كِتَابُ

الرِدَّةِ والفُتُوح

وكِتَابُ

الجَمَل ومَسِيْر عائِشَة وعَليّ

تأليف

سيف بن عمر التميمي الضبّي الأسيدي

(المتوفى حوالي سنة ١٨٠ للهجرة)

الطبعة الثانية

مُنقَّحَةٌ ومُصَحَّحَةٌ

تحقيق و تقديم

الدكتور قاسم السامرائي

دار أمية للطباعة والنشر والتوزيع

الرياض

١٤١٨هـ/١٩٩٧

الباب وهذا أول الري غزا خمس غزوات

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف
عن الفيض بن محمد قال رأيت الشعبي جلس إلى محمد بن
عمرو بن الوليد وهو خليفة محمد بن عبد الملك فذكر عنده
غزوة مسلمة فقال كيف لو أدركتم الوليد وغزوه وإمارته
ان كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا ما يقصر وما انتقض عليه
أحد حتى عزل عن عمله وعلى الباب يومئذ عبد الرحمن
ابن ربيعة الباهلي وإن كان مما زاد عثمن على يديه أن رد
على كل مملوك بالكوفة من فضول الأموال ثلثة في كل شهر
يتسعون من غير أن ينقص مواليهم من أرزاقهم

بهامش

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف
عن الغصن بن القسم عن عون بن عبد الله قال جاء جندب
ورهط معه إلى ابن مسعود فقالوا الوليد يعتكف على الخمر وأذاعوا
ذلك حتى طرح على ألسن الناس فقال ابن مسعود من استتر عنا
بشيء لم نتبع عورته ولم نهتك ستره فأرسل إلى ابن مسعود
فأتاه فعاتبه في ذلك وقال أيرضى من مثلك بأن تجيب أقواما
موتورين على أي شيء استتر به إنما يقال هذا للمليح والجا

[illegible]
سمع [illegible]

انموذج: الورقة ١٤أ وفيه تظهر قراءة سعد بن أبي الغيث صاحب ينبع

[...]

[١]

[أ١][1] حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال[2]:

قَدِمَ معاوية حاجاً فمرَّ بالمدينة فأَرِقَ في قائلةٍ فبعثني الى عبد الله بن عمر ليُحَدِّثَهُ، فجاء فقال: ان رسول الله - صلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّمَ - قال: وزِنْتُ بأمَّتي؛ فوضِعْتُ في كِفَّةٍ وأمتي في كِفَّةٍ فرجحت بامتي، ثم وضع ابو بكر مكاني فرجح بامتي، ثم وضع عمر مكانه فرجح بهم، ثم وضع عثمان مكانه فرجح بهم ثم رُفِعَ الميزان[3].

---

[1] هنا يبدأ النص من الجزء الثامن عشر الذي وصل الينا وما قبله ساقط. وكتب في الحاشية العليا: "هذا كتاب الردة والفتوح قد ملكه من فضل ربه الكريم عبد الله بن الشيخ إبراهيم الغملاس بالشراي الصحيح من تركة المرحوم صالح بن سليمان الصانع الملقب بصالح الصحابي رحم الله الجميع وذلك سنة تسعة وتسعين ومائتين وألف هجرية على صاحبها ألف صلاة وألف سلام.

[2] الخبر بتمامه لم يرد في الطبري .وط: في ما يأتي تعني: كتاب **الرسل والملوك** للطبري، نشرة دي خويه وجماعته ، لايدن ١٨٧٩-١٩٠١.

[3] ورد هذا الحديث عن الإمام أحمد بن حنبل وبالإسناد عن ابن عمر في **البداية والنهاية** ٢٠٥/٧ ؛ وورد في **الإستيعاب** لابن عبد البر في ترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ٤٥٧/٢ ؛ وورد في **التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان** لمحمد بن يحيى المالقي ، تح محمد يوسف زايد ، بيروت ١٩٦٤، ١٨ وأورده ابن الجوزي في **العلل المتناهية**، تح إرشاد الحق الأثري، باكستان ١٤٠١هـ/١٩٨١، ٢٠٣/١ وقال فيه: "هذا حديث لا يصحُّ وفيه مجاهيل"، ورواه الفسوي في **المعرفة والتاريخ** ٣٥٧/٣ عن معاذ بن جبل، وأورده ابن العربي في **العواصم من القواصم**، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩، ١٩٠، والحكيم الترمذي في **نوادر الأصول**، القسطنطينية ١٢٩٣هـ، ١١٨، وفي **المستدرك** للحاكم ٧١/٣ مرتين، بإسنادين يختلفان عن هذا الإسناد، على شكل حلم رآه رجل فقصَّه على النبي صلى الله عليه وسلم.

حديث الشورى

[٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عبد الملك بن جريج عن نافع عن ابن عمر قال[١]:

قلت لعمر: استخلف! ما تقول لربك اذا قدمت عليه وقد تركت امة محمد لا راعي لها؟ فقال: إنْ استخلف عليهم فقد استخلف من هو خير مني وإنْ أترك فقد ترك من هو خير مني؛ فقلت: أرأيت لو ان راعيك أتاك وترك غنمك ما كنت قائلاً له؟ فعند ذلك جعلها شُورى، وعند ذلك قال: إني لأعلم أنهم لا يعدلون بهذين الرجلين.

[٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن مبشر عن جابر قال[٢]:

لما طعن عمر – رضي الله عنه – شكُوا،أصاب أقتَابَه [١ب] شيء أم لا؟ فدعي له بنبيذ فشرب، فلم يُشفهم من علم جراحته حتى دُعي له بلبنٍ فخرج بياضه مع الدم، فأوصى في خاصتِّه وجمع العامة وقال: أيها الناس إنَّ الأمرَ اليوم في أمةٍ محمد أمرُكُم؛ أنتم شهودُ الأمة وأهل الشورى فمن رضيتم به فقد رضوه ومن اجتمعتم عليه اجتمعوا عليه، فإنَّ هذا الأمر لا يزال فيكم ما طلبتم به وجهَ الله – عزَّ وجلَّ – والدارَ الآخرة، فاذا طلبتم به الدنيا وتنازعتم سَلَبْكُموه اللَّهُ ونقله عنكم، لا يَرُدُّه عليكم أبداً، وإنَّكم إنْ

---

[١] الخبر بتمامه لم يرد عند ط. وقد فضَّل ط رواية عمر بن شبَّة وأبي مخنف ٢٧٧٧/١ على رواية سيف ؛ وورد بالنص في التمهيد ١٢.

[٢] الخبر بتمامه لم يرد في ط ؛ ورواه المالقي في التمهيد ١٢-١٣.

تومَّروا في حياة مني أجدر أنْ لا تختلفوا بعدي؛ هل تعلمون أحداً أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء الستة نفرٍ الذين مات رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهو عنهم راضٍ؟ قالوا: لا! قال: فإني أرى من الرأي إنْ تابعتموني أن نجعل ذلك بهم فيؤمِّروا بعضهم، فقالوا: فإنا قد رأينا ذلك وجعلناه اليهم. فقال عمر – رضي الله عنه –: ليُصلِّ بكم صهيبٌ ثلاثاً وأربعوا على طلحة – وكان بالشام – فإن جاء وإلاَّ فلا تنتظروا بها أكثرَ من ثلاثٍ، فإن اختلفوا فكونوا مع الأكثر؛ ووكَّل بهم المقداد بن عمرو وقال: إن لم يَجِيءْ طلحة فابن عمر مكانَه وليس له أمرٌ؛ فانتظروا بعد عمر ثلاثاً، فلما كان اليوم الثالث جمعهم المقداد الى بيت عائشة – رضي الله عنها – فقال: انظروا الى هذه الأقبر ثم انظروا في أمركم [٢أ] فقال عبد الرحمن بن عوف: أيكم يكفينا النظر ويُخرج نفسه؟ فلم يُجِبْهُ أحدٌ ثلاثاً فقال عبد الرحمن: أنا أخرج نفسي منها وابنَ عمي سعد بن أبي وقاص وأنظر لكم! فقالوا جميعاً: نعم! فاكفنا ذلك، فوالله ما حملنا على السكْتِ الضنُّ بها ولكن الضيق بها.

فخرج عبد الرحمن بن عوف فلم يدع بالمدينة أحداً من السابقين من المهاجرين والأنصار إلا طرقه فاستشاره واستكتمه، فكلهم قال له: عثمان. ثم رجع الى البيت من الغد، ولم يَبِتْ ليلته تلك حتى أصبح فأتاهم فاستسقط نائماً حتى الظهر فأُريَ في المنام: أنْ قُم فانظر في هذا الأمر! فقال: وكيف ننظر فيه؟ قال: أمِّر أقرأهم، فإن استووا فافقَهَهُم، فإنْ استووا فأسنَّهم، فانتبه وقد ذكرحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فقضى به فيهم.

وحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: " إذا اجتمع قوم فليؤمهم أقرَؤهم، فإنْ استووا ... الى آخر الحديث"[١]؛ فبدأ عبد الرحمن فخلا بهم

---

[١] رواه أبو داود ، تح محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٠، ط٢، ٥٨٢-٥٨٤ والترمذي (القاهرة ١٢٩٢هـ) ١/٤٩.

رجلاً رجلاً فقال: أرأيت إنْ أنا بايعتك فنزل بك منزلها [من لها][1] بعدك؟ فيقول: عثمان ! حتى قالها لعثمان فقال: عليّ؛ فافتتح عبد الرحمن الكلام فقال: أنشدكم الله، هل تعلمون ان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ليؤمكم أقرؤُكم فإنْ كانوا في القراءة سواء فافقههم، فان كانوا سواء فأسنهم؟ [قالوا: نعم][2] ! قال: هل تعلمون هذا اجتمع في أحد منكم غير عثمان؟ فبايِعوه، فبايَعوه [٢ب] وأقَرُّوا وعرفوا[3]، وخرجوا وما منهم أحدٌ إلا وهو أسرُّ من عثمان، فصلى بالناس العصر .

[٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن ابن جريج عن نافع عن عبد الله بن عمر قال[4]:

قال عمر - رضي الله عنه -: إني لأعلم أنّهم[5] والناس لا يعدلون بهذين الرجلين اللذين كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكون نجياً بينهما وبين جبريل يتلقى[6] عنه ويُمِلُّ[7] عليهما .

---

[1] سقطت من الأصل ، ويقتضيها السياق .

[2] سقطت من الأصل ، والتكملة من **التمهيد** ١٤.

[3] في **التمهيد**: واعترفوا.

[4] ط: ٢٧٧٦/١ ؛ **التمهيد** ١٤ .

[5] ط: أن الناس.

[6] ط: يتبلغ ، وقراءتنا أجود .

[7] يقال أملَلتُ الكتاب وأمليتُه ، وجاء في القرآن الكريم ﴿ أو لا يستطيع أن يُمِلَّ هو فَلْيُمْلِلْ وليه بالعدل﴾ ، سورة البقرة ٢٨٢ (الطناحي) .

[٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن مبشر عن سالم قال[١]:

كان ابو طلحة القيِّم بذلك مع المقداد في خمسين رجلاً، وقال: قال عمر – رضي الله عنه –: ان صاروا ثلاثة وثلاثة فعليكم بالثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، فان رجح أحد الفريقين الآخر فعليكم بالأرجح.

وفي صلاة صُهيب بالناس والمشورة يقال[٢]:

صلَّى صُهيبٌ ثلاثا ثم أسلمها
الى ابن عفانً مُلكاً غير مقهورِ[٣]

وصية من أبي حفص لستتهم[٤]
كانوا أخلاَّءَ مَهديٍّ ومنصور[٥]

مهاجرين رأوا عثمان أقربهم
إذ بايعوه لها والبيت والطور

---

[١] الخبر بتمامه لم يرد في ط ؛ **التمهيد** ١٤.

[٢] ط: ٢٧٨٧/١ورد البيتان الاولان منسوبين للفرزدق ، ولم يرد البيت الثالث ، وكلها في **التمهيد** ١٥ .

[٣] **ديوان الفرزدق** (طبعة الصاوي) ٢٦٥ ، وردت الأبيات الثلاثة ، وفيه: مقصور .

[٤] في ط: خلافة من أبي بكر لصاحبه كانوا أخلاء مهدي ومنصور

[٥] الديوان: ومأمور .

[٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف [٣أ] عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال[١]:

لما مات عمر – رضي الله عنه – قام على الناس صهيب، فلما جُهِّز عمر، صلى عليه صهيب، فَدُفِنَ في بيت عائشة – رضي الله عنها – مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وابي بكر – عليهما السلام.

وقيل لعبيد الله[٢] بعد ما فُرِغَ من دفن عمر: قد رأينا أبا لؤلؤة والهرمزان نجياً والهرمزان يُقَلِّبُ هذا الخنجر بيده ومعهما جفينة – وهو رجل من العِبَاد[٣] جاء به سعد بن أبي وقّاص يعلِّم الكتاب بالمدينة – وابن فيروز وابنته، وكلهم مشرك إلاّ الهرمزان، فغدا عليهم عبيد الله بسيفه فقتل الهرمزان وجفينة فنهنَهَهُ الناس فلم ينته، فقالوا وقال: لأقتلنَّ من يَصغُو[٤] هؤلاء في جنبه، فانصرفوا الى صهيب فاخبروه، فبعث اليه صهيب عمرو بن العاص، فلم يزل به حتى أعطاه السيف، ووثب عليه سعد بن ابي وقاص فتناصبا، وقال: قتلت جاري وأخفرتني، وأتى به صهيباً فحبسه على الشورى حتى دفعه الى عثمان يوم استخلف فأقاده.

---

[١] الخبر بتمامه لم يرد في ط ؛ وورد نصه في **التمهيد** ٢٣ عن سيف.

[٢] هو عبيد الله بن عمر بن الخطاب .

[٣] العباد بكسر العين وتخفيف الباء : قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية بالحيرة (الطناحي).

[٤] في الأصل: يصغر ؛ وصغا يصغو صغواً : إذا مال الرجل له، وصغاه معك أي ميله .

[٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب [١]:

أنَّ عبد الرحمن بن ابي بكر قال: غداة طُعِنَ عمر- رضي الله عنه- قال: مررت على أبي لؤلؤة عشيَّ [٣ب] أمس ومعه جفينة والهرمزان وهم نجيٌّ فلما رهقتهم ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه، فانظروا بأي شيء قتل؟ وقد تخلل أهل المسجد وخرج في طلبه رجل من بني تميم فرجع اليهم التميمي وقد كان ألظَّ بأبي لؤلؤة منصرفه من عمر- رضي الله عنه - حتى أخذه فقتله[٢]، وجاء بالخنجر الذي وصف عبد الرحمن بن أبي بكر، فسمع بذلك عبيد الله[٣]، فامسك حتى مات عمر، ثم اشتمل على السيف فأتى الهرمزان فقتله، فلما عضَّه السيف قال: لا إله إلا الله، ثم مضى حتى أتى جفينة - وكان نصرانيا من أهل الحيرة، ضِئْراً لسعد بن مالك[٤]، وأقدمه المدينة للملح[٥] الذي بينه وبينه وليُعَلِّمَ بالمدينة الكتابة - فلما علاه بالسيف قبض[٦] بين عينيه، وبلغ ذلك صهيباً[٧] فبعث اليه عمرو بن العاص، فلم يزل به عنه ويقول: السيف بأبي وأمي، حتى ناوله إياه، وثاوره سعد[٨] فأخذ بشعره وجاءوا الى صهيبٍ.

---

[١] ط: ٢٧٩٧/١ ؛ التمهيد ٢٤ .

[٢] المشهور أنه قتل نفسه .انظر: **الإصابة** ٣٤١/١

[٣] هو عبيد الله بن عمر بن الخطاب .

[٤] سعد بن أبي وقاص ، اسم أبيه مالك ، **سير أعلام النبلاء** للذهبي ٩٢/١ .

[٥] ط: للصلح ، وهو خطأ صريح ، والملح: بفتح الميم وكسرها: الرَّضع .

[٦] ط: صلَّب ، وفي نسخة منه: قبض.

[٧] في الأصل: صهيب .

[٨] هو سعد بن أبي وقَّاص - رضي الله عنه -.

إمارة عثمـــان

- رضي الله عنه -

[٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال[١]:

لما بايع أهل الشورى عثمان [٤أ] - رضي الله عنه - خرج وهو أشدُّهم كآبةً، فأتى منبر النبي - صلى الله عليه وسلم - فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي - صلى الله عليه وسلم - ثم قال: إنكم في دار قُلْعة[٢] وفي بقية أعمار فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فقد أُتيتم صُبِّحتم أو مُسِّيتم، ألا ان الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنَّكم الدنيا ولا يغرنَّكم بالله الغرور، واعتبروا بمن مضى ثم شدُّوا[٣] ولا تغفلوا فانه لا يغفل عنكم! أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومُتِّعوا بها طويلا؟ ألم تلفظهم؟ ارموا بالدنيا حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فإنَّ الله عزَّ وجلَّ قد ضرب مثلها والذي هو خير منها فقال: ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماءٍ أنزلناه من السماء ...إلى قوله...أملا ﴾[٤]، وأقبل الناس يبايعونه.

---

[١] ط: ١/٢٨٠٠-٢٨٠١.

[٢] قلعة: أي تحوُّل وارتحال (الطناحي).

[٣] ط: جدوا .

[٤] سورة الكهف ٤٥.

[٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبن[1] الشَهيد الحجبي عن ابن سابط قال[2]:

لما بويع عثمان - رضي الله عنه - دعا المهاجرين والأنصار، فبدأ بالسابقين الأولين فخلص بهم فحمد الله وأثنى عليه وقال: إنما اعتبر الناس بكم حتى لا أجد منكم أحداً، فإن كنتم على الأمر عرفت إنَّ لله في خلقه نّظِرَة، وإن حلتم عن الأمر عرفت أنْ قد دُلِيَ من الناس وعلمت كيف أصنع وبمنزلتكم صالحي[3] [٤ب] أهل كل زمان وحكمائهم[4]، فقولوا فيما أحدث عبيد الله بن عمر؟ فقالوا: القَوَد! القَوَد! ونادى جمهور الناس وهم من وراء ذلك: لعلكم تريدون أن تُتْبِعوا عمرَ ابنَهُ ؟ الله الله! أبعد الله الهرمزان وجفينة؛ فقال عثمان متمثلاً[5]:

من ذا يبدِّدُ عني الناسَ معذرةً ... انْ رُدَّ جارُ أُبيٍّ وهو متبولُ
يُنَازِعُ الليلَ بالبطحاءِ طُعْمَتَهُ ... فقال مَنْ جارَ هذا غالَهُ غُولُ

فتفرق الناس وهم موقنون بأنْ سَيُقيدُهُ.

---

[1] في الأصل: ابي وكذلك في التمهيد ٢٤ وهذا يؤكد أن الخطأ كان متواتراً في النسخ ، والتصحيح من الخبر رقم:٢٣٦ فقد روى سيف عنه عن ابن ابي مليكة .

[2] الخبر بتمامه لم يرد عند ط ؛ وورد في **التمهيد** ٢٤ عن سيف.

[3] في الأصل: صالحين .

[4] في الأصل: وحكماؤهم.

[5] البيتان من أربعة في **نسب قريش** للزبيري ٣٧٤ للمثلم بن حذافة ، وأبيّ هو ابن خلف .

[١٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبي مليكة قال[١]:

لما ولي عثمان - رحمة الله عليه - قال له صهيب: ما تقول في عبيد الله بن عمر؟ فتمثل هذين البيتين ثم حمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس كتاب الله بينكم فيه حلاله وحرامه، فمن أتى حداً من حدود الله فأراد أحد أن يعلم ما رأينا فلينظر فيه ثم ليعلم أني مُنْتَهٍ الى الكتاب ثم مقيمه فيه والله فتفرق الناس وهم على اليقين من قتله، فأقاده.

[١١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن ابي منصور قال[٢]:

سمعت القماديان يحدِّث عن قتل أبيه قال: كانت العجم [٥أ] بالمدينة يستروح بعضها الى بعض، فمرَّ فيروز بأبي ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال: ما تصنع بهذا في هذه البلاد؟ فقال: آنس به، فرآه رجل، فلما أصيب عمر قال: قد رأيته وهذا مع الهرمزان دفعه الى فيروز، فأقبل عبيد الله فقتله، فلما ولي عثمان دعاني فأمكنني منه ثم قال: يا بني! هذا قاتل أبيك وأنت أولى به منًا فاذهب به فاقتله؛ قال: فخرجت به وما في الأرض أحدٌ إلا معي، إلا أنهم يطلبون إليَّ فيه [العفو][٣]، فقلت لهم: إليَّ قتلُه؟ قالوا:

---

[١] الخبر بتمامه لم يرد عند ط ؛ وورد في **التمهيد** ٢٥.

[٢] ط: ١/٢٨٠١ ؛ **التمهيد** ٢٥ عن سيف.

[٣] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل والتكملة من **التمهيد** ٢٦.

نعم! وقلت: أفلكم أن تمنعوه؟ قالوا: لا! وسبُّوه فتركته لله[1] ولهم فاحتملوني؛ فوالله ما بلغت المنزل إلا على رؤوس الرجال وأكفهم.

وقال النضر بن الحارث السهمي:

ألا يا عبيد الله ما لك ملجأٌ
ولامهربٌ إلاابن أروى ولاخفرْ
أصبت دماً والله في غير كنهه
حراماً وقتل الهرمزان له خطر
غدوت عليه ظالماً فضربته
بابيض مصقول صفاصقه ذكر[2] [٥ب]
علىغيرشيء غيرأنْ قال قائلٌ
أتتهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيةٌ والحوادث جمةٌ
نعم نَتَّهِمْهُ قد أشار وقد أمر
وكلُّ سلاح المرء في جوف بيته
يقلبها والأمر بالأمر يُعتبر[3]

وقال زياد بن لبيد البياضي:

أبا عمرو عبيد الله رهنٌ فلا تشكك بدفع الهرمزان
فإنك إن حكمت بغير حق فما لك بالتي حدثت يدان

---

[1] في الأصل: "فقلت لهم إلي قتله قالوا نعم وسبوه لعبيد الله وقلت أفلكم ان تنعوه قالوا لا وسبوه لعبيد الله فتركته..." والتصحيح من ط ١/٢٨٠١.

[2] في الأصل: صفاصفه، والسفاسق: بالسين وبالصاد هي طرائق السيف وهي التي يقال لها الفرند ، فارسية معرَّبة ، النهاية في غريب الحديث ٢/٣٧٤.

[3] جاء في ط ١/٢٧٩٦ " من غير رواية سيف" مع بعض الإختلاف واسقط البيت الثالث ونسب الأبيات الى زياد بن لبيد البياضي

كأنك إنْ فعلت وذاك يجدي   وأسباب الخطا فرسا رهان[1]

[١٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عبيد الله بن سعيد بن ثابت قال[2]:

بلغ عثمان – رضي الله عنه – خوض الناس في هرمزان قبل أنْ يقيد عبيد الله، فقام فقال: أيها الناس القتل على وجهين والإمام ولي قتل الباغي والعادي والمفسد دون الآباء والأبناء وسائر الإخوة، والأولياء ولاةٌ ما كان في النَّائرة[3] إنْ شاءوا تركوا وإنْ شاءوا تَباعَوْا[4] وإنْ شاءوا قتلوا، ليس للإمام إلا المعونة وحبس الجاني، ثم دفع عبيد الله الى ابن الهرمزان.

[١٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن خليد بن زفر[5] ومجالد قالا[6]:

استُخْلِفَ عثمان لثلاثٍ مضين من المحرم سنة اربع وعشرين بين الصلاتين[7]، وزاد الناس مئة، وهو أول [٦أ] من زاد للناس ووفَّد أهل الأمصار، وهو أول من وفَّدهم وصنع فيهم.

---

[1] نسبها ط لزياد البياضي ايضا مع اختلاف في بعض الألفاظ : ٢٧٩٦/١، وكذلك في **التمهيد** ٢٦.

[2] ط: الخبر بتمامه لم يرد عند ط ؛ وورد في **التمهيد** ٢٧.

[3] النائرة: يقال: نأَرَت نائرة في الناس اذا هاجت فيهم هائجة (لسان العرب -بولاق ٣٩/٧).

[4] في الأصل: باعوا ، وهنا بمعنى المساواة ،والخطأ نفسه في **التمهيد** ٢٧ ، انظر: **غريب الحديث** لأبي عبيد ٢٥٠/٢ و**النهاية في غريب الحديث** ، تحقيق الطناحي ، ١٦٠/١.

[5] في ط ٢٧٢٧/١ "ذفرة" ، ومثل قراءتنا في **التمهيد** عن سيف٢٧.

[6] ط: ٢٧٢٧/١ .

[7] سقطت "بين الصلاتين" من النص عند ط

[١٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عاصم بن سليمان عن الشعبي قال[١]:

استخلف عثمان - رضي الله عنه - لثلاث مضين من المحرم سنة أربع وعشرين فخرج فصلى بالناس العصر، وزاد ووفَّد فاستُنَّ به.

[١٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عمرو عن الشعبي قال[٢]:

اجتمع أهل الشورى على عثمان - رضي الله عنه - لثلاث مضين من المحرم وقد دخل وقت العصر وقد أذَّن مؤذن صهيب وقد اجتمعوا بين الأذان والإقامة، فخرج فصلى بالناس وزاد الناس مئةً ووفَّد أهل الأمصار وصنع ذلك فيهم، وهو أول من صنع ذلك.

[١٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن الفيض[٣]بن محمد عن عون بن عبد الله بن عتبة قال[٤]:

خطب عثمان - رضي الله عنه - الناس بعد ما بويع فقال: أما بعد فإني قد كفيت[٥] وقد قبلت، ألا وإني متَّبِع ولست بمبتدع، ألا وإنَّ لكم عليَّ بعد كتاب الله وسنة نبيه ثلاثاً[٦]: إتِّباع من كان قبلي، فيما[٧] اجتمعتم عليه وسننتم [٦ب]

---

[١] روى ط هذا الخبر بإسناد الخبر السابق (رقم: ١٣) واسقط هذا الإسناد.

[٢] ط: ١/٢٧٢٧-٢٧٢٨؛ وأعاد ط هذا الخبر ايضا في ١/٢٧٩٩ .

[٣] في ط: "عن القاسم بن محمد" ؛ وفي التمهيد ٢٧ "الفيض" .

[٤] ط: ١/٣٠٥٨ ؛ التمهيد ٢٧.

[٥] في ط: "حُمِّلت". وفي نسخة أخرى من ط: "كفيت".

[٦] في ط: ثلث.

وسنَّ[1] أهل الخير فيما لم تسنّوا عن ملأٍ، والكفُّ عنكم إلا فيما استوجبتم؛ ألا وإنَّ الدنيا خضرة وقد شُهيَّت الى الناس ومال اليها كثير منهم، فلا تركنوا الى الدنيا ولا تثقوا بها فانها ليست بثقة، واعلموا أنها غير تاركة إلا من تركها.

[١٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن المجالد عن الشعبي قال[2]:
كان عمر - رضي الله عنه - قال: أُوصي الخليفة من بعدي أن يستعمل سعداً فاني لم أعزله عن سوءٍ وقد خشيت ان يلحقه من ذلك، فكان أولَ عامل بعثه عثمان - رضي الله عنه - سعدُ بن أبي وقاص على الكوفة وعزل المغيرة بن شعبة، والمغيرة يومئذ بالمدينة، فعمل عليها سعد سنة وبعض أخرى وأقرَّ أبا موسى سنوات.

[١٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن مبشر عن سالم قال[3]:
كان أولَ عامل استعمله عثمان سعدُ بن أبي وقاص عن وصيّة عمر - رضي الله عنهم - وكتب إلى عُمَّال عمر - رضي الله عنه - فأقرَّهم على أعمالهم وتقدَّم اليهم وحذَّرَهم نفسه[4].

---

[7] في الأصل: فما .

[1] في ط: وسنة.

[2] ط: ٢٨٠١/١-٢٨٠٢ ؛ التمهيد ٢٨.

[3] ط: ٢٨٦٦/١ ؛ التمهيد ٢٨ .

[4] "وكتب ....نفسه" لم ترد في رواية ط ، ووردت في التمهيد ٢٨.

ثم إنَّ عمير بن سعد[1] طُعِنَ فصارت طعنته تُرى فيه[2] فاضنى منها فاستعفى عثمان واستأذنه في الرجوع إلى أهله فإذن له وضمً [أ٧] حمص وقِنَّسْرين إلى معاوية.

[١٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان عن خالد بن معدان قال[3]:

لما ولي عثمان - رضي الله عنه - أقرَّ عمّال عمرعلى الشام، فلما مات عبد الرحمن بن علقمة الكناني، وكان على فلسطين، ضمَّ عمله إلى معاوية، ومرض عمير بن سعد في إمارة عثمان مرضا فطال به فاستعفى واستأذنه فإذن له وضمً عمله إلى معاوية، فاجتمع الشام على معاوية لسنتين من إمارة عثمان، وكان عمرو بن العاص على مصر زمان عمر مجتمعة له فأقرَّه عثمان - رضي الله عنه - صدر إمارته.

[٢٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما قالا[4]:

لما ولي عثمان عزل المغيرة عن الكوفة وأمَّر سعدَ بن أبي وقاص وأمَّرَ أبا موسى وبعث على خراسان عمير بن عثمان بن سعد فلم يدع كورة دون

---

[1] جاء في الحاشية: "في نسخة: عمير بن عثمان بن سعد" ، وورواية ط توافق رواية سيف.

[2] "فصارت...فيه" لم ترد في رواية ط.

[3] ط: ٢٨٦٧/١ ؛ التمهيد ٢٨.

[4] ط: ٢٨٠٢/١ -٢٨٠٤ ؛ التمهيد ٢٩ .

النهر إلا وفَّى لها[1] بعد الأحنف، وصالح من لم يُجِبْ الأحنف؛ وأمر الناس بعبور النهر فصالحه مَنْ وراء النهر، فكان صلح ما وراء النهر مما جرى على يدي عثمان[2] – رضي الله عنه –.

وبعث عبد الله بن عامر إلى كابل، وهي عمالة سجستان، فبلغ كابل حتى استفرعها، فكانت عمالة سجستان أعظم من [٧ب] خراسان، حتى مات معاوية وامتنع أهل كابل.

وكان أول كتاب كتبه عثمان إلى عمَّاله:

أما بعد فان الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاةً ولم يتقدم إليهم في أن يكونوا جباةً، وأن صدر هذه الأمة خُلِقوا رُعاةً ولم يُخلَقوا جباةً، وليوشكن أئمتكم أن يصيروا رعاةً[3] جباةً ولا يكونوا رعاةً، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء، ألا وأن أعدل السير أن تنظروا في أمور المسلمين وفيما عليهم فتعطونهم [ما لهم وتأخذونهم بما عليهم، ثم تُثَنُّون بأهل الذمة فتعطونهم][4] بالذي لهم وتأخذون بالذي عليهم[5]، ثم العدو الذي تنتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء.

وكان أول كتاب كتب به إلى أمراء الجنود بالفروج:

أما بعد فإنكم حماة المسلمين وذادتهم، فقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنًّا، بل كان عن مَلأٍ منًّا، ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير ولا تبديل فيغيُّر الله

---

[1] يعني: اجراها على سابق صلحها مع الأحنف بن قيس.

[2] "عزل المغيرة.... رضي الله عنه"، لم ترد في رواية ط ١/٢٨٠٢-٢٨٠٤ .

[3] لم ترد هذه اللفظة عند ط.

[4] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل ، والتكملة من **التمهيد** ٢٩-٣٠.

[5] ط: ١/٢٨٠٣ ، "فتعطوهم ما لهم وتاخذوهم بما عليهم ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي عليهم" .

ما بكم ويستبدل بكم غيركم، فانظروا كيف تكونون، فأني أنظر فيما ألزمني الله النظر فيه والقيام عليه.

وكان أول كتاب كتب به إلى عمّال الخراج:

أما بعد فإنَّ الله خلق الخلق بالحق ولا يقبل إلا الحق، خذوا الحق وأعطوا به، والأمانة! الأمانة! قوموا عليها ولا تكونوا أول من يسلبها فتكونوا [١٨أ] شركاءَ من بعدكم إلى ما كسبتم، والوفاء! الوفاء! لا تظلموا اليتيم ولا المعاهد، فان الله ورسوله خصم لمن ظلمهم.

وكان كتابه إلى العامة:

أما بعد فإنكم إنما بلغتم ما بلغتم بالإقتداء والإتباع، فلا تلفتنَّكم الدنيا عن أمركم، فإنَّ أمر هذه الأُمة صائر إلى الابتداع بعد الاجتماع؛ ثلاث فيكم: تكامل النعم وبلوغ أولادكم من السبايا وقراءة الأعراب والأعاجم القرآن، فإنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «الكفر في العُجْمَة»، فإذا استعجم عليهم أمر تكلَّفوا وابتدعوا.

[٢١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال[١]:

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إنَّ أمر بني إسرائيل لم يزل معتدلاً حتى كثُر فيهم المولَّدون أبناء سبايا الأمم فقالوا فيهم بالرأي فضلُّوا وأضلُّوا بني إسرائيل[٢].

---

[١] الخبر بتمامه لم يرد في رواية ط . وقد ورد في سنن الدارمي (القاهرة ١٣٩٨) ١/٥٠ بألفاظ مختلفة ؛ وورد في التمهيد ٣١ ورواه ابن حجر في فتح الباري ١٣/٢٨٥ عن هشام بن عروة بالنص وقال: أخرجه البزار والحميدي في النوادر والبيهقي في المدخل.

[٢] مسند الدارمي ١/ ٥٠ وذيل ميزان الاعتدال لعبد الرحيم العراقي ١٣٦-١٣٧ عن عائشة.

[٢٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عاصم بن سليمان عن عامر الشعبي قال[١]:

أول خليفة زاد الناس في أعطياتهم مئة عثمان- رضي الله عنه - فجرت، وكان عمر فرض لكل نفس منفوسة من أهل الفيء في رمضان درهماً في كل يوم، وفرض لأزواج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ درهمين [درهمين][٢]، فقيل له: لو [٨ب] صنعت لهم به[٣] طعاماً وجمعتهم عليه؟ فقال: أشبعوا الناس في بيوتهم؛ فأقرَّ عثمان - رضي الله عنه - الذي كان عمر صنع، وزاد فوضع طعام رمضان، فقال: للمتعبد الذي يتخلف في المسجد ولابن السبيل والمعترِّين بالناس في رمضان.

[٢٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية بن الحارث ابي روق[٤] قال[٥]:

لما وقعت بنا إمارة [عثمان][٦] - رضي الله عنه - جاءت يوم الخميس وكان ابن مسعود - رضي الله عنه - يقصُّ علينا في كل يوم خميس واثنين، وكان الخليفةَ من الأمراء إذا غابوا، فلما جاءتنا قال قولاً فألحقه فيها، ولما تحوّل إلى المدينة كان الخليفة من الأمير حنظلة الكاتب، فلما

---

[١]ط: ٢٨٠٤/١ ؛ التمهيد ٣١ .

[٢]الزيادة من ط: ٢٨٠٤/١ ، وورد عنده "وكان عمر يجعل .." بدلا من: " وكان عمر فرض.."

[٣]"به" لم ترد عند ط.

[٤]في الأصل: :ابي سيف" ووردت له روايات كثيرة في ط بكنية ابي روق (فهرس ١٩٨) وترجم له ابن سعد ترجمة قصيرة ٣٦٩/٦ .

[٥] الخبر بتمامه لم يورده ط في روايته .

[٦]سقطت من الأصل.

تحوّل حنظلة في الفتنة إلى الرها، كان الخليفة من الأمراء عمرو بن حريث فخرج علينا عبد الله في ساعته التي كان يخطبنا فيها- **وشاركه في هذا الحديث من هذا المكان رجل من بني أسد**، أحد بني الطمّاح عن رجل من بني أسد، اختلفا في الحمد واتفقا فيما بعد ذلك.

قال عطية:

أنْ الحمد لله أحمده وأستغفره وأستعين به وأستهديه وأؤمن به وأتوكل عليه، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً [٩أ] عبده ورسوله، أرسله بالهدى بشيراً ونذيراً، من أطاعه رَشَدَ ومن عصاه غَوِيَ، وأسأل الله الإيمان واليقين وأعوذ به من شر عاقبة الأمور.

وقال الأسدي:

ألحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأستعفيه وأستنصره، من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى بشيراً ونذيراً، من أطاعه رشد ومن عصاه غوي، وأسأل الله الإيمان واليقين، وأعوذ به من شرِّ عاقبة الأمور.

ثم اجتمعا من هذا المكان:

- قال عطية: حج عامئذ وخرج قبل ان يكون شيء لحقه بالطريق - وقال الآخر بعد ما كان: ورأس الحكمة طاعة الله عز وجل، وأصدق القول وأنصح النصح وأبلغ الموعظة وأحسن القصص كتاب الله، وأوثق العُرى إيمان بالله، وخير الملة ملة إبراهيم، وأحسن السنن سنن الأنبياء وأشرف الذكر ذكر الله، وأحسن القصص القرآن، وخير الأمور عزائمها، وشرُّ الأمور محدثاتها وأحسن الهدي هدي محمد، واشرف الموت قتل الشهداء، وأغرُّ الضلالة ضلالة بعد الهدى، وخير العلم ما نفع، وخير الهدي ما اتبع،

وشرٌّ العمى عمى القلب [٩ب]، واليد العليا خير من اليد السفلى[١]، وما قلَّ وكفى خير مما كثُر وألهى، ونفس تنجيها خير من إمارة لا تحصيها، وشرٌّ العذلة عذلةٌ عند حضرة الموت، وشرٌّ الندامة ندامة يوم القيامة، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دُبراً ولا يذكر الله إلا هُجْراً، وأعظم الخطايا اللسان الكذوب، وخير الغنى غنى النفس، وخير الزاد التقوى، ورأس الحكمة مخافة الله عزَّ وجلَّ، وخير ما ألقي في القلب اليقين، والرِّيب من الكفر، والنوح من أمر الجاهلية، والغلول من جمر جهنم، والكنز كيٌّ من النار، والشعر من أمر[٢] إبليس، والخمر جماع الإثم، والنساء حبائل الشيطان، والشباب شعبة من الجنون، وشر المكاسب كسب الربا، وشر المأكل أكل مال اليتيم، والسعيد من وعظ بغيره، والشقي من شقي في بطن أمه، وأنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وأنما يصير الى موضع أربع أذرع من الأرض والأمر بآخره، وأملك العمل به خواتمه، وشر الروايا روايا الكذب، وكل ما هو آتٍ قريب، وسباب المسلم فسوق وقتاله كفر وأكل لحمه من معصية الله وحرمة ماله كحرمة دمه، ومن تَألَّ[٣] على الله يكذبه ومن غالبه يغلبه، ومن يَعْفُ يَعْفُ الله عنه، ومن يغفر يغفر الله له، ومن يصبر على الأذى يُعْقِبُهُ الله – وقال الطماحي: يأجره –، ومن يكظم [١٠أ] الغيظ يأجُره الله – وقال الطماحي: يُرضِهِ الله–، ومن يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرفه يُنْكِر، ومن يستكبر يضيعه الله، ومن يبتغ السمعة يُسْمِع الله به، ومن ينوِ[٤] الدنيا تعجز عنه، ومن يطع الشيطان يعصِ الله، ومن

---

[١] الاشارة هنا الى حديث مشهور.

[٢] في الأصل: أمير

[٣] انظر: النهاية في غريب الحديث ١/٦٢ (الطناحي).

[٤] في الأصل: ينوي.

يعصِ[1] الله يغتّر بالله - وقال الطماحي[2]: يغرر بنفسه - ووالله ما آلوا عن أعلاها ذا فُوق[3]؛ فلم يدَع حتى خرج من الكوفة٠

[٢٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي عن مسروق قال[4]:

قال ابن مسعود غداة أتته إمارة عثمان - رضي الله عنه - : والله ما آلوا عن أعلاها ذا فُوق، لقد أُجمع أنه أقرأهم للقرآن وأسنّهم مع فقه في الدين٠

[٢٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عمرو عن الشعبي قال[5]:

ما زال عثمان - رضي الله عنه - يحظ[6] حين ولي إلى أن مات، ولكن كان ذلك يسيراً، وكان ذلك من أول ما جرى على يديه من الأمصار٠

---

[1] في الأصل: يعصي.

[2] في الأصل: الطماح.

[3] "والله ...ذا فوق" ، رواها ط في **تهذيب الآثار** (٢/٩٢٨-٩٢٩)- مسند عمر بن الخطاب - اربع مرات بطرق مختلفة.وانظر: **المعرفة والتاريخ** ٢/٧٦٠-٧٦١ و**سير أعلام النبلاء** ٤٩٨/١٠.

[4] لم يرد هذا الخبر في ط .

[5] لم يرد الخبر في ط .

[6] كذا وردت اللفظة في الأصل ، و لم أتبيّن معناها ، وقد تُقرأ: يخط ، يحط ، يحظ فلعلها: يُخنّظُ به، أي: يُندد به ويُسْتسخر منه ، وقولهم: خنْظَى به: أغرى وأفسد ، **تاج العروس**: خنظى، أو لعلها: يُحَطُّ عليه.

[٢٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عمرو عن الريان عن عيسى بن موسى قال[١]:

قدم بنو عبادة من بني البكاء فاستنزلوا سعدا فعرض عليهم ان ينقلوا كناسة كانت في [١٠ب] موضع دورهم اليوم وينزلوها، وكانت قد شانت الصحن وكثرت، فأبوا وقال أعينكم بتسعين درهما فأبوا حتى بلغ لهم مائتي درهم فقبلوا وانتقلوا فجلوه، فكانوا في الصحن٠

ثم أن حذيفة بن اليمان كتب اليه في نقلان بني عبس من المدائن إلى الكوفة وانزلهم في الصحن؛ كتب إليه عثمان - رضي الله عنه - إنَّ البلاد بلادكم والصحن بيتكم فتراضوا على ما شئتم فأنتم أملك بالذي لكم٠

واستأذن الناس فأذنوا له فنقلهم فأنزلهم ألأريَّ[٢]، فما زال الناس ينتقلون ويستأذنون حتى تغيَّر الصحن والتوت المناهج، ليس بينهم في ذلك تنازعٌ؛ لا يحلُّ لأحد محلاً إلا عن رضىً من العوام٠

[٢٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عمرو عن الشعبي قال[٣]:

كان أول ما نزغ به الشيطان بين أهل الكوفة، وهو أول مصر نزغ الشيطان بينهم في الإسلام أن سعد بن أبي وقّاص إستقرض من عبد الله

---

[١] لم يرد هذا الخبر في ط .

[٢] الأريّ وهو معلف الدابة أو محبسها ، **تاج العروس**: أَرِيَ ؛ والآري هو الآخيَّة التي تشد بها الدابة ، **تخريج الدلالات السمعية** ، للخزاعي ٣٩٠ وهنا بمعنى موضع في الكوفة .وذكر سيف أن الآري كان المكان الذي ربط فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه أربعة آلاف فرس عدة ، فكان يشتيًّها في قبلة قصر الكوفة وميسرته ومن أجل ذلك يسمى ذلك المكان الآري إلى اليوم ، ويربعها فيما بين الفرات والأبيات من الكوفة مما يلي العاقول. ط: ٢٥٠٤/١.

[٣] ط:٢٨١١/١ ؛ **التمهيد** ٣٥.

بن مسعود من بيت المال مالاً فأقرضه، فلما تقاضاه لم يتيسر عليه فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبد الله بأناس من الناس على استخراج المال، واستعان سعد بأناس من الناس على إنظاره فافترقوا [١١أ] وبعضهم يلوم بعضا؛ يلوم هؤلاء سعدا ويلوم هؤلاء عبد الله.

[٢٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال[١]:

كنت جالسا عند سعد وعنده ابن أخيه هاشم بن عتبة، فأتى ابن مسعود سعداً فقال: أدِّ المال الذي قبلك، فقال له سعد: ما أراك إلا ستلقى شراً! هل إنت إلا ابن مسعود عبدٌ من هذيل؟ قال: أجل! والله إني لابن مسعود وإنك لابن حمنة[٢]، فقال هاشم: أجل[٣]! وإنكما لصاحبا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُنظر اليكما؛ فطرح سعد عوداً كان في يده، وكان رجلا فيه حدَّة، ورفع يديه وقال: اللهم رب السموات والأرض، فقال له[٤]عبد الله: ويلك! قل خيراً ولا تلعن، فقال سعد عند ذلك: أما والله لولا إتقاء الله لدعوت عليك دعوة لا تخطئك، فولى الآخر سريعا فخرج[٥].

---

[١] ط:٢٨١٢/١ ورد الخبر بكامله باسناد آخر هو: أسد بن موسى-يحيى بن زكريا-إسماعيل-قيس، في سير أعلام النبلاء ١١٤/١، مع مصادره، وقال الذهبي: رواه ابن المديني عن سفيان عن إسماعيل؛ وفي التمهيد ٣٥-٣٦ .

[٢] ط: حمينة

[٣] ط: أجل والله .

[٤] "له"، ليست في ط .

[٥] ط: حتى خرج .

[٢٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن القاسم بن الوليد عن المسيب بن عبد خير عن عبد الله بن عُكَيم[1] قال[2]:

لما وقع بين ابن مسعود وسعد الكلام في قرض أقرضه عبد الله إياه فلم يتيسر على سعدٍ قضاؤه[3] غضب عليهما عثمان [١١ب] فانتزعها من سعد وعزله، وغضب على عبد الله وأقرَّه، واستعمل الوليد بن عقبة، وكان عاملاً لعمر - رضي الله عنه - على ربيعة بالجزيرة، فقدم الكوفة فلم يتخذ لداره باباً حتى خرج من الكوفة.

[٣٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[4]:

لما بلغ عثمان - رضي الله عنه الذي كان بين عبد الله وسعد فيما كان غضب عليهما وهمَّ بهما، ثم أنه ترك ذلك وعزل سعداً وأخذ ما عليه وأقرَّ عبد الله وتقدم اليه وأمَّر مكان سعدٍ الوليدَ بن عقبة، وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقدم الوليد في السنة الثانية من إمارة عثمان، وقد كان سعد عمل عليها سنة وبعض أخرى، فقدم على الكوفة فكان أحب الناس في الناس وارفقهم بهم؛ فكان بذلك خمس سنين وليس على داره باب[5].

---

[1] ط: عكي وفي نسخة اخرى: غظيم.

[2] ط: ٢٨١٢/١-٢٨١٣؛ التمهيد ٣٦.

[3] في الأصل : قضاه

[4] ط: ٢٨١٢/١-٢٨١٣وابن الأثير ٥٢/٣ ؛ التمهيد ٣٦-٣٧.

[5] الى هنا في ط ٢٨١٢/١-٣ الا انه أعاد الخبر كاملا في ٢٨٤٠/١-١ ولكن باسناد آخر.

ثم أن شبابا من شباب أهل الكوفة نقبوا على ابن الحيسمان الخزاعي وكابروه[1] فنذر بهم، فخرج عليهم بالسيف فلما رأى كثرتهم استصرخ فقالوا له: اسكت فإنما هي ضربة حتى نُريحك من روعة هذه الليلة، وأبو شريح الخزاعي مشرف عليهم فصاح بهم وضربوه [١٢أ] فقتلوه، وأحاط الناس بهم فأخذوهم وفيهم زهير بن جُنْدَبٍ الأزدي ومُورِّع بن أبي مُورِّع الأسدي وشُبَيل بن أبَيّ الأزدي في عدةٍ، فشهد عليهم ابو شريح وابنه: إنهم دخلوا عليه فمنع بعضهم بعضا من الناس فقتله بعضهم، فكتب فيهم إلى عثمان – رضي الله عنه – فكتب إليه في قتلهم فقتلهم على باب القصر في الرحبة.

وقال لهم[2] في ذلك عاصم بن عمرو التميمي :

لا تأكلوا [أبدا][3]جيرانكم سرفاً   أهلَ الذَّعارة فيَ ملك ابن عفانِ
إنَّ ابن عفان الذي حُدثتـــمُ[4]   فَطَمَ اللَّصوصَ بمُحكَمِ الفرقان
ما زال يعمل بالكتاب مهيمناً   في كلّ عنقٍ منهمُ وبنان

[٣١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عبد الله بن سعيد عن أبي سعيد قال[5]:

كان ابو شريح الخزاعي من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتحَوّل من المدينة إلى الكوفة ليدنو من الغزو، فبينا هو ليلة على سطح إذ

---

[1] ط: وكاثروه.

[2] "لهم" ليست في ط.

[3] ساقطة من الأصل والإضافة من ط .

[4] ط: جربتمُ

[5] ط:١/٢٨٤١ ؛ التمهيد ٣٨.

استغاث جاره فاشرف فاذا شبابٌ[1] من أهل الكوفة قد بيّتوا جاره، وجعلوا يقولون: لا تصح فإنما هي ضربة حتى نريحك، فقتلوه، فارتحل إلى عثمان - رضي الله عنه - ورجع إلى المدينة ونقل أهله.

ولهذا الحديث حين كَثُر أُخذت[2] القسامة [١٢ب] وأُخذ بقول [ولي][3] المقتول ليفطم الناس [عن القاتل][4] عن ملأٍ من الناس يومئذ.

[٣٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد بن كريب عن نافع بن جبير قال[5]:

قال عثمان - رضي الله عنه - القسامة على المدعى عليه وعلى أوليائه، يحلف منهم خمسون رجلاً إذا لم تكن بيِّنة، فإن نقصت قسامتهم أو نكل رجل منهم رُدَّت قسامتهم ووليها المُدَّعُون وأُحلفوا فان حلف منهم خمسون استحقوا.

[٣٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن الغصن بن القاسم عن عون بن عبد الله قال[6]:

كان مما أحدث عثمان - رضي الله عنه - بالكوفة، إلى ما كان من الخير إنه بلغه أنَّ أبا السمَّال الأسدي[7] في نفر من أهل الكوفة ينادي منادٍ اذا قدم

---

[1] ط: فاذا هو بشباب.

[2] ط: أُحدثت

[3] الزيادة من ط والتمهيد ٣٨.

[4] ساقطة من الأصل والإضافة من ابن الأثير.

[5] ط:١/٢٨٤٢.وانظر: **المعرفة والتاريخ** ٢/٧٧٢-٧٧٥ ؛ وورد النص في التمهيد ٣٨.

[6] ط:١/٢٨٤٢.

[7] هو سمعان بن هبيرة الأسدي، ترجم له ابن حجر في **الإصابة** ٢/١١٥-١١٦

المُيَّار: من كان ها هنا من كلب أو بني فلان ليس لقومهم بها منزل فمنزله على [أبي][1] فلان، فاتخذ موضع دار عقيل دار الضيفان[2] ودار ابن هبَّار مؤخر المسجد[3].

وكان منزل عبد الله بن مسعود، في موضع الرمادة - اليوم بين ثقيف والربابيين - فتباعد عليه، فاستأذن في موضع داره وقال: أنا من أضياف المسلمين[4]، فنزل في موضع داره وترك داره دار الضيافة، وكان الأضياف ينزلون داره في هذيل إذا ضاق عليهم ما حول المسجد [١٣أ].

[٣٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن المغيرة بن مقسم عمن أدرك من علماء أهل الكوفة[5]:

أنَّ أبا السمَّال كان ينادي مناديه في السوق والكناسة: من كان ها هنا من بني فلان وفلان ممن ليس لهم بها خطة فمنزله على أبي سمَّال، فاتَّخذ عثمان - رضي الله عنه - للأضياف منازل[6].

[1] سقطت من الأصل والإضافة من ط ؛ والسقط نفسه في **التمهيد**.

[2] انظر: **الإصابة** لابن حجر ١١٦/٢.

[3] في الأصل: مواخر المسجد، وقد أغفلها ط.

[4] "اليوم بين ثقيف .... المسلمين" لم ترد في رواية ط، ووردت في **التمهيد** ٣٢، وهذا قول سيف الكوفي، فمن أعلم المالقي وهو بالأندلس بذلك وهو من أهل القرن الثامن للهجرة ؟

[5] ط: ٢٨٤٢/١.

[6] **الإصابة** لابن حجر ١١٦/٢.

[٣٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[1]:

كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قد استعمل الوليد بن عقبة على عرب الجزيرة، فنزل في [بني][2] تغلب، وكان أبو زُبيدٍ[3] في الجاهلية والإسلام في بني تغلب حتى أسلم، وكانت بنو تغلب أخواله فاضطهده أخواله دَيناً له فأخذ له الوليد بحقِّه فشكرها له أبو زبيد وانقطع اليه وغشيه بالمدينة.

فلما وُلِيَ الوليد الكوفة أتاه مُسَلِّماً ومعظِّما على مثل ما كان يأتيه بالجزيرة والمدينة، فنزل دار الضيفان، وتلك آخر قَدْمَة قدِمها أبو زبيد على الوليد؛ وقد كان ينتجعه ويرجع، وكان نصرانيا قبل ذلك، فلم يزل الوليد به وعنه حتى أسلم في آخر إمارة الوليد وحسن إسلامه، فاستدخله الوليد، وكان عربياً شاعراً حين أقام على الإسلام.

فأتى آتٍ أبا زينب وأبا مُوَرِّع وجندباً[4]، وهم[5] يحقدون [١٣ب] له مُذْ قتل أبناءهم وهم يضعون له العيون[6] فقال لهم: هل لكم في الوليد؟! يشارب أبا زبيد! فثاروا في ذلك، فقال أبو زينب وأبو مورع وجندب لإناس من أهل الكوفة: هذا أميركم وأبو زبيد خيرته وهما عاكفان على الخمر؛ فقاموا معهم، ومنزل الوليد في الرحبة مع عمارة بن عقبة ليس عليه باب،

---

[1] ط:٢٨٤٣/١؛ والتمهيد ٣٨-٣٩ عن سيف ،ورواها ابن حجر في **الإصابة** ١١٤/٢ عن مغيرة بن مقسم بدون سند سيف.

[2] ساقطة من الأصل والزيادة من ط.

[3] أبو زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر كان يجالس الوليد بن عقبة ، **البداية والنهاية** ٢٢٣/٧.

[4] هو جندب بن كعب بن عبد الله الأزدي الغامدي ويسمى قاتل الساحر ، **الإصابة** ٢٥٠/١-٢٥٢.

[5] في الأصل:يحقرون ، ومثلها وردت في نسخة مخطوطة من ط، وفي **الكامل**: يحفرون والتصحيح من ط.

[6] "وهم" ليست في ط ، وفي الأصل : وهم يصنعون له العيوب.

فاقتحموا عليه من المسجد، وبابه الى المسجد فلم يفجأ[1] الوليد إلا وهم، فنحًّا شيئا فأدخله تحت السرير فأدخل بعضهم يده فأخرجه لا يؤامره، فإذا طبق عليه تفاريق عنب، وإنما نحّاه إستحياءً أن يروا طبقه وليس عليه إلا تفاريق فقاموا فخرجوا على الناس، فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون، وسمع الناس بذلك فأقبل الناس عليهم يسبُّونهم ويلعنونهم ويقولون: أقوام غضب بعضهم لعمله وبعضهم أرغمه الكتاب فدعاهم ذلك في التجسس والخبث[2] فستر عنهم الوليد ذلك وطواه عن عثمان ولم يدخل بين الناس في ذلك بشيء وكره أن يفسد بينهم وسكت عن ذلك وصبر ٠

[٣٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبي[3]:

أن الوليد كان يغزو في كل عام ثغر الكوفة الأيسر ويعبر وحذيفة ثغرها الأيمن: ينتهي هذا الى [١٤أ] الباب وهذا إلى الري؛ غزا خمس غزوات ٠

[٣٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن الفيض بن محمد قال[4]:

رأيت الشعبي جلس إلى محمد بن عمرو بن الوليد وهو خليفة محمد بن عبد الملك فذكر عنده غزوة مسلمة، فقال: كيف لو أدركتم الوليد وغزوه وإمارته؟ إن كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا ما يقصِّر، وما انتقض عليه

---

[1] في الأصل: يفج والتصحيح من ط.

[2] ط: التحسس والبحث ، وقراءة الأصل أجود.

[3] الخبر بتمامه لم يرد في ط ؛ ورد في التمهيد ٣٩-٤٠.

[4] ط:١/٢٨٤٤-٢٨٤٥ ؛ التمهيد ٤٠.

أحد حتى عُزل عن عمله، وعلى الباب يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي، إن كان مما زاد عثمان على يديه أن ردَّ على كل مملوك بالكوفة من فضول الأموال ثلاثة في كل شهر يتشبَّعون[1] بها من غير أن تُنقص مواليهم من أرزاقهم.

[٣٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن الغصن بن القاسم عن عمرو بن عبيد الله قال[2]:

جاء جندب ورهط معه إلى ابن مسعود فقالوا: الوليد يعكف على الخمر، وأذاعوا ذلك حتى طُرح على ألسن الناس، فقال ابن مسعود: من استتر منّا بشيء لم نتَّبع عورته ولم نهتك ستره، فارسل إلى ابن مسعود فأتاه فعاتبه في ذلك وقال: يُرضَى من مثلك بأن تُجيب أقواماً موتورين ؟ على أي شيء أستتر به؟ إنما يقال هذا للملجلج[3] فتلاحيا[4] [١٤ب] وافترقا على تغاضب، ولم يكن بينهما أكثر من ذلك.

---

[1] ط: يتّسعون

[2] ط:١/ ٢٨٤٥ والتمهيد ٤٠ واختصرها ابن الأثير ٣/٥٢.

[3] ط: للمريب

[4] في الحاشية السفلى ورد النص: " نظر فيه العبد الفقير للعفو إلى الله تعالى سعد بن ابو الغيث صاحب ينبع غفر الله ذنبه [...] ولجميع المسلمين آمين يا رب العالمين.

[٣٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

وأُتيَ الوليد بساحر، فأرسل إلى ابن مسعود يسأله عن حدِّه فقال: وما يدريك أنه ساحر؟ قال: زعم هؤلاء النفر لنفر جاءوا به أنه ساحر، فقال: وما يدريكم أنه ساحر؟ قالوا: يزعم ذاك! فقالوا[٢]: أساحر أنت؟ قال: نعم! قالوا[٣]: أوتدري ما السحر؟ قال: نعم! وثار إلى حمار فجعل يركبه من قبل ذنبه وينزل من قبل رأسه، ومن قبل رأسه فينزل من قبل ذنبه، ويريهم أنه يخرج من فيه واسته، فقال ابن مسعود: فاقتله! فانطلق الوليد فنادى[٤] في المسجد أنَّ رجلا يلعب بالسحر عند الوليد، فأَقْبِلوا! وأقبل جندب، واغتنمها، يقول: أين هو؟ أين هو؟ حتى أُرِيَهُ، فضربه[٥]. وأجمع عبد الله والوليد على حبسه حتى كتب إلى عثمان فأجابهم عثمان- رضي الله عنه - أنْ استحلفوه بالله ما علم برأيكم وإنه لصادق بقوله فيما ظن من تعطيل حدِّه، وعزِّروه وخلوا سبيله، وتقدم إلى الناس في أن لا يعملوا بالظنون أو يقيموا الحدود دون السلطان فإنَّا نُقْيِد المخطيء ونـؤدِّبُ المصيب. ففعل ذلك به وتُرك لأنه [١٥أ] أصاب حداً، وغضب لجندب أصحابه، فخرجوا إلى المدينة فيهم أبو خُشَّة الغفاري وجَثَّامَة بن الصعب بن جَثَّامَة ومعهم جندب، فاستعفوا من الوليد. فقال لهم عثمان - رضي الله عنه -: تعملون بالظنون وتخطئون في الإسلام وتخرجون بغير إذن؟ ارجعوا، فردَّهم.

---

[١] ط: ١/٢٨٤٥ ، والتمهيد ٤٠-٤٢، واختصره ابن الأثير ٣/ ٥٢. وفي الأصل: "...حدثنا سيف عن عمرو والمجالد عن الشعبي أن الوليد كان يغزو في كل عام" وكتب الناسخ في أعلى أول السطر "لا" للدلالة على إهمال هذا السطر ، وهو إعادة للخبر رقم: ٣٤.

[٢] ط: قال، ١/٢٨٤٥-٢٨٤٧.

[٣] ط: قال

[٤] ط: فنادوا

[٥] روى ابن عبد البر في **الاستيعاب** ١/٢١٨ الخبر باسانيد ليس فيها سيف.

فلما رجعوا إلى الكوفة لم يبق موتور في نفسه إلا أتاهم، فاجتمعوا على رأي فأصدروه، فتغفَّلوا الوليد، وكان ليس عليه حجاب، فدخل عليه أبو زينب الأزدي وأبو مورِّع الأسدي فسَّلا خاتمه ثم خرجا إلى عثمان - رضي الله عنه - فشهدا عليه ومعهما نفر ممن يُعرَفُ من أعوانهم، فبعث اليه عثمان، فلما قدم أمَر به سعيد بن العاص[1]، فقال: يا أمير المؤمنين أنشدك الله! فوالله إنهما لخصمان موتوران! فقال: لا يضرّك ذلك، إنما نعمل بما ينتهي الينا فمن ظَلَم فالله ولي انتقامه ومن ظُلِمَ فالله ولي جزائه.

[٤٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن ابي غسان سكن بن[2] عبد الرحمن بن حبيش قال[3]:

أجتمع[4] نفر من أهل الكوفة فعملوا في عزل الوليد، فانتدب له أبو زينب بن عوف وأبو مورِّع بن فلان الأسدي للشهادة عليه، فغشوا الوليد وأكبُّوا عليه فبينا هم معه يوما في البيت، وله إمرأتان في المخدع بينهما[١٥ب] وبين القوم سترة؛ إحداهما[5] بنت ذي الخمار والأخرى بنت أبي عقيل. فنام الوليد وتفرق القوم عنه وثبت أبوزينب وأبو مُورِّع، فتناول أحدهما خاتمه ثم خرجا. فاستيقظ الوليد وامرأتاه عند رأسه فلم ير خاتمه فسألهما عنه فلم يجد عندهما منه علما، فقال: فأي القوم تخلَّفَ عنهم؟ قالتا: رجلان لا نعرفهما ما غشياك إلا منذ قريب. قال: حلّياهما! قالتا: على أحدهما

---

[1] انظر عنه: كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري ،تح بروفنسال ، القاهرة ١٩٧٦، ١٧٦وما بعدها.

[2] في الأصل: عن ، وط: سكن بن عبد الرحمن بن حبيش

[3] ط:٢٨٤٧/١- ٢٨٤٨ر التمهيد ٤٢-٤٣ واختصره ابن الأثير ٥٢/٣-٥٣.

[4] في الأصل: أجمع .

[5] في الأصل:احديهما

خميصة وعلى الآخر مطرف؛ صاحب المطرف أبعدهما منك. قال: الطويل؟ قالتا: نعم! وصاحب الخميصة أقربهما إليك، قال: القصير؟ قالتا: نعم! وقد رأينا يده على يدك. قال: ذاك أبو زينب والآخر أبو مورِّع وقد أرادا داهيةً فليت شعري ما يريدان؟ فطلبهما فلم يقدر عليهما، وكان وجههما إلى المدينة، فقدما على عثمان - رضي الله عنه - ومعهما نفر ممن يعرف عثمان ممن قد عزل الوليد عن الأعمال، فقالوا له، فقال: من يشهد معكم[1]؟ فقالوا: أبو زينب وأبو مُوَرِع، وكاعَ الآخرون. فقال: كيف رأيتموه[2]؟ قالا: كُنَّا من غاشيته فدخلنا عليه وهو يقيء الخمر. فقال: ما يقيء الخمر إلا شاربها! فبعث إليه، فلما دخل على عثمان رآهما فقال متمثلا [١٦أ]:

مهما خشيت[3] على أمر خلوت به فلم أَخَفْكَ على أمثالها حارِ

فحلف له الوليد وأخبره خبرهم، فقال: نقيم الحدود ويبوء شاهد الزور بالنار، فاصبر يا أخي، فأمر سعيد بن العاص فجلده فأورث ذلك عداوة بين ولديهما حتى اليوم. وكانت على الوليد يوم أمر به أن يُجلد خميصة فنزعها عنه علي بن أبي طالب - عليه السلام -.

---

١ "معكم": لم ترد في ط.

٢ ط: رأيتما ، وفي حاشية الأصل: خ رأيتماه . و خ تعني : في نسخة أخرى

٣ ط: ما ان خشيت ، وفي نسخة اخرى منه: وما خشيت.

[٤١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عبيد الطنافسي عن أبي عبيدة الإيادي قال[١]:

خرج أبو زينب وأبو مورع حتى دخلا على الوليد بيته وعنده إمرأتان: بنت ذي الخمار وبنت ابي عقيل وهو نائم؛ قالت إحداهما: فأكبَّ أحدهما عليه فأخذ خاتمه فسألهما حين استيقظ فقالتا: ما أخذناه! فقال: فمن بقي آخر القوم؟ قالتا: رجل قصير عليه خميصة ورجل طويل عليه مطرف، ورأينا صاحب الخميصة أكبَّ عليك، قال: ذاك أبو زينب، فخرج فطلبهما فإذا هو وَجْهُهُمَا عن ملأٍ من أصحاب لهما، لا يدري الوليد ما ارادا من ذلك! فقدما على عثمان فاخبراه الخبر على رؤوس الناس فبعث إليه[٢] فقدم فإذا هو بهما، ودعا بهما عثمان فقال: بمَ تشهدان؟ أتشهدان إنكما رأيتماه يشرب[٣] فقالا: لا ! وخافا [١٦ب]، قال: فكيف ؟ قالا: إعتصرناها من لحيته وهو يقيء الخمر؛ فأمر سعيدَ بنَ العاص فجلده، فأورث ذلك عداوةً بين أهليهما.

[٤٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن أبي الغريف ويزيد الفقعسي[٤] قالا[٥]:

كان الناس في الوليد فرقتين: العامة معه والخاصة عليه، فما زال عليهم من ذلك خشوع حتى كانت صفين، فولي معاوية فجعلوا يقولون: عيبَ

---

[١] ط: ١/٢٨٤٨-٢٨٤٩ والتمهيد ٤٣.

[٢] ط: فأرسل الى الوليد، بدلا من: فبعث إليه

[٣] ط: يشرب الخمر.

[٤] في الأصل: القفسي والتصحيح من ط.

[٥] ط: ١/٢٨٤٩ ؛ التمهيد ٤٤-٤٥.

عثمان بالباطل! فقال لهم علي: إنكم وما تُعَيِّرونَ به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل رِدفَه، وما ذنب عثمان في رجل قد ضربه بقولكم[1] وعزله عن عمله، وما ذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا ؟

[٤٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد بن كريب عن نافع بن جبير قال[2]:

قال عثمان – رضي الله عنه – إذا جُلد الرجل ثم ظهرت توبته جازت شهادته.

[٤٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي كبران عن مولاة لهم -أثنى عليها خيرا - قالت[3]:

وقد كان الوليد أدخل على الناس خيراً حتى كان يقسم للولائد والعبيد، ولقد تفجّع عليه الأحرار والمماليك، وكان يُسمَعُ الولائد وعليهن الجرار[4] يقلن:

يا ويلنا قد عُزل الوليد ... وجاءنا مُجَوِّعاً سعيدُه[5] [١٧أ]
ينقص في الصاع ولا يزيد ... قد جُوِّعَ الإماءُ والعبيدُ

---

[1] ط: بقوله

[2] ط:١/ ٢٨٤٩ ؛ التمهيد ٤٥.

[3] ط:١/ ٢٨٥٠ ؛ التمهيد ٤٥.

[4] ط: الحداد ، وقد وردت روايتنا في أحدى نسخ ط .

[5] في الأصل: مجوع ، والتصحيح من ط.

[٤٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن الغصن بن القاسم قال[١]:
كان الناس يقولون - حين عُزل الوليد وأُمِّر سعيد -:

لا يبعد الملك إذ ولَّت شمائلـه
ولا الريِّاسة لمَّا رَاسَ كُتَّـابُ

وقال أبو زبيد في صفة الوليد وسعيد وضربه وكذب من كذب عليه[٢]:

ليت شعري عن انباءٍ أُسُـرُّ بها
قـد كـان يعيـا بها صدري وتقديري
أخشى وأرجو وما أدري بأيهما
أمَّـا[٣] إذا مـا أتـى الجائـي بتبشير
عن امرئٍ ما يزده الله من شرف
أفـرحْ بـه ومُرِيءٌ غيـر مسرور
إن الوليـد لـه عنـدي وحقٌ لـه
ودُّ الخليـل ووداً غيـر مذخـور
شَهِدْتُ منـهُ لَدى الخَابورِ مَنْصَرَةً
شَـدَّت جناحي وقـد زَلَّتْ أظافيري
على قبيل من الأقوام قـد علموا
أنـي لهـم واحـدٌ نـأي الأناصيـر

---

[١] ط:١/٢٨٥٠ ؛ التمهيد ٤٥..

[٢] "وقال أبو زبيد..." وكل أبيات الشعر لم يروها ط .وذكر نوري حمودي القيسي في: **شعر أبي زبيد** (بغداد ١٩٦٧ ، ٧٨-٩١) ٢٩ بيتاً منها فقط مع مصادر ورودها وتخريجاتها ، ويظهر فيها إختلافات كثيرة مع ما ورد منها هنا.

[٣] كذا في الأصل: فلعلها: أعيا .

فشــذب القوم عني غير مكترث

حتى تناهــوا على رغمٍ وتصغيـر

وساغ في الحلق ريق كنت أخلطه

لمــا تذكـرت مـن هـول العساكيـر

وإذ لبوني عن المــرويٍّ محــلأة

فــوق الجلاذيّ في سمــرالصنابير [١٧ب]

شهب الوجوه تنادي حوزها أصلاً

تجــاوب النـوح فـي نقــع وتفتيـــر

ترى مغارف من حوض ومن وطن

ودون مــا اغتــرفت لــذع النسابير[١]

تحــنُّ للظِّــمْءِ ممــا قد ألـمَّ بهــا

للمحل منـــها كأصــوات الزنابيـر

ترى لإخلافهــا مــن خلفهــا نسـلا

مثـل الزميـل علـى قُـرم اليعامير

قـــوم إذا قيـل معـــروف جوابهــم

عَشْوَزَنَ ذو شكـــــاة غيــر ميسـور

أهلي فــداء أبي وهــب وحقَّ لــه

يــا أمَّ زيد فحلِّي اليـوم او سيـري

في رخـــوةٍ ومســـامٍ غيـر منكعـةٍ

مـع العرايـــس فـــي أحــلام يعفـور

مالامريءٍ خصَّني عمــداً مَوَدتَة

علـى التنائي وفضــلاً[٢]غيــر مكفــور

---

[١] كذا في الأصل ، فلعلها: السبابير وهي من السبرات : الغداة الباردة في شدة برد الشتاء .

[٢] في الأصل: وفضل ، وفي الحاشية: خ وفضلي .

أروى وأرعــا وأدنــاني وأذخرني

علـــى العــدو بنصر غيــر تعذيــر

كأنمـــا واجهـــوا دوني به لحمــاً

صيـف الرتاجـة فـي رحـل التباذيــر

مبهنـساً حين يمشي ليس يفزعه

مشمـــــرٌ للـــدواهـي أيَّ تشميـــــر

كرهاً كأنَّ على أكتـــاده حرجاً

في قطرفٍ من نسيـل النجت مخـدور

أو ذا أشاطير في أحنائه شهمٌ

رخو البطان غبيطا غير صرصـور

اذا تبهنس يمشي خلته وعثــاً

وعثٌ سواعـــده مـن بعـد تكسيــر [١٨أ]

كأنَّ عينيه فــي نقبين في حجرٍ

قِيْضَا اقتياضاً بأطراف المناقيـــــر[١]

لاقى سحيراً رفاقا جلهم جلب

يسرون بين سواد الليل والقـــــــور

ساراهم ينظر القمراء أوبتهـا

في ليلـــة بين أنصـــاف وتعشـــــير

حتى إذاما رأى الأبصارقدغفلت

واجتاب مـن ظلمـــةٍ جوديٌّ أسمـــور

أقبلَ يُردى كما أردى الحصان إلى

مستعســب واثـــق منـــه بتمهيـــر

---

[١]القيض: الشق ، يقال: قاض الفرخ البيضة قيضاً أي: شقها ، وقاضها الطائر إذا شقها عن الفرخ.

خان العذار بما في الرأس من طوَلٍ

وسيِّـرَ الجُــلُّ عنــه أيَّ تسييـــر

وفــي القوائم والأقــراب باقيَّـــةٌ

منــه هذاليــل تبطيـــين وتصــدير

وسائـر القوم فـي أبصارهم دَعَسٌ

مــن النعـاس وفــي ظلمـــاء ديجــور

فصاح من صاح بالجلاَّب فانبعثت

ولاثَ فـي كُبِّـــة الوعواع بالعيـــر

وقال ذو أمرهم يـا للرجـال معـــاً

إنَّ التفــرُّق أمـــر غيــر مبــرور

فواجهوه بأرماح لهم عصـــلٌ

ثلاثـــة وبسيـــف غيـــر مخبـــور

حتى إذا أمكنوا منه وقـد قدمــوا

فأجمعـــوا أيِّمـــا رهــــطٍ مجاسيـر

فكفكفوهنَّ في ضيق على دهـشٍ

ينـزون مــن بيـن مأيــوضٍ ومهجـور

حتى إذا اعصوصبوا دون الركاب معاً

دنـــا تـــزلف ذي أهـــدام مقـــرور [١٨ب]

للجــوف منــه عويـل فيه حشرجـةٌ

كأنمـــا هــــي فـي أحشـــاء مصدور

فسار فـــوق عواليهــنَّ وأتمـــروا

إذ أخـــرج الجـدُّ منــه أمـرَ تعذيـــر

فأدبروا وكــأنَّ القــوم فــي قَــرنٍ

حتى اتقــوه بــربّ السيــف مذعــور

فغودر السيف لـم يخـرج وخلّتـه

إهاب دان علـى السربـال معفـــور

حتـى استقـَّـر إلى ترج وأسنـدهُ

إلــى فريسين ذي كفــل وذي كــور

وقال أبو مُورِّع ونحلها الحطيئـة ليُعَاب بهـا[1]:

شهد الحطيئـة حين يلقى ربـه   إنَّ الوليـــد أحق بالعــذر

نادى وقد نفدت صلاتهـــم   أأزيدكــم ثمـلاً ومـا يدري[2]

ليزيدهـــم خيـراً ولـو قبلـوا   منــه لزادهــم علـى العشـر

فأَبَـوْا[3] أبـا وهـبٍ ولـو قبلـوا   لقـرنت بيـن الشفـع والوتـر

خلعوا عنانك إذ جريت ولـــو   تركوا عنانك لم تزل تجري

وقال أبو زبيــد[4]:

من يرى العيرلابن أروى على ظهرالمروري حداتهن عجـالُ

مشـرفات والبيت بيت أبــي وهـبٍ خـلاء يستنُّ فيـه الشمال

يعلـم الجاهـل المضـلل أنَّ للدهــر فيـه النكـراء والـزلـزال

بعــد مــا تعلمين يـا أمَّ زيـدٍ كـان زيـنٌ لنـــا بهـم وجمـــال [١٩أ]

ووجــوه تودنـــا مشــرقات   ونـــوال إذا يُـرادُ نـــوال

ولعمــر الإلــه لـو كان للسيــف مصـــال وللسـان مقـــال[5]

مـــا تناسيتــك الصفـــاء ولا الــوُدَّ ولا حَـالَ دونـك الأشغـال

---

[1] لم يروها ط .أنظر: نسب قريش ١٣٨ مع مصادر ورودها ؛ التمهيد ٤٤.

[2] في الأصل: ثملٌ ، والتصحيح من نسب قريش .

[3] في الأصل: قالوا ، والظاهر انه تصحيف ، انظر: مختارات ابن الشجري ٥٥١ .

[4] لم يروها ط. وفي شعر أبي زبيد ١٩ بيتاً ، بزيادة أربعة أبيات ١٢٧-١٣١ ، ونسب قريش ١٣٩ وورت كاملة في التمهيد ٤٥-٤٦..

[5] في الأصل: لو أنَّ للسيف مصال ، والزيادة من نسب قريش .

أو لأنقذت لحمك المتعضَّـــى ضلّـةً من ضلالهم ماغتالـوا
من رجال تقارضوا منكرات لينـالـوا التــي ارادوا فنـالــوا
قولهـم شربـك الحـرام وقــد كـان شرابٌ سوى الحرام حـلال
مـن يخنـك الصفا أو يتبـدل أو يـزل مثـل مــا تزول الظـلال
فاعلمـن أنني أخـوك أخـو الـودّ حياتـي حتـى تـزول الجبـال
أصبح الديـن[1] قـــد تبـدل بالحـي وجوهــا كأنهـــا الأقيـــال
غير ما طالبيـن ذحـلاً ولكـن مـال دهـرٌعلـى أنـاسٍ فمالوا
كل شيء يحتال فيـه الرجال غـيرأن ليس فـي المنايا احتيال
وقــال أيضـــاً[2]:

لعمــري لئــن أضحى الوليـد ببلــدة
سواي لقد أصبحت للدهر معورا
سوى أن فضــل اللـه غــادٍ ورائح
وإني لـه راجٍ وإن سـرت أشهرا
وكان هو الحصن الذي ليس مسلمي
إذا أنا بالنكــراء هايجت معشـرا [١٩ب]
إذا واجهـوا دونــي الوليـــد كأنما
يــرون بـوادٍ ذا حمـاسٍ مزعفــرا[3]

[1] في الحاشية: خ الدير .
[2] لم ترد عند ط .وجاء في **شعر أبي زبيد** ١٥ بيتاً منها ٧٢-٧٥، أي بزيادة أحد عشر بيتاً .
[3] كل أبيات الشعر من "وقال أبو زبيد في صفة الوليد...والى هنا لم ترد في ط.

مقدم سعيد بن العاص

[٤٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما قالا[1]:

قدم سعيد بن العاص في سنة سبع في إمارة عثمان، وكان سعيد بن العاص بقية العاص بن أمية، وكان أهله كثيرا تتابعوا[2]، فلما فتح الله عزَّ وجلَّ الشام شهدها[3] وأقام مع معاوية، وكان يتيما وكان[4] نشأ في حجر عثمان - رضي الله عنه -، فتذكر عمر - رضي الله عنه - قريشا فسأل عنه[5] فيما يتفقد من أمور الناس، فقيل: يا أمير المؤمنين هو بدمشق عهده[6] العاهد وهو مأموم بالموت، فأرسل إلى معاوية أنْ ابعث إليَّ سعيداً في منقل، فبعث به [اليه][7] وهو دنف، فما بلغ المدينة حتى أفاق، فقال: يا ابن أخي قد بلغني عنك بلاء وصلاح فازدد يزدك الله خيراً؛ وقال: هل لك من زوجة؟ قال: لا! قال: يا ابا عمرو! وما منعك من هذا الغلام أن تكون زَوَّجْتَه؟ قال: قد عرضت ذلك[8] عليه فأبى. فخرج يسير في البر فانتهى إلى ماءٍ فلقيه عليه

---

[1] ط:١/٢٨٥٠- ٢٨٥٣ ؛ذكر المالقي السطر الأول و اسقط أجزاء من هذا الخبر وابتدأ به من: "و لم يمت عمر حتى..." في التمهيد ٤٦-٤٨.

[2] في الأصل: يتابعوا والتصحيح من ط وقد وردت قراءات أخر في نسخ من ط.

[3] ط: قدمها بدلا من شهدها.

[4] وكان: لم ترد في رواية ط .

[5] ط: عنها

[6] ط: عهد

[7] الزيادة من رواية ط .

[8] ذلك: لم ترد في رواية ط.

أربع نسوة فقمن إليه، فقال: ما لكنّ ومن أنتنّ؟ فقلن: بنات سفيان بن عويف، ومعهنّ أمهنّ، فقالت [٢٠أ] أمهنّ: هلك رجالنا، وإذا هلك الرجال ضاع نساؤهم فضعهنّ في أكفائهنّ، فزوّج سعيداً إحداهنّ وعبد الرحمن بن عوف إحداهنّ[١] والوليد بن عقبة إحداهنّ[٢]. وأتينه[٣] بنات مسعود بن نُعَيم[٤] النهشلي فقلن: قد هلك رجالنا وبقي الصبيان فضعنا في أكفائنا، فزوّج سعيداً إحداهنّ وجبير بن مطعم إحداهنّ، فشارك سعيد هؤلاء وهؤلاء. وقد كان عمومته ذوي بلاء في الإسلام وسابقةٍ وقُدْمَةٍ مع النبي- صلى الله عليه وسلم - فلم يمت عمر- رضي الله عنه- حتى كان سعيد من رجال الناس.

فقدم سعيد الكوفة في إمارة[٥] عثمان - رضي الله عنه - أميراً، وخرج معه من مكة أو المدينة الأشتر وابو خشَّة الغفاري وجندب بن عبد الله وابن صعب[٦] بن جثامة، وكانوا فيمن شخص مع الوليد يعيبون عليه[٧]، فرجعوا مع هذا، فصعد سعيد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: والله لقد بُعِثتُ إليكم وإني لكارهٌ ولكن لم أجد بُدًا إذْ أُمرت أنْ أتَّمر، ألا إنّ الفتنة قد اطلعت

---

[١] ط: الأخرى

[٢] ط: الثالثة بدلا من إحداهنّ.

[٣] ط: وأتاه ، وفي نسخة منه: وأتته

[٤] في الأصل: نعيم بن مسعود النهشلي ،والتصحيح من ط: ٢٨٥١/١ لأن الطبري أعرف بالرجال ، ولم يرد له ذكر في غير هذا الموضع . وقد ورد ذكر نعيم بن مسعود التميمي ثم النهشلي في طبقات ابن سعد ١١٧/٥ في حرب مصعب بن الزبير مع المختار ، ولهذا فإن التميمي النهشلي كان حيا في خلافة عبد الله بن الزبير. فلعل الأمر إختلط مع نعيم بن مسعود الأشجعي الذي كان له دور بارز في موقعة الخندق ، انظر فهرس ط ٥٩٨ .وذكر ابن الأثير (١٠٢/٣) أن نعيم بن مسعود الأشجعي مات في خلافة عثمان ، وقيل قتل في وقعة الجمل مع مجاشع بن مسعود ، و ذكر ابن حجر في **الإصابة** ٥٣٩/٣ مثله .

[٥] ط: خلافة ، وفي نسخة اخرى منه: إمارة

[٦] ط: وأبو مصعب ابن جثامة ، وقد سبق ان ذكر سيف اسمه: جثامة بن الصعب بن جثامة.

[٧] ط: يعيبونه ، وفي نسخة منه وفي الكامل لابن الأثير: يعينونه ، وكلها دون ذكر: عليه.

خطمها وعينيها، ووالله لأضربنَّ وجهها حتى أقمعها أو يعينني الله[1]، وإني لرائدُ نفسي اليوم، ونزل فسأل عن أهل الكوفة فأقيم على رجال أهلها، فكتب إلى عثمان - رضي الله عنه - بالذي انتهى اليه: أن [٢٠ب] أهل الكوفة قد اضطرب أمرهم وغُلِب أهل الشرف فيهم[2] والبيوتات والسابقة والقدمة، والغالب على تلك البلاد روادف ردفت وأعراب لَحِقت فلووا حق طاعتنا[3] حتى ما ننظر[4] إلى ذي شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتتها[5].

فكتب إليه عثمان - رضي الله عنه -: أما بعد ففضِّل أهل السابقة والقُدْمَة ممن فتح الله عليه تلك البلاد، وليكن من نزلها بسببهم تبعاً لهم إلا أن يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء، واحفظ لكلٍّ منزلته، واعطهم جميعا بقسطهم من الحق فإنَّ المعرفة بالناس بها يُصابُ العدل؛ فأرسل سعيد إلى وجوه الناس من أهل الأيام والقادسية فقال: أنتم وجوه مَنْ وراءكم والوجه يُنبيءُ عن الجسد فأبلغونا حاجة ذي الحاجة وخَلَّة ذي الخلة، وأدخل معهم[6] من يحتمل ذلك[7] من اللواحق والروادف، وخلص بالقرّاء والمُتَسَمِّتين في سَمَره، فكأنما كانت الكوفة يبيساً[8] شملته نار، فانقطع إلى أولئك الضرب ضربهم، وفشت القالة والإذاعة، وكتب

---

[1] في الأصل: أو تعيني الله وفي ط: أو تعييي، وفي نسخة منه: يعيني، وفي الكامل (طبعة تورنبرج) :تغنيني، وفي طبعة بولاق: ويعينني.

[2] ط: منهم .

[3] "فلووا حق طاعتنا" لم ترد في رواية ط .

[4] ط: يُنظَر .

[5] في الأصل: تانيتها ، وفي ط وفي نسخه من ط والكامل: قراءات أُخر منها: باينيها ، نايتها ، بايتها ، وكلها تصحيف بيِّن.

[6] في الأصل: معه والتصحيح من ط.

[7] "ذلك": ساقطة من ط.

[8] ط: يبساً .

سعيد إلى عثمان - رضي الله عنه - بذلك، فنادى منادي عثمان: الصلاة جامعة! فاجتمعوا، فأخبرهم بالذي كتب إليه سعيد وبالذي كتب به اليه فيهم وبالذي جاءهم[1] به من القالة والإذاعة [٢١أ] فقالوا: أصبت! فلا تعفينّهم من ذلك[2] ولا تطيعنّهم[3] فيما ليسوا له بأهل فإنه اذا نهض في الأمور من ليس لها بأهل لم يحتملها أفسدها[4]، فقال عثمان: يا أهل المدينة! استعدوا واستمسكوا فقد دنت[5] إليكم الفتن، ونزل فآوى إلى منزله وتمثّل مَثَله، ومثل هذا الضرب الذين أسرعوا في الخلاف:

أبني عبيد قد أتى أشياعكم عنكم مقالتكم وشعر الشاعر
فإذا أتتكم هذه فتلبّسوا إنّ الرماح بصيرة بالحاسر

[٤٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن هشام بن عروة قال[6]:

كان عثمان - رضي الله عنه - أروى الناس للبيت والبيتين والثلاثة إلى الخمسة.

---

[1] ط: جاءه، وسقطت "به" من روايته.

[2] ط: فلا تسعفهم في ذلك.

[3] هكذا في الأصل، والصواب بحذف الياء، وفي ط: ولا تطمعهم.

[4] ط: وافسدها.

[5] ط: دبّت، وفي نسخة منه: ذبّت، وفي أخرى دنت.

[6] ط: ١/٢٨٥٣-٢٨٥٤

[٤٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله الجمحي عن عبيد[1] الله بن عمر قال سمعته وهو يقول لأَبَيّ[2]:

إنّ عثمان جمع أهل المدينة فقال: يا أهل المدينة إنّ الناس يتمخّضون بالفتنة وإني والله لا يَخْلُصُنّ[3] لكم الذي لكم حتى أنقله إليكم إنْ رأيتم ذلك، فهل ترونه حتى يأتي من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه فيقيم معه في بلاده؟ فقام أولئك فقالوا: وكيف[4] تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الأرضين يا أمير المؤمنين؟ فقال [٢١ب]: ببيعها ممن شاء بما كان له بالحجاز، ففرحوا وفتح الله عليهم به أمراً لم يكن في حسابهم، فافترقوا وقد فرجها الله عنهم به.

وكان طلحة بن عبيد الله قد استجمع عامة[5] سُهْمَان خيبر إلى ما كان له سوى ذلك، فاشترى طلحة منه من نصيب من شهد القادسية والمدائن من أهل المدينة[6] ممن أقام ولم يهاجر إلى العراق النشاستج بما كان له بخيبر وغيرها من تلك الأموال، واشترى منه ببئر إريس شيئا كان لعثمان - رضي الله عنه - بالعراق، واشترى منه مروان بن الحكم بمال كان أعطاه إياه عثمان، وكان عثمان قد موّله النشاستج[7]، ونهر[8] مروان[9] يومئذ أجمة،

---

[1] في الأصل: عبد الله .

[2] ط:١/٢٨٥٤-٢٨٥٥ ، وهو يقول لأبي ، والظاهر أن المخاطب هنا هو أُبي بن كعب وليس عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -.؛ وورد الخبر في **التمهيد** ٤٨-٤٩.

[3] ط: لأتخلصنّ ، وفي نسخة منه: لا يخلص .

[4] ط: فكيف .

[5] ط: استجمع له عامة .

[6] في الأصل: المدائن ، والتصحيح من ط.

[7] "وكان عثمان قد موله النشاستج" لم ترد في رواية ط .

[8] ط: نهر.

واشترى منه رجال من القبائل بالعراق أموالاً[1] بأموالٍ كانت لهم في جزيرة العرب منهم[2] من أهل مكة والمدينة والطائف واليمن وحضرموت، فكان مما اشترى منه الأشعث بن قيس[3] بمال[4] له في حضرموت ما كان له في طيزناباذ[5].

وكتب عثمان – رضي الله عنه – إلى أهل الآفاق في ذلك وبعَدَّة جربان الفيء، والفيء الذي يتداعاه أهل الأمصار فهو ما كان للملوك نحو كسرى وقيصر فجلا عنه ومن تابعه من أهل بلادهم، فأتاهم شيء عرفوه وأخذ بقدر عِدَّةٍ من شهدها من [٢٢أ] أهل المدينة وبقدر نصيبهم، وأنه والمسلمون من أهل المدينة شركاؤكم في ذلك الفيء قدراً[6]، وضمَّ ذلك إليهم فباعوه بما بينهم[7] من الأموال بالحجاز ومكة واليمن وحضرموت؛ يُرَدُّ على أهلها الذين شهدوا الفتوح من بين أهل المدينة.

---

[9] ط: نهر مروان وهو يومئذ .

[1] "أموالا" لم ترد في رواية ط .

[2] "منهم" لم ترد عند ط.

[3] "بن قيس" لم ترد عند ط.

[4] ط :بمال كان له .

[5] ط:كان له بطيزناباذ. وهو موضع بين الكوفة والقادسية ، على جادة الحاج، **معجم البلدان** ٤/٥٥.

[6] "وأنه والمسلمون....قدرا" ، لم ترد في رواية ط.

[7] ط: بما يليهم ، وقراءة سيف هنا أجود .

[٤٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة مثل ذلك إلا إنهما قالا[1]:

اشترى هذا الضرب رجال من كل قبيلة ممن كان له هنالك شيء، فأراد أن يستبدل به فيما يليه فأخذوا وجاز لهم عن تراضٍ منهم ومن الناس وإقرار بالحقوق، إلا أنَّ الذين لا سابقة لهم ولا قدمة لا يبلغون مبلغ أهل السابقة والقدمة في المجالس والحظوة والرئاسة[2] كانوا يعيبون التفضيل ويجعلونه جفوة وهم في ذلك يختفون به[3] ولا يكادون يظهرونه لأنه [لا][4] حجة لهم والناس عليهم، فكان إذا لحق بهم لاحق من ناشيء أو أعرابي أو مُحَرَّر استحلى كلامهم، فكانوا في زيادة والناس في نقصان حتى غلب الشر.

[٥٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[5]:

وصرف[6] حذيفة عن غزو الري إلى غزو الباب مدداً لعبد الرحمن بن ربيعة، وخرج معه سعيد بن العاص [٢٢ب] فبلغ معه أذربيجان، وكذلك كانوا يصنعون؛ يجعلون للناس ردءاً، فأقام حتى قفل حذيفة، ثم رجعا[7]، فقال له حذيفة: إني قد سمعت في سفرتي هذه أمراً لئن تُرِك الناس ليُضِلُّنَّ

---

[1] ط:١/٢٨٥٥-٢٨٥٦ ؛ **التمهيد** ٤٩.

[2] ط: ثم كانوا .

[3] في الأصل يحتجون به، والتصحيح من ط .

[4] سقطت من الأصل والزيادة من ط .

[5] ط:١/٢٨٥٦ ؛ **تاريخ دمشق** ٢٣٥-٢٣٦ ، واختصر المالقي هذا الخبر وحوَّره في **التمهيد** ٥٠.

[6] في الأصل: وصدف ، وفي ط: صرف .

[7] إلى هنا في ط وما بعدها...إلى آخر الخبر لم يرد عنده ، وورد الخبر بكامله في ابن الأثير ٣/٥٥-٥٦. وهذا يدل على أن ابن الأثير ينقل مباشرة من كتاب سيف .

القرآن ثم لا يقومون عليه أبداً! قال: وما ذاك؟ قال: رأيت أمدادَ أهل الشام حين قدموا علينا فرأيت أناسا من أهل حمص يزعمون لأناس من أهل الكوفة أنهم أصوب قراءة منهم وأن المقداد أخذها من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويقول الكوفيون مثل ذلك، ورأيت من أهل دمشق قوماً يقولون لهؤلاء ولهؤلاء نحن أصوب منكم قراءةً وقرآناً، ويقول هؤلاء لهم مثل ذلك؛ فلما رجع إلى الكوفة دخل المسجد فتقوَّض إليه الناس وحذَّرهم ما سمع في غزاته تلك وحذَّرهم ما يخاف، فساعده على ذلك أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن أخذ منهم وعامة التابعين وقال له أقوام ممن قرأ على عبد الله وما تنكر؟ ألسنا نقرأ على قراءة ابن أمِّ عبد؟ وأهل البصرة يقرءون على قراءة أبي موسى ويسمونها: لباب الفؤاد[1]؟ وأهل حمص يقرءون على قراءة المقداد وسالم؟ فغضب حذيفة من ذلك وأصحابه وأولئك التابعون وقالوا: إنما أنتم أعراب! وإنما بُعِثَ عبد الله أليكم ولم يُبعثْ إلى من هو أعلم [٢٣أ] منه فاسكتوا[2] فإنكم على خطأ، وقال حذيفة: والله لئن عشت حتى أرى أمير المؤمنين لأشكونَّ إليه ذلك ولآمُرَنَّهُ ولأُشيرَنَّ عليه أنْ يَحُولَ بينهم وبين ذلك حتى يرجعوا إلى جماعة المسلمين والذي عليه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة، وقال الناس مثل ذلك، فقال عبد الله: والله إذاً ليُصلّينَّ الله وجهك نارَ جهنم! فقال سعيد بن العاص: أعلى الله تَألَّى والصواب مع صاحبك؟ فغضب سعيد فقام وغضب ابن مسعود فقام وغضب القوم فتفرقوا، وغضب حذيفة فرحل إلى عثمان حتى قدم عليه فاخبره بالذي حدث في نفسه من تكذيب بعضهم بعضا بما يقرأ ويقول: أنا النذير العريان فأدركوا! فجمع عثمان - رضي الله عنه - الصحابة وأقام حذيفة فيهم بالذي رأى وسمع

---

[1] في ابن الأثير: لباب القلوب ٣/٥٥.

[2] في الأصل: فاسكنوا.

وبالذي عليه حال الناس، فأعظموا ذلك ورأوا جميعا مثل الذي رأى، قالوا: إن يُتْرَكوا ويمضي هذا القرآن لا يُعرف القرآن؛ فسأل عثمان: ما لباب الفؤاد؟ فقيل: مصحف كتبه أبو موسى، وكان قرأ على رجالٍ كثيرٌ ممن لم يكن جمع على النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ وسأل عن مصحف ابن مسعود فقيل له: قرأ على مجمع بن حارثة وخباب بن الأرتّ؛ جمع القرآن بالكوفة فكتب [٢٣ب] مصحفاً، وسأل عن المقداد فقيل له: جمع القرآن بالشام؛ فلم يكونوا قرأوا على النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما قرأوا القرآن في أمصارهم، فاكتتب المصاحف وهو بالمدينة وفيها الذين قرأوا القرآن على النبي - صلى الله عليه وسلم - وبثّها في الأمصار، وأمر الناس أنْ يعمدوا إليها وأنْ يَدَعُوا ما تُعُلِّم في الأمصار، فكل الناس عرف فضل ذلك؛ أجمعوا عليه وتركوا ما سواه إلا ما كان من أهل الكوفة فإنَّ قرَّاءَ قراءة عبد الله نزوا في ذلك حتى كادوا يَتَفَضَّلون على أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وعابوا الناس، فقام فيهم عبد الله بن مسعود فقال: ولا كل هذا ؟! إنكم والله قد سُبقتم سبقا بيِّنا فارقوا على ظلعكم[١]٠

ولما قدم المصحف الذي بعث به عثمان - رضي الله عنه - على سعيد واجتمع عليه الناس وفرح به أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث سعيد إلى ابن مسعود أنْ يدفع إليه مصحفه، قال: هذا مصحفي، تستطيع أن تأخذ ما في قلبي؟ فقال له سعيد: يا عبد الله إني والله ما أنا عليك بمسيطر، إن شئت تابعت أهل دار الهجرة وجماعة المسلمين وان شئت فارقتهم وأنت أعلم٠

[١] "فقام فيهم ابن مسعود...على ظلعكم" وردت في الكامل لابن الأثير ٣/٥٥-٥٦. وسيأتي هذا المثل.

[٥١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن [٢٤أ] خلف بن حوشب عن أبي السفر قال[1]:

قام إلى عليٍّ - عليه السلام - مقدمه الكوفة، رجل فعاب عثمان [بجمع المصاحف و][2] بعزله ابن مسعود، فصاح به وقال: اسكت! فعن ملأٍ منّا فعل ذلك، ولو وليت منه مثل الذي وَلِيَ لسلكت سبيله.

[٥٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد بن إبان عن علقمة بن مرثد عن العيزار بن جرول النبعي عن سويد بن غفلة الجُعفي قال[3]:

سمعت علي بن أبي طالب - عليه السلام - يقول: أيها الناس الله الله وإياكم والغلو في عثمان وقولكم: حرّاق المصاحف، فوالله ما حرّقها إلا عن ملأٍ منا أصحاب محمد جميعا، جمعنا[4] فقال: ما تقولون في هذه القراءة التي قد أُختُلِفَ فيها ، يلقى الرجل الرجل فيقول: قراءتي خير من قراءتك وقراءتي أفضل من قراءتك؟ وهذا شبيه بالكفر، فقلنا: ما الرأي يا أمير

---

[1] الخبر بتمامه لم يروه ط وورد في ابن الأثير ٥٦/٣ .

[2] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، والتكملة من **التمهيد** ٥٠-٥١.

[3] لم يرو ط هذا الخبر ، ولكن روى أجزاء منه فقال: "حُدِّثتُ عن علي بن حرب الموصلي قال حدثني إبراهيم بن سليمان الحنفي ابن أخي الأحوص قال حدثنا محمد بن إبان عن علقمة بن مرثد عن سويد بن غفلة...." ٢/٨-٧٤٧ .وانظر: كتاب **المصاحف** ١٢،**الإتقان في علوم القرآن** للسيوطي(القاهرة ١٣١٨هـ) ٦١/١ "واخرج ابن ابي داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة..." واورد ابن الأثير الخبر مختصراً ٥٦/٣ وهو بكامله في **التمهيد** ٥١ عن سيف.

[4] "جمعنا" وردت في الحاشية مع حرف خ أي: في نسخة اخرى والمعنى: انها جاءت في نسخة اخرى بدلاً من "جميعا"

المؤمنين؟ قال: أرى أن أجمع الناس على مصحف واحد، فإنكم إن اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشدَّ اختلافاً، فقلنا: فنعم ما رأيت.

فأرسل إلى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص فقال: يكتب أحدكما ويملي الآخر، فإذا اختلفتما في شيء فارفعاه إليَّ؛ فكتب أحدهما وأملَّ الآخر، فما اختلفا في شيء من كتاب الله عز وجل إلا في حرف في سورة البقرة؛ قال أحدهما: التابوت[1] [٢٤ب] وقال الآخر التَّبُّوتُ، فرفعاه إلى عثمان - رضي الله عنه - فقال: التابوت.

قال: وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : لو وَلِيتُ مثل الذي وَلِيَ لصنعت مثل الذي صنع، قال: فقال القوم لسويد: الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا من علي؟ قال: الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا من عليٍّ - عليه السلام -.

[٥٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[2]:

بلغ عثمان - رضي الله عنه - شدَّةُ ذلك على عبد الله فكتب إليه: إنَّ الذي أتاك من قبلي ليس برأي ابتدعته ولا حدث أحدثته ولكن هذا القرآن واحد جاء من عند واحدٍ وهؤلاء قرّاء القرآن عن النبي- صلى الله عليه وسلم - وأهل دار الهجرة والمهاجرون والأنصار وصالحو الأمصارقد نهضوا فيه وقاموا به في كل أفقٍ وخافوا أن يُلتَبَسَ من بعدهم وأن يجعله الناس عضين وليس بهم أنت ولا أمثالك.

فقام ابن مسعود يوم خطبته فخطب وعذر المسلمين وقال: إنَّ الله لا ينزع العلم إنتزاعا ولكن ينتزعه بذهَاب العلماء، وان الله لا يجمع أمة محمد على

---

[1] في التمهيد ٥١ "التابوه بالهاء".

[2] لم يروه ط ؛ تاريخ دمشق ٢٣٩-٢٤١ ، ورواه المالقي في التمهيد ٥١ ،كلاهما عن سيف.

ضلال فجامعوهم علـى مـا اجتمعـوا عليـه فـإنَّ الحـق فيمـا اجتمعـوا عليـه. فوالله مـا تابعـه أصحابـه ولكـن اسـتعربوا[1]، فكتـب ابـن مسـعود بذلـك إلـى عثمان [٢٥أ] ـ رضي الله عنه ـ واستأذنه في الرجوع إلى المدينـة وأعلمـه إنه يكره المقام بالكوفة لما يخاف أن يحدث فيهـا بعـد فشـوٌ الدنيـا والإذاعـة والتكلُّف، ويأبى أن يأذن له حتى أذن له قبل موته بأشهر لإكثاره عليه.

وكتب عثمان – رضي الله عنه – إلـى الأمـراء: أمـا بعـد فـإنَّ الرعيـة قـد ظعنت في الانتشار ونزعت إلى الشر وأعداها على ذلك ثلاث: دنيا مؤثـرة وأهواء مستشرعة[2] وضغائن محمولة ويوشك أن تَنْفِرَ ثم تُغير، فـلا تجعلـوا لأحد علَّةً؛ كفُّوا عنهم ما لم يُحَرِّفوا ديناً، وخذوا العفو من أخلاقهم وأجملوا لهم ودين الله لا تركبنَّه.

وكتب أيضا اليهم : استعينوا على الناس وكل ما ينوبكم بـالصبر والصـلاة، وأمرَ الله أقيموه ولا تدهنوا فيه، وإياكم والعجلة فيما سوى ذلك، وارضـوا من الشر بأيسره، فإنَّ قليل الشر كثير، واعلموا أنَّ الـذي ألَّـف بيـن القلـوب هو الذي يفرِّقُها ويباعد بعضها من بعض، سيروا سيرة قوم يريدون الله بها لئلا تكون لهم على الله حجة.

وكتب : إنَّ الله ألَّف بين قلوب المسلمين على طاعته وقال:﴿ لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألَّفت بين قلوبهم ولكنَّ الله ألَّف بينهم ﴾[3]، وهـو مُفَرِّقُها على معصية، ولا تعجلوا على أحدٍ بحدٍّ [٢٥ب] قبل استيجابه فـإنَّ الله تعالى يقول:﴿ لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر﴾[4]، من كفر داويناه

---

[1] أي: استنكروا وأمتنعوا ، وهي من عَرِبَ الجُرح إذا فَسَدَ وقيل: الفحش والتقبيح ، **النهاية** ٢٠١/٣.

[2] في الحاشية: مسترعة خ .

[3] سورة الأنفال ٦٣.

[4] سورة الغاشية ٢٢ -٢٣.

بدوائه، ومن تولى عن الجماعة أنصفناه وأعطيناه حتى يقطع حجته وعذره إن شاء الله.

[٥٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:
قام عثمان - رضي الله عنه - بالمدينة فقال: إنَّ الناس تبلغني عنهم هَنَاتٌ وهَنَاتٌ، وإني والله لا أكون أولَ من فتح بابها ولا أدار رحاها، ألا إني زامٌّ نفسي بزمامٍ ومُلجِمُها بلجامٍ، وأقودها بزمامها وأكبعها[٢] بلجامها ومناولكم طرف الحبل، فمن إتَّبعني حملته على الأمر الذي يعرف، ومن لم يتبعني ففي الله خلف منه وعزاء عنه، ألا وإنَّ لكل نفس يوم القيامة سائقاً وشاهداً: سائقاً يسوقها على أمر الله، وشاهداً يشهد عليها بعملها، فمن كان يريد الله بشيء فليبشر، ومن كان إنما يريد الدنيا فقد خسر.

[٥٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن يحيى بن رافع قال[٣]:
سمعت عثمان - رضي الله عنه - يقرأ هذه الآية:﴿ وجاءت كل نفس معها سائق [٢٦أ] وشهيد﴾[٤] على المنبر؛ سائق يسوقها إلى أمر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت.

---

[١] الخبر بتمامه لم يروه ط ؛وروي في تاريخ دمشق ٢٤٠-١٤١، وفي التمهيد ٥٣.

[٢] كبع عن الشيء : منع ؛ ومثلها: كنع وبكع ، تاج العروس ٤٩٠/٥ .

[٣] الخبر بتمامه لم يروه ط ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٤١.

[٤] سورة ق ٢١.

[٥٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[1]:

وكتب عثمان - رضي الله عنه - إلى الناس: إكتفوا بالله من كل أحدٍ، واستعينوا بالله على الناس، فإنَّ الله يجمع من شاء ويفرق من شاء؛ لا جامع لما فرق ولا مفرق لما جمع؛ أعدوا لهم الطاعة والعمل الصالح وقولوا: ﴿ حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾[2].

[٥٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي[3] قال[4]:

وأسلم عبد الله بن سبأ - وهو[5] ابن السوداء - في إمارة عثمان في سنة ست[6] الباقية، فشام أهل الحرمين فلم يقدر على كيدهم، فأتى البصرة فنزل في عبد القيس فاعتمد في القوم، وبلغ ابن عامر عنه فأخرجه فكان وجهه إلى الكوفة في سنة ثمان فنزل في عبد القيس، فانقطع إليه قوم ممن كان اعتزل سعيداً، وأتاهم الأشتر وأبو زينب وابو مورع وتلك الطبقة، وبعث إليه سعيد فقال: ما هذا الذي يبلغني إنك تحدِّثُ وتقرأ: ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنَّ في الأرض مرتين ﴾[7] وهم الذين أفسدوا في الأرض مرتين، فقال: نحن أعلم بحديث بني إسرائيل [٢٦ب] منكم، فقال

---

[1] الخبر بكامله لم يروه ط .

[2] سورة آل عمران ١٧٣ .

[3] في الأصل: القيسي

[4] الخبر بتمامه لم يرد عند ط ؛ التمهيد ٥٥ عن سيف.

[5] في الحاشية كتب أحد القراء: "قف على هذه المكايد التي وافقه القدر"

[6] في الأصل: ستين .

[7] سورة الإسراء ٤.

أولئك: صَدَقَ، فقال سعيد: كذب وكذبتم! أما والله لولا أني أُمرت أن أكفكفكم لوجدتموني مُرًّا، وأخرجه ومالأَهُ على ذلك الناس فخرج نحو الشام فلم يقدر على ما يريد فيها، فجاء إلى مصر فكثر أصحابه فيها، وكاتب إخوانه من أهل الأمصار ومدَّ لهم في غيِّهم، فهو أول من بثَّ دعاةً في الناس يدعون إلى الخروج.

[٥٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن أبي سيف التغلبي قال[١]:

قام ابن مسعود في يومه الذي يخطب فيه فعنَّفَ هذا الضرب باشد ما عنَّفهم به سعيد وقال - بعد ما فرغ من خطبته -: إنَّ القول في المواعظ كثيرٌ وإنَّ الله بعث محمداً بجوامع الكلم، وإنَّ الحَريب من حُرِبَ دينه[٢]، وإنَّ الرجل ليحُرَبُ[٣] بإبله وبقره وغنمه ثم يختبرها ولا يختبر دينه؟ إلزموا جماعتكم ولا تفتتنوا[٤] عنها، ومن حُمِلَ على باطلٍ فليُعْطِ ضَرَبَهُ[٥] دون دينه، وليلزم الصبر والجماعة، إنَّ الصدق يهدي إلى البِرِّ والبِرُّ يهدي إلى رضوان الله، ورضوان الله يهدي إلى الجنة، وأنَّ الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى سخط الله عز وجل، وسخط الله يهدي إلى النار، وعليكم [٢٧أ] بهذا القرآن فإنَّ فيه خبرَ ما قبلَكُم ونَبَأَ ما بعدكم

---

[١] لم يرد هذا الخبر عند ط.

[٢] "الحِربة: فساد الدين وحرب دينه أي سلب يعني قوله:فان المحروب من حرب دينه ..فهو محروب وحريب"، **تاج العروس** ٢٠٦/١، وانظر: **النهاية** ٣٥٨/١.

[٣] أي: لَيُسلب ويفجع .

[٤] أي: لا تميلوا عنها ، "من فَتَنَه فَتْناً أماله عن القصد وأزاله وصرفه" ، **تاج العروس** ٢٩٩/٩ .

[٥] ضرب عن الشيء وأضرب كفَّ وأعرض، ومنه قوله تعالى ﴿ أفنضرب عنكم الذكر صفحاً﴾ أي: نُهملكم فلا نُعَرِّفُكم ما يجب عليكم، وهنا بمعنى فليُعرِض عنه، **لسان العرب "ضرب"**.

وفَصْلَ ما بينكم، إنه يهدي للتي هـي أقوم وبشِّر المؤمنين، وإياكم وكَفَرَة أهل الكتاب لا تسألوهم عن شيء فقد طـال عليهم الأمد ولن يهدوكم وقد ضلوا، وإياكم والمحقَّرات من الأعمال فإنَّهنَّ يجتمعن حتى يُهلِكْنَ صاحِبَهُنَّ، إنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ضرب لنا مَثَلها مَثَلَ ركبٍ نزلوا بفلاةٍ فذهبوا يريدون الحطب فجعل الرجل يجيء بالعود والرجل يجيء بالعودين حتى أوقدوا ناراً أنضجت ما جعلوا فيها.

وبلغ ابن مسعود أنهم يقولون: ينهوننا[1] عن التوراة والأنجيل، والله ليوشكنَّ أن يكفروا بهما، فقام في الناس فقال: إنَّ التوراة والأنجيل وصحف إبراهيم والزبور حقٌ، وإنه قد فُسِّرَ لهم وجُمع لنا كتابنا وبكلٍّ قد آمنَّا، ألا أنَّ لكلكم لَمَّةً من المَلَكِ ولَمَّةً من الشيطان فإذا وجدتم لَمَّةَ الشيطان فاستعيذوا بالله منه بحقيقه[2] وإياكم والفواحش فانه ليس من شيء أغير من الله الذي حرَّم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فإذا وجدتم لَمَّةَ المَلَك فاحمدوا الله واستزيدوه، ولا تعجلوا على أحدٍ حتى تجدوا له عُذراً، فإنه ليس من شيء أحب الي العذر من الله عزَّ وجلَّ الذي أرسل المرسلين، ألا وأنه ليس من شيء أحبَّ اليه المدح من الله عزَّ وجلَّ [٢٧ب] فامدحوه وأكْرِهُوه لأنفسكم. فافترقت أصحابه فرقتين: فرقة كرهته ولجَّت مع جندب وأبي زينب، وفرقة صبرت واعترفت، واستأذن عبد الله عثمانَ في التحول فأبى.

---

[1] في الأصل: ينهونا.

[2] هكذا وردت في الأصل، ولم أتبين معناها هنا.

[٥٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

وكتب عثمان – رضي اللــه عنـه – إلـى سـعيد أن اغـزِ سـلمان بـن ربيعـة الباب[٢]، وكتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة – وهو على الباب –: إنَّ الرعيَّة قد تدفقت وأبطر[٣]كثيراً منهم البطنة فقَصِّرْ ، ولا تقتحم بالمسلمين فإني خاشٍ أن يُبتلوا، فلم يزجر ذلك عبد الرحمن عن غايتـه – وكـان لا يُقَصِّرُ عن بلنجر – فغزا سنة تسع من إمارة عثمان – رضي الله عنه – حتـى إذا بلـغ بلنجر حصروها ونصبوا عليها المجانيق والعرَّادات، فجعـل لا يدنـو منهـا أحدٌ إلا أعنتوه أو قتلوه فأسرعوا في الناس وقتل معضد[٤] في تلك الأيام، ثـم أن الترك إتَّعدوا يوما فخرج أهل بلنجر وتوافت اليهم الترك فاقتتلوا فأصيب عبد الرحمن بن ربيعة – وكان يقال له: – ذو[٥] النـور – وانهـزم المسـلمون فتفرقوا؛ فأما من أخذ طريق سلمان بن ربيعة فحماه حتى خرج من البـاب، وأما من أخذ طريق الخزر وبلادها فإنه خرج على جيلان وجرجان وفيهـم سلمان الفارسي [٢٨أ] وأبو هريرة وأخذ القوم جسـد عبـد الرحمـن فجعلـوه في سفط، فبقي في أيديهم، فهم يستسقون به إلى اليوم ويستنصرون به[٦].

---

[١] ط:١/٢٨٨٩-٢٨٩٠.

[٢] "بن ربيعة" لم ترد في رواية ط لهذا الخبر.

[٣] "قد تدفقت و" لم ترد في رواية ط .

[٤] هو معضد الشيباني .

[٥] في الأصل: ذا النور .

[٦] روى ط خبراً شبيهاً بهذا من رواية سيف ايضاً في حوادث سنة ٢٢، ١/٢٦٦٨.

[٦٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد بن سوقة[1]:

نحواً منــه .

[٦١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن داود بن يزيد عن الشعبي قال[2]:

والله لسلمان بن ربيعة كان أبصرَ بالمضارب من الجازر بمفاصل الجزور.

[٦٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل من بني كنانة انه قال[3]:

لما تتابعت الغزوات على الخزر تذامروا وتعايروا وقالوا: كنّا أمةً لا يُقْرِن لنا أحدٌ، حتى جاءت هـذه الأمـة القليلـة فصرنـا لا نقـوم لهـا! فقـال بعضهـم لبعض: إنّ هؤلاء لا يموتون، ولو كـانوا يموتـون مـا اقتحمـوا علينـا. ومـا أُصيب في غزواتها أحدٌ إلا في آخـر غـزوات[4] عبـد الرحمـن، فقـالوا: إفـلا تُجَرِّبـون؟ فكمنـوا فـي الغيـاض، فمـرَّ بـاؤلئك الكميـن مُـرَّارٌ مـن الجنـد فهزموهم[5] منها فقتلوهم، فواعدوا رؤوسهم ثم تداعوا إلى حربهم ثـم إتعـدوا يوما، فاقتتلوا فقتل عبد الرحمن وأسرع في الناس، وافترقوا فرقتين: فرقـة[6]

---

[1] لم يرو ط هذا الخبر.

[2] ط:١/٢٨٩٠

[3] ط:٢٨٩٠- ٢٨٩١ وابن الأثير ٦٦/٣.

[4] في الأصل: غزو ، وفي ط: غزوة . وفي نسخة منه: غزوات .

[5] ط: فرموهم ، وفي نسخة منه: فهزموهم

[6] ط: فرق

نحو الباب فحماهم سلمان حتى أخرجهم [٢٨ب] وفرق أخذوا نحو الخزر فطلعوا على جيلان وجرجان ، فيهم سلمان[1] وأبو هريرة.

[٦٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن المستنير بن يزيد عن أخيه قيس عن أبيه قال[2]:

كان يزيد بن معاوية وعلقمة بن قيس ومعضد الشيباني وأبو مُفزِّر[3] التميمي هؤلاء[4] في خباء، وعمرو بن عتبة وخالد بن ربيعة والحلحال بن ذُرّي والقرثع في خباء، وكانوا متجاورين في عسكر بلنجر؛ وكان القرثع يقول: ما أحسن لمع الدماء على الثياب! وكان عمرو بن عتبة يقول لقباء عليه أبيض: ما أحسن حمرة الدم في بياضك! وغزا أهل الكوفة بلنجر سنتين من إمارة عثمان - رضي الله عنه - لم تَئِمْ فيهن إمرأة ولم ييتم فيهن صبي عن قتل، حتى كانت سنة تسع؛ فلما كانت سنة تسع قبل المزاحفة بيومين رأى يزيد بن معاوية أنّ غزالاً جِيءَ به إلى خبائه، فلم يَرَ غزالاً أحسن منه حتّى لُفَّ في ملحفته، ثم أتى قبراً عليه أربعة نفر لم يَرَ قبراً أحسنَ ولا أشدَّ استواءً منه حتى دفن فيه، فلما تغادى الناس على الترك رُميَ يزيد بحجر فهشّم رأسه، فكأنما زُيِّن ثوبه بالدماء زينَةً وليس يتلطّخ، فكان ذلك الغزال الذي رأى وكان بذلك الدم من الحسن على ذلك القباء.

---

[1] هو سلمان الفارسي .

[2] ط:١/٢٨٩١-٢٨٩٢ وابن الأثير ٣/٦٦-٦٧.

[3] في الأصل: أبو مفرز ، والتصحيح من ط .

[4] "هؤلاء" لم ترد عند ط .

[٢٩أ] فلما كان قبل المزاحفة بيوم تغادوا فقال معضد لعلقمة: أعرني بُردك أعصب به رأسي ففعل، فأتى البرج الذي أصيب فيه يزيد فراماهم[1] فقتل منهم، فَرُميَ بحجر في عَرَّادة ففضخ هامته واجترَّه أصحابه فدفنوه إلى جنب يزيد؛ وأصاب عمرو بن عتبة جراحة فرأى قباءه كما اشتهى وقتل. فلما كان يوم المزاحفة قاتل القرثع[2] حتى خُرِّق بالحراب فكأنما كان قباؤه ثوباً أرضه بيضاء ووشيه أحمر، وما زال الناس ثبوتا حتى أُصيب وكانت[3] هزيمة الناس مع مقتله.

[٦٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن داود بن يزيد قال[4]:
كان يزيد بن معاوية النخعي وعمرو بن عتبة ومعضد أصيبوا يوم بلنجر، فأما معضد فإنه اعتجر ببرد[5] لعلقمة فأتاه شظيَّة من حجر منجنيق فأمَّه فاستصغره ووضع يده عليه فمات، فغسل دمه علقمة فلم يخرج، فكان يحضر فيه الجمعة وقال: يُحَرِّضني عليه أن فيه دَمَّ معضد. فأما عمرو فلبس قباء أبيض وقال: ما أحسن الدم على هذا ؟ فأتاه حجر فقتله وملأه دماً. وأما يزيد فدُلِّيَ عليه شيء فَقُتِل[6]، وقد كانوا حفروا قبراً فأعدُّوه، فنظر إليه يزيد فقال: ما أحسنه، فأُريَ فيما يرى النائم أن غزالاً لم يُرَ [٢٩ب] غزالٌ أحسن منه جِيءَ به حتى دفن فيه، فكان هو ذلك الغزال.

---

[1] ط: رماهم،

[2] في الأصل: الحرثق.

[3] في الأصل: وكان.

[4] ط:١/٢٨٩٢-٢٨٩٣

[5] في الأصل: ببردة، وكذلك وردت في نسخة اخرى من ط.

[6] ط: فقتله

وكان يزيد رقيقاً جميلاً[١] وبلغ ذلك عثمان فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون إنتكث أهل الكوفة، أللَّهم تُبْ عليهم وأقبل بهم.

[٦٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[٢]:

واستعمل سعيد على ذلك الفرج سلمان بن ربيعة، واستعمل على الغزو بأهل الكوفة حذيفة بن اليمان، وكان على ذلك الفرج قبل ذلك عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي[٣]، وأمدَّهم عثمان - رضي الله عنه في سنة عشر بأهل الشام عليهم حبيب بن مسلمة القرشي[٤]، فتأمَّر عليه سلمان وأبى عليه حبيب حتى قال أهل الشام: لقد هممنا بضرب سلمان، فقال في ذلك الناس: إذاً والله نضرب حبيبا ونحبسه وإن أبيتم كثرت القتلى فينا وفيكم، فقال أوس بن مغراء في ذلك :

إن تضربوا سلمان نضرب حبيبكم
وإن ترحلوا نحو ابن عفان نرحلُ
وإن تقسطوا فالثغر ثغر أميرنا
وهذا أمير في الكتائب مقبلُ[٥]

---

[١] في الأصل: رقيق جميل ، وفي ط: رفيقا جميلا .

[٢] اختصر ط هذا الخبر في ٢٨٨٩/١ ، وأعاده كاملا في ٢٨٩٣/١-٢٨٩٤ وانظر ابن الأثير ٦٧/٣.

[٣] "الباهلي" لم ترد في ط .

[٤] كذا في الأصل ، وهو الفهري .

[٥] في الأصل: في الكتاب مقّبل .

ونحن حماة[1] الثغر كُنّا ولاته[2]

ليالِيَ نَرمي كلَّ ثغر ونَعْكِلُ[3]

وأراد حبيب أن يتأمَّر على صاحب الباب كما كان يتأمَّر أمير الجيش إذا جاء من الكوفة، فلما أحسَّ حذيفة أَقَرَّ وأقَرّوا، فغزاها[4] [٣٠أ] ثلاث غزوات، فَقُتِلَ عثمان – رضي الله عنه – في الثالثة، ولقيهم مقتل عثمان فقال: أللّهمَّ العن قتلة عثمان وغزاة عثمان وشناة عثمان؛ أللّهم إنا كنا نعاتبه ويعاتبنا متى[5] كان مَنْ قَبَلَهُ يُعاتبنا ونُعاتبه، فأخذوا[6] ذلك سُلَّما إلى الفتنة، أللّهم لا تُمتِهُم إلا بالسيوف.

[٦٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[7]:

كان سعيد بن العاص لا يغشاه إلا نازلة أهل الكوفة ووجوه أهل الأيام وأهل القادسية وقُرّاء أهل المصر[8] والمتسمتون[9]، فكان هؤلاء دخلته إذا خلا، فأما إذا جلس للناس فإنه يدخل عليه كل أحد، فجلس للناس يوما فدخلوا

---

[1] ط وابن الأثير: ولاة

[2] ط وابن الأثير: حماته

[3] ط: ننكل ؛ و ابن الأثير:ونعكل ، وهو الصواب اي: نجمعه ونحوزه ونصرعه ، **تاج العروس** ٣١/٨.

[4] ط: فغزاها حذيفة بن اليمان ثلاث...

[5] ط: متى ما كان...

[6] ط: فاتخذوا .

[7] ط: ٢٩٠٧/١-٢٩١٤ ، وروى الطبري هذا الخبر عن الواقدي عن شيبان عن مجالد عن الشعبي فقال: "ثم ذكر نحو حديث السري عن شعيب عن سيف إلا إنه قال..." ٢٩١٧/١ ، وابن الأثير ٦٩/٣، والخبر بتمامه في **التمهيد** ٥٥-٦١.

[8] ط: أهل البصرة ، وقراءتنا هنا اصح ، وعند ابن الأثير: أهل الكوفة .

[9] في الأصل: المتسمتين ، إلا إذا اراد: ووجوه المتسمتين على وجه الإضافة .

عليه، فبينا هم جلوس يتحدثون فقال خنيس[1] بن فلان الأسدي: ما أجود طلحة بن عبيد الله! فقال سعيد بن العاص: إنَّ من له مثل النشاستج لحقيق أن يكون جواداً، والله لو أنَّ لي مثله لأعاشكم الله به عيشاً رغداً[2]، فقال عبد الرحمن بن خنيس - وهو حدثٌ - والله لوددت أن هذا الملطاط لك، يعني: ما كان لآل كسرى على جانب الفرات الذي يلي الكوفة، فقالوا: فضَّ الله فاك، والله لقد هممنا بك، فقال: خنيس غلام فلا تجازوه، فقالوا: يتمنّى له سوادنا[3]؟ قال: ويتمنى لكم أضعافه [٣٠ب]، قالوا: لا يتمنى لنا ولا له! قال: ما هذا بكم؟ قالوا: أنت والله أمرته بهذا! فثار إليه الأشتر وابن ذي الحبكة وجندب وصعصعة وابن الكواء وكميل وعمير بن ضابيء، فأخذوه فذهب أبوه ليمنعهم فأخذوه فضربوهما[4] حتى غشي عليهما، وجعل سعيد يناشدهم ويأبون حتى قضوا منهما وطراً، وسمعت بذلك بنو أسد فجاءوا وفيهم طليحة فأحاطوا بالقصر، وركبت القبائل فعاذوا بسعيد فقالوا: أقِلنا[5] وخلِّصنا، فخرج سعيد إلى الناس وقال: أيها الناس! قوم تنازعوا وتهاووا وقد رزق الله العافية وقعدوا وعادوا في حديثهم وتراجعوا، فسَكَّنهم[6] وردَّهم؛ فأفاق الرجلان فقال: أبكما حياة؟ فقالوا: قتلنا غاشيتك! قال: لا يغشوني والله أبداً! فاحفظا عليَّ ألسنتكما ولا تُجَرِّءا[7] عليَّ الناس، ففعلا.

---

[1] في الأصل: حُبيش

[2]"فقال سعيد...رغداً" ، وردت عند ياقوت في **معجم البلدان** ٥/٢٨٦ بالنص دون أن يذكر مصدره.

[3] ط: له من سوادنا .

[4] ط: ليمنع منه فضربوهما...

[5] ط: أفلتنا ، وهذه قراءة إختارها محققوه مع ورود " أقلنا " في نسخة منه وفي تاريخ ابن الأثير.

[6] في الأصل وفي نسخة من ط:فسلهم ، واختار محققو الطبري: فسألهم وهو اختيار ضعيف .

[7] في الأصل: ولا تجريا .

ولما انقطع رجاء أولئك النفر من ذلك قعدوا في بيوتهم وأقبلوا على الإذاعة والضَّعَةِ[1] حتى لامَهُ أهل الكوفة في أمرهم، فقال: هذا أميركم وقد نهاني أن أُحرِّك شيئا، فمن أراد منكم أن يحركه[2] فليحرِّكه، فكتب أشراف الكوفة[3] وصلحاؤهم إلى عثمان في إخراجهم. فكتب: إذا اجتمع ملاؤكم على ذلك فألحقوهم بمعاوية، فأخرجوهم فذلّوا وانقادوا، حتى أتوه – وهم [٣١أ] بضعة عشر، وكتبوا إلى عثمان بذلك، وكتب[4] إلى معاوية أنَّ أهل الكوفة قد أخرجوا اليك نفرا خُلقوا للفتنة فَرُعْهم وقم عليهم، فإن آنست منهم رشداً فاقبل منهم، وإن أعيوك فارددهم عليهم. فلما قدموا على معاوية رحَّبَ بهم وأنزلهم كنيسة تسمى: مريم وأجرى عليهم بأمر عثمان ما كان يُجْرَى عليهم بالعراق، وجعل لا يزال يتغدى ويتعشى معهم، فقال لهم يوما: إنكم قوم من العرب ولكم أسنانٌ وأَلْسِنَةٌ، وقد أدركتم بالإسلام شرفاً وغلبتم الأمم وحويتم مواريثهم[5]، وقد بلغني إنكم نَقِمتُم قريشاً، وإن قريشا لو لم تكن عُدتُم أذِلَةً كما كنتم، إنَّ أئمتكم إلى اليوم جُنَّةٌ فلا تشُذُّوا عن جُنَّتِكم، وإنَّ أئمتكم اليوم يصبرون لكم على الجَور ويحملون منكم المؤونة؛ والله لَتَنْتَهُنَّ أو لَيَبْتَلِيكم الله بمن يسومكم ثم لا يحمدكم على الصبر ثم يكونون شركاءكم فيما جررتم على الرعية في حياتكم وبعد موتكم. فقال رجل من القوم: أمَّا ما ذكرت من قريش فانها لم تكن أكبر[6] العرب ولا أمنعها[7] في الجاهلية

---

[1] في الأصل: والضَّيْعَة ، ولم ترد في ط ، والضعة:هي الحط والتوضيع والإختلاق .

[2] ط: يحرك شيئا .

[3] ط: أهل الكوفة .

[4] ط: وكتب عثمان إلى..

[5] ط: مراتبهم ومواريثهم ؛ وفي نسخة منه: وحزتم مواريتهم

[6] ط: أكثر .

[7] في الأصل: أمنعه .

فتخوفنا بها[1]، وأما ما ذكرت من الجُنَّة فإنَّ الجُنَّة إذا اختُرِقَتْ خَلِصَ الينا.
فقال معاوية: قد عرفتكم! الآن علمت إنَّ الذي [٣١ب] أعداكم[2] على هذا قلة العقول، وأنت خطيب القوم ولا أرى لك عقلاً! أُعَظِّمُ عليك أمر الإسلام وأُذَكِّرُكَ به وتُذَكِّرني الجاهلية، وقد وعظتك وتزعُم أن ما يُجنك، ولا يُنْسَبُ ما يُخْتَرَق إلى الجُنَّة، انه يُخْتَرَقُ[3]، أخزى الله قوماً عظَّموا أمركم ورفعوه إلى خليفتكم، إفقهوا! ولا أظنكم تفقهون، إنَّ قريشاً لم تُعَزَّ في جاهلية ولا إسلام إلا بالله؛ لم تكن بأكثر العرب ولا أشدَّهم ولكنهم كانوا أكرمهم أحساباً وامحضهم أنساباً وأعظمهم أخطاراً وأكملهم مروءةً، ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضاً إلا بالله الذي لا يُستَذَلُ من أعزَّ ولا يوُضَع من رَفع، فبَوَّأهم حَرَماً آمناً يُتَخَطَّف الناس من حوله[4]؛ هل تعرفون عربياً أو أعجمياً أو سوداً أو حمراً إلا وقد[5] أصابه الدهر في حرمته وبلده بدولةٍ ؟ إلا ما كان من قريش فإنه لم يُرِدْهُم أحدٌ من الناس بكيدٍ إلا جعل الله خدَّه الأسفل، حتى أراد الله أن يَتَنَقَّذَ من أكرم واتَّبع دينه من هوان الدنيا وسوء مَرَدِّ الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه، ثم ارتضى له أصحاباً وكان خيارهم قريش ثم بنى[6] هذا الملك عليهم، وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك إلا عليهم، فكان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على غير دينه[7] [٣٢أ] من بينكم، أفترى أنه لا يحوطهم وهم على دينه منكم[8] وقد حاطهم

---

[1] "بها" لم ترد في ط .

[2] ط: أغراكم ، وفي نسخة منه: اعداكم .

[3] ط: وتزعم لما يجنك انه يخترق ولا ينسب ما يخترق الى الجنة .

[4] ط: من حولهم.

[5] ط: إلا قد .

[6] في الأصل: بنا .

[7] ط: وهم على كفرهم بالله من بينكم.

[8] "منكم" لم ترد في رواية ط .

في الجاهلية من الملوك الذين كانوا يدينونكم؟ أفٍّ لكم وأفٍّ لأصحابك، ولو أنَّ متكلما غيرك لفَسَّرْتُ له[1] ولكنك ابتدأت، فأما انت يا صعصعة فإنَّ قريتك شرُّ قرى عربية أنتنها نبتاً وأعمقها وأدواها[2] وأعرفها[3] بالشر وألأمها جيراناً؛ لم يسكنها شريف[4] ولا وضيع إلا سُبَّ بها وكانت عليه هُجنةً، ثم كانوا أكرَه[5] العرب القاباً وأخلقهم أسماءً[6] وألأمهم أصهاراً؛ نُزَّاع الأمم، وأنتم جيران الخَطِّ[7] وفَعَلَةِ فارس، حتى أصابتهم دعوة النبي- صلى الله عليه وسلم - وتكفيك[8] دعوته، وأنت نزيعٌ شطيرٌ في عُمَان لم تسكن البحرين فتشركهم في دعوة النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنت من شرٍّ[9] قومك، حتى إذا أبرزك الإسلام وخلطك بالناس وحملك على الأمم التي كانت عليك، أقبلت تبغي دين الله عوجاً وتنزع إلى اللُّمَةِ والقِلَّةِ[10] ولا يضع ذلك قريشاً ولن يضرهم ولن يمنعهم من تأدية ما عليهم؛ إنَّ الشيطان عنكم غير غافل، وقد عرفكم بالشرِّ من بين أمتكم فأغرى بكم الناس وهو صارعكم؛ لقد علمتم[11] أنه لا يستطيع أن يَرُدَّ بكم قضاء قضاه الله ولا أمراً

---

[1] ط: ولو ان متكلما غيرك تكلم ولكنك ابتدأت ..؛ "لفسرت له" لم ترد في روايته .

[2] ط: وادياً ، وفي نسخة منه: وأدواها ؛ يعني : أكثرها داءً .

[3] في الأصل: فاعرفها .

[4] ط: شريف قط .

[5] ط: أقبح العرب القابا .

[6] في الأصل: وأخلقه ، "وأخلقهم أسماءً" لم ترد في رواية ط .

[7] إشارة إلى البحرين واليه نسبت الرماح لأنها تباع به لا لأنه منبتها .

[8] ط: ونكبتك ، وفي نسخة منه: ويكفيك .

[9] "شرٌّ": لم ترد في ط .

[10] ط: إلى اللآمة والذلة ؛ وقراءتنا أجود ، لأنه أراد لوم قريش والتقليل من قيمتها .

[11] ط: لقد علم .

أراده الله [٣٢ب] ولا تدركون[١] بالشر أمراً أبداً إلا فتح الله عليكم شراً منه وأخزى، ثم قام وتركهم؛ فتذامروا وتقاصرت إليهم أنفسهم.

ولما كان بعد ذلك، أتاهم فقال: إني قد أذِنْتُ لكم فاذهبوا حيث شئتم؛ لا والله لا ينفع الله بكم أحداً أبداً ولا يَضُرُّه، ولا أنتم برجالِ منفعة ولا مضرة ولكنكم رجال تكثير وصدٍّ[٢]، فإن أردتم النجاة فالزموا الجماعة[٣] وليسعكم ما وسع الدهماء، ولا يُبْطِرَنَّكُم الإبقاء[٤]، فإنَّ البطر لا يعتري الخيار؛ اذهبوا حيث شئتم فإني كاتبٌ إلى أمير المؤمنين فيكم.

فلما خرجوا دعاهم فقال: إني معيدٌ عليكم: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان معصوما فولاني وأدخلني في أمره ثم استخلف ابو بكر - رضي الله عنه - فولاني ثم استخلف عمر - رضي الله عنه - فولاني ثم استخلف عثمان فولاني، فلم آل لأحدٍ منهم، ولم يولني إلا وهو راضٍ عني وبي، وإنما طلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للأعمال[٥] أهل الجَزْء[٦] عن المسلمين والغَناء ولم يطلب لها أهل الإجتهاد والجهل بها والضعف عنها، وإن الله عزَّ وجلَّ ذو سطوات ونقمات، يَمْكُرُ بِمَنْ مَكَرَ به، ولا تعرضوا[٧] لأمر وأنتم تعلمون من أنفسكم غير ما تظهرون فإنَّ الله عزَّ وجلَّ غير تارككم [٣٣أ] حتى يختبركم ويبدي للناس سرائركم وقد

---

[١] في الأصل: تدركوا .

[٢] ط: رجال نكير وبعد ، وفي الكامل: تكثير وبعد ، والظاهر ان "بعد" تصحيف "صد" .

[٣] ط: جماعتكم .

[٤] ط: الإنعام ، وهي تصحيف :"الإبقاء" ، فليس هناك إنعام وأنما إبقاؤهم على رغم فتنتهم .

[٥] في الأصل: للإسلام ، والتصحيح من ط .

[٦] الجزء: بفتح الجيم وسكون الزاي: الكفاية والغَناء (الطناحي).

[٧] في الأصل: فلا تعرضون ، والتصويب من ط .

قال عزَّ وجلَّ: ﴿ الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهو لا يفتنون ﴾[1].

وكتب معاوية إلى عثمان - رضي الله عنه - :إنه قدم عليَّ أقوامٌ ليست لهم عقول ولا أديان، أثقلهم الإسلام وأضجرهم العدل، لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة، إنما همُّهم الفتنة وأموال أهل الذمة، والله مبتليهم ومختبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم، وليسوا بالذين يُنْكون أحداً إلا مع غيرهم، فَانْهَ سعيداً وَمَنْ قِبَلَهُ عنهم، فإنهم ليسوا لأكثر من شغب أو تكثير[2].

وخرج القوم من دمشق فقالوا: لا ترجعوا إلى الكوفة فإنهم يشمتون بكم وميلوا بنا إلى الجزيرة ودعوا العراق والشام، فآووا إلى الجزيرة وسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وكان معاوية قد ولّاه حمص وولّى عامل الجزيرة حرّان والرقة، فدعا بهم فقال: فالّةَ[3] الشيطان! لا مرحباً بكم ولا أهلاً، قد رجع الشيطان محسوراً وأنتم بعدُ نِشَاطٌ! خَسَّرَ الله عبد الرحمن إن لم يؤدبكم حتى يحسركم! يا معشر من لا أدري أعرب أو عجم، لكن لا تقولون لي[4] ما يبلغني إنكم تقولون لمعاوية، أنا ابن خالد بن الوليد، وأنا ابن من قد عجمته العاجمات، أنا ابن فاقيء [٣٣ب] الردة! والله لئن بلغني يا صعصعة بن ذلٍّ أن أحداً ممن كان[5] معي دقَّ أنفك ثم مَصَّك[6] لأطيرنَّ بك طيرةً بعيدة المهوى. فأقامهم أشهراً؛ كلما ركب أمشاهم، فإذا مرَّ به قال: يا

---

[1] سورة العنكبوت ١-٢.

[2] ط: نكير ،

[3] ط:يا آلة الشيطان ، وفي نسخة منه: يا قالة الشيطان ، وقراءتنا أجود ومعناها : يا من فلّهم الشيطان وهزمهم ، ورجل فيل الرأي والفراسة وفاله وفائله وفال أي: ضعيف الرأي مخطيء الفراسة .

[4] ط: لكي لا تقولوا لي ، وفي نسخة منه مثل قراءتنا وكذلك في تاريخ ابن الأثير .

[5] "كان" لم ترد عند ط .

[6] ط: أمصك ، وفي الكامل: مصّك .

ابن الخطيَّة[1]! أعلمت أنه من لم يُصلحه الخير أصلحه الشرُّ؟ ما لك لا تقول كما يبلغني أنك تقول لسعيد ومعاوية ؟ فيقول ويقولون: نتوب إلى الله، أقلنا أقالك الله؛ فما زالوا به حتى قال: تاب الله عليكم. وسَرَّح الأشتر إلى عثمان وقال لهم: ماشئتم، إن شئتم فاخرجوا وإن شئتم فأقيموا. وخرج الأشتر فأتى عثمان بالتوبة والندم والنزوع عنه وعن أصحابه، فقال: سلمكم الله. وقدم سعيد بن العاص فقال عثمان للأشتر: احلل حيث شئت فقال: مع عبد الرحمن بن خالد، وذكر من فضله، فقال: ذاك إليكم، فرجع إلى عبد الرحمن.

[٦٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن المستنير بن يزيد عن قيس بن يزيد النخعي قال[2]:

لما رجَّع معاوية المسيرين قالوا: إنَّ العراق والشام ليستا لنا بدار فعليكم بالجزيرة، فأتوها اختياراً، فغدا عليهم عبد الرحمن بن خالد فسامهم الشِدَّة فضرعوا إليه وتابعوه، وسَرَّح الأشتر إلى عثمان فدعا به[3] وقال: اذهب حيث شئت، فقال: أرجع إلى عبد الرحمن، فرجع [٣٤أ] وقد وفد سعيد إلى[4] عثمان سنة إحدى عشرة من إمارة عثمان. وقبل مخرج سعيد[5] من الكوفة بسنة وبعض اخرى بعث الأشعث بن قيس على أذربيجان وسعيد بن قيس

---

[1] ط: يا ابن الخطيئة ، وهي قراءة لا معنى لها وهو يريد السب والإهانة ، والخطيئة : المأثم وارتكاب الأثم .ولعله أرادها بمعنى الشيء اليسير كما في **تاج العروس** ٦٢/١ أو أراد نبزه بأمّه لأنَّ الخطي والخطيَّة مخففان من الخطيء والخاطئة أو الخطيئة .

[2] ط:٢٩٢٧/١ ؛ **التمهيد** ٦١-٦٣.

[3] في الأصل: فدعا له .

[4] ط: فرجع ووفد سعيد بن العاص إلى...

[5] ط: سعيد بن العاص من الكوفة...

على الري، وكان يزيد[1] بن قيس على هَمَذان فَعُزل وجُعِل عليها النُسير العِجْلي، وعلى أصبهان السايب بن الأقرع، وعلى ماه مالك بن حبيب اليربوعي، وعلى الموصل حُكَيم بن سلامة الحزامي[2]، وجرير بن عبد الله على قرقيسيا، وسلمان بن ربيعة على الباب، وعلى الحرب القعقاع بن عمرو، وعلى حلوان عتيبة بن النهَّاس، وخلت الكوفة من الرؤساء إلا منزوع أو مفتون. فخرج يزيد بن قيس - وهو يريد خلع عثمان - فدخل المسجد فجلس فيه وثاب إليه الذين كان ابن السوداء يكاتبهم فانقضَّ عليهم القعقاع فأخذ يزيد بن قيس فقال: إنما نستعفي من سعيد! فقال: هذا ما لا يُعْرَضُ لكم فيه، لا تعرض لهذا [3] ولا يَجتَمِعُنَّ إليك واطلب حاجتك فلعمري لَتُعْطَيَنَّها[4]، فرجع إلى بيته واستأجر رجلاً وأعطاه دراهم وبغلاً على أن يأتي المسيَّرين، وكتب اليهم: لا تَضَعُنَّ[5] كتابي من أيديكم حتى تجيئوا فإنَّ أهل المصر قد جامعونا. فانطلق الرجل حتى[6] أتى عليهم وقد رجع الأشتر فدفع [٣٤ب] إليهم الكتاب، فقالوا: ما اسمك؟ قال: بُغْثَر[7]، قالوا: ممن؟ قال: من كلب! قالوا: سبعٌ ذليلٌ يبعثر النفوس، لا حاجة لنا بك، وخالفهم الأشتر

---

[1] ط: سعيد بن قيس وهذا بعيد لأن يزيد تزعم الفتنة في الكوفة بعد عزله .

[2] في الأصل: الحراني ، ط: الحزامي ، وابن الأثير: الخزامي ، و النويري: الحرابي و**التمهيد**:الجذامي .وط أعرف بالرجال. وورد له ذكر في **تاج العروس** "حكم" وقال:"حكيم بن سلامة ، استعمله عثمان على الموصل" دون نسبه.

[3] ط: لا تجلس لهذا .

[4] في الأصل: لتعطانها .

[5] ط: لا تضعوا .

[6] "حتى" لم ترد عند ط .

[7] ط: بغثر...يبعثر النفوس . وفي الأصل : بُغْثُر ، وقد ورد: بُغْثَر في **الإكمال** لابن ماكولا ٣٣٨/١ وفي **المشتبه** للذهبي و**تبصير المنتبه** لابن حجر ، وقالا: "ذكره سيف" وهما يشيران الى هذا الموضع من كتاب **الردة** . وبَعْثَر وبَغْثَر بمعنى واحد ويقال: بغثر متاعه وبعثره إذا قلبه وبغثر طعامه: فرَّقه .

ورجع عاصيا. فلما خرج قال له[1] أصحابه: أخْرَجَنا أخرجه الله، لا يجدُ بُدّاً مما صنع، إن علم عبد الرحمن لم يُصَدِّقْنا ولم يستقلها، فاتّبعوه فلم يَلْحقوه[2]، وبلغ عبد الرحمن أنهم قد أخلوا [3] فطلبهم إلى السواد؛ فسار الأشتر سبعاً والقوم عشراً، فلم يُفْجَأ الناس في يوم جمعة إلا والأشتر على باب المسجد يقول:أيها الناس! إني قد جئتكم من عند أمير المؤمنين عثمان وتركت سعيداً يُريده على نقصان نسائكم إلى مئة درهم، وردِّ أهل البلاء منكم إلى ألفين، ويقول: ما بال أشراف النساء وهذه العلاوة بين هذين العدلين؟ ويزعم أنَّ فيئكم بستانٌ لقريش، فقد سايرته مرحلةً فما زال يرتجز بذلك حتى فارقته؛ يقول:

ويلٌ لأشراف النساء منّي صَمَحْمَحٌ كأنني من جِنّ[4]

وخرج يزيد، فأمر منادياً فنادى: من شاء أن يلحق بيزيد بن قيس لردِّ سعيد وطلب أمير غيره فليفعل، وبقي حلماء الناس وأشرافهم ووجوههم في المسجد، وذهب سواهم، وعمرو بن [٣٥أ] حريث يومئذ الخليفة، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: ﴿ اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّفَ بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾[5] بعد إذ كنتم مُشفين على النار[6]، فلا تعودوا في شرٍّ استنقذكم[7] الله منه؛ أبعد الإسلام وهديه[8] لا

[1] ط: فلما خرج قال أصحابه .

[2] في الأصل: يلحقوا .

[3] ط: رحلوا ، من خلا وأخلا ، وأخلاه جعله خاليا. وهنا بمعنى: رحلوا وتركوا مكانهم خالياً .

[4] في الأصل: جني .

[5] سورة آل عمران ١٠٣.

[6] ط: "...بعد ان كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها" ، والظاهر ان الطبري أبدل نص رواية سيف بتكملة الآية التي لا يخرج معناها عن معنى قول عمرو بن حريث .

[7] ط: قد استنقذكم الله منه .

[8] ط: هديه وسنته لا تعرفون .

تعرفون حقاً ولا تصيبون بابه؟ فقال القعقاع بن عمرو: أتردُّ السيل عن عبابه؟ فاردد الفرات عن دراجه[1]، هيهات! لا والله، لا يُسكنُ الغوغاء[2] إلا المشرفية وتُوشك أن تُنتَضى ثم يَعجُّون عجيج القعدان[3] ويتمنون ما هم فيه اليوم[4] ولا يَرُدُّه الله عليهم أبداً فاصبْر! قال: أصبر، وتحوّل إلى منزله.

وخرج يزيد بن قيس حتى يَنْزِلَ[5] الجَرَعة[6] ومعه الأشتر، وقد كان سعيد تَلَبَّثَ في الطريق، فطلع عليهم سعيد وهم مقيمون له معسكرون، فقالوا: لا حاجة لنا بك، فقال: أما احتفلتم إلا لي[7]؟ إنما كان يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلاً أو تضعوا لي رجلاً! وهل يخرج الألف لهم عقول إلى رجل؟ وانصرف عنهم، ونجشوا[8] بمولىً له على بعير قد حَسَرَ[9] فقال: والله ما كان ينبغي لسعيد أن يرجع، فضرب الأشتر عنقه.

ومضى سعيد حتى قدم[10] على عثمان، فأخبره الخبر فقال: ما يريدون؟ أخلعوا يداً من طاعةٍ؟ قال: [٣٥ب] أظهروا أنهم يريدون البدل، قال: فمن يريدون؟ قال: أبا موسى، قال: قد أثبتنا أبا موسى عليهم؛ والله لا نجعل

---

[1] ط: ادراجه .

[2] في الأصل: بالغوغا .

[3] ط: العتدان ، وهو سوء في القراءة لأن القعدان: جمع قعود وهو القلوص البكر الذكر من الابل الذي له سنتان فهو قعود الى ان يثني فيدخل في السنة السادسة ثم هو جمل ، ولا معنى للعتدان هنا .

[4] "اليوم" لم ترد في رواية ط .

[5] ط: نزل .

[6] قال ياقوت: " موضع قرب الكوفة ، وأليه يضاف يوم الجرعة المذكور في كتاب مسلم وهو يوم خرج أهل الكوفة إلى سعيد بن العاص..." ، معجم البلدان ١٢٧/٢ وما بعدها .

[7] ط: فما اختلفتم الآن ، وقراءتنا أجود .

[8] ط: وتحسُّوا ، وفي الكامل:وتجسسوا، لأنَّ: نَجَشَ تعني: بحث واستخرج وأثار ، وهنا وقعوا على.

[9] أي: كلَّ وأعيا عن السير

[10] في الأصل: يقدم .

لأحدٍ عذراً ولا نترك لهم حجةً ولنصبرنّ كما أُمرنا حتى يبلغ الله ما يُريد[1]، ورجع من قَرُبَ عَمَلُه من الكوفة، ورجع جرير من قرقيسيا وعتيبة من حلوان، وقام ابو موسى فتكلم بالكوفة وقال: ايها الناس لا تنفروا في مثل هذا ولا تعودوا لمثله؛ إلزموا الطاعة والجماعة[2] وإياكم والعجلة؛ اصبروا فكأنكم بأمير[3]! قالوا: فَصَلِّ بنا، قال: لا! إلا على السمع والطاعة لعثمان، قالوا: على السمع والطاعة لعثمان٠

[٦٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عبد الله بن عمرو والأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري عن أبي ثور الحدائي قال[4]:

قال رجل لحذيفة ومعه عقبة بن عمرو أزمان خرج الناس إلى سعيد: ما كنت أراها تُرَدُّ على عقبيها لم يُهرق فيها محجم من دم، قال: ولكني قد علمت أنها ستُرَدُّ على عقبيها لم يُهرق فيها محجم دمٍ، وما علمت من ذلك شيئا إلا وقد علمته على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - « إنَّ الرجل [٣٦أ] ليكون مع القوم وما هو فيهم؛ وإنَّ الرجل ليصبح في الفتنة مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويُصبح كافراً، يقاتل [أهل القبلة][5] اليوم ويقتله الله غدا وينكس[6]

---

[1] ط: حتى نبلغ ما يريدون .

[2] ط: إلزموا جماعتكم والطاعة .

[3] هكذا في الأصل وفي ط فلعلهم قطعوا عليه كلامه .

[4] روى ط خبرا شبيها به ولكن بإسناد آخر هو: حدثنا جعفر قال حدثنا عمرو وعلي قالا حدثنا حسين عن ابيه عن هارون بن سعد عن عمرو بن مرة الجملي عن ابي البختري الطائي عن ابي ثور الحدائي وحداء حي من مراد قال...١/٢٩٣٤-٢٩٣٥ .

[5] في الأصل: يقاتل الفتنة اليوم ، والإضافة من ط ١/٢٩٣٥.

[6] ط: فينكص.

عليها عقله[1] وتعلوه استه»، والله ما كَنَّى، فقال أبو سعيد: هكذا سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول.

[٦٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن يحيى بن مسلم عن واقد[2] بن عبد الله عن عبد الله بن عمير الأشجعي قال[3]:

قام [ابو موسى][4] في المسجد في الفتنة فقال: أيها الناس اسكتوا فإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: من خرج وعلى الناس إمام جامع[5] – والله ما قال: عادل – ليشق عصاهم ويفَرِّقَ جماعتهم فاقتلوه كائنا من كان[6].

[٧٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عبد الملك بن عمير قال[7]:

قام جرير بالكوفة فقال: يا أهل الكوفة أما إذا فعلتم ما فعلتم فاصبروا واطمأنوا فإني لا آلوكم نصحاً ، أني جئت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقلت: ابسط يدك ابايعك، فقال: على أي شيءٍ؟ فقلت: على

---

[1] ط: قلبه .

[2] في الأصل: وقدان .

[3] ط: ١/٢٩٣٥ ؛ **التمهيد** ٦٤.

[4] زيادة اقتضاها التوضيح .

[5] "جامع": لم ترد في رواية ط .

[6] أورد ابن حجر في **الإصابة** ٢/٢١٠ ، حديثاً شبيهاً به ، وقال: أخرجه مسلم.

[7] الخبر بتمامه لم يرد عند ط ، وورد في **التمهيد** ٦٤.

الإسلام وعلى النصح لكل مسلم، فوالله ما آلوكم نصحاً فاصبروا واطمأنوا أنه [٣٦ب] يوشك أن يأتيكم أمير.

[٧١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن المجالد بن سعيد عن أبي السفر عن الأسقع - رجل من قيس عيلان - قال[١]:

لما خرج الناس إلى عثمان أخذنا نتجهز فقال لنا حذيفة: ما تريدون؟ قلنا: نريد أن نخرج مع الناس، قال: إنَّ أول من يُذلُّ السلطان لا يقوم له يوم القيامة عند الله وزن، وما مشى قوم وما ساروا مسيرا ليذلوا سلطاناً إلا أذلهم الله، فما خرج منا رجل.

[٧٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[٢]:

لما استغوى[٣] يزيد بن قيس الناس على سعيد بن العاص، خرج منه ذكر لعثمان فاقبل إليه القعقاع بن عمرو فأخذه، فقال: ما تريد؟ ألك علينا في أن نستعفي سبيل؟ قال: فهل إلاّ ذاك؟ قال: لا! قال: فاستعف ما شئت[٤].

واستجلب يزيد بن قيس[٥] أصحابه من حيث كانوا فردوا سعيداً وطلبوا أبا موسى، فكتب إليهم عثمان: أما بعد، فقد أمَّرت عليكم من اخترتم وأعفيتكم

---

[١] لم يرد هذا الخبر في ط. واورده الفسوي في كتاب **المعرفة والتاريخ** باسناد آخر ٢/٧٦٢ ، ٧٦٨ وأورده المالقي في **التمهيد** ٦٤ و٢٣٤ نقلاً من كتاب **الشريعة** للآجرّي.

[٢] ط:١/٢٩٣٥- ٢٩٣٦ ؛ **التمهيد** ٦٤-٦٥.

[٣] ط: استعوى (بالعين).

[٤] "ما شئت" لم ترد في رواية ط .

[٥] "بن قيس" لم ترد في رواية ط .

من سعيد، لأقرضنَّكم[1] عرضي ولأبذُلنَّ لكم صبري ولأستصلِحنَّكم بجهدي [٣٧أ] فانظروا[2] لا تدعوا شيئاً مما أحببتموه لا يعصى الله فيه إلا سألتموه، ولا شيئاً مما[3] كرهتموه لا يعصى الله فيه إلا استعفيتم منه، أنزل فيه عند ما أحببتم حتى لا يكون لكم على الله حجة.

وكتب بمثل ذلك في الأمصار ، فقدمت إمارة أبي موسى وغزو حذيفة، فتأمَّر ابو موسى ورجع العمال إلى أعمالهم، ومضى حذيفة إلى الباب[4].

وكتب عثمان إلى ابن مسعود فأذن له في الخروج، فخرج لستة أشهر بقيت من إمارة عثمان. وكان عبد الله يستعفيه إيام قدم سعيد إلى أن يأذن له لا يأذن له، وكان عبد الله قد كره المقام بالكوفة للذي رأى من تمرد الناس واختلافهم، وكان عثمان قد عزله عن بيت المال وجعل عليه عقبة، فلم يكن في عمل ولم يرَ له مُقاماً.

[٧٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطيَّة عن أبي سيف[5] قال[6]:

كان ابن مسعود قد ترك عطاءه حين مات عمر - رضي الله عنه - وفعل ذلك رجال من أهل الكوفة أغنياء، واتخذ ضيعة براذان[7]، فمات عن تسعين

---

[1] ط: لأفرشنكم . وقرءتنا توافق ما في الكامل والنويري .

[2] "فانظروا": لم ترد في رواية ط .

[3] "مما": لم ترد في رواية ط .

[4] تقف رواية ط هنا ، ولم يرد ما بعدها من الخبر عنده .

[5] هو ابو سيف التغلبي ، روى سيف بن عمر عن عطية عنه مرة ثانية ، انظر: ط ٢٥٠٩/١ .

[6] الخبر بتمامه لم يرد عند ط ؛ وورد في **التمهيد** ٦٥.

[7] قال ياقوت: قرية بنواحي المدينة جاءت في حديث عبد الله بن مسعود ، **معجم البلدان** ١٣/٣ والظاهر انه يشير إلى هذا الخبر .

ألف مثقال سوى رقيق وعروض وماشية[1] بالسَّيْلَحَين[2]، فلما رأى الشرَّ ودُنُوَّ الفتنة استأذن عثمان فلم يأذن له إلا قرب موته، فقدم على [٣٧ب] عثمان، فلم يلبث أن مات فوليه عثمان وبينهما أشهر .

[٧٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن مجالد عن الشعبي عن ثابت بن قطنة المزني قال[3]:

قال ابن مسعود يوم الخميس حين أراد أن يخرج قولا لم نسمعه قال مثله قط: أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فانها حبل الله الذي أمر به، وأن ما تكرهون في الطاعة والجماعة خير مما تحبون في الفرقة، وإنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يخلق شيئاً من الدنيا إلا جعل له نهية ينتهي إليها ثم يُدْبِرُ ويَنْقُصُ إلى يوم القيامة، وإن الإسلام مقبلٌ اليومَ له ثباتٌ ويُوشِكُ أن يَبْلُغَ نِهْيَتَهُ ثم يدبر وينقص إلى يوم القيامة، وأمارة ذلك أن تقطع الأرحام وتفشو الفاقة حتى لا يخشى الغني إلا الفقر، ولا يجدُ الفقير من يعود عليه، وحتى أن الرجل ليسأل ابن أخيه وابن عمه فلا يعود عليه بشيء، وحتى أن السائل ليسأل ما بين الجمعتين فما يوضع في كفِّه شيء، فلم يفجأهم والناس كذلك إلا والأرض تخور خُوار البقر لا يرى كل قوم إلا أنها حارت[4] عن ساحتهم فيفزعون ثم تكون لهم رجعة فيكونون في رجعتهم ما شاء الله، فبينما هم كذلك لم يفجأهم إلا والأرض تقيء أفلاذ كبدها، قالوا: وما أفلاذ كبدها يا أبا

---

[1] روى الذهبي في سيره ٤٩٧/١ هذا الخبر الى هنا وترك بقيته عن سيف عن عطية عن أبي سيف .

[2] ذكر ياقوت انها قرب الحيرة ما بين الكوفة والقادسية وذكر شعرا فيها ، ٢٩٨/٣ وورد لها ذكر في طبقات ابن سعد ٣٧١/٣ ؛ ٤٢٧/٥ .

[3] الخبر بتمامه لم يرد عند ط .

[4] هكذا في الأصل ، ولعلها كانت: حادت .

عبد الرحمن؟ [٣٨أ] قال: أمثال هذه الأساطين من الذهب والفضة، قال: فمن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينتفع بذهب ولا فضة، حتى أن الرجل ليخرج بالألف درهم فلا يجد أحداً يقبلها منه.

[٧٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن موسى الجهني عن زيد بن وهب قال[١]:

لما أُخرج ابن مسعود قيل: قد أُخرج ابن مسعود! فاتّبعه الناس فلحقوه بالجبانة فملؤوها عليه وقالوا: ارجع! فوالله لا يُوصَلُ إليك وما نأمَنُ عليك، فقال: إنه أمرٌ قد أزِفَ وسيكون ولا أُحبّ أن أكون أوّلَ من فتحه؛ هذا الذي كَرَّهَ إليَّ جِوارَكُم.

[٧٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن أبي الغريف[٢] قال[٣]:

جاء قوم إلى ابن مسعود فقالوا: لا تخرج من بين أظْهُرِنَا ، فقال: إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: يأرز الإسلام إلى المدينة[٤]، ساترككم والفتنة[٥]وآرِزُ إلى بلدي ومعي ديني.

---

[١] لم يرد الخبر بتمامه عند ط ولكنه ورد بالنص في **التمهيد** ٦٦. وورد الخبر عن الأعمش عن زيد بن وهب في **سير أعلام النبلاء** للذهبي ٤٨٩/١ وفي **فتح الباري** لابن حجر ٦/ ٢١٧ بألفاظ مختلفة.

[٢] ورد الاسناد نفسه في الخبر رقم ٤٠ .

[٣] الخبر بتمامه لم يرد عند ط .

[٤] الحديث الشريف : "إن ألإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية..." ، **المعجم المفهرس** ٥٢/١ .

[٥] في الأصل: والمدينة وقد صححت في الحاشية أثناء المقابلة .

آخر الجزء الثامن عشر - أول التاسع عشر

[٧٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية قال[١]:

مات عثمان وعلى الكوفة؛ على صَلاتِها ابو موسى [٣٨ب]، وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزني - وهو صاحب المسناة إلى جنب الكوفة - وسماك الأنصاري، وعلى حربها القعقاع بن عمرو، وكان صاحب الحرب في كل مصر رجل مسمًّى وقوم مسمَّون، فإن حدث حدثٌ نهض بهم وهو الذي أجاب أهل حمص حين كتب اليهم عمر في إعانتهم، وهو الذي منع يزيد والأشتر من خلع عثمان، وفي ذلك من الشأن يقول ابن حبناء يفاخر زيادا الأعجم العبدي :

وهم إذا اختلف المصران بينهم

أهل المشورة من نزع وتأمير[٢]

وعلى الموصل حكيم بن سلامة، وعلى قرقيسيا جرير بن عبد الله، وعلى أذربيجان الأشعث بن قيس، وعلى حلوان عتيبة بن النهاس، وعلى ماه مالك بن حبيب، وهو الذي قال له زياد: هل بقي في الأرض مئة لا يبالون في الله لومة لائم ؟ قال: لا! قال: فأنا؟ قال: قد كنت! قال: فأنت وذاك[٣] وعلى همذان النُسير، وعلى الري سعيد بن قيس، وعلى أصبهان السايب بن الأقرع، وعلى ماسبذان حُبَيش، وعلى قومس حملة بن حوِيَّة الكناني،

---

[١] ط: ٣٠٥٨/١ ؛ التمهيد ١٤٩.

[٢] " وكان صاحب الحرب...من نزع وتأمير" ، لم ترد في رواية ط .

[٣] "وهو الذي... فانت وذاك" ، لم ترد في رواية ط .

وعلى جرجان ذو الجوشن الضبابي[1]، وعلى [٣٩أ] بيت المال عقبة بن عمرو[2]٠

وقد كانت الذمة تنتقض فإذا فعلت ذلك غُزيت، فغزا سعيد طبرستان بعد ما انتقضوا حتى أَعطَوا ما كانوا أعطَوا أولاً، وخلع صُول بجرجان فغزا صول حتى أعطى صول ما كان أعطى قبل ذلك، وكان صاحب فرج الري على حرب هذه الأمم[3]٠

[٧٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[4]:

بلغ عثمان أنَّ ابن ذي الحبكة النهدي يعالج نيرنجاً، فأرسل إلى الوليد بن عقبة ليسأله، فإن أقرَّ به أوْجِعْه، فدعا به[5] فسأله فقال: إنما هو رِفْقٌ[6] وأمرٌ يُعْجَبُ منه، فأمر به فَعُزِّرَ وأخبر الناس خبره وقرأ عليهم كتاب عثمان - رضي الله عنه - انه قد جُدَّ بكم فعليكم بالجِدِّ وإياكم والهزل، فكان الناس عليه وتعجبوا من وقوع عثمان على مثل خبره، فغضب فنفر في الذين نفروا وصوَّب[7] معهم، وكتب فيه إلى عثمان٠

---

[1] "وعلى قومس...الضبابي" ، لم ترد في رواية ط .

[2] وزاد ط : "وكان على قضاء عثمان يومئذ زيد بن ثابت" ، أخذها من الخبر ١١٠ .

[3] "وقد كانت الذمة...هذه الأمم" ، لم ترد في رواية ط .

[4] ط: ٣٠٣٢/١-٣٠٣٤ ؛ التمهيد ٦٦-٦٧ .

[5] في الأصل: فدعا له ، وكتب في الحاشية : فدعاه مع حرف: ظ ، أي: في صوابها نظر .

[6] الرفق : هو الإنتفاع ومعناه هنا: الارتزاق به .

[7] ط: فضرب معهم .

فلمَّا سُيِّرَ إلى الشام من سُيِّرَ، سُيِّرَ كعب بن ذي الحبكة ومالك بن عبد اللـه، وكان دينه كدينه، إلى دنباوند لأنها ارض سحرة، فقـال فـي ذلـك كعـب بـن ذي الحبكة للوليد:

لعمري لئن أطردتني[1] ما إلـى التـي
طمعـت بهـا من سقطتي لسبيـلُ [٣٩ب]
رجوت رجوعي ياابن أروى ورجعتي
الى الحقّ زُهواً غال حلمك غول[2]
وأنَّ اغترابـي فـي البـلاد وجفـوتـي
وشتمـيَ فــي ذات الإلـــه قليـل
وأنَّ دعائـــي كــلَّ يـوم وليلـــة
عليك بدَنْبَـاوَنْدِكُـم لطـويـل

فلما ولي سعيد أقفله وأحسن إليه واستصلحه فكَفَرَهُ[3]، فلم يزدد إلا فساداً. واستعار ضابيء بن الحارث البرجمي، في زمان الوليد بن عقبة، مـن قـوم من الأنصار كلباً يُدعى قُرحان يصيد الظباء فحبسه عنهم فنـافره الأنصـار[4] وأستعانوا عليـه بقومـه فكـابروه[5] فـانتزعوه منـه وردُّوه علـى الأنصـاري[6] فهجاهم فقال في ذلك:

---

[1] ط: طردتني

[2] ط: دهراً ، وفي نسخة منه: رهواً، وفي **معجم البلـدان** ٤٧٧/٢: «دهراً»، وفي **التمهيد** ٦٦ « إلى الحق رهواً » والمالقي ينقل من كتاب سيف مباشرة.

[3] كفر : ستر أو جحد أو تبرّأ منه .

[4] ط: الأنصاريون .

[5] ط: فكاثروه ، وورد للكلب ذكر في هجاء جرير للفرزدق ، **شرح ديوان جرير** ، للصاوي ، ٤٢٤ .

[6] ط: الأنصار .

تجشَّم دوني وفدُ قُرحانَ خُطَّةً

تَظَـل بها الوجنــاءُ وهي حَسيــرُ

فباتوا شباعــاً ناعمين كأنما

حبــاهم ببيت المرزبــان أميـــر[1]

فكلبكم لا تتركــوه وأمكــم

فــإنَّ عقــوق الأمهَّــات كبيـــر[2]

فاستعدوا عليه عثمان، فأرسل إاليه فعـزَّره وحبسـه، كمـا يصنـع بالمسـلمين فاستثقل[3] ذلك، فما زال في السجن[4] حتى مات فيه؛ وقال في الفتك معتذراً[5] إلى أصحابه: [٤٠أ]

هَمَمْتُ ولم أَفْعَـلْ وكِـدْتُ وليتني

فعلت فوليت البكـــاءَ حلائلـه[6]

وقائلةٍ قد مات في السجن ضابيءٌ

ألا من لخصمٍ لم يجد من يجادله[7]

وقائلـــةٍ لا يبعـد اللـــه ضابئـــاً

فنعــم الفتى تخلو بـــه وتحاولـــه[8]

---

[1] في **طبقات فحول الشعراء** لابن سلام ، تح محمود شاكر ، القاهرة ١٩٧٤ ، ١٧٣

"فاردفتهم كلباً فراحوا كأنما حباهم بتاج المرزبان أمير

[2]: ط: فكلبكم لا تتركوا فهو أمكم، وورد البيت بروايات مختلفة في الكامل للمبرد وفي الإصابة لابن حجر ٢٠٧/٢ (القاهرة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩) وفي **طبقات فحول الشعراء** ١٧٣..

[3] في الأصل: فاستقل ذلك .

[4] ط: الحبس

[5] ط: يعتذر إلى أصحابه .

[6] **طبقات فحول الشعراء** ، ١٧٤/١:"تركت على عثمان تبكي حلائلة"؛ **معجم البلدان** "مسكن".

[7] في الأصل: ألا من لخصم لا يجد من يحاوله ، ومثل روايتنا وردت عند ابن الأثير ، وفي الكامل للمبرد: إذا الخصم لم يوجد له من يقاوله .

فلذلك صار عمير بن ضابيء سبئياً.

[٧٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن المستنير عن أخيه قال[١]:

لا[٢] والله ما سمعت ولا علمت بأحدٍ غزا عثمان ولا ركب إليه إلا قُتل، لقد اجتمع بالكوفة نفرٌ فيهم الأشتر وزيد[٣] وصعصعة وكعب بن ذي الحبكة وأبو زينب وأبو مُوَرِّع وكميل بن زياد وعمير بن ضابيء فقالوا: والله لا يُرفع بنا[٤] رأس ما دام عثمان على الناس! فقال عمير بن ضابيء وكميل بن زياد: فنحن نقتله، فركبا إلى المدينة، فاما عمير فانه نكل عنه واما كميل بن زياد فانه جسر وثاوره وكان جالساً يرصده حتى أتى عليه عثمان فوجأ عثمان وجهه فوقع على استه فقال: أوجعتني يا أمير المؤمنين! فقال: أولستَ بقاتل[٥]؟ قال: لا! قال: بالله الذي لا إله إلا هو[٦]؟ فحلف وقد وقع[٧] عليه الناس، فقالوا: نفتشه يا أمير المؤمنين؟ قال: لا! قد رزق الله العافية، ولا أشتهي أن أطّلع منه على غير ما قال؛ وقال: إن كان كما [٤٠ب] قلت يا كميل فاقْتَدِ مني، وجثا، فوالله ما حسبتك إلا تريدني. وقال: إن كنت

---

[٨] البيت الأول والثالث في الإصابة ٢/٢٠٧.

[١] ط: ١/٣٠٣٤-٣٠٣٥؛ التمهيد ٦٨-٦٩.

[٢] لم ترد في ط.

[٣] ط: وزيد بن صوحان.

[٤] "بنا"، لم ترد في رواية ط وهي لا غنىً عنها ها هنا.

[٥] ط: بفاتك.

[٦] ط: قال: لا والله الذي لا إله إلا هو، وروايتنا أجود وأقرب إلى خلق عثمان رضي الله عنه وأرضاه.

[٧] ط: وقد اجتمع عليه الناس.

صادقاً فآجَرَك الله وإن كنت كاذباً فأقادك[1]، وقعد له على قدميه وقال: دونك! فقال: قد تركت.

فبَقِيا، حتى أكثر الناس في نجائهما، حتى قدم الحجاج فقال: مَنْ كان مِنْ بعث المهلَّب فليوافِ[2] مكتَبَهُ ولا يجعل على نفسه سبيلاً، فقام إليه عمير فقال: شيخٌ ضعيف ولي إبنان قويان فأخرج أحدهما مكاني أو كليهما[3] فقال:من أنت؟ قال: أنا عمير بن ضابيء، فقال: والله لقد عصيت الله منذ أربعين سنة، ووالله لأنَكِلَنَّ بك المسلمين غضبت لسارق الكلب ظالماً، إنَّ أباك ادعى ما لهم وإنك هَمَمْتَ فنَكَلْتَ[4] وأني أهُمُّ ثم لا أنكل، [ثم أمر به][5] فضُربت عنقه.

[٨٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف قال حدثنا رجل[6] من بني أسد قال[7]:

كان من حديثه أنه كان غزا عثمان فيمن غزاه، فلما قدم الحجاج ونادى بما نادى به، دخل عليه فعرض عليه فقبل منه[8]، فلما ولّى قال أسماء بن خارجة: لقد كان شأن عمير مما يُهِمُّني قال: ومن عمير؟ قال: هذا الشيخ!

---

[1] ط: فأذلَّ الله ، وقراءتنا أجود . وأقاد من القَوَد وهو القصاص .

[2] في الأصل: فليوافي .

[3] في الأصل: كلاهما.

[4] ط: أن أباك اذ غلَّ لهم وانك هممت ونكلت .

[5] سقط من الأصل والتكملة من **التمهيد** ٦٩ لأنه ينقل من كتاب سيف.

[6] في الأصل: حدثنا من رجل ، والتصويب من **التمهيد** ٦٩ .

[7] ط:١/٣٠٣٥-٣٠٣٧ ؛ **التمهيد** ٦٩-٧٠.

[8] ط: بما نادى به عرض رجل عليه ما عوَّض نفسه فقبل منه .

قال: "ذكّرتني الطعن وكنت ناسياً"[1]، أليس فيمن خرج على عثمان؟ [٤١أ] قال: بلى! قال: فهل بالكوفة أحدٌ غيره؟ قال: نعم، كميل! قال: عليٌ بعمير فضرب عنقه، ودعا بكميل فهرب فأخذ النخع به، فقال الأسود بن الهيثم: ما تريد من شيخ قد كَفَاكَهُ الكبر؟ قال: أما والله لتَحْبِسَنَّ عنّا لسانك أو لأجُتَنَّ رأسك بالسيف، فقال: أفعل.

فلما رأى كميل ما لقي قومه وهم ألفا مقاتل، قال: الموت خير من الخوف إذا أُخيف ألفان في سببي وحرموا، فخرج حتى أتى الحجاج فقال له الحجاج: أنت الذي أردت ما أردت[2] ثم لم يكشفك أمير المؤمنين ثم لم[3] ترض حتى أقعدته للقصاص إذ دفعك عن نفسه، قال: على أي ذلك تقتلني على عفوه أو على عافيتي؟ قال: يا أدهم بن مُحْرِز اقتله، قال: والأجر بيني وبينك ؟ قال: نعم! قال أدهم: لا بل الأجر لك وما كان من اثمٍ فعليَّ [ثم ضرب عنقه][4].

وقال مالك بن عبد الله ، وكان من المسيَّرين :

مضت لابن أروى في كميل ظلامة[5]
عفاها له والمستقيد يلامُ
وقال له لا أفتح اليوم مُثْلَةً
عليك أبا عمرو وأنت إمام
ووجئك رأسي والذي نسكت له
قريش بأعلى المكتين حرام

[1] هذا من أمثال العرب ، انظر: **جمهرة الأمثال** ٤٦٣/١ (الطناحي).

[2] "أردت" الثانية لم ترد في رواية ط .

[3] ط: ولم ترض ، ولم ترد "ثم" في روايته .

[4] سقط من الأصل ، والتكملة من **التمهيد** ٦٩-٧٠ لأنه ينقل من كتاب سيف.

[5] في الأصل: طلاقة ، والتصحيح من ط **والتمهيد** .

وللعفو أمرٌ يعــرف الناس فضلــه
وليس علينا في القصاص أثام [٤١ب]
ولـو علـم الفـاروق مــا أنـت صــانع
نهى عنك نهيــاً ليس فيه كلام[1]

فأجابه سهم بن طريف :

كذبتَ ولكـن حـاول المـرء غيـلةً
وفي ذلكـم عند الإله غــرامُ
ولو علــم المظلــوم عِلمَـكَ كلّــهُ
سما لك أمـرٌ ليس فيه مرام
ووثْبُكَ عمـداً والـذي نسكـت لــه
قريش بأعلـى المكّتين حرام
لتَقتُلَ خيرَ الناس عن رأي قضةٍ[2]
هُبِلت وفيما قـد أردت رِجَام
وفي كلِّ يومٍ للحياري خطينَــــةٌ[3]
تَدِبُّ بهـا يقظى ونحن نيــام
ولو علم المظلوم ما أنت مُضنْبِيءٌ
عليه لكانت في السنين عُقام[4]

---

[1] في هذه الأبيات جملة من القراءات المختلفة :

البيت الأول: ط: في كميل ظلامة البيت الثالث: ط: رويدك رأسي... قريش بنا على الكبير حرام

البيت الثاني: ط: لا أقبح اليوم البيت الرابع: ط: وللعفو أمن

[2] القضة : المعيب من الفعل.

[3] في **التمهيد** : للحبارى.

[4] "فاجابه سهم بن طريف... إلى آخر الابيات ، لم ترد في ط .

حديث البصرة

[٨١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

لما ولي عثمان أقرَّ أبا موسى على البصرة ثلاث سنين وعزله في الرابعة، وأمَّر على خراسان عمير بن عثمان بن سعد، وعلى سجستان عبد الله بن عمير الليثي - وهو من ثعلبة - فاثخن فيها إلى كابل، وأثخن عمير في خراسان حتى بلغ فرغانة، فلم يدع كورة إلا صالحها؛ وبعث إلى مكران عبيد الله [٤٢أ] بن معمر التيمي فأثخن فيها حتى بلغ النهر؛ وبعث إلى كرمان[٢] عبد الرحمن بن عُبَيس[٣]، وبعث إلى فارس والأهواز نفراً وضمَّ سواد البصرة إلى الحصين بن أبي الحُرِّ، ثم عزل عبد الله بن عمير واستعمل عبد الله بن عامر فأقرَّه عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو، وعزل عبد الرحمن بن عبيس وأعاد عدي بن سهيل بن عدي. فلما كان في السنة الثالثة، كفر أهل أيذج والأكراد فنادى أبو موسى في الناس وحضَّهم وندبهم وذكر فضل الجهاد في الرُجلة حتى حمل رجال[٤] على دوابهم وأجمعوا على ان يخرجوا رجالاً، وقال آخرون: والله لا نعجل[٥] حتى ننظر ما صنيعه؟ فإن أشبه قوله فعله فعلنا كما فعل أصحابنا. فلما كان يوم خرج أخرج ثَقَلَه من قصره على أربعين بغلاً فتعلقوا بعنانه وقالوا: احملنا على بعض هذه الفضول وارغب من الرجلة فيما رغبتنا فيه،

---

[١] ط: ١/٢٨٢٨-٢٨٣١ وابن الأثير ٣/٤٩. وجاء في الحاشية: " بلغ السماع والقراءة " .

[٢] في الأصل: مكران ، والتصحيح من ط .

[٣] ط: غبيس .

[٤] ط: نفر .

[٥] ط: لا والله لا نعجل بشيء ، ومثل هذا عند ابن الأثير والنويري .

فقنَّع القوم حتى تركوا دابته ومضى. فأتوا عثمان واستعفوا[1] منه وقالوا: ما كل ما يُعلم يجب أن تسئلنا فأبدلنا به[2]، فقال: من تحبون؟ قالوا: غيلان بن خَرَشة وفي[3] كلٍّ أحدٍ عوض من هذا العبد الذي قد أكل أرضنا وأحيا أمر الجاهلية فينا فلا ننفك من أشعريٍّ كان[4] يعظِّم ملكه على الأشعرين[5] [٤٢ب] في الجاهلية ويستصغر ملك البصرة، فإذا أمَّرت علينا صغيراً كان فيه عوضاً منه أو مَهتَراً[6] كان فيه عوضاً[7] منه ومَنْ بين ذلك من جميع الناس خير منه.

فدعا عبد الله بن عامر فأمَّره على البصرة وصرف عبيد الله[8] بن معمر إلى فارس، واستعمل على عمله عمير بن عثمان بن سعد، واستعمل على خراسان سنة أربع أُمَين[9] بن أحمر اليشكري، واستعمل على سجستان سنة أربع عمران بن الفَصيل[10] البُرجُمي، وعلى كرمان عاصم بن عمرو فمات بها بعد[11]، فجاشت فارس وانتقضت بعبيد الله فاجتمعوا له بأصطخر فالتقوا

---

[1] ط: واستعفوه.

[2] ط: ما كل ما نعلم نُحب ان نقوله فأبدلنا، ومثل قراءتنا في نسخة منه، وفي ابن الأثير والنويري: تسئلنا عنه.

[3] ط: في.

[4] في الأصل: من اشعر يركا.

[5] هكذا في الأصل، وهو يريد: الأشعريين.

[6] المهتر: الاحمق او فاقد العقل او الخَرِف.

[7] في الأصل: عوض، وما قبلها أيضاً

[8] في الأصل: عبد الله.

[9] ذكره محمد مرتضى الزبيدي في **تاج العروس** ٩/١٢٧ وقال: " أُمين كزبير، هكذا ضبطه سيف ويقال آخره راء"، وانظر: **الإكمال** لابن ماكولا ١/٦.

[10] في الأصل: الفضيل والتصويب من **كتاب المشتبه للذهبي** ٥٠٩ حيث ذكر ولده هيَّاجا.

[11] "بعد"، لم ترد في ط.

على باب أصطخر فَقُتِلَ عبيد اللـه وهُزم جنده؛ وبلـغ الخبر عبد اللـه بـن عامر فاستنفر أهل البصرة وخرج معه الناس وعلى مقدمته عثمان بن أبـي العاص، فالتقى هو وهم بأصطخر فقَتَلَ منهم مقتلة[1] لم يزالوا منها فـي ذلٍّ. وكتب بذلك إلى عثمان ، فكتب بإمرة هَرِم بن حسَّان[2] اليشكري وهـرم بـن حيَّان العبدي مـن عبد قيس، والخرِّيت بـن راشـد[3] والمنجاب بـن راشـد والترجمان الهجيمـي علـى كـور فـارس، وفـرَّق خراسـان بيـن نفـر سـتة: الأحنف بن قيس على المروين وحبيب بن قرة اليربوعي على بلخ، وكانت له[4] مما افتتح أهل الكوفة، وخالد بن [١٤٣أ] عبد الله بن زهـير علـى هـراة، وأُمين بـن أحمـر اليشكري علـى طـوس، وقيس بـن هبيرة السلمي علـى نيسابور، وهو أول من خرج و[5] عبد الله بن خازم - وهو ابن عمّه، ثم أنَّ عثمان جمعها له قبل موته فمات عثمـان وقيس علـى خراسـان. واستعمل أمين بن أحمر على سجستان ثم استعمل[6] عليها عبد الرحمـن بـن سـمرة - وهـو مـن آل حبيـب بـن عبـد شـمس - فمـات عثمـان وهـو عليهـا، ومـات وعمران على كرمان وعمير بن عثمان بن سـعد علـى فـارس وابـن كنديـر القشيري على مكران.

---

[1] ط: مقتلة عظيمة .

[2] في الأصل: حيان ومثله جاء في نسخة من ط وفي ابن الأثير والنويري

[3] ط: والخريت بن راشد من بني سامة .

[4] "له" ، لم ترد في رواية ط .

[5] "و" ، لم ترد في الأصل ، والزيادة من ط .

[6] ط: ثم جعل عليها .

[٨٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

وَفَدَ قيس بن هبيرة عبد الله بن خازم إلى عبد الله بن عامر في زمن[٢] عثمان، وكان عبد الله بن خازم على عبد الله بن عامر كريماً فقال له: اكتب لي على خراسان عهداً إن خرج منها قيس بن هبيرة ففعل، فرجع إلى خراسان، فلما قُتل عثمان وبلغ الخبر وجاش لذلك العدو قال قيس: ما ترى يا عبد الله؟ قال: أرى أن تُخَلِّفَني ولا تَخَلَّف عن المضي حتى تنظر فيما تنظر ففعل واستخلفه وأخرج عبد الله عهد إخلافه وثبت على خراسان إلى أن قام[٣] علي [٤٣ب] عليه السلام. وكانت أم عبد الله عجلى فقال قيس: كنت[٤] أحقَّ أن أكون ابن عجلى من عبد الله، وعجب مما صنع به الآخر.[٥]

وكان عبد الله بن بديل بن ورقاء على نهاوند وشيء يليها من أصبهان وهو يومئذ ابن بضع وعشرين سنة، وكان كهل الرأي، استعمله عثمان عن طلب أهل البلد فولاه على مقدمة حربها، وكان معه جند من المسلمين فأصاب رجلان يقال لهما سوادة وبياضة شراباً فأخذهما وقد رُفعِا إليه، فأمر بتجريدهما ثم ضربهما حتى قتلهما، فبلغ ذلك عثمان فعاقبه وعزله ووَدَي الرجلين وسيَّر عبد الله إلى الكوفة، وقال: لا تعمل لي على عمل أبداً؛ ضربت غازيين في سبيل الله بالسياط ثم جاوزت بهما ما شرع المسلمون وضمنوا ما يحدث فيه اذ ضربوه ثمانين وتركوا ضربه بالمخافق

---

[١] ط: ٢٨٣٢/١-٢٨٣٣ .

[٢] ط: زمان ، وفي نسخة منه: إمارة .

[٣] في الأصل: قدم .

[٤] ط: أنا كنت .

[٥] من هنا وإلى نهاية الخبر لم يرد عند ط .

والنعال، وتضرب الحدود في الغزو لأرض العدو وتُعرضهم للفتنة؟ قالا[1]: وقال عثمان: لو فقدت هذه الأمة الصحابة منها لقد فعلوا الأفاعيل!

هـذا ولمّـا تَرِديْـنَ أيْلَـهْ　　　بنـا وجالَتْ من لَئيمٍ جَوْلَـهْ

[٨٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية [١٤٤أ] عن يزيد الفقعسي[2] قال[3]:

لما مضى من إمارة ابن عامر ثلاث سنين، بلغه أنَّ في عبد القيس رجلاً نازلاً على حكيم بن جبلة، وكان حكيم رجلاً لصاً اذا قفل الجيوش خنس عنهم، فسعى[4] في أرض فارس فيغير على الذمة[5] ويتنكر لهم ويُفسد في الأرض ويصيب ما شاء ثم يرجع ، فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان، فكتب إلى عبد الله بن عامر: إن احبسه ومن كان مثله فلا يخرجنَّ من البصرة حتى تأنسوا[6] منه رشداً، فَحَبَسَهُ، فكان لا يستطيع أن يخرج منها وطبقته معه[7]. فلما قدم ابن السوداء نزل عليه، وكان ذلك الرجل ، واجتمع اليه ذلك النفر[8] وطرح لهم ابن السوداء ولم يصرِّح فقبلوا منه واستطعموه[9]، فأرسل إليه ابن عامر فسأله: ما أنت؟ فأخبره أنه رجل

---

[1] قالا: تعود إلى محمد وطلحة في الإسناد .

[2] في الأصل: القفسي .

[3] ط: ٢٩٢٢/١-٢٩٢٣ ؛ التمهيد ٧٠-٧١.

[4] في الأصل: سبع ، والتصحيح من ط.

[5] ط: أهل الذمة .

[6] في الأصل: يُونِسُوا وفي نسخة من ط: حتى يانسوا .

[7] "وطبقته معه" ، لم ترد في رواية ط .

[8] ط: نزل عليه واجتمع إليه نفر ، وقراءتنا أجود لأن سيف يشير إلى ما ذكره في الخبر رقم: ٥٧.

[9] ط: واستعظموه ، وقراءتنا أجود واقرب إلى القبول .

من أهل الكتاب رغب في الإسلام ورغب في جوارك، فقال: أبما يبلغني[1]؟ اخرج عني، فخرج حتى أتى الكوفة فأُخْرِج منها، فاستقرَّ بمصر وجعل يكاتبهم ويكاتبونه وتختلف الرجال بينهم.

[٨٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[2]:

أن حُمْران بن أبان تزوج إمرأة في عِدَّتها فنكَّلَ به عثمان وفرَّق بينهما وسيَّره إلى البصرة فلزم ابن عامر [٤٤ب] فتذاكروا يوما الركوب والمرور بعامر بن عبد قيس ، وكان منقبضاً عن الناس ، فقال حمران: إلا اسبقكم إليه[3] فاخبره ؟ فخرج فدخل عليه وهو يقرأ في المصحف ، فقال: الأمير أراد أن يمرَّ بك فاحببت أن أُخبرك ، فلم يقطع قراءته ولم يُقبل عليه فقام من عنده خارجاً ، فلما انتهى إلى الباب لقيه ابن عامر فقال: جئتك من عند رجل لا يرى لآل إبراهيم عليه فضلاً، واستأذن ابن عامر فدخل وجلس إليه فأطبق عامر المصحفَ وحدَّثَهُ ساعةً فقال له ابن عامر: ألا تَغْشَانا ؟ فقال: إنَّ سعدَ بن ابي القَرحاء[4] يُحب الشرف؛ فقال: إلا نستعملك؟ فقال: إنَّ حُصين بن أبي الحرِّ يحب أن يعمل؛ قال: إلا نزوجك؟ قال: ربيعة بن عِسْل يعجبه النساء؛ قال: إنَّ هذا يزعم أنك لا ترى لآل إبراهيم عليك فضلاً؛ ففتح[5] المصحف فكان أول ما وقع عليه وافتتح فيه ﴿ **إنَّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين** ﴾ ، فلما رُدَّ حُمران تتبع ذلك

---

[1] ط: فقال: ما يبلغني ، وفي نسخة منه: أنما يبلغني ، وكلاهما خطأ في القراءة .

[2] ط: ١/٢٩٢٣-٢٩٢٤ ؛ التمهيد ٧١-٧٢ .

[3] "إليه" ، لم ترد عند ط .

[4] ط: العرجاء ، وفي نسخة منه: القرحاء وكذلك في ابن الأثير .

[5] في الأصل: فصفح المصحف ، وفي الحاشية جاء: ففتح صح ، وقد حدث التصحيح حين المقابلة .

منه فسعى به وشهد له أقوام فسيَّره إلى الشام، فلما علمـوا علمـه أذنـوا[1] لـه فابى ولزم الشام.

[٨٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[2]:

وكتب عثمان- رضي الله عنه -إلى البصرة في [٤٥أ] القراءة وهو كتابه لأهل[3] الكوفة والشام ومصر:

أما بعـد فإنَّ أمر الله محفوظ فمن يُرد فيه الإسلام يَهده الله ويحفظه، إتقوا الله فإنَّ الله ﴿ قد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين ﴾[4]، وأنه ﴿ من ينكث فإنما ينكث على نفسه ... ألآية ﴾[5]، إنَّ الله ألَّف بين قلوب المسلمين على الحق فالزموا الجماعة يلزمكم الحق فإنَّ الحق مع الجماعة وإن الباطل في الفرقة.

أما بعد فأعينوا أُمراءكم على أمرالله وأنذروهم، فمن رأيتموه يرمق[6] حدود الله فأنهكوه ولا تهابوه فإنه من مضى لإمر الله ونهى عن حدود الله كان الله ناصره وحافظه، وليست منزلة المسرف كمنزلة المصلح، وعَدَ الله المصلح الجنة والمسرف النار، وقال: ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجّار﴾[7].

---

[1] في الأصل: اونواله .

[2] الخبر بتمامه لم يرد في ط .

[3] في الأصل: وهو كتابة اهل الكوفة.

[4] سورة الحديد ٨ .

[5] سورة الفتح ١٠ .

[6] لعله من يرمق أي: ينافق في حدود الله ، انظر: **النهاية في غريب الحديث** ٢٦٤/٢ وتاج: رمق.

[7] سورة ص ٢٨.

أما بعد فإنَّ من قِبَلي اجتمع ملاؤهم على أن أكتب المصاحف، ولم أفعل ذلك حتى اختلف الناس فيها وظلموا أنفسهم، ومن تلقَّاه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيٌّ قائمٌ بين أظهرنا، خشينا أن تقادمت الأيام أن يُلْحَد فيه والمؤمنون شهود الله على الحسن والقبيح، فهؤلاء من قرأه بحذافيره أحياء مقيمون يقرأونه لا يختلفون فيه؛ تلقوه واحداً جاء من [٤٥ب] عند واحد، قد مال الناس ميل من لم يجمعه إلاَّ في أمصاركم؛ فيكم قد جمعه أبو موسى وبالكوفة جمعه ابن مسعود وبالشام جمعه المقداد، ثم كابر السفهاءُ حلماءَ الأمة فبعثت إليكم بمصحفٍ ليكون أمركم واحداً ولئلا تختلفوا، فإنَّا والله ما آلوناكم وأنفسنا خيراً[1]، وأنَّ الله أنزل الكتاب على عبده بالحق فيما ليس فيه اختلاف؛ وأنَّ لكم في القيام عليه حياة، فقوموا عليه واعملوا به وانتهوا إليه، فما اختلف على المسلمين من أهل البصرة إثنان ولا من أهل الشام ولا من أهل مصر إثنان، وتكلم بالكوفة، وكان الذي نفَّرَ المسلمين بالمدينة أنَّ الرجل في هذه الأمصار كان يقول: ما يسرني إني كتبت مصحف فلان وأنَّ لي مالاً عظيماً، وحتى أنَّ الرجل ليرضى ما عنده ويسخط ما عند غيره.

وكتب عثمان إلى أهل الكوفة:

أما بعد ذلكم: فإني أحسب أنَّ عامَّتكم حِراصٌ على الخير، يلزمون الجماعة ويُؤثرون السمع والطاعة ويجاهدون في سبيل الله ويُجيبون إلى الخير إذا دُعوا، ويُعينون المُصلح ويحبون أن يكون أمرُ [٤٦أ] الناس أمراً صالحاً، وخلال الناس أقوام قهرهم الإسلام فأعطوا التَقِيَّةَ وأمرُهم أمرُ الشرك، يُظهرون السمعة والرياء فيحسب الناس أنَّ عندهم شيئاً فيتبعهم الجهلة؛

[1] في الأصل: "وما أطعنا على ما فيه أهل أطرافنا إلا الذي أراد بدارهم واتقاهم وهو الذي قد أبان لنا قبل أن تتعامى إليه أمورهم" وكتب: "من" فوق "وما" ، و"إلى" فوق "أمورهم" ، أي: من هنا...إلى هنا، وفي الحاشية كتب الناسخ :"ليس هذا في كتاب المحلص (المحلس) ولا في السماع".

يريدون إنغاص[1] هذا الدين ويسعون في ردّه، وقد أُنْبِئْتُهُم[2] يقولون ما ليس لهم به علم فكرهت أن أسبق إليهم بالعقوبة قبل العذر، وإن يتمّوا فإني أُحبُّ أن لا يَلجُّوا في الغيِّ؛ واعلموا أن الله عزَّ وجلَّ مُعِزٌّ دينه ومن أعزَّه، ومُذِلٌّ الشرك ومن هو به ومن عمل به، فمن كان سامعاً مطيعاً فليقم على ما اجتمعت عليه الأمة وليكتب مصحفهم، ومن حاول الإسلام وبغى دين الله عوجاً بخلاف الجماعة ومحاولة الإسلام عرفناه وداويناه بدوائه والسلام.

ومات عثمان - رضي الله عنه - وعلى البصرة عبد الله بن عامر، عمل عليها سبع سنين، وعلى خراج سوادها حصين بن أبي الحرّ، وعمّال فرُوجِه الذين فوق هذا.

[٨٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا[3]

لما وليَ عثمان ومات عبد الرحمن بن علقمة الكناني وضم عثمان فلسطين إلى معاوية وعمير بن سعد[4] على عمله ثم أنه إستعفاه فضمَّ عمله إلى معاوية فاستجمع معاوية [٤٦ب] عمل الشام.

---

[1] نغص من باب طرب ، أي: أفسد ، ومنه قولهم: نغص الرحل: إذا لم يتم مراده .

[2] في الأصل: ابنيتهم .

[3] لم يرد هذا الخبر في ط .

[4] في الأصل: سعيد .

[٨٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي حارثة وخالد بن معدان قال[١]:

أول من أغزا في البحر معاويةَ بن أبي سفيان زمان عثمانُ بن عفان، وقد كان يستأذن[٢] عمر فيه[٣] ويخبره بما للمسلمين فيه وما على المشركين حتى إذا خشي عمر أن يأخذ بقلبه كتب إلى عمرو بن العاص: أن صف لي البحر وراكبه؛ فكتب إليه: أني رأيت خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير إن ركد حرّق القلوب وإن تحرك إزاغ العقول؛ يزداد فيه اليقين قلةً والشك كثرةً؛ هم فيه كميدٍ[٤] على عود إن مال غرق وإن نجا برق.

---

[١] ط: ٢٨٢٣/١-٢٨٢٥ .

[٢] ط: استأذن ، وفي نسخة منه: يستأذن .

[٣] ط: فلم يأذن له . وما بعدها: "ويخبره ...مسلما "، لم ترد في هذا الخبر وانما اوردها مع تغيير بسيط في مكان آخر وبإسناد آخر عن سيف ايضاً ، ٢٨٢٠/١-٢٨٢١ وهو: "السري عن شعيب عن سيف عن الربيع بن النعمان النصري وأبي المجالد جراد بن عمرو عن رجاء بن حيوة وأبي حارثة وابي عثمان عن رجاء وعبادة وخالد [بن معدان] قالوا: ألحّ معاوية في زمانه على عمر بن الخطاب رض في غزو البحر..."

والخبر نفسه باسناد آخر هو: "السري عن شعيب عن سيف عن محمد بن سعيد عن عبادة بن نسي عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال..."، والظاهر ان هذه الروايات وردت في القسم الضائع من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجمعها الطبري في حوادث سنة ٢٨ الهجرية .

[٤] ط: كدود على عود ، وهو خطأ صريح وميد هو جمع مائد ورجل مائد ومياد: يدار به والمطعون يميد في الرمح ، وغصن مائد ومياد: مائل وغصون ميد وانظر الخبر: " رأيت أبا ذر يميد على راحلته..." في: **طبقات ابن سعد** ٢٣٦/٤ و**سير أعلام النبلاء** للذهبي ٧٨/٢.وورد في كتاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى عثمان بن أبي العاص "يا أخا ثقيف حملت دوداً على عود"، **فتوح البلدان** للبلاذري ، لايدن ١٨٨٦، ٣٣١،وهو تصحيف أيضاً إذ جاء في الحديث النبوي الشريف: " للمائد في البحر أجر شهيد وللغريق أجر شهيدين"، **الكنى والأسماء** للدولابي ، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣، ١٢٧/٢ .

فلما قرأه عمر[١] - رضي الله عنه - كتب إلى معاوية: لا والله الذي بعث محمداً بالحق لا أبعث فيه مسلماً[٢].

فلما ولي عثمان لم يزل عنه[٣] معاوية حتى عزم عثمان على ذلك بآخرةٍ وقال: لا تنتخب الناس ولا تقرع بينهم وخيِّرهم فمن اختار الغزو طائعاً فاحمله وأعنه ففعل. واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحارثي[٤] حليف بني فزارة، فغزا خمسين غزاة ما بين شاتية وصائفة في البحر والبر لم يغرق فيه أحدٌ ولم يُنكب، وكان يدعو الله أن يرزقه العافية في جنده وأن لا يبتليه بمصاب [١٤٧أ] أحدٍ منهم[٥]؛ حتى أراد الله عزَّ وجلَّ أن لا[٦] يصيبه في جنده فإنه خرج في قارب طليعة فانتهى إلى المرفى[٧]من أرض الروم - وعليه سؤَّال يعترون بذلك المكان فَصَدَّقَ[٨] عليهم، فرجعت إمرأة من السؤَّال إلى قريتها فقالت للرجال: هل لكم في عبد الله بن قيس؟ قالوا: وأين هو؟ قالت: في المرفى[٩]؛ قالوا: أي عدوة الله! ومن أين تعرفين عبد الله[١٠]؟ فوبَّختهم وقالت: أنتم أعجز من أن يخفى عبد الله على أحدٍ؛ فثاروا إليه فهجموا عليه فقاتلوه وقاتلهم فاصيب وحده وأفلت الملاَّح حتى أتى أصحابه

---

[١] في الأصل: معاوية ، وفي الحاشية : عمر ، وهو الصواب.

[٢]ط: لا أحمل فيه مسلماً أبداً ٢٧٢١/١ وكذلك في ابن الأثير ٤٨/٣.

[٣] ط: لم يزل به .

[٤] ط: الحارثي ، وفي الأصل: الجاسي ، ومثله في ابن الأثير والنويري ، وط أعرف بالرجال. وذكره ابن حجر في الإصابة ٩٣/٣ "الحارثي حليف بني فزارة" ، نقلا من ط .

[٥] ط: منهم ففعل .

[٦] ط: يصيبه وحده ، وفي نسخة منه: في جنده ، ولعل الأصل:كان "أن [لا] يصيبه" .

[٧] ط: المرقى وهو خطأ .والمرفى والمرفأ: هو الميناء .

[٨] ط: فتصدق ، وفي نسخة منه: فصدَّق .

[٩] ط: المرقى ايضاً .

[١٠] ط: عبد الله بن قيس .

فجاءوا حتى أرفوا[1]، والخليفة منهم سفيان بن عوف الأزدي، فخرج فقاتلهم فضجر، وجعل يعبث بأصحابه ويشتمهم، فقالت جارية عبد الله: واعبد الله! ما هكذا كان يقول حين يقاتل، فقال سفيان: فكيف كان يقول؟ قالت: الغمرات ثم ينجلينا[2]! فترك ما كان يقول ولزم: الغمرات ثم ينجلينا، وأصيب في المسلمين يومئذ وذلك آخر زمان عبد الله بن قيس الحارثي[3] رحمه الله.
وقيل لتلك المرأة بعد: بأي شيء عرفتيه؟ قالت: بصدقته! أعطى كما يعطي الملوك ولم يقبض قبض التجار.

[٨٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف [٤٧ب] عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا[4]:
قيل لتلك المرأة: كيف عرفتيه؟ قالت: جاء[5] كالتاجر فلما سألته أعطاني كالملك فعرفت انه عبد الله بن قيس.
وكتب إلى معاوية والعمال[6]: أما بعد فقوموا على ما فارقتم عليه عمر ولا تبدّلوا، ومهما أشكل عليكم فردُّوه إلينا نجمع عليه الأمة ثم نَرُدُّه عليكم؛ وإياكم أن تُغَيِّروا فإني لست قابلاً منكم إلا ما كان عمر - رضي الله عنه - يقبل. وقد كانت تنتقض فيما بين صلح عمر وولاية عثمان - رضي الله

---

[1] ط: أرقوا ، وهو قراءة سيئة ، لأن معنى أرفوا : دخلوا المرفأ .
[2] الغمرات ثم تنجلينا ثمت تذهبن ولا تجينا ، للأغلب بن جشم العجلي ، انظر: **الإصابة** ٧١/١ .
[3] في الأصل: الجاسي .
[4] ط: ٢٨٢٥/١-٢٨٢٦ .
[5] ط: كان كالتاجر .
[6] في الأصل: وكتب معاوية إلى العمال ، والتصويب من ط ، وكتب ، اي: عثمان -رضي الله عنه-.

عنهما - كذلك[1] الناحية فيبعث إليها الرجل فيفتحها الله عزّ وجلّ على يديه فيحسب له ذلك؛ فأمّا الفتوح فلأول من وليها.

[٨٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محرز أبي حارثة العبشمي[2] وأبي عثمان الغساني قالا[3]:

لمّا قدم كتاب عثمان إلى أهل الشام في القراءة قالوا: سمعنا وأطعنا، وما اختلف في ذلك اثنان؛ انتهوا إلى ما اجتمعت عليه الأمة وعرفوا فضله.

[٩٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة[4]:

أنّ عثمان سيَّر حُمران بن إبان أنْ تزوج إمرأةً في عدّتها وفرق بينهما وضربه وسيَّره إلى البصرة؛ فلما أتى عليه ما شاء [٤٨أ] الله وأتاه عنه [الذي يُحِبُّ][5] إذنَ له فقدم عليه المدينة وقدم معه قوم سعوا بعامر بن عبد القيس؛ أنّه لا يرى التزويج ولا يأكل اللحم ولا يشهد الجمعة، وكان من عامر انقباض وكان عمله كله خفية، فكتب إلى عبد الله بن عامر بذلك فألحقه بمعاوية، فلما قدم عليه وافقه وعنده ثريدة فأكل أكلاً عربياً[6] فعرف أنّ الرجلَ مكذوب عليه، فقال: يا هذا ! أتدري فيما أُخرجت؟ قال: لا! قال:

---

[1] ط: تلك ، وفي نسخة منه : كذلك .

[2] في الأصل: القيني .

[3] لم يرو ط هذا الخبر ؛ ورواه ابن عساكر في **تاريخ دمشق** ، تح المنجد ١/٣٠٤.

[4] ط : ١/٢٩٢٤-٢٩٢٥ ؛ **التمهيد** ٧٢-٧٣ .

[5] سقطت من الأصل والتكملة من ط ؛ وفي **التمهيد** ٧٢ "وأتاه عنه التوبة"

[6] ط: أكلاً غربياً ، ومثل قراءتنا في ابن الأثير وبعض نسخ ط .

بلغ الخليفة إنك لا تأكل اللحم، وقد رأيتك وعرفت أنْ قد كُذِب عليك، وانك لا ترى التزويج ولا تشهد الجمعة. قال: أما الجمعة فإني أشهدها في مؤخر المسجد ثم أرجع في أوائل الناس، وأما التزويج فأنا خرجت وأنا يُخَطبُ عليَّ، وأما اللحم فقد رأيت ولكنِّي كنت إمرءاً لا آكل ذبائح القصابين منذ رأيت قصاباً يجرُّ شاةً إلى مذبحها ثم وضع السكين على حلقها[1]، فما زال يقول: النَّفاق النَّفاق حتى وُجِنَت[2]. قال: فارجع! قال: لا ارجع إلى بلد استحلَّ أهلُهُ مِنِّي ما استحلوا، ولكن أُقيم بهذا البلد الذي اختاره الله لي؛ وكان يكون في السواحل، وكان يلقى معاوية فيكثر ويكثر معاوية له أن يقول: حاجتك ! فيقول: لا حاجة لي، فلما أكثر عليه قال له: تردُّ عليَّ من حرِّ البصرة لعل الصوم [٤٨ب] أن يشتدَّ عليَّ شيئاً فإنه يخفُّ عليَّ في بلادكم.

[٩١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا[3]:

لما قدم مسيَّرة أهل الكوفة على معاوية أنزلهم داراً ثم خلا بهم فقال لهم وقالوا له، فلما فرغوا قال: لم تؤتوا إلا من الحمق، والله ما أرى منطقاً سديداً ولا عذراً مبيناً ولا حلماً ولا قوةً؛ وإنك يا صعصعة لأحمقهم؛ اصنعوا وقولوا ما شئتم ما لم تدعوا شيئا من أمر الله تعالى، فإن كل شيء يُتحمل لكم إلا معصية الله[4]، فأما ما بيننا وبينكم فأنتم أُمراء أنفسكم، فرآهم

---

[1] ط: مذبحها ، وهو خطأ صريح ، وفي نسخة منه وفي ابن الأثير: حلقها .

[2] ط: وجبت ، وهو سوء قراءة .

[3] ط: ١/٢٩٢٥-٢٩٢٦ ؛ التمهيد ٧٣-٧٤.

[4] ط: إلا معصية ، بدون لفظ الجلالة .

بعد وهم يشهدون الصلاة ويعقبون[1] مع قاصٍّ الجماعة، فدخل عليهم يوماً وبعضهم يقرىء بعضاً فقال: إنَّ في هذا لخلفاً مما قدمتم به عليَّ من النزاع إلى أمر الجاهلية، اذهبوا حيث شئتم واعلموا أنكم إن لزمتم جماعتكم سعدتم بذلك دونهم، وإن لم تلزموها شقيتم بذلك دونهم ولم تضرُّوا أحداً فجزوه خيراً وأثنوا عليه، فقال: يا ابن الكوَّاء! أي رجلٍ أنا ؟ فقال: بعيد الثرى، كثير المرعى، طيِّب البديهة، بعيد الغور، الغالب عليك الحلم، ركن من أركان الإسلام، سُدَّتْ بك فُرجةٌ مَخُوفةٌ؛ قال: فأخبرني عن أهل الآحداث من أهل الأمصار، فإنك أعقلُ أصحابك، قال: كاتبوني وكاتبتهم فأنكروني وعرفتهم؛ فأما أهل الأحداث من أهل المدينة [١٤٩أ] فهم أحرصُ الأمة على الشرِّ وأعجزُهم عنه؛ وأما أهل الأحداث من أهل الكوفة فإنهم أنظر الناس في صغير وأركبهم لكبير؛ وأما أهل الأحداث من أهل البصرة فإنهم يَردون جميعاً ويَصدرون شتى؛ وأما أهل الأحداث من أهل مصر فهم أوفى الناس بشرٍ وأسرعهم[2] ندامة؛ وأما أهل الأحداث من أهل الشام فأطوع الناس لمُرشدهم وأعصاهم لمُغويهم[3].

---

[1] ط: يقفون ، وهو خطأ ، لأن العقب: هو السير والجري وهنا بمعنى: كانوا يسيرون معه او خلفه .

[2] في الأصل: وأسرعه .

[3] روى ابن عساكر في تاريخ **دمشق** ٣٠٤/١ قول ابن الكواء في أهل الشام فقط.

[٩٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي[١] قال[٢]:

لمَّا ورد ابن السوداء الشام لقي ابا ذر فقال: يا أبا ذر ألا تعجب إلى معاوية! يقول: المال مال الله عزَّ وجلَّ ! ألا أنَّ كلَّ شيء لله عزَّ وجلَّ، كأنه يريد أن يحتجنه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين، فأتاه ابو ذر فقال: ما يدعوك إلى إن تُسمِّي مال المسلمين مال الله ؟ فقال: يرحمك الله يا أبا ذر ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره ؟ قال: فلا تقله ! قال: فإني لا أقول إنه ليس لله ولكن سأقول مال المسلمين وأنوي[٣]. وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال: من أنت؟ أظنك والله يهودياً؛ فأتى عبادة بن [٤٩ب] الصامت فتعلق به فأتى به معاوية فقال: هذا والله الذي بعث عليك أبا ذر.

وقام ابو ذر[٤] بالشام وجعل يقول: يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء؛ بشِّر الذين يكنزون الذهب والفضة ثم لا ينفقونها في سبيل الله[٥] بمكاوٍ[٦] من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، فما زال حتى ولِع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء، وشكا[٧] الأغنياء ما يلقون من الناس، فكتب معاوية

---

[١] في الأصل: القفسي وقد صحح الاسم في الحاشية بقلم الناسخ.

[٢] ط: ١/٢٨٥٨-٢٨٦٠ وابن الأثير ٣/٥٧ والتمهيد ٧٤-٧٦.

[٣] "وأنوي" ، لم ترد في رواية ط ولا في ابن الأثير .

[٤] في الأصل: ابو الدرداء واصلحت في الحاشية بـ: "ابو الذر" .

[٥] إشارة إلى سورة التوبة ٣٤-٣٥: ﴿... والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشِّرهم بعذابٍ أليم (٣٤) يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم...﴾.

[٦] في الأصل: بمكاوي .

[٧] ط: وحتى شكا .

إلى عثمان: أن أبا ذر قد عَضَل[1] بي وقد كان من الأمر ذيَّـه وذيَّـه[2]؛ فكتب إليه عثمان: إنَّ الفتنة قد أخرجت خطمها وعينيها ولم يبق إلا أن تَثِبَ فلا تَنكأ[3] القرح ، وجَهِّز أبا ذر إليَّ وابعث معه دليلاً وزوِّده وارفق به وكفكف الناس ونفسك ما استطعت فإنما تمسك ما استمسك[4]؛ فبعث بأبي ذر وبعث[5] معه دليلاً، فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع قال: بشِّر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار ؛ ودخل على عثمان- رضي الله عنه - فقال: يا ابا ذر! ما لأهل الشام يشكون ذَرَبَك ؟ فأخبره انه لا ينبغي أن يقول مال الله، ولا ينبغي للأغنياء أن يقتنوا مالاً، فقال: يا أبا ذر إنما[6] عليَّ أن أقضي ما عليَّ وآخذ ما على الرعية ولا أجبرهم على الزهد وأن أدعهم والإجتهاد[7] [٥٠أ] والإقتصاد. فقال: فأذن[8] لي في الخروج فإنَّ المدينة [ليست][9] لي بدار قال: أو تستبدل بها إلا شَرّاً منها ؟ قال: أمرني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعاً، قال: فانفُذ لما أمرك به. قال: فخرج حتى نزل الربذة وفَحَصَ[10] بها مسجداً، فأقطعه

---

[1] ط: أعضل بي . عضل به الأمر : اشتدَّ كأعضل اذا ضاقت عليه به الحيل، وأعضله الأمر: غلبه .وفي ابن الأثير: قد ضيق عليّ.

[2] ط: ذيت وذيت ، وفي نسخة منه: كيت وكيت وفي ابن الأثير: كذا وكذا .

[3] في الأصل: تنكيء .

[4] ط: ما استمسكت ، وفي نسخة منه: ما استمسك .

[5] ط: وبعث بأبي ذر ومعه دليل .

[6] "إنما" ، لم ترد في رواية ط .

[7] ط: وأن أدعوهم إلى الاجتهاد .

[8] ط: فتأذن ، وفي نسخة منه: فأذن .

[9] ما بين القوسين مما أكل الفار من حوانب المخطوطة . والزيادة من ط .

[10] ط: فخط ، وفي نسخة منه: وفحص .

عثمان قطيعا من غنم[1] وصرمة من الإبل، وأعطاه مملوكين، وأرسل إليه أن يُعاود[2] المدينة حتى لا يرتدَّ أعرابياً ففعل.

[٩٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد بن عون[3] عن عكرمة عن ابن عبَّاس قال[4]:

كان أبا ذر يختلف من الربذة إلى المدينة مخافة الأعرابية، وكان يحب الوحدة والخلوة، فدخل على عثمان وعنده كعب الأحبار، فقال لعثمان: ألا[5] ترضوا من الناس بكفِّ الأذى حتى يبذلوا المعروف، وقد ينبغي للمؤدي الزكاة أن لا يقتصر عليها حتى يُحسن إلى الجيران والإخوان ويصل القرابات، فقال كعب: من أدَّى فقد قضى[6] ما عليه، فرفع أبو ذر محجنه فضربه فشجَّه فاستوهبه عثمان فوهبه له، وقال: يا أبا ذر! اتق الله واكفف يدك ولسانك؛ وقد كان قال له: يا ابن اليهودية ما أنت وما ها هنا ؟ والله [٥٠ب] لَتَسْمَعنَّ منِّي أو لا أدخل عليك[7] والله لا يسمع أحد من اليهود إلا فتنوه[8].

---

[1] "قطيعا من غنم و" ، لم ترد في رواية ط .

[2] ط: تعاهد ، وفي نسخة منه: يعاهد .

[3] ط: محمد بن عوف ، وفي فهارسه: محمد بن عون الخراساني الراوي (صفحة ٥٢٥) ، وجاء ذكره في **ميزان الإعتدال** للذهبي ٦٧٦/٣ وما قيل فيه من تضعيف .

[4] ط: ٢٨٦٠/١-٢٨٦١ و**التمهيد** ٧٦. وورد متفرقا في **سير أعلام النبلاء** للذهبي ٦٨/٢ وفي ابن الأثير ٥٧/٣.

[5] ط: لا ، وهي هنا : أن لا المدغمة .

[6] في الأصل: أدى ، واصلحت حين المقابلة في الحاشية ، وفي ابن الأثير: من أدى الفريضة.

[7] ط: لأدخل عليك ، وفي نسخة منه : لا أدخل عليك ؛ والخطاب هنا لعثمان - رضي الله عنه - .

[8] "والله....فتنوه" ، لم ترد في رواية ط ووردت في **التمهيد** .

[٩٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن الأشعث بن سوار عن محمد بن سيرين قال[١]:

خرج أبو ذر إلى الربذة من قبل نفسه لما رأى عثمان لا ينزع لـه، وأخرج معاوية أهله إليه من بعده، فخرجوا إليه ومعهم جراب يثقل يد الرجل؛ قال: انظروا إلى هذا الذي يُزَهِّد في الدنيا؛ ما عنده! فقالت إمرأته: أمـا والله مـا فيها دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان إذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوساً لحوائجنا.

ولما نزل أبو ذر بالربذة أُقيمت الصلاة وعليها رجل يلي إبل الصدقة فقال: تقدَّم يا أبا ذر فقال: لا! تقدم أنت، فإنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لي: اسمع وأطع وإن كان عليك عبد مجدَّع[٢]، فأنت عبد ولست بأجدع، وكان من رقيق الصدقة، وكان أسود يقال له: مجاشع.

[٩٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن مبشّر بن الفضيل عن جابر قال[٣]:

أجرى عثمان على أبي ذر كلَّ يومٍ عظماً وعلى رافع بن خَديج مثله، وكانـا قد تنحيا عن المدينة لشيء [٥١أ] سمعاه من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يُفَسَّر لهما وأبصرا وقد أوطَنا[٤].

---

[١] ط: ١/٢٨٦١ وابن الأثير ٣/٥٧ و**التمهيد** ٧٦.

[٢] انظر: **المعجم المفهرس** ١/ ٣٢٧ وابن الأثير ٣/٥٧.

[٣] ط: ١/ ٢٨٦١ ؛ **التمهيد** ٧٧.

[٤] ط: أحطنا ، و أوطن: أقام ، وأوطَنْتُ الأرضَ ووَطَّنْتُها واستوطنتها: أي اتَّخَذْتُها وطناً ومَحَلاً .

[٩٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن سلمة بن نباتة قال[١]:

خرجنا معتمرين ، فأتينا الربذة فطلبنا أبا ذر في منزله فلم نجده وقالوا: ذهب إلى الماء فتنحينا فنزلنا قريباً من منزله، فمرَّ بنا ومعه عظم جزور يحمله معه غلام فسلَّم ثم مضى حتى أتى منزله، فلم يمكث إلا قليلاً حتى جاء فجلس إلينا وقال: إنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لي: اسمع وأطع وإن كان عليك حبشي مجدَّع، فنزلت هذا الماء وعليه رقيق من رقيق مال الله وعليهم عبد[٢] حبشي وليس بأجدع، وهو ما علمت، وأثنى عليه، ولهم كلَّ يوم جزور ولي منها عظمٌ آكله أنا وعيالي. قلت: ما لك من المال؟ قال: صرمة من الإبل وقطيع من الغنم؛ في أحدهما غلامي وفي ألاخر أمتي، وغلامي حُرٌّ إلى رأس سنة، قال: قلت: إنَّ أصحابك قِبَلَنا أكثر الناس أموالاً[٣]! قال: أما إنه ليس لهم في مال الله حقّ إلا لي مثله.

[٩٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف [٥١ب] عن أسماعيل بن رافع عن محمد بن كعب[٤]:

أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قيل له عام تبوك: تخلَّفَ أبو ذر وهو في الطريق، فطلع فقال: يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويُبعث وحده[٥].

---

[١] ط: ١/٢٨٦١-٢٨٦٢ ؛ التمهيد ٧٧ .

[٢] "عبد" ، لم ترد في رواية ط .

[٣] ط: مالاً .

[٤] لم يرد في رواية ط ؛ بالنص في التمهيد ٧٧-٧٨ عن سيف.

[٩٨]

[حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي][١]

قال: فلما حضرت أبا ذر الوفاة وذلك في سنة ثمان في ذي الحجة من إمارة عثمان، نُزِلَ بأبي ذَرٍّ، فلما أشرف قال لابنته: استشرفي يا بنية فهل ترين[٢] أحداً ؟ قالت: لا! قال: فما جاءت ساعتي بعد ، ثم أمرها فذبحت شاةً ثم نَصَبَتْها[٣]، ثم قال لها[٤]: إذا جاءك الذين يدفنوني فقولي لهم: أنَّ أبا ذر يقسم عليكم ألاَّ تركبوا حتى تأكلوا؛ فلما نضجت قدرها قال: انظري هل ترين[٥] أحداً ؟ قالت: نعم! هؤلاء ركب مقبلون، قال: استقبلي بي الكعبة ففعلت، فقال: بسم الله وبالله وعلى ملَّة رسول الله، ثم خرجت ابنته فتلقتهم وقالت: رحمكم الله! اشهدوا أبا ذر، قالوا: وأين هو؟ فأشارت لهم إليه وقد مات فادفنوه، قالوا: نعم ونعمت عين لقد أكرمنا الله بذلك، وإذا رَكْبُ أهل الكوفة فيهم ابن مسعود فمالوا إليه وابن مسعود يبكي ويقول: صدق رسول الله: يموت وحده ويبعث وحده[٦] ، فغسَّلوه وكفَّنوه وصلّوا عليه ودفنوه ، فلما

---

[٥] روى الذهبي الحديث عن ابن أسحق عن بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب القرضي عن ابن مسعود في **سير أعلام النبلاء** ٥٦/٢ ، ٥٧ ، وابن حجر في **الإصابة** ١٢٢/١١ والسهيلي في **الروض الأنف** ، تح عبد الرحمن الوكيل ، القاهرة ١٩٧٠ ، ٧ / ٣١٥ وابن الأثير ٦٧/٣ .

[١] روى ط ٢٨٩٥/١ بقية الخبر بهذا الإسناد ، فلعله سقط من نسختنا ومثله في **التمهيد** ٧٨ فقد سقط منه الإسناد أيضاً ، وانظر ابن الأثير ٦٧/٣.

[٢] في الأصل: فهل تري .

[٣] ط: طبختها ، وهو تصحيف صريح لأن اللفظة من المنصِب كمنبر وهي شيء من حديد ينصب عليه القدر وهو ما ينصب عليه القدر نصباً وتقول للطاهي: انصب قدرك للطبخ . **تاج العروس** ٤٨٦/١ .

[٤] "لها" ، لم ترد عند ط .

[٥] في الأصل: تري .

[٦] **الروض الأنف** ، عن ابن إسحق ٣١٥/٧.

أرادوا أن يرتحلوا قالت لهم إبنته[1]: إنَّ أبا ذر يقرأ عليكم السلام واقسم[2] [٥٢أ] ألا تركبوا حتى تأكلوا، ففعلوا وحملوهم حتى أقدموهم [إلى][3] مكة ونعوه[4] إلى عثمان فضمَّ إبنته إلى عياله وقال: يرحم الله أبا ذر و[يغفر][5] لرافع بن خَديج سكوته[6].

[٩٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن القعقاع بن الصلت عن رجل عن كليب بن الحلحال عن الحلحال بن حرِّي قال[7]:

خرجنا حجاجاً[8] مع ابن مسعود سنة إحدى وثلاثين[9] ونحن أربعة عشر راكباً، حتى أتينا على الربذة فإذا إمرأة قد تلقتنا فقالت: اشهدوا أبا ذر، ولا شعرنا بأمره ولا بلغنا، فقلنا: وأين أبو ذر؟ فأشارت إلى خباء فقلنا: ماله؟ قالت: فارق المدينة لأمرٍ بلغه[10] فيها، قال ابن مسعود: ما دعاه إلى الأعراب؟ قالت: أما أن أمير المؤمنين قد كره ذلك ولكنه كان يقول: هي

---

[1] "إبنته" ، لم ترد في ط .

[2] ط: وأقسم عليكم .

[3] لا يظهر من اللفظة إلا بقية مما ترك الفأر ، و لم ترد في رواية ط وهي في التمهيد.

[4] في الأصل: وبعثوا ، وقد اصلحت في الحاشية بعد المقابلة والقراءة .

[5] سقطت من الأصل والزيادة من ط .

[6] انظر: سير أعلام النبلاء ٣/١٨١

[7] ط: ٢٨٩٦-٢٨٩٧ ؛ التمهيد ٧٨-٧٩.

[8] "حجاجا" ، لم ترد في رواية ط .

[9] في الأصل: إحدى وعشرين ، وهذا خطأ صريح .

[10] ط: لأمر قد بلغه .

نَقَدَ[1] وهي مدينة؛ فمال ابن مسعود إليه وهو يبكي، فغسلناه وكفنّاه وإذا خباؤه منضوح بمسك، فقلنا للمرأة: ما هذا ؟ قالت: كانت مسكة، فلما حُضر قال: إنَّ الميِّت يحضُره شهود يجدون الريح ولا يأكلون، فدوفي تلك المسكة بماءٍ ثمَّ رشّي بها الخباء فاقريهم ريحها واطبخي هذا اللحم فإنه سيشهدني قوم صالحون يلون دفني فاقريهم؛ فلما دفناه دُعينا[2] إلى الطعام فأكلنا وأردنا احتمالها [٥٢ب] فقال ابن مسعود: أمير المؤمنين قريب نستأمره؛ فقدمنا مكة فأخبرناه الخبر فقال: يرحم الله أبا ذر وغفر[3] له نزوله الربذة. ولما صدر خرج فأخذ طريق الربذة فضمَّ عياله في عياله وتوجه نحو المدينة وتوجهنا نحو العراق[4]، وعِدَّتُنا ابن مسعود وأبو مفزِّر التميمي وبكر بن عبد الله التميمي والأسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي والحلحال بن ذري الضبي والحارث بن سويد التيمي وعمرو بن عتبة[5] بن فرقد السلمي وابن ربيعة السلمي وأبو رافع المزني وسويد بن مثعبة التميمي وزياد بن معاوية النخعي وأخو القرثع[6] وأخو معضد الشيباني.

---

[1] ط: بَعَدٌ ، فلعل أبا ذر أراد أنَّ المدينة تميِّز الجيد من الزيف كالنقاد أو أراد بالنَّقَد: لذع الحيَّة ، ومثل قراءتنا في التمهيد ٧٩.

[2] ط: دعتنا .

[3] ط: ويغفر .

[4] هنا تقف رواية المالقي في التمهيد.

[5] في الأصل: عقبة .

[6] ط: وأخو القرثع الضبي .

[١٠٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا[1]:

لم يكن بالشام إلا هدة[2] ثم هدأت[3]، مات عثمان وعلى الشام معاوية[4]، وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعلى قِنَّسْرين حبيب بن مسلمة، وعلى الأردن أبو الأعور بن سفيان، وعلى فلسطين علقمة بن حكيم الكناني، وعلى البحر عبد الله [بن][5] قيس الفزاري[6]، وعلى القضاء أبو الدرداء٠

---

[1] ط: ٣٠٥٧/١-٣٠٥٨ .

[2] في الأصل: هذا ، ولعل الصواب ما أثبتناه.

[3] لم ترد هذه العبارة بكاملها في ط . والكلام هنا ناقص .

[4] في الأصل: مات عثمان والشام عثمان معاوية ، وهو كلام مضطرب والتصحيح من ط .

[5] لم ترد في الأصل والزيادة من ط .

[6] جاء في الخبر ٨٧ " الحارثي حليف بني فزارة " .

حديث مصر

[١٠١]

حدثنا السري قال [٥٣أ] حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

مات عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وعلى مصر عمرو بن العاص، وعلى قضائها خارجة بن فلان[٢]، فولي عثمان فأقرهما سنتين[٣] ثم عزله[٤] واستعمل عبد الله بن سعد بن أبي سرح.

[١٠٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا[٥]:

لما ولي عثمان – رضي الله عنه – أقرَّ عمرو بن العاص على عمله، وكان لا يعزل أحداً إلا عن شكاة أو استعفاء من غير شكاة، وكان عبد الله بن سعد من جند مصر، فأمَّر عبد الله بن سعد على جنده ورماه بالرجال وسرَّحه إلى إفريقية، وسرَّح معه عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين وقال لعبد الله بن سعد: إن فتح الله عليك غداً إفريقية فلك مما إفاء الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نفلاً؛

---

[١] ط: ٢٨١٣/١ .

[٢] هو خارجة بن حذافة ، انظر: **تهذيب الكمال** ٦/٨ و فهارس **الولاة والقضاة** للكندي و **فضائل مصر** للكندي ٣٩ (الطناحي).

[٣] في الأصل: سنين .

[٤] ط: ثم عزل عمراً .

[٥] ط: ٢٨١٤/١-٢٨١٦ .

وأمَّر العبدين[1] على جُنْدٍ[2] فرماهما بالرجال وسرحهما إلى الأندلس، وأمرهما وعبد الله بن سعد بالإجتماع على الأجلّ ثم يقيم عبد الله بن سعد في عمله ويسيران إلى عملهما؛ فخرجوا حتى قطعوا مصر، فلما وغلوا في أرض إفريقية فأمعنوا انتهوا إلى الأجلّ ومعه الأفناء فاقتتلوا فَقُتل الأجل؛ قتله عبد الله [٥٣ب] بن سعد وفتح إفريقية؛ سهلها وجبلها، واجتمعوا على الإسلام وحَسُنَت طاعتهم؛ وقسم عبد الله ما أفاء الله عزَّ وجلَّ عليهم على الجند وأخذ خمس الخمس وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان- رضي الله عنه - مع ابن وثيمة النَّصري[3]، وضرب فسطاطاً في موضع القيروان، ووفَّد وفداً فشكوا عبد الله فيما أخذ، قال لهم: أنا نفلته وكذلك كان يصنع، وإنما النفل تضرية وتدريب للرجال[4]، وقد أمرت له بذلك، وذاك إليكم الآن فإن رضيتم فقد جاز وان سخطتم فهو ردٌّ، قالوا: فإنا نسخطه، قال: فهو ردٌّ[5] وكتب إلى عبد الله بردّ ذلك واستصلاحهم، قالوا: فاعزله عنّا، فإنا[5] لا نريد أن يتأمَّر علينا وقد وقع ما وقع، فكتب إليه أن استخلف على إفريقية رجلاً ممن ترضى ويرضون وأقسم الخمس الذي كنت نفلتك في سبيل الخمس[6] فإنهم قد سخطوا النفل[7]، فرجع عبد الله بن سعد إلى مصر وقد فتح الله إفريقية وقُتِل الأَجَلُّ وقرقبٌ[8]، فما زالوا من أسمع البلدان وأطوعهم وأصبرهم، إلى زمان هشام بن عبد الملك، أحسن أمة إسلاما وطاعة حتى

---

[1] يعني: عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع بن الحصين الفهريين.

[2] ط: على الجند .

[3] تبصير المنتبه لابن حجر ١٥٩/١.

[4] وإنما النفل....للرجال" ، لم ترد في رواية ط ، وذكر المحقق انها وردت عند ابن حجر .

[5] في الأصل: فانه ، والتصويب من ط .

[6] ط: في سبيل الله ، وفي نسخة منه : سبيل الخمس .

[7] ط: النفل ففعل .

[8] "قرقبٌ" أو "قرقتٌ" ، لم ترد في رواية ط ؛ ومن هنا في ابن الأثير ٤٧/٣ .

دبَّ إليهم أهل العراق، فلما دبَّ إليهم دعاة أهل العراق استثاروهم فشقوا عصاهم وفرقوا بينهم إلى الآن.

وكان من أسباب تفرُّقِهم[1] أنهم ردُّوا على أهل الأهواء [٥٤أ] فقالوا: إنا لا نخالف[2] الأئمة فيما[3] يجني العمال ولا نحمل ذلك عليهم [فقالوا لهم: إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك][4] فقالوا: لا نقبل هذا[5] حتى نَبُورَهُم[6]؛ فخرج ميسرة في بضعة عشر إنسانا حتى قدم[7] على هشام، فطلبوا الإذن فصعب عليهم فأتوا الأبرشي[8] فقالوا: أبلغ أمير المؤمنين أنَّ أميرنا يغزو بنا وبجنده، فإذا أصاب نَفَّلَهم دوننا وقال: هم أحقُّ، فقلنا: هو أخلص لجهادنا ألا نأخذ[9] منه شيئاً، إن كان لنا فهو منه في حِلٍّ وإن لم يكن لنا لم نُرده. وقالوا: إذا حاصرنا مدينة قال: تقدموا وأخَّر جنده، فقلنا: تقدموا فإنه ازدياد في الجهاد، ومثلكم كفى إخوانه، فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم، ثم انهم عمدوا إلى ماشيتنا فجعلوا يبقرونها عن[10] السخال يطلبون الفراء البيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد، فقلنا: ما أيسر هذا لأمير المؤمنين، فاحتملنا ذلك وخليناه[11]، ثم أنهم ساموا أن يأخذوا كلَّ جميلة من بناتنا، فقلنا: لم نجد هذا

---

[1] ط: من سبب تفريقهم ، وفي نسخة منه: من أسباب تفرقهم .

[2] في الأصل: نخاف .

[3] ط: بما .

[4] هذه العبارة لا تظهر في نسختنا فلعلها مما أكل الفار ، والإضافة من ط .

[5] ط: ذلك .

[6] أي: نختبرهم وهي من البور: الاختبار والإمتحان ، وباره بوراً وابتاره ، كلاهما اختبره

[7] ط: حتى يقدم .

[8] ط: الأبرش .

[9] ط: لأنا لا نأخذ .

[10] ط: على .

[11] ط: وخليناهم وذلك .

في كتاب الله ولا سنةٍ[1] ونحن مسلمون، فأحببنا أن نعلم: أرأي[2] أمير المؤمنين ذلك أم لا؟ قال: ففعل[3]؛ وأتى الربيع بن نجيح وسائر الوزراء[4]، فلما طال عليهم ونفدت نفقاتهم، كتبوا أسماءهم في رقاع ودفعوها إلى الوزراء وقالوا: هذه أسماؤنا وأنسابنا، فإن سألكم أمير المؤمنين عنّا [٥٤ب] فأخبروه؛ ثم كان وجههم إلى إفريقية فخرجوا على عامل هشام فقتلوه واستولوا على إفريقية وبلغ هشاماً الخبر وسأل عن النفر فرفعت إليه أسماؤهم فإذا هم الذين خرجوا[5]؛ جاء الخبر أنهم صنعوا ما صنعوا.

[١٠٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[6]:

وأرسل عثمان عبد الله[7] بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس من فورهما ذلك من إفريقية إلى الأندلس، فأتياها من قبل البحر.

وكتب عثمان إلى من انتدب إلى الأندلس:

أما بعد فإنَّ القسطنطينية إنما تُفْتَحُ من قِبَل الأندلس وإنكم إن افتتحتموها كنتم شركاء من يفتحها في الأجر والسلام.

وقال كعب : يعبر البحر إلى الأندلس أقوام يفتتحونها يُعرفون بنورهم إلى[8] يوم القيامة.

---

[1] ط: في كتاب ولا سنة ، وفي نسخة منه: في كتاب الله عز وجل ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

[2] ط: أعن رأي .

[3] ط: قال نفعل .

[4] " وأتى الربيع وسائر الوزراء" ، لم ترد في رواية ط .

[5] "خرجوا" ، لم ترد في رواية ط .

[6] ط: ٢٨١٦/١-٢٨١٧ ؛ ابن الأثير ، القاهرة ١٣٥٦هـ ، ٤٧/٣ دون إسناد.

[7] في الأصل: عثمان بن عبد الله ، وهذا خطأ واضح .

[8] "إلى" ، لم ترد عند ط .

[١٠٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

فخرجوا ومعهم البربر فأتوها من برها وبحرها ففتحها الله عزَّ وجلَّ على المسلمين وابرنجه[٢]، وازدادوا في سلطان المسلمين مثل إفريقية، فلما عزل عثمان عبد الله بن [٥٥أ] سعد[٣]، صَرَفَ إلى عمله عبد الله بن نافع بن عبد القيس فكان عليها، ورجع عبد الله بن سعد إلى مصر؛ ولم يزل أمر الأندلس كأمر إفريقية حتى كان زمن هشام فمنع البربر أرضهم وبقي من في الأندلس على جديلة[٤].

---

٩ "إلى" ، لم ترد عند ط .

١ ط: ٢٨١٧/١ .

٢ ط: وإفرنجة ، ومثل ذلك عند ابن عذاري في **البيان المغرب** ٢/٢ فلعلها مصحَّفة من : والبربر ، ومن المحتمل أيضاً انها مصحفة من "افريقية" فإنَّ الكلمة بقراءتيها تبدومقحمة في موقعها لاضطرابها في السياق لأنَّها توحي بوجود فريق آخر غير المسلمين .

٣ ط: عبد الله بن سعد بن أبي سرح .

٤ ط: حاله ، وفي نسخة منه: حديله ، وعلى حديلة : على حاله .

[١٠٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي[١] قال[٢]:

لما خرج ابن السوداء إلى مصر إغتمر فيهم فأقام؛ فنزل على كنانة بن بشر مرةً وعلى سوُدان بن حُمران مرةً وانقطع إلى الغافقي[٣] فشجَّعه الغافقي فتكلم وأطاف به خالد بن ملجم[٤] وعبد الله بن زرير[٥] وأشباه لهم فصرف لهم القول، فلم يجدهم يجيبون إلى شيء ما يجيبون إلى الوصيَّة فقال لهم: عليكم ناب[٦] العرب وحجرهم ولسنا من رجاله فأَروه إنكم تزرعون ولا تزرعون العام شيئاً حتى تتكسر مصر فتشكونه فيُعزل عنكم ونسأل من هو أضعف منه ونخلو بما نريد ونظهر الأمر بالمعروف؛ وكان أسرعهم إلى ذلك وأعملهم فيه محمد بن أبي حذيفة - وهو ابن خال معاوية وكان يتيما في حجر عثمان -.

فلما ولي استأذنه في الهجرة إلى بعض الأمصار، فخرج إلى مصر، فكان الذي دعاه أنه سأل العمل فقال: لست هناك، ففعلوا ما أمرهم [٥٥ب] به ابن السوداء.

---

[١] في الحاشية كتب: القفسي خ ، وهذا تصحيف .

[٢] لم يرد الخبر في ط ولكنه روى خبرا غيره وبالإسناد نفسه ، فمزج بينه وبين خبر ثالث عن سيف ايضا عن محمد وطلحة ١/ ٢٩٤١-٢٩٤٤ ؛ ورواه ابن عساكر بكامله في **تاريخ دمشق** ، تح سكينة الشهابي، قسم (**عثمان بن عفان**) ٢٩٨-٢٩٩ عن سيف. وروى الذهبي أكثر الخبر في **تاريخ الإسلام** (القاهرة ١٣٦٧هـ) نشر حسام الدين القدسي ٢/١٢٢-١٢٣؛ وورد في **التمهيد** ٧٩-٨٠ .

[٣] هو الغافقي بن حرب العكي ، أحد رؤوس الفتنة.

[٤] في الحاشية كتب: محلم خ .

[٥] في الأصل و**التمهيد**: زريرة ، وهو زُرَير كما في **الإكمال** ٤/١٨٥ و **تبصير المنتبه** ٢/٦٤٢.

[٦] في الأصل: باب ، والإشارة إلى عمرو بن العاص.

ثم أنهم خرجوا ومن شاء الله منهم فشكوا عمرا واستعفوا منه؛ فكلما نهنه عثمان عن عمرو قوماً وسكّتهم وأرضاهم وقال: إنما هو أميني، إنبعث آخرون بشيء [آخر][1]، وكلهم يطلب عبد الله بن سعد بن أبي سرح، فقال لهم عثمان: أما عمرو فسننزعه عنكم إلى ما زعمتم أنه أفسد، وأما الحرب فَسَنُقِرُّه عليها ونولّي من سألتم، فولّى عبد الله بن سعد خراجهم؛ خراج مصر وترك عمراً على صَلاتها، فمشى في ذلك سودان بن حُمران وكِنانة بن بِشْر وخارجة وأشباههم فيما بين عمرو وعبد الله بن سعد وأغروا بينهما حتى احتمل كل واحد منهما على صاحبه وتكاتبا على قدر ما أبلغوا كلَّ واحدٍ منهما.

فكتب عبد الله بن سعد أنَّ خراجي لا يستقيم ما دام عمرو على الصَلاة، وخرجوا فصدَّقوه واستعفوا من عمرو وسألوا عبد الله، فكتب عثمان إلى عمرو: أنْ لا خير لك في صحبة من يكرهُك فأقبل! وجمع مصر لعبد الله[2] صلاتها وخراجها. فقدم عمرو فقال له عثمان: أبا عبد الله! ما شأنك، أستحيل رأيك ؟ فقال: يا أمير المؤمنين! دعني فوالله ما أدري من أين أُتيتُ وما أتَّهم عبد الله بن سعد، وإن كنت لأهل عملي كالوالدة؛ وما قدر العارف الشاكر [٥٦أ] على معونتي.

[1] سقط من الأصل والتكملة من تاريخ دمشق و التمهيد.

[2] هنا تتوقف رواية الذهبي للخبر.

[١٠٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا[١]:

لما قدم ابن السوداء مصر عجمهم فاستحلاهم واستحلوه، فعرض لهم بالكفر فأبعدوه وعرض لهم بالشقاق فأطمعوه. فبدأ فطعن على عمرو بن العاص وقال: ما باله أكثركم عطاءً ورزقاً؟ ألا ينصب رجلاً من قريش يسوِّي بيننَا؟ فاستحلوا ذلك منه وقالوا: كيف نطيق ذلك مع عمرو وهو رجل العرب؟ قال: تستعفون منه، ثم نعمل عملنا ونظهر الإئتمار بالمعروف والطعن فلا يَردُّ علينا أحدٌ، فاستعفوا منه وسألوا عبد الله بن سعد، فأشركه مع عمرو فجعله على الخراج وولَّى عمرا على الحرب ولم يعزله.

ثم دخلوا بينهما حتى كتب كل واحد منهما إلى عثمان بالذي يبلغه عن صاحبه، وركب أولئك فاستعفوا من عمرو وسألوا عبد الله فأعفاهم. فلما قدم عمرو على عثمان قال: ما شأنك يا أبا عبد الله؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ما كنت منذ وليتهم أجمع أمراً ولا رأياً مني منذ كرهوني، ولا أدري من أين أتيت؟ فقال عثمان: ولكني أدري؛ لقد دنا أمرٌ هو الذي كنت أحذره، ولقد جاءني نفر [٥٦ب] من ركب تردد عنهم عمر وكرههم، إلا أنه لا بدَّ لما هو كائن أن يكون، فإن كابرتهم كذَّبوا واحتجوا وإن كفكفتهم ما لم ينتهكوا محرما كان لهم، ولم تثبت لهم حجة ووالله لأسيرنَّ فيهم بالصبر ولنتابعنَّهم ما لم يُعصَ الله عزَّ وجلَّ.

---

[١] لم يرد هذا الخبر عند ط، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/٣٤ والمالقي في التمهيد ٨٠-٨١.

حديث المدينة

[١٠٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

ولي عثمان - رضي الله عنه - وهو أحب إلى قريش من عمر - رضي الله عنه -؛ والله ما مات عمر حتى ملَّهُ مَنْ ملَّهُ من قريش واستطالوا حياته، وقالوا: اللَّهُم أرحنا منه لمنعه إياهم وحبسهم عن الذي هو خير لهم.

[١٠٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عمارة بن القعقاع عن الحسن البصري قال[٢]:

كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قد حجر على أعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان إلا بإذنٍ وأجل، فشكوه فبلغه فقام فقال: ألا أني قد سننت الإسلام سنَّ البعير، يبدأ فيكون جذعاً [٥٧أ] ثم ثنيًّا ثم رباعياً ثم سَديساً ثم بازلاً؛ ألا فهل يُنتَظر [بالبازل][٣] إلا النقصان؛ ألا وإنَّ الإسلام قد بَزَلَ؛ ألا وأنَّ قريشاً يريدون أن يتخذوا مال الله مُغَوِّيات[٤] دون عباده؛ ألا فأمَّا وابن الخطاب حيٌّ فلا! إني قائم دون شِعْب الحَرَّة آخذٌ بحلاقيم قريش وحُجَزها[٥] أن يتهافتوا في النار.

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر؛ **التمهيد** ٨١.

[٢] ط: ٣٠٢٥/١- ٣٠٢٦؛ **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٢٩٩، عن سيف.

[٣] "بالبازل": لا تظهر في نسختنا لأنها مما أكل الفأر والتكملة من ط **وتاريخ دمشق**.

[٤] ط: معونات، ويقال: مُغَوِّيات: أي مصائد للمال، انظر الكلام عليه في **غريب الحديث** لأبي عبيد ٣٢٤/٣ **والنهاية في غريب الحديث** ٣٩٨/٣ **وغريب الحديث** للخطابي ٢٣٣/٣ **والفائق في غريب الحديث** للزمخشري، تح علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ٨٠/٣ **واللسان** "غوى".

[٥] الحُجْزَة: مَشَدُّ الإزار، ومن الحديث "فأنا آخذٌ بِحُجَزِكُم"، **النهاية** ٣٤٤/١.

[١٠٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

فلما وليَ عثمان لم يأخذهم بالذي كان أخذهم به عمر فانساحوا في البلاد، فلما رأوها ورأوا الدنيا ورآهم الناس انقطع [إليهم][٢] من لم يكن له طول ولا مزيَّة في الإسلام، وكان مغموراً[٣] في الناس وصاروا اوزاعاً إليهم وأمَّلوهم وتقدموا في ذلك وقالوا: يملكون فنكون قد عرفناهم وتقدمنا في التقرب والإنقطاع إليهم؛ فكان ذلك أوّلَ وهنٍ دخل على الإسلام، وأول فتنة كانت في العامة ، ليس إلا ذلك.

[١١٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال[٤]:

كان أول ما عمل به عثمان في الناس أن قضى على عبيد الله بن عمر فأقاده فعفى عنه، ثم دعا زيد بن ثابت فولاه القضاء ورزقه على ذلك ستين درهماً [٥٧ب]، [وضـ]ـمَّه[٥] إلى عليٍّ بن أبي طالب حين كثر الناس.

وكتب إلى الأمراء: أما بعد فإنكم قد وليتم وعلى إختيار وليتم، وقد عاهدتم وعلمتم كيف تصنعون، فقوموا على ما أُمِرتُم به، وإن حدث أمرٌ مما لم تؤمروا به فاكتبوا إليَّ به يأتِكُم فيه منِّي الذي فيه عن ملأٍ من المسلمين إن شاء الله.

---

[١] ط:١/ ٣٠٢٦ ؛ وتاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ٢٩٩-٣٠٠ عن سيف والتمهيد ٨١-٨٢.

[٢] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل والتكملة من ط.

[٣] ط: مغموماً .

[٤] الخبر بطوله لم يروه ط .

[٥] لايظهر من السطر إلا هذا الجزء من الكلمة والباقي آكله الفأر ، وقراءتنا هنا تخمينية.

وخطب أهل المدينة، بعد ما بويع، فقال: اتقوا الله فإنَّ تقوى الله خير ما تواصى به عباد الله، واحذروا الدنيا فإنها لا تَغُرُّ إلا من فُتِحت عليه، وقد فُتِحت عليكم، ألا وأنها لم تستتر[1] أحداً إلا حيل بينهم وبين ما يأملون فيها ويشتهون وَشَقَوا بها من بين أهلها؛ احذروا! فقد أقبلت الفتن كقطع الليل يتبع بعضها بعضاً.

[١١١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عمرو عن الشعبي قال[2]:
لم يمت عمر - رحمة الله عليه - حتى مَلَّتْه قريش؛ وقد كان حصرهم بالمدينة واسبغ[3] عليهم وقال: إنَّ أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد، فإنْ كان الرجل ليستأذنه في الغزو وهو ممن حُبسَ بالمدينة من المهاجرين؛ ولم يكن فعل ذلك بغيرهم من أهل مكة، فيقول: قد كان لك في غزوك مع النبي صلى الله عليه وسلم - ما يبلغك وخير لك من [٥٨أ] الغزو اليوم، ألاَّ ترى الدنيا ولا تراك. فلما وليَ عثمان خَـ[ـلَّى عنهم][4] فاضطربوا في البلاد وانقطع إليهم الناس، فكان أحبَّ إليهم من عمر -رضي الله عنهما -.

---

[1] هكذا في الأصل، ولعلها مصحَّفةٌ من: تَسُرّ.

[2] ط:١/ ٣٠٢٦؛ تاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ٣٠٠ عن سيف.

[3] ط: فامتنع عليهم

[4] لا يظهر في الأصل إلا حرف خـ وباقي الجملة مما آكله الفأر، والزيادة من ط.

[١١٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال[1]:

لما وليَ عثمان حجَّ سنواته كلها إلا آخر حجة، وحجَّ بأزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - كما كان يصنع عمر؛ فكان عبد الرحمن بن عوف في موضعه، وجعل في موضع نفسه سعيد بن زيد هذا في مؤخر القطار وهذا في مُقدَّمِه وأمِنَ الناس.

فكتب في الأمصار: أن يوافيه العمال في كل موسم ومن يشكوهم.

وكتب إلى الناس في الأمصار أن ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ولا يُذِّل المؤمن نفسه فإني مع الضعيف على القوي ما دام مظلوماً إن شاء الله. فكان الناس بذلك، فجَرَّ ذلك إلى أن اتخذه أقوام وسيلةً إلى تفريق الأمة.

[١١٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت قال[2]:

كان عثمان يُشرك المتمتعين والمفردين في الهدي. [٥٨ب]

---

[1] ط:٣٠٢٦/١ ؛ تاريخ دمشق ٣٠٠.

[2] لم يرو ط هذا الخبر.

[١١٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

لم تمض سنة من إمارة عثمان حتى اتخذ رجال من قريش الأموال في الأمصار، وانقطع إليهم الناس، فثبتوا على الأمر سبع سنين، وكل قوم يحبون أن يلي صاحبهم، ثم أن ابن السوداء أسلم وتكلّم وقد فاضت الدنيا وطلعت الأحداث على يديه فاستطالوا عُمْرَ عثمان.

[١١٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبيه قال[٢]:

أول منكر ظهر بالمدينة حين فاضت الدنيا وانتهى سَمَّنُ[٣] الناس طيران الحمام والرمي على الجلاهقات، فاستعمل عليها عثمان رجلاً من بني ليث سنة ثمان فقصَّها[٤] وكسر الجلاهقات.

---

[١] ط:١/٣٠٢٧ ؛ **التمهيد** ٨٢.

[٢] ط:١/ ٣٠٢٧ ؛ **تاريخ دمشق** ٢٢١و**التمهيد** ٨٢.

[٣] ط:وسع الناس ، وفي نسخة منه : وسمر ، وقوم يتسمَّنُون: أي يتكثّرون بما ليس عندهم ، وقيل: يُحبون التوسع في المآكل والمشارب ، **النهاية** ٢/٤٠٥ .والمعنى هنا: ترف الناس .

[٤] ط: فقصَّها ، وهو تحريف واضح لأن الرجل قصَّ أجنحة الحمام ، وثمان: أي من خلافة عثمان.

[١١٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد بن عبد الله عن عمرو بن شعيب قال[١]:

أول من منع الحمام الطيَّار والجلاهقات عثمان؛ ظهرت بالمدينة فأمَّر عليها رجلاً فمنعهم منها.

[١١٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد نحواً منه وزاد[٢]:

وحدث [٥٩أ] بين النشو[٣] قتال بالعصي[٤] فأرسل طائفا يطوف عليهم فمنعهم من ذلك[٥]، ثم استنَّ[٦] الناس فأفشا الحدود، وساء ذلك عثمان واشتدَّ[٧] ذلك على الناس؛ فاجتمعوا[٨] على أن يجلدوا في النبيذ فأخذ نفراً منهم فَجُلِدوا.

---

[١] ط: ٣٠٢٨/١؛ **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٢٢١.

[٢] ط: ٣٠٢٨/١؛ **تاريخ دمشق** ٢٢١ "وحدث بين النشز"، و**التمهيد** ٨٣، "وكان بين الأحداث قتال بالعصي"، كلاهما عن سيف.

[٣] النشو: الصبيان والشباب أو النشء الجديد المترف.

[٤] في الأصل: بالعصر، وفي ط: وحدث بين الناس النشو قال، وهذا خطأ صريح وسوء قراءة.

[٥] ط: طائفا يطوف بالعصا فمنعهم من ذلك.

[٦] ط: ثم اشتد ذلك؛ واستن مأخوذة من استنَّ الفرس أي عدا بنشاط مقبلاً ومدبراً، والمراد أنهم لجُّوا وبالغوا في الردع، انظر: **غريب الحديث** للخطابي ٥٢٢/١ و**النهاية** ٢/ ٤١٠ (الطناحي).

[٧] ط: ونبَّأ ذلك عثمان وشكاه إلى الناس، وهذه قراءة لا معنى لها بل قراءتنا أصوب واجود، إذ كيف يشكو الخليفة عاملاً استعمله هو إلى الناس؟

[٨] أي: اجتمع هذا العامل وأعوانه.

[١١٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن مبشر عن سالم بن عبد الله قال[١]:

كان عثمان مقتدياً متبعاً يمسك عما قد كُفيَ ولا يتكلم إلا فيما يحدث أو يرفق، وكان يكره أن يرتقوا من ذلك أمراً ليس فيه مرفق مما قد اجتمع الناس عليه مما يسع الكلام فيه، فسكت عن ذلك وتكلم في ذلك[٢]، فلما حدثت الأحداث بالمدينة خرج منها رجال إلى الأمصار يجاهدون وليدنوا من الغزو[٣]؛ فمنهم من أتى البصرة ومنهم من أتى الكوفة ومنهم من أتى الشام، فهجموا جميعاً من أبناء المهاجرين بالأمصار على مثل ما حدث في أبناء أهل المدينة إلا ما كان من أبناء أهل الشام فرجعوا جميعاً إلى المدينة إلا من كان أتى الشام، فأخبروا عثمان الخبر، فقام في الناس خطيباً فقال: يا أهل المدينة أنتم أصل الإسلام وإنما يفسد الناس بفسادكم ويصلحون بصلاحكم والله والله والله لا يبلغني عن أحدٍ منكم حدث أحدثه إلا [٥٩ب] [سيَّر] ته، ألا فلا أعرفنَّ أحداً عرض دون أولئك بكلام ولا طلبٍ، فإنَّ من كان قبلكم كانت تقطع أعضاؤهم دون أن يتكلم أحدٌ منهم بما عليه ولا له.

وجعل عثمان لا يأخذ أحداً على سوء بياتٍ أو سرقٍ أو شهر سلاح[٤] عصاً فما فوقها إلا سيَّره، فضجَّ آباؤهم من ذلك حتى بلغه انهم يقولون: ما أخذ[٥] التسيير إلا أنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سيَّر الحكم بن أبي العاص، فجمع الناس ثم قال: إنه يبلغني أنكم تزعمون إنما أخذت التسيير

---

[١] بالنص في التمهيد ٨٣-٨٤ عن سيف.

[٢] من هنا تبدأ رواية ط للخبر واسقط ما قبلها ، ٣٠٢٨/١.

[٣] ط: من العرب ، وهو تصحيف بيِّن .

[٤] ط:على شرٍّ أو شهرِ سلاح عصى .

[٥] ط: ما أحدث التسيير .

عن الحكم بن أبي العاص[1]، إن الحكم كان مكياً فسيَّره رسول الله – صلى الله عليه وسلم – منها إلى الطائف ثم ردَّه إلى بلده، ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – سيَّره بذنبه ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – ردَّه بعفوه، وقد سيَّر الخليفة من بعده وعمرمن بعد الخليفة؛ وأيم الله لآخذنَّ العفو من أخلاقكم ولأبذلنَّه لكم من خلقي، ولقد دنت أمور إني لا أحبُّ أن تحلَّ بنا وبكم، وأنا على وجلٍ وحذرٍ فاحذروا أو اغْتَرُّوا[2].

[١١٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عثمان بن حكيم[3] عن عمه قال[4]:

كان يذكر تواضع عثمان ومشيه في الناس في إزارٍ ورِداءٍ؛ قال: إني لجالس إلى سارية من سواري المسجد إذ أقبل عثمان في إزار وعلى رأسه ملحفة له صفراء [٦٠أ] حتى جاء السارية التي أنا إليها جالس فالتفت إليَّ فقال: ابن من أنت؟ فقلت: أنا [ا بـ][5]ـن عبَّاد بن حُنيف[6]، فقال: ما جاء بك هذه الساعة؟ قلت: الصلاة! قال: أبشر، فإني سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلَّى العشاء في جماعة فكأنما صلَّى نصف الليل، ومن توضأ فأحسن الوضوء ثم صلَّى الغداة في جماعة فكأنما صلَّى الليل كلَّه».

---

[1] "فجمع...العاص" ، لم ترد في رواية ط .

[2] ط: فاحذروا واعتبروا ، وقراءتنا افصح واجود .

[3] ترجم ابن حجر في **الإصابة** ٤٥٩/٣ لعثمان بن حكيم السلمي، فلعله هنا تصحيف : «حنيف».

[4] الخبر بتمامه لم يرد عند ط، والحديث ورد في البخاري ومسلم وغيرهما، انظر:**معرفة الصحابة** ٢٧٠/١.

[5] في النص إشارة إلى الحاشية إلا أنه لايظهر فيها إلا «ن» من «ابن».

[6] عباد بن حنيف أخو عثمان وسهل الأنصاري الأوسي، **الإصابة** لابن حجر ٢٦٤/٣.

[١٢٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي حارثة عن أم الدرداء قالت[1]:

قدم أبو الدرداء على عثمان حاجاً فقال له عثمان: يا أبا الدرداء إني استَنكرت من يليني، ولم أسأل[2] أحداً من أهل الآفاق عمن يليه إلا وجدته استنكر من يليه، فما أعرف شيئاً فكيف بكم؟ فقال: ما يعصينا أهل بلادنا ولا يستبدون علينا، قال: فالزمها، قال: فوالله لينقلن الله الأمر إليكم فقد استُنكرت الأشياء فما نعرف إلا الصلاة يا أبا الدرداء، وإنها من آخر ما يُنكر من هذا الأمر[3]، وإنَّ الناس قد دنى منهم وأذن فيهم وإمارة ذلك أن يجترءوا على ولاتهم حتى يعدوهم إليَّ وأني والله لا اجتريء عليهم أبداً مخافة ما أعلم. فإن يقبلوا فإني حريص شفيق وإن يلجوا فبعد قضاء ما عليَّ، إنَّ باب هذا الأمر الذي كنا نخاف منه على هذا الأمر، قد [٦٠ب] استبان، ولا والله لا أكون أول من يفتحه.

[١٢١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت ويحيى بن سعد قالا[4]:

سأل سائل سعيد بن المُسَيَّب عن محمد بن أبي حذيفة، ما دعاه إلى الخروج على عثمان ؟ قال: كان يتيماً في حجر عثمان، وكان عثمان - رضي الله عنه - والي أيتام أهل المدينة ومحتملَ كَلِّهم ، فسأل عثمان العمل حين وليَ

---

[1] الخبر بكامله لم يرد عند ط ؛ وهو في **تاريخ دمشق** ، تح المنجِّد ١/٣٠٤-٣٠٥.

[2] في الأصل: نستئل ، والتصويب من **تاريخ دمشق**.

[3] إلى هنا في **تاريخ دمشق** ١/٣٠٥.

[4] ط:١/٣٠٢٩-٣٠٣٠ ؛ **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٣٠٠ -٣٠١ ؛ **التمهيد** ٨٤-٨٥.

فقال:يا بنيَّ لو كنت رضىً ثم سألتني العمل لألفيتك[1]؛ لا! ولستَ هناك[2].
قال: فأذن لي فلأخرج فلأطلب ما يقوتني، قال: اذهب حيث أحببت[3]
وجهَّزه من عنده وحمله وأعطاه، فلما وقع أمر مصر كان فيمن يُعينُ[4] عليه
أن منعه الإمارة.
قيل: فعمَّار بن ياسر؟ قال: كان بينه وبين عباس بن عتبة بن أبي لهب كلام
فضربهما عثمان فأورث ذلك بين آل عمَّار وآل عباس شراً حتى اليوم،
وكَنَّى عما ضربا عليه وفيه.

[١٢٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت قال[5]:
فسألت ابن سليمان بن أبي حثمة فأخبرني أنه تَقَاذُفٌ.

[١٢٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف [٦١أ] عن مبشر قال[6]:
سألت سالم بن عبد الله عن محمد بن أبي بكر ما دعاه إلى ركوب عثمان؟
فقال: الغضب والطمع! فقلت: ما الغضب والطمع؟ قال: كان من الإسلام
بالمكان الذي هو به وغرَّه أقوام فطمع، وكانت له دالةٌ ولزمه حق فأخذه

---

[1] ط: لاستعملتك ومثل ذلك في ابن الأثير ، وفي تاريخ دمشق لألفيتك.
[2] ط: ثم سألتني العمل لاستعملتك ولكن لست هناك ، ومثله في ابن الأثير.
[3] ط: شئت .
[4] ط: تغيَّر .
[5] ط:١/٣٠٣٠ ؛ التمهيد ٨٥.
[6] ط:١/٣٠٣٠ ؛ التمهيد ٨٥ .

عثمان من ظهره ولم يُدهِن، فاجتمع هذا إلى هذا فصار مذمماً بعد أن كان محمَّداً.

[١٢٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبي مليكة قال[١]:

ما زالت عائشة تدعوه[٢] مذمَّماً وتدعو عليه حتى مات، فلما مات كفَّت عنه.

[١٢٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن مبشر عن سالم بن عبد الله قال[٣]:

لما ولي عثمان لانَ لهم، وانتزع الحقوق انتزاعاً، ولم يُعَطِّل حقاً فأحبوه على لينه، فأسلمه[٤] ذلك إلى أمر الله عزَّ وجلَّ.

[١٢٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال[٥]:

كان مما أحدث عثمان فرُضي به أنه ضرب رجلاً في منازعة استخفَّ فيها بالعباس بن عبد المطلب، فقيل له؛ فقال: أيُفَخِّم رسول الله – صلى الله

---

[١] لم يرد هذا الخبر في ط ، واورده المالقي في التمهيد ٨٥ .

[٢] في الأصل: تدعو .

[٣] ط:١/٣٠٣٠ ؛ التمهيد ٨٥ .

[٤] ط: فأسلمهم .

[٥] ط:١/٣٠٣٠ ؛ التمهيد ٨٥-٨٦ .

عليه وسلم - عمَّهُ وأرخِّص في الإستخفاف بـه؟ لقد خـالف رسـولَ اللـه - صلى الله عليه وسلم - مَنْ فَعَلَ ذلك؛ فَرُضيَ به منه[١].

[١٢٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل عن القاسم قال[٢]:

كان مما سنَّ عثمان أنَّ عبدالرحمن بن عوف [٦١ب] مات وترك ثلاث نسوة، وقد كان طلَّق إحداهنَّ في مرضه، فمات بعد ما انقضت عدتها بأشهر، فأشركها مع نسائه وأنزله منه فراراً، فطابق عليه[٣] الناس وتابعوه وهم متوافرون[٤].

[١٢٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن زريق[٥] بن عبد الله الرازي عن علقمة بن ثور[٦] عن حمران بن إبان قال[٧]:

أرسلني عثمان إلى العباس بعد ما بويع، فدعوته إليه، فقال: مالك تعَمَّدتني[٨]؟ فقال: لم أكنْ قط أحوجَ إليك مني اليوم، فقال: الزم خمساً لا

---

[١] ط: "ذلك ومن رضي به منه"، وكلاهما له وجه، وقراءتنا أولى إذ رضي الصحابة بما أحدث.

[٢] الخبر بتمامه لم يروه ط، وورد في التمهيد ٨٦.

[٣] في الأصل: على.

[٤] ذكر ابن حزم الخبر بأسناد آخر ساقه إلى ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير وأسانيد غير ذلك في المحلى ١٠/ ٢١٨؛ ٢٢٣؛ ٢٢٩.

[٥] ط: رزيق.

[٦] ط: مرثد.

[٧] ط: ١/ ٣٠٣٠-٣٠٣١.

[٨] ط: تعبَّدتني؛ وتعمَّد: أساء إلى أو غضب من أو أوجع، وتعبَّد الرجل: صيَّره كالعبد.

تنازعك الأمة خزائمها ما لزمتها، قال: وما هنَّ؟ قال: الصبر عن القتل، والتحبب والصفح والمداراة وكتمان السر.

[١٢٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم[١]:

مات عبد الرحمن بن عوف فوضعوه على سريره في موضع الجنائز، فجاء عثمان وعلي - عليهما السلام - ثم قاما عليه؛ عثمان عند رأسه وعلي عند رجليه، وأثنيا، وقال عثمان: يرحمك الله، أليس قد سبقت ما أعلم؟ وقال علي: رحمك الله لقد مت ببطنتك لم تغضغض[٢]، وتأخر عليٌّ وكبَّر عثمان وصلَّى عليه - رحمة الله عليهم أجمعين [٦٢أ].

---

[١] الخبر بتمامة لم يرد في ط.

[٢] غضغض: كفَّ، وكل شيء غضغضته فقد كففته، وهذا القول منسوب إلى عمرو بن العاص في **طبقات ابن سعد** ٣/١٣٦، وانظر: **النهاية في غريب الحديث** ١/ ١٣٧، ٣/ ٣٧١.

إبتداء مقتل عثمان

- رضي الله عنه -

[١٣٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد بن نويرة العجيمي عن عزيز بن مُكْنِف أبي عثمان التميمي أحد بني أسيد[١] ؛ وعن طلحة بن الأعلم الحنفي عن المغيرة بن عتيبة بن النهاس قالا[٢]:

كان أول الفتنة أنَّ من لم تكن له مزيَّة استطال عُمْرَ عثمان - رضي الله عنه - واستثار الشر، وجعلوا يحاولون وأعجبهم ما أفضوا إليه من الدنيا حتى أبطرهم، مع ما جاء في اختلاف هذه الأمة مما لا بدَّ لهم منه.

[١٣١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عبد الله بن سعيد المقبري عن أبي سعيد عن أبي هريرة قال[٣]:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لتركبنَّ سَنَنَ الذين من قبلكم ذراعاً فذراعاً وشبراً فشبراً حتى انَّ من قبلكم لو دخلوا جحر فأر لدخلتم مثله، وقرأ: ﴿ فاستمتعتم بخلاقكم... إلى ...خاضوا ﴾[٤].

---

[١] عن عزيز بن مكنف ومحمد بن عبد الله بن نويرة ، انظر: **الإكمال** ٦/٧ **والمشتبه** للذهبي ٤٦١/٢ **والإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام**، لابن ناصر الدين الدمشقي، المدينة المنورة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧، ٤٠٠-٤٠١ ، و **تبصير المنتبه** ٩٥١/٣.

[٢] لم يرد هذا الخبر في ط ؛ وورد في **التمهيد** ٨٧ .

[٣] لم يرو ط هذا الخبر ، وورد في **التمهيد** ٨٧، وعن الحديث النبوي ، انظر: **المعجم المفهرس** ١٧٦/٢.

[١٣٢]

[حدثنا السري قال][1] حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي روق الهمداني عن أبي أيوب الهمداني عن علي- عليه السلام - وعن الضـ[ـحّاك عن ابن عباس في قوله عزّ وجلّ]:

فاستمتعوا بخلاقهم ، فاسـ[ـتمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا][2].

[١٣٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي[3] عن ابن عباس قال[4]:

أنّ عيسى – عليه السلام – دعا بني إسرائيل فأجابه إلى ذلك من شاء الله، فلما رفعه الله عزّ [٦٢ب] وجلّ استحلى الناس كلامه وبلغ أصحابه سبع مئة أهل بيت، فقال بولس– وكان يكنى: أبا شاؤل، وهو الملك يومئذ –: اقتلوا النصارى، فهربوا، فركب في آثارهم حتى انتهى إلى الدروب فأعجزوه، فقال لهم بولس: إنّ كلامهم مستحلىً وقد دخلوا على عدوكم فلا

---

[٤] سورة التوبة:٦٩ وهي: "...فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذي خاضوا أولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون".

[١] كتب الخبر في الحاشية بعد المقابلة وبدأ بـ: حدثنا شعيب .

[٢] ما بين المعقوفتين عاث فيه الفأر الجائع ، والتكملة من **التمهيد** ٨٧.

[٣] في الحاشية كتب: الفقسي .

[٤] الخبر بتمامه لم يرد عند ط ، وقد رواه القيسي في **مفتاح الدين والمجادلة بين النصارى والمسلمين من قول الأنبياء والمرسلين والعلماء الراشدين** ، مخطوطة المكتبة الوطنية بالجزائر ، رقم:١٥٥٧ ، صفحات : ٤٩-٩٠ ؛ قال:(صفحة: ٥١-٥٥)"وروي في السفر الخامس من ديوان سيف بن عمر التميمي ما روى عن ابن عباس انه قال.." ، وقد غيّر وبدّل في النص كثيرا ليتسق مع اسلوبه في العرض ، لذلك أهملنا مقارنته مع نصنا إلا في موضع واحد إذ افادنا في إكمال النقص.وشكري للزميل شورد فان كونكزفيلد بجامعة لايدن ، الذي دلّني عليه.

يزالون يستميلونهم ثم يركبونكم بهم الآن، إلا أن تمالئوني على ما أقول لكم، قالوا: نعم! قال: فأنتم شركائي على ما كان من خير وشرٍّ؛ أنا كأحدكم، قالوا: نعم! فترك ملكه ثم لبس لباسهم ثم اتبعهم ليُضِلَّهم حتى انتهى إلى عسكرهم فأخذوه وقالوا: الحمد لله الذي أخزاك وأمكن منك، فقال: بلغوني رؤوسكم فإنه لم يبلغ من حمقي أن آتيكم إلا ومعي برهان، فأبلغوه رؤوسهم فقالوا: مه! فقال: لقيني عيسى منصرفي عنكم فأخذ بسمعي وبصري وعقلي، فلم أسمع ولم أبصر ولم أعقل، ثم كشف عني فأعطيت والله عهداً أن أدخل في أمركم وأن أحتسب عليكم بنفسي فأعلِّمكم التوراة وأحكامها فصدَّقوه. وقال: ابنوا لي بيتاً، وقال: افرشوه رماداً ففرشوه رماداً فتعبَّد فيه وعلمهم ما شاء الله ثم أغلقه دونهم فأطافوا به وقالوا: نخشى أن يكون رأى شيئاً يكرهه فأشفق منه، ففتحه بعد يوم فقالوا: أرأيت شيئاً تكرهه؟ قال: لا! ولكني رأيت رأياً [٦٣أ] أعرضه عليكم فإن كان صوابا فخذوا به وان كان خطأً [فردوني][1] عنه، قالوا: هات! قال: هل رأيتم سارحة قط تسرح إلا من عند ربها؟ قالوا: لا! قال: فإني رأيت الليل والصبح والشمس والقمر والبروج إنما تجيء من ها هنا وما يجيء من هذا الوجه إلا وهو أحقُّ الوجوه أن يُصَلَّى إليه، قالوا: صدقت، فردَّهم عن قبلتهم؛ ثم أنه أغلق بعد ذلك بيومين، ففزعوا أشدَّ من فزعهم الأول وأطافوا به، فلما فتحه قالوا كما قالوا في المرة الأولى وقال مثل ذلك، قالوا: هات! قال: ألستم تزعمون أن الرجل إذا أهدى للرجل الهدية وأكرمه بالكرامة فردَّها عليه شقَّ عليه، وإن الله سخَّر لكم ما في الأرض وجعل ما في السماء لكم كرامة أكرمكم بها فالله أحقُّ من لم تُرَدَّ عليه كرامته، فما بال بعض الأشياء حلال وبعضها حرام؛ ما بين البقة إلى الفيل حلال، قالوا: صدقت؛ فهذه إثنتان[2]. ثم أغلقه

---

[1] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر ،والتصحيح من كتاب القيسي السابق .

[2] في الأصل: اثنتين .

بعد ذلك ثلاثاً ففزعوا أشدَّ من فزعهم في الثانية وأطافوا به، فلما فتح عنه قالوا كما قالوا وقال لهم كما كان يقول، قالوا: هات! قال: أرى أن لا يؤذى أحدٌ ولا يكافأ فمن عرض لكم بسوء فلا تكافئوه فإن لطمَ خَدَّهُ بذل له الخَدَّ الآخَرَ وإن أخذ بعض ثيابه زاده بقيتها، فقبلوا ذلك [٦٣ب] [وتركوا] الجهاد. ثم أغلقه بعد ذلك أطول من ذلك، وفزعوا أشدَّ مما كانوا يفزعون، فأطافوا به حتى فتح عنه، قالوا له كما كانوا يقولون وقال كما كان يقول، قالوا: هات! قال: أخرجوا عني أهل البيت فلا يبقى إلا يعقوب ونسطور وملكون والمؤمن، ففعلوا، فقال: هل علمتم أحداً من الإنس خلق من الطين خلقاً فنفخ فيه فصار نفساً؟ قالوا: لا! قال: فهل علمتم أحداً من الإنس أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى؟ قالوا: لا! قال: فهل علمتم أحداً من الإنس كان ينبيء الناس بما يأكلون وما يدَّخرون في بيوتهم؟ قالوا: لا! قال: فإني أزعُم أن الله تعالى تجلَّى لنا ثم احتجب، فقال بعضهم: صدقت! وقال الآخر: هو الله وعيسى ابنه، وقال الآخر: لا، ولكنه ثالث ثلاثة؛ عيسى ابن وأبوه وأمه، فارتاع المؤمن وقال: لعنكم الله، أي ويلكم! لا والله ما حاول هذا إلا فسادكم! ونعجب من قبولنا عنه ونحن أصحاب عيسى دونه وقد رأينا عيسى وسمعنا منه وقبلنا عنه، أي ويلكم! لا والله ما حاول إلا ضلالتكم وفسادكم؛ وأقبل يشتمه ويستغفر ويتوب، ثم رجع عمَّا مالأهم عليه وأقبل على أصحابه [٦٤أ] يحذِّرهم وخشيَ أن يتابعوه فقال: اخرجوا إلى [....][1] فقوموا فيهم بأمركم فما أراهم إلا سيفترقون كما افترقتم، فخرجوا فقاموا فيهم بمثل ما رأوا فاتبع كلَّ إنسان منهم قومٌ، وكان المؤمن أقلَّهم تبعاً، فرجع الثلاثة إليه فأخبروه فقال لهم: أدركوا المؤمن وأصحابه فاقتلوهم وإلا أفسدوا عليكم أمركم، فخرجوا إلى أصحابهم فركبوا بهم

---

[1] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر وهو مقدار كلمة واحدة و لم تنفعنا رواية القيسي في إكمالها.

المؤمن فقال: ويلكم! إلم يستبن لكم خبثه وكذبه؟ ألم ينهكم أن تؤذوا أحداً أو تركبوه؟ ألم يتغيَّر لكم كلامه؟ فقاتلوهم فهزموهم، فخرج المؤمن وأصحابه إلى الشام فأسرهم اليهود فأخبروهم الخبر وقالوا: إنما هربنا إليكم لنأمن في بلادكم وما لنا في الدنيا من حاجة؛ إنما نلزم الكهاف ورؤوس الجبال والصوامع نسيح في البلاد، فخلَّوا عنهم وتألَّفوا بهم البقية، فاتخذوا الصوامع والكهاف وساحوا واضطُرُّوا إلى البدعة، فهو قوله تعالى: ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها﴾[1] يعني: التوحيد، فاختلفوا فيه وهم أيضاً إلا فرقة منهم ﴿فأيدنا الذين آمنوا﴾ منهم وهم ﴿على عدوهم﴾ منهم من فرقة المؤمن وغيرهم ﴿فاصبحوا ظاهرين﴾[2] بالحجة وخروج محمد [٦٤ب] صلى الله عليه وسلم.

وكان مهرب المؤمنين منهم إلى جزيرة العرب، فأدرك النبي منهم ثلاثون راهباً آمنوا به[3]، ومثله في هذه الأمة مثل ابن سبأ.

[١٣٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال[4]:

كان ابن سبأ يهودياً من أهل صنعاء أمُّه سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقَّل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى

---

[1] سورة الحديد: ٢٧ .

[2] سورة الصف: ١٤ .

[3] ما بعد هذا اسقطه القيسي وأضاف: "فآمنوا وصدقوا قوله وتوفاهم الله على الإسلام" .

[4] ط: ١/ ٢٩٤١-٢٩٤٤ ، تاريخ دمشق ٣٤/ ٢ وما بعدها ، عن سيف والتمهيد ٨٨-٨٩ عن سيف.

مصر فأغتمر[1] فيهم، فقال لهم فيما كان يقول: العجب ممن يقول أن عيسى يرجع، ويكذِّب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾[2] فمحمد - صلى الله عليه وسلم - أحقُّ بالرجوع من عيسى. قال: فَقُبِل ذاك عنه ووضع لهم الرجعة فتكلَّموا فيها؛ ثم قال بعد ذلك: إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان عليٌّ وصيَّ محمد؛ ثم قال: محمد خاتم النبيين وعلي خاتم الأوصياء؛ ثم قال بعد ذلك: من أظلم ممن لم يُجِز وصيَّة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ووثب على وصيِّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم [٦٥أ] تناول الأمة[3]؛ ثم قال لهم بعد ذلك: أنَّ عثمان قد جمع [أموالاً و][4] أخذها[5] بغير حقها وهذا وصيُّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدأوا بالطعن على أمرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوا إلى هذا الأمر.

فبثَّ دعاةً وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السرِّ إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، فكتب كلُّ أهل منهم إلى أهل مصر آخر بما يصنعون[6] فيقرأه أولئك في أمصارهم[7] حتى تناولوا المدينة وأوسعوا الأرض إذاعةً، وهم يريدون غير ما يظهرون

---

[1] ط: فاعتمر ، واغتمر فيهم: دخل في غمارهم وغمرهم وغمرتهم

[2] سورة القصص ٢٨ .

[3] ط: ثم تناول أمر الأمة.

[4] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر ، و لم ترد في ط ، والتكملة من **تاريخ دمشق** ٣٤/ ٢.

[5] ط: أن عثمان أخذها بغير حق .

[6] في الأصل: يضعون ، والتصحيح من ط و **تاريخ دمشق** .

[7] ط:فيقرأه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم .

ويسرون غير ما يُورون[1]؛ فيقول أهل كلّ مصر: إنّا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء، إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع أهل الأمصار[2]، فقالوا: إنا لفي عافيةٍ مما الناس فيه، **وجامعه محمد وطلحة من هذا المكان قالوا:** اجتمع أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم- إلى عثمان فقالوا: يا أمير المؤمنين أيأتيك عن الناس الذي أتانا[3] ؟ قال: لا والله! ما جاءني إلا السلامة [٦٥ب] قالوا: فإنّا قد أتانا، وأخبروه بالذي أسقطوا إليهم، قال: فأنتم شركائي وشهود المؤمنين، فأشيروا عليّ، قالوا: نشير عليك أن تبعث رجالاً ممن تثق به[4] من الناس إلى الأمصار حتى يرجعوا إليك بأخبارهم، فدعا محمد بن مسلمة فأرسله إلى الكوفة، وأرسل أسامة بن زيد إلى البصرة، وأرسل عمار بن ياسر إلى مصر، وأرسل عبد الله بن عمر إلى الشام، وفرّق رجالاً سواهم، فرجعوا جميعاً قبل عمار فقالوا: إيها الناس والله ما أنكرنا شيئاً ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم؛ وقالوا جميعاً: الأمر أمر المسلمين، إلا أن أُمراءَهم يقسطون بينهم ويقومون عليهم.

واستبطأ الناس عماراً حتى ظنوا أنه قد اغتيل وأشتهروه[5]، فلم يفجأهم إلا كتاب من عبد الله بن سعد بن أبي سرح يخبرهم أن عماراً قد استماله قوم بمصر وقد انقطعوا إليه، فيهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن بشر[6]، يريدونه على ان يقول بقولهم، يزعمون أن محمداً راجع ويدعونه إلى خلع عثمان ويخبرونه أن رأي أهل المدينة على

---

[1] ط: يُبدون .

[2] ط: عن جميع الأمصار .

[3] ط: يأتينا .

[4] ط: بهم .

[5] في الأصل: واستهروه ، واللفظة لم ترد في رواية ط ، وانظر: **تاج العروس** "شهر".

[6] عند هذا الموضع تقف رواية ط .

مثل رأيهم، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في قتله وقتلهم قبل أن يتابعهم.

فكتب إليه عثمان: لعمري أنك لجريء يا ابن أم عبد الله [٦٦أ]، لا والله لا أقتله ولا أَنْكَؤه ولا اياهم حتى يكون الله [عزّ وجلّ][1] ينتقم منه ومنهم بمن أحبّ - فَدَعْهُم - ما لم يخلعوا يداً من طاعةٍ، يخوضوا ويلعبوا.

وكتب إلى عمار: إني أنشدك الله أن تخلع يداً من طاعة أو تفارقها فتبوء بالنار، ولعمري إني على يقين من الله لأستكملنّ أجلي ولأستوفينّ رزقي غير منقوص شيئا من ذلك، فيغفر الله لك.

فثار أهل مصر فهمُّوا بقتله وقتل أولئك، فنهنههم عنه عبد الله بن سعد وأقرّ عماراً، حتى أراد القفل فحمله وجهَّزه بأمر عثمان؛ فلما قدم على عثمان قال: يا ابا اليقظان قذفت ابن أبي لهب أن قذفك، وغضبت عليَّ أن أوطأك فعنَّفَك[2]، وغضبت عليَّ أن أخذت لك بحقك وله بحقه! اللهم إني قد وهبت ما بين أمتي وبيني من مظلمة؛ اللهم إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحدٍ ولا أبالي؛ اخرج عني يا عمار.

فكان إذا لقي العوام نضح[3] عن نفسه وانتفل[4]، وإذا لقي من يأمنه أقرّ بذلك وأظهر الندم، ولامه الناس وهجروه وكرهوه.

---

[1] ما بين المعقوفتين مما أكل الفأر، والتكملة من تاريخ دمشق.

[2] في الأصل: فقتفك ؟

[3] يقال: نضح الرجل عن نفسه، إذا دفع عنها بحُجَّة (الطناحي).

[4] في الأصل: وانتقل، والنون والتاء بدون تنقيط؛ وانتفل من الشيء: انتفى وتبرأ منه.

[١٣٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف [٦٦ب] عن مبشر بن الفضيل وسهل بن يوسف عن محمد بن سعد بن أبي وقاص قال[١]:

قدم عمار من مصر وأبي شاكٍ ، فبلغه فبعثني إليه أدعوه، فقام معي ليس عليه رداء وعليه قلنسية من شعر معتم عليها بعمامة وسخة وجُبَّة فري[٢] يمانية، فلما دخل على سعد وهو متكيء إستلقى ووضع يده على جبهته ثم قال: ويحك يا أبا اليقظان! إن كنت فينا لمن أهل الخير، فما الذي بلغني[٣] [من][٤] سعيك في فساد بين المسلمين والتأليب على أمير المؤمنين؟ أمعك عقلك أم لا ؟ فأهوى عمار إلى عمامته وغضب فنزعها وقال: خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه! فقال سعد: إنا لله وإنا إليه راجعون! ويحك حين كبرت سنك ورقَّ عظمك ونفد عمرك فلم يبق منك إلا ظِمْءٌ[٥] كظمىء الحمار خلعت ربقة الإسلام من عنقك وخرجت من الدين عريانا كما ولدتك أمك؟ فقام عمار مغضباً موليًا وهو يقول: أعوذ بربي من فتنة سعد! فقال سعد: ﴿ **ألا في الفتنة سقطوا وإنَّ جهنم لمحيطة بالكافرين** ﴾[٦]؛ اللَّهم زد عثمان بحلمه وعفوه عندك درجات، حتى خرج عمار من الباب، وأقبل عليَّ سعد يبكي حتى أخضل لحيته وقال: من يأمن الفتنة يا بني! لا يخرجنَّ منك ما سمعت منه ، فإنه من الأمانة وإني [٦٧أ] أكره أن يتعلق به الناس

---

[١] الخبر بتمامه لم يرد عند ط ؛ وورد في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٣٠١-٣٠٢ عن سيف وفي **التمهيد** ٩٠-٩١ عن سيف أيضاً.

[٢] فري: واسعة أو كغني : مشقوقة ، وفي **تاريخ دمشق**: فراء ، وفي **التمهيد**: فرو.

[٣] **تاريخ دمشق**: من سعيك.

[٤] سقطت من الأصل . والتكملة من **تاريخ دمشق** و **التمهيد**.

[٥] الظمء : هو الشيء اليسير ، انظر: **النهاية** ١٦٢/٣ (الطناحي).

[٦] سورة التوبة :٤٩ .

عليه فيتناولونه، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «الحق مع عمار ما لم تغلب عليه دَلْهَةُ الكبر»[1]، فقد دَلِهَ وخَرِف؛ وكان بعد يكثر أن يقول: ليت شعري كيف يصنع الله بعمار مع بلائه وقدمه في الإسلام وحدثه الذي أحدث ؟

[١٣٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة وعطية قالوا[2]:

وكتب عثمان إلى أهل الأمصار: أما بعد فإني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم، وقد سلطت الأمة منذ وليت على الإئتمار[3] بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يرفع إليَّ شيء عليَّ ولا على أحدٍ من عمالي إلا أعطيته، وليس لي ولا لعمالي حقٌّ قِبَلَ الرعية إلا متروك لهم، وقد رفع إليَّ أهلُ المدينة أنَّ أقواماً يُشتَمون وآخرين يُضربَون؛ فيا من ضُرِب سراً وشُتِم سراً من إدَّعَى شيئاً من ذلك فليوافِ الموسم وليأخذ بحقِّه حيث كان؛ مني أو من عمالي أو تصدقوا ﴿ فإنَّ الله يجزي المتصدقين ﴾[4].

---

[1] ذكر الذهبي في **سير أعلام النبلاء** (٤١٧/١) خبرا شبيها بهذا عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقال: "ويروى عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا نحوه" فلعله يشير إلى هذا ؛ والحديث في كتاب **الضعفاء** للعقيلي ، مخطوطة الظاهرية ٣٦٢ حديث ، ورواه ابن عساكر في **تاريخ دمشق** مج ١٢ ورقة ٣١٦أ في أخبار عمار بن ياسر عن العقيلي (نقلا من تعليقات سكينة الشهابي محققة **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان).

[2] ط:٢٩٤٤/١-٢٩٤٦ ؛ **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٣٠٣-٣٠٤ عن سيف ؛ **التمهيد** ٩٢-٩٤ عن سيف أيضاً .

[3] ط: على الأمر بالمعروف .

[4] سورة يوسف:٨٨ .

فلما قريء في الأمصار أبكى الناس، ودعوا لعثمان وقالوا: إنَّ الأمة لتمخض بشرٍّ فألى ماذاك مُسْلِمُها؟ وما يدرون باب تلك الإذاعة وما حيلها[1]؟ وبعث إلى عمال الأمصار فقدموا عليه [٦٧ب]؛ فقدم عليه[2] عبد الله بن عامر ومعاوية وعبد الله بن سعد، وأدخل معهم في المشورة سعيداً وعمراً، وقال: ويحكم ما هذه الشكاة[3] ؟ وما هذه الإذاعة؟ إني والله لخائف أن تكونوا مصدوقاً عليكم، وما يعصب هذا إلا بي؛ فقالوا له: ألم تبعث؟ ألم يُرفع إليك الخبر عن العوام[4]؟ ألم يرجعوا ولم يشافههم أحد بشيء؟ لا والله! ما صدقوا ولا بَرُّوا، وما[5] نعلم لهذا الأمر أصلاً، وما كنت لتأخذ به أحداً ويقيمك على شيء، وما هي إلا الإذاعة؛ ما يحل الأخذ بها ولا الإنتهاء إليها؛ قال: فأشيروا عليَّ! فقال سعيد بن العاص: هذا أمرٌ مصنوع، يُصنع في السرّ فيلقى به غير [ذي][6] المعرفة فيخبر به فيتحدث به الناس[7] في مجالسهم. قال: فما دواء ذلك؟ قال: طلب هؤلاء القوم ثم قتل الذين يخرج هذا من عندهم؛ قال عبد الله بن سعد: خذ من الناس الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم حسن[8] الأدب فإنه خير من أن تدعهم. وقال معاوية: قد وليتني فوليت قوماً لا يأتيك عنهم إلا الخير، والرجلان أعلم بناحيتهما، قال: فما الرأي؟ قال: حسن الأدب. قال: فما ترى يا عمرو؟ قال: أرى أنك قد

---

[1] "فإلى ما ذاك...وما حيلها" ، لم ترد في رواية ط .

[2] "فقدم عليه" ، لم ترد في رواية ط .

[3] ط: الشكاية .

[4] ط: ألم نرجع إليك الخبر عن القوم ، وفي ابن الأثير والنويري: العوام .

[5] ط:ولا .

[6] سقطت من الأصل والإضافة من ط ، وقد حدث السقط أيضاً في **التمهيد** ٩٣.

[7] "الناس" لم ترد في ط .

[8] في الأصل: حتى .

لنت لهم وراخيت[1] عنهم وزدتهم على ما كان يصنــع عمـر، وأرى أن تـلزم طريقة صاحبيك، فلتشتد[2] في موضع [٦٨أ] الشدة وتلين في موضــع اللِّيـن؛ إنَّ الشدة لمن[3] لا يألو الناس شرّاً واللـيـن[4] لمـن يخلـف النـاس بـالنصح وقـد فرشتهما جميعا اللين.

وقام عثمان فحمد الله واثنى عليه وقال: كلَّ ما أشرتم به علـيٌّ قد سـمعت ولكل أمر بابٌ يؤتى منه؛ إنَّ الذي يُخـاف علـى هـذه الأمـة كـائن وإنَّ بابـه الذي يُغلق عليه ويكفكف بـه اللـيـن والمؤاتـاة والمتابعـة إلا فـي حـدود اللـه تعالى[5] التي لا يستطيع أحدٌ أن يباديء بعيب أحدها، فإن سدَّه[6] شيء فذاك؛ ووالله لَيُفتَحنَّ، وليست لأحدٍ عليَّ حجة حقٌ، وقد علم الله أني لم آلُ الناس خيراً ولا نفسي، ووالله أنَّ رحى الفتنة لدائرة، فطوبى لعثمان إن مـات ولـم يُحركها؛ كفكفـوا النـاس وهبـوا لهـم حقوقهـم واغتفـروا لهـم، وإذا تُعوطيـت حقوق الله تعالى فلا تُدهِنوا فيها.

فلما نفر عثمان أشخص معاوية وعبد الله بن سعد معه إلى المدينة، ورجـع ابن عامر وسعيد معه؛ ولما استقلَّ عثمان رجز به الحادي:

قد علمت ضوامرُ المطيّ   وضُمَّراتُ عـوَجِ القِســيّ
أنَّ الأمير بعـــده علـــيّ   وفي الزبير خلفٌ مَرضيّ
وطلحةُ الهادي لها وليّ [٦٨ب]

---

[1] ط: تراخيت.

[2] ط: فتشتد، وفي ابن الأثير والنويري: فنشدّ.

[3] في الأصل: عن [من].

[4] في الأصل: ولين والتصويب من ط.

[5] ط: تعالى ذكره.

[6] في الأصل: شدَّه.

فقال كعب وهو يسير خلف عثمان: الأمير والله بعده صاحب البغلة؛ وأشار إلى معاوية.

[١٣٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن بدر بن خليل عن[1] عثمان بن قطبة الأسدي عن رجل من بني أسد قال[2]:

ما زال معاوية يطمع فيها بعد مقدمه على عثمان حين جمعهم، فاجتمعوا إليه بالموسم ثم ارتحل ، فحدا[3] به الراجز:

أنَّ الأمير بعــده عليّ   وفي الزبير خَلَفٌ مرضيّ

فقال كعب: كذبت! صاحب الشهباء بعده، يعني: معاوية، فأخبر معاوية فسأل عن الذي بلغه فقال: نعم! أنت الأمير بعده ولكنها لا تصل إليك حتى تُكذِّبَ بحديثي هذا، فوقعت في نفس معاوية، **وشاركهم من هذا المكان أبو حارثة وأبو عثمان، عن رجاء بن حيوة وغيره قالوا:** فلما ورد عثمان المدينة ردَّ الأمراء إلى أعمالهم، فمضوا جميعا، وأقام سعيد بعدهم.

فلما ودَّع معاوية عثمان، خرج من عنده وعليه ثياب السفر متقلداً سيفه، متنكباً قوسه، فإذا هو بنفرٍ من المهاجرين فيهم طلحة والزبير وعلي - عليهم السلام - فقام عليهم فتوكأ على قوسه بعد ما سلم عليهم ثم قال: إنكم قد علمتم أن هذا الأمر كان إذ الناسُ يتغالبون إلى رجال، فلم [٦٩أ] يكن منكم أحدٌ إلا في فصيلته من يرأسه ويستبدُّ عليه ويقطع الأمر دونه، ولا يشهده ولا يؤامره، حتى بعث الله[4] نبيَّه - صلى الله عليه وسلم - وأكرم

---

[1] ط: بن .

[2] ط: ١/٢٩٤٦-٢٩٤٨ ؛ **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٣٠٥-٣٠٦ عن سيف، **التمهيد** ٩٤-٩٦.

[3] في الأصل: يُحدا به .

[4] ط: الله جلَّ وعزَّ .

به من اتَّبعه، فكانوا يُرَئِّسون[١] من جاء من بعدهم[٢] وأمرهم شورى بينهم يتفاضلون فيه بالسابقة والقدمة والإجتهاد، فإن أخذوا بذلك وقاموا عليه كان الأمر أمرهم والناس لهم تبع، وإن ضغنوا[٣] إلى الدنيا وطلبوها بالتغالب سُلِبوا ذلك، وردَّه الله عزَّ وجلَّ إلى من جعل له الغلب وكان برأسهم أولى، فليحذروا[٤] الغِيَرَ فإن الله تعالى على البدل قادر، وله المشيئة في ملكه. إني قد خلَّفت فيكم شيخاً فاستوصوا به خيراً وكانفوه تكونوا أسعد منه بذلك؛ ثم ودَّعهم ومضى فقال علي – عليه السلام –: إن كنت لأرى في هذا خيراً! فقال له الزبير: لا والله! ما كان قط أعظم في صدرك وصدورنا منه الغداة[٥].

وقد كان معاوية قال لعثمان غداة ودَّعه وخرج: يا أمير المؤمنين، انطلق معي إلى الشام قبل ان يهجم عليك من لا قبل لك به، فإنَّ أهل الشام على الأمر لم يزولوا عنه، فقال: أنا [لا][٦] أبيع جوار رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بشيء وإن كان فيه قطع خيط عنقي، قال: فأبعث إليك جنداً منهم يقيم بين ظهراني المدينة لنائبة إن نابت[٧] [٦٩ب] المدينة أو إياك، قال: أنا أُقتِّر على جيران رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الأرزاق بجند يساكنهم وأضيِّق على أهل دار الهجرة والنصرة ؟ قال: يا أمير

---

[١] في الأصل: يَرأسون .

[٢] ط: من بعده ، وفي نسخة منه: بعدهم .

[٣] ط: وإن أصغوا ، وضغنوا: مالوا ، وضَغِن إلى الدنيا: مالَ وركَن إليها .

[٤] " عز وجل إلى من جعل له الغلب وكان برأسهم أولى" ، لم يرد في ط .ونص ط هو: "ورده الله الى من كان يرأسهم وإلا فليحذروا". وقراءتنا أجود لإحتوائها على التحذير .

[٥] قطع ط الخبر هنا وأدخل خبراً أخر ثم رجع إلى بقية الخبر في ٢٩٤٩/١ .

[٦] سقطت من الأصل ، والزيادة من ط وابن الأثير.

[٧] في الأصل إن رأيت .

المؤمنين، والله لتُغتَالنَّ أو لتُغْزَيَنَّ[1] فقال: حسبي الله ونعم الوكيل. وقال معاوية: يا أيسار الجزور! أين أيسار الجزور؟! ثم خرج حتى وقف على النفر ثم مضى[2].

وقال الوليد بن عقبة في خروج الرهط الذين خرجوا لينظروا في أمور المسلمين أهل البلدان[3]:

بعثت رجالاً في البلاد ليسئلوا
لعذر أولي غدرٍ ولم يحفظوا الحُرَمْ
فكلهم إلا دُليم بن ياسرٍ
على صبر تقوى الله والدين والكرم
فأما دليم جدَّع الله أنفه
وسودان إذ أشجى وعمرو إذا اصطلم
فزادوا خبالاً من أشادوا وأنطقوا
بأغماصهم في العيب من كان قد كظم
ولولا دُلَيمٌ كان ما عاب عائبٌ
كضرطةِ عَيْرٍ بالصحاصح من أضم[4]
ولكنه قد قال قولاً أشاطهم
وما قد مضي فيما تحاذره أمم [٧٠أ]

فأجابه عمرو بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي[5]:

---

[1] في الأصل: لتصران .

[2] هنا تقف رواية ط للخبر ، وما بعدها من ابيات الشعر لم ترد عنده.

[3] **تاريخ دمشق** ٣٠٦ ، عن سيف ، وجاء في البيت الأول: بعذر أولي.

[4] في **تاريخ دمشق** : كضرطة عنز.

[5] **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٣٠٧ عن سيف.

لعمر أبي أميَّة عبد شمس

لقـد أوهى صفاتهم الوليـد

أيرميني بأسهمــه سفاهــاً

لقد أخطا ابن عقبة ما يريد

فأقصر يا بُنيٍّ أبي معيـط

إذا كايدت فانظر مـن تكيـد

فلست بكاسرٍمــاعشت عـوداً

ولســت بتابـع مــا تستفيـد

وإني والـــذي نسكت قريش

لـــه مَّمــا تحسَّبــه بعيـــد

ترى إني حضضت على ابن أروى

ولا تبدي الظنون ولا تعيـد

فلا تحـــكِ القبيـحَ فإنَّ هــــذا

أبا وهبٍ علــى مثلـي شديد

وقال الوليد في رجالٍ من أهل الكوفة وأهل البصرة[1]:

تحَّـرد قـوم لغـدرالأمـورحكيـــم وأشتـر وابـن الحمــق

وجارية اليوم يُسدي الشكـاة وكلّ على غير ذي ذنب حنق[2]

يعيبون سنَّة من قد مضى ضفـادع فـي قعـر بحـرٍ تنـق

ولو قيل هات لمن عابهـا معابَـك غصٌ بهـا أو شـرق

وفي كلّ عيبٍ لـه حجَّـة هي أضوأُ مـن صبحنا المنفلق[3]

وقال عمرو بن العاص[4] [٧٠ب] :

---

[1] تاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ٣٠٨.

[2] في تاريخ دمشق : يشري بدلاً من: يسدي

[3] في تاريخ دمشق: المنبلق.

أري القوم لا يتركون العتاب وهذاك عثمان لا يركب
بخيلٍ تسير لها قسطلٌ تشمّسُ من كان لا يعتب
فلا بدَّ للقوم من وثبةٍ يُعَدُّ لها الناب والمخلب
فإن يقتلوه تكن فتنةٌ وأمرٌ تضيق به يثرب
وإن يتركوه تكن غُمَّةٌ وفي ذاك جدعٌ لهم موعب
ولا شيءَ أسلم من هارب تخبُّ به العرمس الدعلب
إلى الشام حتى يحلُّ القضاء بما هو آت ولا يكذب[1]

وقال عمرو بن العاص في ذلك[2]:

أتتنا أمور يظلع الإبل ثقلها
جناها رجال من خشارة من نزلْ
أرى الأمر لا يزداد إلا تمادياً
وقد كان بكراً ثم أصبح قد بزل
فقلت لهم جهداً أرى القوم قد جنوا
علينا أموراً لا تطيقنّها الحيل
سوى أن هذا القتل يطفي وقودها
أو النفي بالفيفاء طراً وقد نجل
فما لك إلا أن تُخبِّرَ عنهم
جنا ذينك الأمرين فاقبل أو انتقل
ولست أرى بين السبيلين ثالثا
وقد يترك المرء النصيحة للأجل

---

٤ تاريخ دمشق ٣٠٨

١ في الأصل: يكذبوا.

٢ تاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ٣٠٨.

معاوي لا تغمض وقم في ركابها

قياماً على أمرين فاعدل أو اعتــزل

انتهــض بالأمـر الجليـل وقد أتت

ذوائـب مـن هــذا الزمــان إذا بســل

[١٧١أ] وقال عبد الله بن عــامر فيمـا أشـار بـه علـى عثمـان - رضـي اللـه عنه-[1]:

منحت ابن أروى نصحــه وهديته

إلى الحق إن الحقَّ أبلجُ واضــحُ

فقلت لـــه والأمـــر فيـــه بقيَّـــةٌ

يعيش بها المظلوم والأمر صالح

وتقوى بهــا والنــاس منهم مشمِّــرٌ

وآخرُ يسمو نحوهم وهو كالــح

خُذِ القومَ بالنفي المفرِّقِ جمعهـــم

وبالسيف عاطي إنني لك ناصح

وأعطهمُ الحق الذي كان حقهـــم

وخذهم بما كانوا إذا الحق سانح

ولا تلتمــس بيــن السبيلين ثالثــاً

ألا كلُّ أمرٍ خالف الحقَّ فاضـح

وإلا فقــد لاحت عيــون كثيــرة

إليك وغرَّتك القــرون النواطـح

وقال معاوية فيما أشار به على عثمان[2] - رضي الله عنه -:

---

[1] تاريخ دمشق ٣٠٨.

[2] تاريخ دمشق ٣٠٨.

سأكفيك ما عندي فقل لابن عامرٍ

وصاحب مصر يكفيان الذي أكفي

وإلا فإنــــي والـــذي أنـــا عبـــده

مليء بضبطي ما أمامي وما خلفي

ولست بـذي وجهيـن ألقاك بالذي

تُريدُ ويُخفي في السريرة ما يخفي

لأني إذا ما عرَّض القوم دونهـم

وحتفـك فيمـا ينتحـون بـه حتفـي

وقال عبد الله بن سعد[1] [٧١ب]:

أرى الأمــر لا يــزداد إلا تفاقماً

وكـــلٌ أراه بالســـرور قليـــل

تراخت إلى البلـدان جلُّ عشيرتي

وأنصارنـــا بالمكتيـــن حلـــول

فلست لعمــرو إن وطئت بلادكـــم

وأنتـم بهـا فيمـا يكـون قليـل

وإن لـم أسمكم [إلا] بأرماح عامــر[2]

وأسياف حيٍّ في الحروب جليل

وقد[3] كان أهل مصر تابعوا أشياعهم من أهل الكوفة وأهل البصـرة وجميع من أجابهم أن يثيروا[4] خلاف أمرائهم، واتَّعدوا يوماً حيث شخص أمراؤهم،

---

[1] تاريخ دمشق ٣٠٩ ؛ التمهيد ١٩٥ مع إختلاف كبير في الألفاظ.

[2] زيادة إقتضاها الوزن ، وورد البيت دون الزيادة في تاريخ دمشق ، ولم يرد في التمهيد.

[3] ط: هنا تبدأ من جديد رواية ط ؛ وورد الخبر في تاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ٣٠٩-٣١٢ عن سيف؛ والتمهيد ٩٦-١٠٠، عن سيف أيضاً.

[4] في الأصل: يثروا .

فلم يستقم ذلك لإحدٍ منهم ولم يتمم عليه إلا أهل الكوفة؛ فإنَّ يزيد بن قيس الأرحبي ثار فيهم واجتمع إليه أصحابه، وعلى الحرب القعقاع بن عمرو، فأتاه وأحاط الناس بهم فناشدوهم، وقال يزيد للقعقاع بن عمرو: ما سبيلك عليَّ وعلى هؤلاء؟ فوالله أني لسامع مطيع وهم وأني للازمٌ لجماعتي وهم، إلا أني أستعفي ومن ترى من إمارة سعيد، فقد يستعفي الخاصة من أمر قد رضيته العامة ، قال: فذاك إلى أمير المؤمنين، فتركهم والإستعفاء، ولم يستطيعوا أن يظهروا غير ذلك، فاستقبلوا سعيداً فردُّوه من الجرعة واجتمع الناس على أبي موسى فاقرَّه عثمان.

ولما رجع الأمر لم يكن للسبئية سبيل إلى الخروج من الأمصار، فكاتبوا أشياعهم من أهل الأمصار أن يتوافوا [٧٢أ] بالمدينة لينظروا فيما يريدون، وأظهروا أنهم يأتمرون[١] بالمعروف، ويسئلون عثمان عن أشياء لتطير في الناس ولتحقق عليه، فتوافوا بالمدينة، فأرسل عثمان رجلين مخزومياً وزُهرياً[٢]، فقال: انظرا ما يريدون؟ واعلما علمهم - وكانا ممن ناله أدب، فاصطبرا للحق ولم يضطغنا، فلما رأوهما باثُوهما وأخبروهما بما يريدون فقالا: من معكم على هذا من أهل المدينة ؟ قالوا:ثلاثة نفر، فقالا: هل إلا ؟ قالوا: لا! قالا: فكيف تريدون أن تصنعوا ؟ قالوا: نريد أن نذكر له أشياء قد زرعناها في قلوب الناس ثم نرجع إليهم ونزعُم أنّا قد قررناه بها فلم يخرج منها ولم يَتُبْ، ثم نخرج كأننا حجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه، فإن أبى قتلناه وكانت إياها.

فرجعا إلى عثمان بالخبر فضحك وقال: اللهم سلِّم هؤلاء النفر فإنك إن لم تسلِّمهم شقوا؛ فأما عمار فحمل عليَّ ذنب ابن أبي لهب وعركه بي[٣]؛ وأما

[١] ط: يأمرون .

[٢] في الأصل: مخزومي وزهري .

[٣] اختار محقق ط :"أما عمار فحمل على عباس بن عتبة بن ابي لهب وعركه" وهوخطأ في القراءة.

محمد بن أبي بكر فإنه أُعْجِبَ حتى رأى أن الحقوق لا تلزمه؛ وأما ابن سارة فإنه يتعرض للبلاء.

وأرسل إلى المصريين والكوفيين ونادى: الصلاة جامعة وهم عنده في أصل المنبر، فأقبل أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أحاطوا بهم؛ فحمد الله وأثنى عليه وأخبرهم خبر القوم [٧٢ب] وقام الرجلان فقالوا جميعاً: اقتلهم فإنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: من دعا إلى نفسه أو إلى أحدٍ وعلى الناس إمام فعليه لعنة الله فاقتلوه، وقال عمر بن الخطاب: لا أُحل لكم إلا ما قتلتموه وأنا شريككم، فقال عثمان: بل نعفو ونقبل ونبصِّرَهم بجهدنا، ولا نحادٌ أحداً حتى يركب حداً أو يُبدي كفراً.

إنَّ هؤلاء ذكروا أموراً قد علموا منها مثل الذي علمتم، إلا أنهم زعموا أنهم يذاكرونيها ليوجبوها عليَّ عند من لا يعلم، وقالوا: أتمَّ الصلاة في السفر وكانت لا تتم؛ ألا وأني قدمت بلداً فيه أهلي فأتممت لهذا من الأمر[١]، أوكذلك ؟ قالوا: اللهم نعم!.

قالوا: وحميت حمىً؛ وأني والله ما حميت إلا ما حُميَ قبلي، والله ما حموا شيئاً لإحدٍ ما حموا إلا ما غَلَبَ عليه أهل المدينة، ثم لم يمنعوا من رَعْيِهِ[٢] أحداً، واقتصروا لصدقات المسلمين مويهاً[٣] لئلا يكون بين من يليها وبين أحدٍ تنازع؛ ثم ما منعوا ولا نحن[٤] منها أحداً إلا من ساق دُهْمَاً[٥]، وما لي

---

[١] ط: فاتممت لهذين الأمرين .

[٢] ط: رِعْية .

[٣] تصغير ماء ، وهنا بمعنى البئر ؛ بل ربما كانت الكلمة: مؤنها . وفي ط: يحمونها .

[٤] ط: ولا نحُوا ، وهذا سوء قراءة لأنه أراد بـ: نحن ، عن ملأ من المسلمين في المدينة .

[٥] ط: درهما ، وهذا خطأ محض .

من بعير غير راحلتين، وما لي ثاغية [ولا راغية][1]، وأني قد وُليتُ وأني لأكثر العرب بعيراً وشاةً، فما لي اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحجي، أكذاك ؟ قالوا: اللهم نعم!.

وقال: وقالوا: كان القرآن كتباً فتركها إلا واحداً، ألا وإنَّ القرآن من واحد جاء من عند واحد، وإنما أنا في ذلك [٧٣أ] تابع لهؤلاء، أفكذلك؟ قالوا: نعم؛ وسألوه أن يقتلهم[2].

وقالوا: إني رددت الحَكَمَ وقد سيَّره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والحكم مكي؛ سيَّره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى الطائف ثم ردَّه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - سيَّره، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ردَّه، أفكذاك؟ قالوا: نعم!

وقالوا: استعمل الأحداث؛ ولم أستعمل إلا مجتمعاً محتملاً مرضيّاً[3]، وهؤلاء أهل عمله فسلوهم عنه، وهؤلاء أهل بلده؛ ولقد ولّى من قبلي أحدث منه، وقيل في ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أشدَّ مما قيل لي في استعماله أسامة، أكذلك ؟ قالوا: اللهم نعم، يعيبون للناس ما لا يُفَسِّرون!.

وقالوا: إني أعطيت ابن أبي سرح ما أفاء الله عليه، وإنما نفلته خمس ما أفاء الله عليه من الخمس فكان مئة ألف، وقد أنفذ مثل ذلك أبو بكر وعمر، فزعم الجند أنهم يكرهون ذلك، فرددته عليهم، وليس ذلك لهم، أكذلك؟ فقالوا: نعم!.

وقالوا: إني أُحبُّ أهل بيتي وأعطيهم؛ فاما حبِّي فإنه لم يَمِل معهم على جور، بل أحمل الحقوق عليهم، واما إعطاؤهم فإني إنما أعطيهم من مالي

---

[1] سقطت من الأصل والزيادة من ط ، وهي ساقطة أيضاً من التمهيد ٩٨ .

[2] ط: في الأصل: يقيلهم وفي ط أيضاً ، و "سألوه أن يقتلهم" لم ترد في تاريخ دمشق.

[3] في الأصل: مجتمع محتمل مرضي .

ولا أستحلُّ أموال المسلمين لنفسي ولا لأحدٍ من الناس؛ ولقد كنت أعطي العطيَّة الكثيرة والرغيبة من صلب [٧٣ب] مالي أزمان رسول الله - صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر، وأنا يومئذٍ شحيح حريص، أفحين أتيت على أسنان أهل بيتي وفَنِيَ عمري ووزعت الذي لي في أهلي قال الملحدون ما قالوا؟ إني والله ما حملت على مصر من الأمصار فضلاً، فيجوزَ ذلك لمن قاله، ولقد رددته عليهم، ولا قدم عليَّ إلا الأخماس ولا يحلُّ لي منها شيء، فولِيَ المسلمون وضعها في أهلها دوني؛ ولا تبلَّغت[1] من مال الله بفلس فما فوقه ولا أتبلَّغُ به[2] ما آكلُ إلا في مالي.

وقالوا: أعطيت الأرض رجالاً؛ وانَّ هذه الأرضين شاركهم فيها المهاجرون والأنصار أيام افتتحت، فمن أقام بمكانه[3] من هذه الفتوح فهو أسوة أهله، ومن رجع إلى أهله لم يُذْهِب ذلك ما حوى الله له، فنظرت في الذي يصيبهم مما أفاء الله عليهم فبعته لهم بأمرهم من رجال أهل عقار ببلاد العرب، فنقلت إليهم نصيبهم فهو في أيديهم دوني - وكان عثمان - رضي الله عنه - قد قسَّم ماله وأرضه في بني أُميَّة وجعل ولده كبعض من يعطي، فبدأ ببني العاص فأعطى آل الحكم: رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف فأخذوا مئة ألف، وأعطى بني عثمان مثل ذلك، وقسَّم في بني العاص وفي بني العيص وفي بني حرب.

ولانَتَ حاشية عثمان لإولئك الطرَّاء[4] وأبى المسلمون [٧٤أ] إلا قتلهم، وأبى إلا تركهم؛ فذهبوا ورجعوا إلى بلادهم على أن يغزوهم مع الحجاج كالحجاج، وتكاتبوا وقالوا: موعدكم ضواحي المدينة في شوَّال.

---

[1] ط: ولا يُتَلَّفت ، وهذا تصحيف بيِّن .

[2] ط: منه .

[3] ط: بمكانٍ .

[4] ط: الطوائف ، وهذا خطأ محض ؛ وفي نسخة من ط: الطراد . وهنا بمعنى: الطارئين .

[١٣٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عبيد الطنافسي عن الشعبي قال[1]:

قال عثمان يوم جمع القوم وفسَّر لهم: إني والله ما لي بعير غير راحلتين وما هذا الحمى إلا من فيء المسلمين لصدقة المسلمين ، وكانوا إذا راعوكم ظلمتموهم واستأثرتم عليهم ، ولستم أحقَّ بالبلاد منهم ، فلما كثرت فيهم الشِّجاج والجراح وخشينا أن تقبلوهم[2] إلى ما ينقص من الصدقات عزلناها إلى أقلِّ الفيء ماءً وكلأً ليسلموا وتسلموا.

[١٣٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة قالوا[3]:

وكتب عثمان إلى الناس بالذي كان، وبكل ما صبر عليه من الناس إلى ذلك اليوم وبما عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى المؤمنين والمسلمين   سلام عليكم

أما بعد فإني أُذكِّركم الذي أنعم عليكم وعلمكم الإسلام وهداكم من الضلالة وأنقذكم من الكفر وأراكم من البينات ونصركم على الأعداء ووسَّع عليكم الرزق وأسبغ عليكم نعمته [٧٤ب]، [فإنَّ الله][4] عزَّ وجلَّ يقول:

---

[1] الخبر بتمامه لم يرد عند ط ؛ وورد في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٣١٣ عن سيف.

[2] لعلها من القبالة بالفتح وهي أن يتقبل بخراج أو جباية أكثر مما أعطى ، **النهاية** ٤/١٠.

[3] الخبر بتمامه لم يرد عند ط وأورد الرسالة عن ابن أبي سبرة ، قال: فأخبرني عبد المجيد بن سهيل أنه انتسخ رسالة عثمان التي كتب بها من عكرمة فاذا فيها ١/٣٠٤٠-٣٠٤٢؛ وورد الخبر بتمامه في **تاريخ دمشق** ٣١٣-٣١٥ عن سيف ،ووردت الرسالة في **التمهيد** ١٠٠-١٠١ عن سيف أيضاً.

[4] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والتكملة من ط ٣٠٤١/١.

﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إنَّ الإنسان لظلوم كفَّار ﴾[1] وقال: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تقاته إلـى .... تهتدون ﴾[2] ﴿ ولتكن منكم أمَّة يدعون إلى الخير ... الى ...المفلحون ﴾[3] ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا .. إلى ..عظيم ﴾[4] وقال ﴿ يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه ... إلى قوله .. وأطعنا ﴾[5] وقال:﴿ يا ايها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأٍ ..إلى ..عليم ﴾[6] وقال ﴿ إنَّ الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ...إلى ...أليم ﴾[7] وقال: ﴿ اسمعوا وأطيعوا ... . إلى ...المفلحون ﴾[8] وقال : ﴿ وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ...إلى ...تفعلون ﴾[9] ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدةً ... إلى ... تختلفون ﴾[10] ﴿ولا تتخذوا أيمانكم .... إلى ...عظيم[11] ﴾[12]﴿ ولا تشتروا بعهد الله ... إلى ... تعلمون ﴾[13] ﴿ ما عندكم ينفذ ... إلى ... يعملون[14] ﴾[15] وقال ﴿ ولا تشتروا بآياتي[16] ...

---

[1] سورة إبراهيم ٣٤ .

[2] سورة آل عمران ١٠٢ .

[3] سورة آل عمران ١٠٤ .

[4] سورة آل عمران ١٠٥ .

[5] سورة المائدة ٧ .

[6] سورة الحجرات ٦ .

[7] سورة آل عمران ٧٧ .

[8] سورة التغابن ١٦

[9] سورة النحل ٩١ .

[10] سورة المائدة ٤٨ .

[11] في الأصل: أليم .

[12] سورة النحل ٩٤.

[13] سورة النحل ٩٥.

[14] في الأصل: تعلمون .

[15] سورة النحل ٩٦.

الآية ﴾[1] وقال ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ... إلى ... تأويلا ﴾[2] وقال ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ... إلى ... الفاسقين ﴾[3] وقال ﴿ إنَّ الذين يبايعونك ... إلى ... عظيما ﴾[4] .

وكتب كتاباً آخر[5]:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فإنَّ الله عزَّ وجلَّ رضيَ لكم السمع والطاعة، وكره لكم المعصية والفرقة والإختلاف، وقد أنبأكم فعلَ الذين من قبلكم، وتقدم إليكم فيه لتكون له الحجَّة عليكم إن عصيتموه [١٧٥أ] فاقبلوا نصيحة الله عزَّ وجلَّ واحذروا عذابه فإنكم [لن تجدوا][6] أُمة هلكت إلا من بعد أن تختلف فلا يكون لها إمام يجمعها، ومتى ما تفعلوا ذلك لا تقوم الصلاة جميعاً ويسلِّط عليكم عدوكم ويستحلُّ بعضكم حُرُم بعض، ومتى تفعلوا ذلك تفرقوا دينكم وتكونوا شيعاً، وقال: ﴿ إنَّ الذين فارَقُوا[7] دينهم وكانوا شيعاً ... إلى ...يفعلون ﴾[8] وإني أوصيكم بما أوصاكم الله به وأحذِّركم عذابه وإنَّ القرآن نزل يُعْتَبَرُ به ويُنْتَهَى إليه، أولا ترون إلى شعيب قال لقومه: ﴿ يا

---

[16] في الأصل: ولا تشتروا بآيات الله .

[1] سورة البقرة ٤١ ،

[2] سورة النساء ٥٩ .

[3] سورة النور ٥٥ .

[4] سورة الفتح ١٠.

[5] ط: ٣٠٤٢/١ من غير رواية سيف.

[6] ما بين المعقوفتين كلمتان أكلهما الفأر الجائع والتكملة من ط: ٣٠٤٢/١ والتمهيد ١٠١.

[7] هذه قراءة سبعية ، قرأ بها حمزة والكسائي ، كما في السبعة لابن مجاهد ٢٧٤ (الطناحي).

[8] سورة الأنعام ١٥٩ .

قوم لا يجرمنَّكم شقاقي ... إلى ... ببعيد ﴾[1]؟ ويـا قوم: ﴿استغفروا ربكم ... إلى ...ودود ﴾[2].

وكتب بكتاب آخر[3]:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فإنَّ أقواماً ممن كان يقول في هذا الحديث اظهروا للناس إنما يدعون إلى كتاب الله والحق، ولا يريدون الدنيا ولا منازعة فيها، فلما عُرض عليهم الحق إذ الناس في ذلك شتّى؛ منهم آخذ للحق ونازع عنه ويعطاه، ومنهم تارك للحق رغبة في هذا الأمر، يريدون أن يبتزُّوه[4] بغير الحق، وقد طال عليهم عمري وراث عليهم أملهم في الأمور واستعجلوا القدر[5]؛ وأني جمعتهم والمهاجرين والأنصار فناشدتهم الله فشهدوا بالذي علموا، فكان أول ما شهدوا به أن يُقتل من دعا إلى نفسه أو إلى [٧٥ب] أحدٍ، وفُسِّرَ لهم ما اعتدُّوا به عليه وما أجابهم به وشهد له عليه، ورجع إليهم الذين شخصوا[6]، لا يستطيعون أن يُظهروا شيئاً.

حتى إذا دخل شوَّال سنة إثنتي عشرة[7] ضربوا كالحُجَّاج فنزلوا قرب المدينة[8].

آخر الجزء التاسع عشر وأول العشرين

---

[1] سورة هود ٨٩ .

[2] سورة هود ٩٠ .

[3] ط: ٣٠٤٢/١ من غير رواية سيف.

[4] في الأصل: ينبزوه ، وفي ط: يريد أن يبتزه.

[5] في ط زيادة كبيرة لم ترد هنا ، انظر: ٣٠٤٢/١-٣٠٤٣.

[6] هذا تفسير لما جاء في الخبر ١٣٧.

[7] أي من خلافة عثمان - رضي الله عنه وإيانا وأرضاه -.

[8] اقتطع ط "حتى إذا دخل شوال...قرب المدينة" من كل هذا الخبر (٢٩٥٤/١) والحقه بالخبر ١٣٧ .

[١٤٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا[١]:

لما كان في شوال سنة خمس وثلاثين خرج أهل مصر في أربع رفاق على أربعة أمراء؛ المقلل يقول: ست مئة والمكثر يقول: ألف؛ على الرفاق عبد الرحمن بن عُديس البلوي وكنانة بن بشر الليثي وسودان بن حُمران السكوني وقتيرة بن فلان السكوني، وعلى القوم جميعاً الغافقي ابن حرب العَكِّي، ولم يجترءوا أن يعلموا الناس بخروجهم إلى الحرب، إنما خرجوا كالحُجَّاج ومعهم ابن السوداء.

وخرج أهل الكوفة في أربع رفاق، وعلى الرفاق زيدُ بن صوحان العبدي والأشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله بن الأصم - أحد بني عامر بن صعصعة - وعليهم جميعاً عمرو بن الأصم، وعددهم كعدد أهل مصر.

وخرج أهل البصرة في أربع رفاق، وعلى الرفاق حكيم بن جبلة العبدي وذريح بن عبَّاد العبدي وبشر بن [١٧٦أ] شُريح بن الحُطم بن ضُبيعة القيسي وابن مُحَرِّش بن [عبد عمرو الحنفي][٢] وعددهم كعدد أهل مصر وأميرهم جميعاً حُرقوص بن زهير السعدي، سوى من تلاحق بهم من الناس.

فأما أهل مصر فإنهم كانوا يشتهون علياً - رضي الله عنه -، وأما أهل البصرة فإنهم كانوا يشتهون طلحة - رحمه الله -، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير - رحمه الله - فخرجوا وهم على الخروج جميع

---

[١] ط:١/٢٩٥٤ - ٢٩٦١ ؛ تاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ٣١٥- ٣٢٠ عن سيف ؛ التمهيد ١٠٣.

[٢] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والإضافة من ط .

[و][1] في التأمير شتّى؛ لا تشكُّ[2] كلُّ فرقةٍ إلا أن الفَلْج[3] معها، وأنَّ أمرَها سيتمُّ دون الأخرى[4].

فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث، تقدم أناسٌ من أهل البصرة فنزلوا ذا خُشُب، وأناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص، وجاءهم أناسٌ من أهل مصر وتركوا عامّتهم بذي المروة؛ ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر وعبد الله بن الأصم، وقالوا: لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم المدينة ونرتاد، فإنه قد بلغنا[5] أنهم قد عسكروا لنا، فوالله إن كان أهل المدينة قد خافونا واستحلوا قتالنا ولم يعلموا علمنا فهم علينا إذا علموا عِلْمَنا أشدُّ وإنَّ أمرنا هذا لباطل؛ وإن لم يستحلوا قتالنا ووجدنا الذي بلغنا باطلاً لنرجعنَّ إليكم بالخبر؛ قالوا: اذهبوا [6]! فدخل الرجلان فلقوا[7] أزواج النبي- صلى الله عليه وسلم - [٧٦ب] [ولقوا طلحة والـ]ـزبير[8] وعلياً - رضوان الله عليهم - وقالوا[9]: إنما نؤمُّ[10] هذا البيت، ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا، وما جئنا إلا لذلك؛ واستأذنوهم للناس بالدخول، فكلهم أبى ونهى وقال: بَيْضٌ ما يُفرِّخنَ، فرجعا إليهم؛ فاجتمع من أهل

---

[1] لم ترد في الأصل ، وط: وفي الناس ، وهو تصحيف بيِّن.

[2] ط: يشك .

[3] الفلج بوزن الفَلْس: الظفر والفوز ، وليس الفُلج كما جاء في ط .

[4] الأخريين .

[5] ط: فإنه بلغنا .

[6] ط: اذهبا .

[7] ط: فلقيا ، وفي نسخة منه: فلقوا .

[8] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر، اما في ط فقد ورد: "فلقيا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وعليا وطلحة والزبير فقالا".

[9] ط: وقالا ، وفي نسخة منه: وقالوا .

[10] ط: نأتم ، وفي نسخة منه: نامّ .

مصر نفرٌ فأتوا علياً- رضوان الله عليه -، ومن أهل البصرة نفرٌ فأتوا طلحة - رحمه الله -، ومن أهل الكوفة نفرٌ فأتوا الزبير- رحمه الله - وقال كل فريق منهم: إن بايَعْنا[1] صاحِبَنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم ثم كررنا حتى نبغتهم.

فأتى المصريون علياً - رضوان الله عليه - وهو في عسكر عند أحجار الزيت[2]؛ عليه حلة أفواف معتم بشقيقة حمراء يمانية متقلد السيف، ليس عليه قميص، وقد سرَّح الحسن إلى عثمان- رضي الله عنه - فيمن اجتمع إليه، والحسن جالس عند عثمان - رضوان الله عليهما - وعلي - رضي الله عنه - عند أحجار الزيت، فسلَّم عليه المصريون وعَرَّضوا له فصاح بهم وأطَّردَهم وقال: لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب[3] والأعوص[4] ملعونون على لسان محمد، فارجعوا لا صحبكم الله! قالوا: نعم، فانصرفوا من عنده على ذلك.

وأتى البصريون طلحة - رحمه الله - وهو في جماعة أخرى إلى جنب علي - رضي الله عنه- وقد أرسل بنيه إلى عثمان - رضوان الله عليه - فسلَّم البصريون عليه وعَرَّضوا له، فصاح بهم [١٧٧أ] واطَّردهم وقال: لقد علم المؤمنون أن جيش ذي المروة [وذي خشب][5] والأعوص ملعونون على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم -.

---

[1] ط: إن بايعوا ، وفي نسخة منه وفي ابن الأثير: بايعنا .

[2] قال ياقوت : "موضع بالمدينة قريب من الزوراء ، وهو موضع صلاة الإستسقاء" ، **معجم** ١٠٩/١.

[3] ياقوت: "واد على مسيرة ليلة من المدينة" ، **معجم** ٣٧٢/٢.

[4] لم ترد في ط ، وهي في ابن الأثير .

[5] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر الجائع والإضافة من ط .

وأتى الكوفيون الزبير - رحمه الله - وهو في جماعة اخرى وقد سرَّح [ابنَه][1] عبد الله إلى عثمان، فسلَّموا عليه وعَرَّضوا له فصاح بهم واطَّردهم وقال: لقد علم المسلمون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم -٠

فخرج القوم وأروهم أنهم يرجعون، فانفشُّوا عن ذي خشب والأعوص حتى أتوا إلى عساكرهم وهي ثلاث مراحل كي يفترق أهل المدينة ثم يَكِرُّون، فافترق أهل المدينة لخروجهم، فلما بلغ القوم عساكرهم، كرُّوا بهم فبغتوهم، فلم يفجأ أهل المدينة إلا والتكبير في نواحي المدينة فنزلوا في مواضع عساكرهم، فأحاطوا بعثمان - رضوان الله عليه - وقالوا: من كفَّ يده فهو آمن٠

وصلى عثمان - رضوان الله عليه - بالناس أياماً ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا أحداً من كلام، فأتاهم الناس فكلَّموهم وفيهم عليّ - رضوان الله عليه - فقال علي - رضي الله عنه - ما ردَّكم بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم؟ قالوا: أخذنا مع بريدٍ كتاباً بقتلنا٠ وأتاهم طلحة - رحمه الله - فقال البصريون مثل ذلك٠ وأتاهم الزبير - رحمه الله - فقال الكوفيون مثل ذلك٠ وقال الكوفيون والبصريون: فنحن ننصر إخواننا [٧٧ب] ونمنعهم؛ فقالوا جميعاً[2] كأنما كانوا على ميعاد٠[فقال لهم علي][3]: كيف علمتم يا أهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا ؟ هذا والله أمرٌ أُبرم بالمدينة! قالوا: فضعوه على ما شئتم؛ لا حاجة لنا في هذا الرجل، ليعتزلنا! وهو مع ذلك يصلي بهم وهم يصلون خلفه

---

[1] سقط من الأصل ، والزيادة من ط والتمهيد ١٠٤ .

[2] ط: ونمنعهم جميعا كانما كانوا على ميعاد .

[3] ما بين المعقوفتين لم يرد في الأصل والإضافة من ط.

ويغشى من شاء عثمان وهم أدقُّ في عينه من التراب، وكانوا لا يمنعون أحداً من الكلام، وكانوا زُمَراً بالمدينة يمنعون الناس من الإجتماع.

وكتب عثمان إلى أهل الأمصار يستمدُّهم:

أما بعد فإنَّ الله بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً وبلَّغ عن الله عزَّ وجلَّ ما أمره به ثم مضى وقد قضى الذي عليه وخلَّف فينا كتابه فيه حلاله وحرامه وبيان الأمور التي قدَّر، فأمضاها على ما أحبَّ العباد وكرهوا، فكان الخليفة ابو بكر ثم[1] عمر - رضوان الله عليهما - ثم أُدْخِلتُ في الشورى من غير علم ولا مسألة عن ملأٍ من الأمة، ثم اجتمع أهل الشورى عن ملأٍ منهم ومن الناس عن[2] غير طلب منِّي ولا محبَّةٍ، فعملت فيهم بما يعرفون ولا يُنكرون تابعاً غير مستتبعٍ، متَّبعاً[3] غير مبتدع، مقتدياً[4] غير متكلفٍ، فلما انتهت الأمور وانتكث الشرُّ بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير اجترام[5] ولا تِرَةٍ فيما مضى إلا إمضاء الكتاب فطلبوا أمراً وأعلنوا غيره بغير حجةٍ ولا عذرٍ، فعابوا عليَّ أشياء مما كانوا يرضون وأشياء عن [١٧٨أ] ملأٍ من أهل المدينة لا يصلح غيرها، فصبرت لهم نفسي [وكففتها][6] عنهم منذ سنين، وأنا أرى وأسمع فازدادوا على [الله][7] جرأةً حتى أغاروا علينا في جوار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحرمه وأرض

---

[1] لم ترد في ط .

[2] في الأصل: على عن غير ، وضرب على "على" ، وفي ط: على غير .

[3] في الأصل: متبع .

[4] في الأصل: مقتدي .

[5] ط: إجرام .

[6] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والإضافة من ط .

[7] في الأصل: فازدادوا عليَّ جرأة ، والتكملة من ط و**التمهيد** ١٠٦.

الهجرة، وثابَتْ إليهم الأعراب، فهم كالأحزاب أيام الأحـزاب أو مـن غزانـا بأُحُد إلا ما يظهرون، فمن قدر على اللحاق بنا فليلحق.

فأتى الكتاب أهل الأمصار فخرجوا علـى الصعبـة والذلـول، فبعـث معاويـة حبيـب بـن مسـلمة الفهـري، وبعـث عبـد اللـه بـن سـعد معاويـة بـن حُدَيْـج السكوني، وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو.

وكان المحضضين[1] بالكوفة على إعانة أهل المدينة عقبـة بـن عمـرو وعبـد الله بن أبي أوفى وحنظلة بن الربيع التميمي في أمثالهم من أصحـاب النبـي - صلى الله عليه وسلم -.

وكان المحضضين من الكوفة[2] من التابعين أصحاب عبد الله بـن مسـروق بن الأجدع والأسود بن يزيد وشريح بن الحارث وعبـد اللـه بـن عُكيـم فـي أمثال لهم يسيرون فيها ويطوفون علـى مجالسـها ويقولـون: أيهـا النـاس إنَّ الكلام اليوم وليس به غداً، وإنَّ النظر يَحْسُـن اليـوم ويَقْبُـح غـداً وإن القتـال يَحِلُّ اليوم ويَحرُم غداً؛ انهضوا إلى خليفتكم وعصمة أمركم.

وقـام بـالبصرة عمـران بـن حصيـن وأنـس بـن مـالك وهشـام [٧٨ب] [بـن عامر][3] في أمثالهم من أصحاب النبي - صلى اللـه عليـه وسـلم - يقولـون مثل ذلك، ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيَّان العبـدي واشـباه لهمـا يقولون مثل ذلك.

وقام بالشام عبادة بن الصـامت وأبـو الـدرداء وأبـو أمامـة فـي أمثـالهم مـن أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم[4] - ومن التابعين شـريك بـن خباشـة النميري وأبو مسلم الخولاني وعبد الرحمن بن غنم بمثل ذلك.

---

[1] المحضضين: خبرٌ مقدَّم.

[2] ط: وكان المحضضين بالكوفة: وهذا ايضاً خبّر مقدَّمٌ.

[3] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والتكملة من ط.

[4] تكرر النص: "وقام بالشام... وسلم" في الأصل.

وقام بمصر خارجة في أشباه لهم[1]، وقد كان بعض المحضضين شهد قدومهم فلما رأوا حالهم انصرفوا إلى أمصارهم بذلك وقاموا فيهم.

ولما جاءت الجمعة التي على أثر نزول المصريين مسجد الرسول - صلى الله عليه وسلم - خرج عثمان - رضوان الله عليه - فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال: يا هؤلاء الغُزّاء[2] الله الله الله! فوالله إنَّ أهل المدينة ليعلمون إنكم لملعونون على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم - فامحوا الخطأ[3] بالصواب فإنَّ الله لا يمحو السيءَ إلا بالحسن، فقام محمد بن مسلمة فقال: أنا أشهد بذلك فأخذه حكيم بن جبلة فأقعده، فقام زيد بن ثابت فقال: ابغني الكتاب[4] فثار إليه من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيرة فأقعده وقال فأفظَعَ [١٧٩أ] وثار القوم بأجمعهم[5] فحصبوا القوم حتى أخرجوهم وحصبوا [عثمان][6] حتى صُرع عن المنبر مغشياً[7] عليه فاحتمل فادخل داره.

وكان المصريون لا يطمعون في أحدٍ من أهل المدينة أن يساعدهم إلا في ثلاثة نفر، فإنهم كانوا يراسلونهم: محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر[8] وعمار بن ياسر.

وشمَّر أناس من الناس فاستقتلوا، منهم سعد بن مالك[9] وأبو هريرة وزيد بن ثابت والحسن بن علي - عليهما السلام - فبعث إليهم عثمان - رضي الله

---

[1] تاريخ دمشق: له

[2] ط: العِدَى ، وهي بمعنى الغرباء والأجانب والأعداء .

[3] ط: الخطايا ، وهذه قراءة مصحفة .

[4] في الأصل: انعا الكتاب ، والتصويب من ط. يقال:ابغني كذا أي اطلُب، **النهاية** ١٤٣/١.

[5] في الأصل: بأجماعهم .

[6] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والإضافة من ط .

[7] في الأصل: مغشى .

[8] ط: محمد بن أبي حذيفة ، وهذا خطأ فان أبن أبي حذيفة كان في مصر حين قدمت الوفود.

[9] هو سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه.

عنه - بِعَزْمِهِ لِمَا انصرفوا، فانصرفوا· وأقبل علي - رضي الله عنه - حتى دخل على عثمان - رضي الله عنه - وأقبل طلحة حتى دخل عليه، وأقبل الزبير حتى دخل عليه يعودونه من صرعته ويشكون بثَّهم، ثم رجعوا إلى منازلهم·

[١٤١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي عمرو عن الحسن قال[١]:

قلت له: شهدت حصر عثمان؟ قال: نعم، أنا يومئذ غلام في أترابٍ لي في المسجد، فإذا كَثُر اللغط جثوت على ركبتي أو قمت؛ أقبل القوم حين أقبلوا حتى نزلوا المدينة؛ المسجد[٢] وما حوله؛ واجتمع إليهم أناس يعظِّمون عليهم ما صنعوا، وأقبلوا على أهل المدينة يتوعدونهم، فبينا هم كذلك في لغطهم حُرِّك الباب فطلع عثمان فكأنما كانت نار فأطفئت، فعمد إلى المنبر فصعده [٧٩ب]، فحمد الله وأثنى عليه، فثار رجل فتكلم فأقعده رجل وقام آخر فأقعده آخر حتى ثار القوم فحصبوا عثمان حتى صُرع واحتُمل فأُدخل، فصلى بهم عشرين يوماً، ثم منعوه من الصلاة·

---

[١] ط:١/ ٢٩٦٢ ؛ تاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ٣٣٣- ٣٣٤ ؛ التمهيد ١١٠.

[٢] ط: حتى نزلوا المسجد ، وفي نسخة منه : المدينة ، وقراءتنا اضبط .

[١٤٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا[١]:

صلى عثمان بالناس بعد ما نزلوا به وفي المسجد ثلاثين يوماً، ثم إنهم منعوه الصلاة، فصلى بالناس أميرهم الغافقي؛ دان له المصريون والكوفيون والبصريون، وتفرق أهل المدينة إلى حيطانهم ولزموا بيوتهم؛ لا يخرج أحدٌ ولا يجلس إلا وعليه سيفه يمتنع به من رهق القوم، فكان الحصار أربعين يوماً وفيهن كان القتل، ومن تعرض لهم وضعوا فيه السلاح؛ وكانوا قبل ذلك ثلاثين يوما يكفُّون[٢] عن الناس ويحتملون لهم الكلام؛ ولما رأى زيد وزياد وعمرو بن الأصم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع عثمان، وأنهم لا يجيبونهم رجعوا من بين أهل الكوفة.

وأعاد عثمان الكتاب إلى الأمراء: أنَّ أمر هؤلاء قد بان[٣] وأنهم قد حاولوا الإسلام ولم يجترءوا على المباداة وإن يبقوا فسيبدوا ما يكنِّون؛ قد أعذرنا إلى القوم واحتججنا عليهم مرةً بعد مرةً؛ كلما ثبتت عليهم حجَّةٌ أو بلغهم عذر عاندوا وكابروا، فهم بالمدينة زُمرٌ قد حزَّبوا ومنعوا منّاً[٤] الصلاة [٨٠أ] وحالوا بيني وبين المسجد، وابتزُّوا الأمر وكثروا وعَزُّوا[٥] أهل [البلد][٦]، فلما لم يجدوا جرحاً أُجرح به ولا دماً أُقتل به ولا ضربة سوط إلا بحق ولا درهماً، قالوا: لا نرضى إلا بإن يعتزلنا؛ وهيهات لهم والله من

---

[١] ط:١/ ٢٩٦٢ ؛ تاريخ دمشق ٤٢٥ ؛ التمهيد ١١٠-١١١.

[٢] هنا تقف رواية ط وما بعدها لم يرد فيه .

[٣] في الأصل: أبان.

[٤] هكذا في الأصل ، ولعلها كانت: ومنعونا .

[٥] في الأصل: غزوا ، وعَزُّوا: عزَّه يعزُّه عزًّا: غلبه وقهره

[٦] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر . والتكملة من تاريخ دمشق ٤٣٦ والتمهيد ١١١ .

أمر ينال به الشيطان فيما بعد اليوم من سلطان الله حاجتــه، فـأدركوا الفتنـة قبل تدفقها.

ولما قدم الكتاب على معاوية، قـام معاويـة فـي النـاس فتكلم وقـال: إنَّ مـن الحق المعونة على الحق، ومن كان مـع اللـه كـان اللـه معـه، انهضـوا إلـى سلطان الله فأعزوه بعزكم وبنصركم، ولا تخذلوه فيستبدل الله بكم غيركم ويدال عليكم.

وقد كان قوم من أهل الأمصار شهدوا أول هذا الأمر بالمدينـة ثم ضربـوا إلى أمصارهم، منهم عمرو بن العاص أتى فلسـطين، وحنظلـة الكـاتب أتـى الكوفة، وأبو أمامة فأتى الشام وسمرة بن جندب فأتى البصرة.

وقام ابن عامر بالبصرة فقال: أمدُّوا خليفتكم وذودوا عَـن سـلطانكم، سـابقوا إليه عدو الله وعدو المسلمين، فوالله لئـن أدركتمـوه لتَعْصَمُـنَّ ولئـن سُبقتم لتَبتَلَوُنَّ.

فقام أبو موسى وقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ قد افترض عليكم نصر دينه، وإنمـا قوام هذا الدين السلطان، بادروا سلطان الله لا يُستذَّل.

ففصل القوم من بلدانهم وضربوا نحو المدينـة وبلـغ [٨٠ب] القـوم بالمدينـة الخبر، فزيَّن لهم الشيطان سوء أعمالهم ليعلقهم فيرتهنهم بها، فضيَّقوا علـى عثمان واشتدُّوا على من تعـرض لهـم بالبسـط، وفتـح عثمـان البـاب وسـمع بذلك أبو هريرة فاقبل بالسيف فقال: طاب امْضَرْبُ[١]، وسمع بذلـك زيـد بـن ثابت فقال: يا معشر الأنصار انصروا اللـه مرتيـن، وسـمع بذلـك سـعد بـن مالك فاقبل محتجزاً[٢] قوسه ومعه السيف، فبعث إليهم عثمان: إن كنتم ترون الطاعة والحق إغمدوا أسيافكم وانصرفوا عنا ولا تستقتلوا. وجاء كثير بـن

---

[١] ذكر هذا ابن الأثير في **النهاية** ٣/ ١٥٠ "اراد: طاب الضرب" (الطناحي).

[٢] في الأصل: محتجراً ، واحتجز الشيء شدَّه في وسطه .

الصلت عديد[1] بني أميَّة فدخل عليه وقال: لو خرجت فأريت الناس وجهك فقد انكسر الناس، فقال: يا كثير رأيتني البارحة وكأني دخلت على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو وأبو بكر وعمر – رضوان الله عليهما – فقال: قد صبرت فلن يدركك المسلمون حتى تُقتل فارجع فإنك مفطر عندي يوم كذا وكذا ولن تغيب الشمس والله يوم كذا وكذا إلا وأنا من أهل الآخرة.

[١٤٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن رجل قال[2]:

دخل عليه كثير بن الصلت فقال: يا أمير المؤمنين اخرج فاجلس بالفناء فيُرى وجهك [٨١أ] فإنهم إن فعلت ارتدعوا ، فضحك وقال: يا كثير رأيت البارحة [وكأني][3] دخلت على نبي الله – صلى الله عليه وسلم – وعنده أبو بكر وعمر فقال: ارجع فإنك مفطر عندي غداً، ولن تغيب الشمس والله غداً أو يوم كذا وكذا إلا وأنا من أهل الآخرة.

ووضع سعد وأبو هريرة السلاح وأقبلا حتى دخلا على عثمان – رضوان الله عليه –.

---

[1] العديد: الرجل الذي يُدخل نفسه في قبيلة ليعدَّ منها ، وهو في عدادهم .

[2] الخبر بتمامه لم يرد في ط ، وورد في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٤١٠-٤١١ وفي **التمهيد** ١١٢-١١٣ ، كلاهما عن سيف.

[3] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر ، والتكملة من **التمهيد** ١١٣ .

[١٤٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا[1]:

فوضع القوم الذين كانوا السلاح ثم إقبلوا حتى دخلوا على عثمان وغشيته الناس وقالوا: ما رأيك؟ وقالوا له: هلمَّ نشري ونستقتل! قال: فمن الآمرُ غداً؟ ودَّ والله هؤلاء أني عرَّضتكم لذلك فصرَّحوا غداً بما يَكْنُون اليوم وإنَّ رأيي اليوم رأيي بالأمس، فدعوني واخرجوا عني؛ فلما جعل لا يأتيه أحدٌ إلا قال له الشراء والإستقتال، أحبَّ أن يجدَ من يُعينُه على صرفهم. وجاء[2] عبد الله بن سلام حتى دخل فقال: يا ابن سلام ما ترى في الشراء والإستقتال ؟ قال: أوأمرتَ بالصبر إلا أن[3] تستقتل؟ اصبر! فإنًا نجدك في كتاب الله عزَّ وجلَّ المنزَّل إنك يوم القيامة أميرٌ على القاتل والآمر.

[١٤٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف [٨١ب] [عن عبد الله][4] بن سعيد بن ثابت بن الجذع عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام قال[5]:

جاء عبد الله حتى دخل على عثمان، وفي آخر ما دخل عليه الناس، فقال: ما ترى في القتال والكفِّ ؟ قال: الكفُّ أبلغ للحجَّة، وإنا لنجد في كتاب الله عزَّ وجلَّ أنك يوم القيامة أميرٌ على القاتل والآمر.

---

[1] لم يرد في ط ، وورد في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٤٣٧ وفي **التمهيد** ١١٣ عن سيف.

[2] ورد هذا القسم من الخبر في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٤٣٧.

[3] هكذا في الأصل ، ولعل "أن" زائدة لأنَّ "ألا" بمعنى: أن لا هنا .

[4] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر ، وقد سبق لسيف أن روى عن عبد الله بن سعيد أكثر من خبر.

[5] هذا الخبر لم يروه ط ؛ وورد في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٣٦١ ؛ و**التمهيد** ١١٣.

[١٤٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا[١]:

ولما رأى القوم أن الناس قد ثابوا إلى عثمان وضعوا على عليٍّ - عليه السلام - رقيباً في نفرٍ فلازمه؛ ورقيبه خالد بن ملجم، وعلى طلحة رقيباً في نفر؛ ورقيبه سودان بن حمران، وعلى الزبير رقيباً في نفرٍ فلازمه؛ ورقيبه قتيرة، وعلى نفرٍ بالمدينة، قالوا لهم: إن تحركوا فاقتلوهم[٢]، وذكر الناس بهم فراسة عمر - رضي الله عنه - أيام مرُّوا به فتردد عن أرسالٍ بهم، وجعل يقول: ما مرَّ بي قوم من العرب أكرهَ إليَّ منهم، فازداد الناس بصيرةً وبهم علماً.

ولما لم يستطيع هؤلاء النفر غشيان عثمان بعثوا أبناءهم إلى عثمان فاقبل الحسن بن علي حتى قام عليه وقال: مرنا أمرك! فقال: يا ابن أخي أوصيك بما أوصي به نفسي وتأوّل ﴿ **اصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا** [٨٢أ] **تك في ضيق مما يمكرون** ﴾[٣]، ووالله لأقينكم [بنفسي ولأبذلنَّها][٤] دونكم أو تُقْرِنُوا[٥] لهم فأنتم وذاك.

وجاء النعمان بن بشير فقال مقالة الحسن وردَّ عليه مثل ذلك؛ وجاء عبد الله بن الزبير فقال له مثل ذلك؛ وجاء محمد بن طلحة فقال له مثل ذلك؛ وجاء ابو الهيثم بن التيهان فقال: كيف بِتَّ يا أمير المؤمنين؟ قال: بخير،

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر ، وورد في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٤٣٨ وفي **التمهيد** ١١٤.

[٢] في الأصل: فاقتلوا .

[٣] سورة النحل ١٢٧ .

[٤] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر ، والتكملة من **تاريخ دمشق** ٤٣٨ و**التمهيد** ١١٤.

[٥] أي: تطيقونهم وتقوون عليهم ، وجاء في القرآن الكريم:﴿**وما كنا له مقرنين**﴾ أي: مطيقين.

قال أبو الهيثم: بأبي وأمي! اصبر ولا تُعط الدنيّة ولا تهدم سلطان الله، وقال عثمان متمثلاً:

لعمري لَموتٌ لا عقوبةَ بعدَهُ لذي اللبِّ أشفى من شقىً لا يزايله

فعرف الناس أنه لا يُعطيهم شيئاً، وأفرحهم بذلك.

[١٤٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي القاسم الشنوي عن نافع قال[١]:

ورافقني بالساحل فسألته عن أمر عثمان فقال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: أرسل إليَّ وهو محصور وقد فتح الباب ودخل عليه الناس، فقال: ما ترى فيما يعرض هؤلاء وهؤلاء؟ - الذين يأمرونه بالإستقتال والذين يحصرونه على الخلع أو القتل - فقال: وما يعرضون عليك؟ فقال: أما هؤلاء فالإستقتال، ووالله ما أجد ما أمتنع به منهم [٨٢ب] [ولا أمنعـ]ـهم[٢] منهم، وأما هؤلاء فإنهم يعرضون عليَّ أن أخلعها والحق بمنزلي، فوالله لهم أهون عليَّ إن لم أوجر عليها من قتالي؛ فقلت له: إن تستقتل تقتل أعلام المسلمين[٣] ولا يبقى أحدٌ، فلا تفعل؛ وأما ما عرض هؤلاء فلا تفعل؛ أمخلدٌ أنت إذا أنت خلعتها؟ قال: لا! قلت: فقاتلوك إذا لم تخلعها؟ قال: زعموا ذاك، قلت: يملكون تعجيل يومك أو تأخيره؟ قال: لا! قلت: أيملكون لك جنّةً أو ناراً؟ قال: لا! قلت: فلا أرى أن تخلع قميصاً قمَّصكه الله فتكون سنّةً كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم خلعوه حتى لا يقوم لله دين ولا للمسلمين نظامٌ؛ وأدْخِلْ معي في ذلك غيري، ففعل، فأدخل في ذلك من شهده أو غاب

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر ؛ وورد في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٣٦١ و في **التمهيد** ١١٤-١١٥.

[٢] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر ، والتكملة من **التمهيد** ١١٥.

[٣] كتب في الحاشية: "الدين" بخط الناسخ ، ووردت في **التمهيد** ١١٥ أيضاً .

عنه، فأجمع الملأُ أنَّ الخير في الصبر؛ فقال: اللهم إنـي أشـري بنفسـي فـي صلاح الدين، فجاد والله بنفسه نظراً لله ولدينه[1]•

[١٤٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم قال[2]:

قلت له: كيف صنع الناس بالصلاة خلف المصريين؟ قال: كرهها كلهم إلا الأعلام فإنهم خافوا على أنفسهم فكانوا يشهدونها إذا شهدوها، ويلوذون منها بضياعهم إذا تُركوا [٨٣أ]•

[١٤٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن أبيه قال[3]:

كره الناس الصلاة خلف المصريين، ما خلا عثمان فإنه قال: من دعاكم إلى الصلاة فأجيبوا فإنه خير حتى تستوجبوا حداً أن يقام على صاحبه أو يتوب•

---

[1] في التمهيد :زيادة "وحقن دماء المسلمين"

[2] لم يرو ط هذا الخبر ، واورده المالقي في التمهيد ١١٥.

[3] لم يرو ط هذا الخبر ، وورد في التمهيد ١١٥.

[١٥٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن ياسين بن معاذ الزيات عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال[١]:

دخلت على عثمان في الدار وهو محصور وكنانة يصلي بالناس، فقلت: فكيف ترى في الصلاة مع هؤلاء وأنت الأمير؟ فقال: إنَّ الصلاة من أحسن ما عمل الناس، فإذا أحسنوا فأحسنوا معهم، وإذا أساءوا فاجتنبوا إساءتهم.

[١٥١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن يحيى بن أبي أنيسة عن الزهري[٢]:

مثله إلا حرفاً.

[١٥٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن بدر بن عثمان عن عمه قال[٣]:

آخر خطبة خطبها عثمان - رضوان الله عليه - في جماعة: إنَّ الله عزَّ وجلَّ إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لِتركنوا إليها؛ إنَّ الدنيا تفنى والآخرة تبقى؛ لا تُبطِرنَّكم الفانية ولا تشغلنَّكم عن الباقية، فآثروا ما يبقى على [٨٣ب] ما يفنى فإنَّ الدنيا منقطعة والمصير[٤] إلى الله

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر ، وورد في التمهيد ١١٥-١١٦ .

[٢] لم يرد هذا الخبر في ط .

[٣] روى ط الخبر مرتين: في ١/٣٠٠٧ و١/٣٠٥٩ ، وانظر:تاريخ دمشق ٢٣١والتمهيد ١١٦.

[٤] ط: وإنَّ المصير .

عزَّ وجلَّ؛ اتَّقوا الله فإنَّ تقواه جُنَّةٌ من بأسه ووسيلةٌ عنده، واحذروا من الله الغِيَرَ، والزموا جماعتكم لا تصيروا أحزاباً ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾[1] إلى آخر الشأن[2].

[١٥٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا[3]:

لما قضى عثمان في ذلك المجلس حاجاته وعزم وعرض له المسلمون[4] على الصبر والإمتناع عليهم بسلطان الله، فقال: اخرجوا رحمكم الله فكونوا بالباب وليجامعكم هؤلاء الذين حُبِسوا عني، وأرسل إلى علي وطلحة والزبير وعدَّة - رضي الله عنهم - أن ادنوا، فاجتمعوا فأشرف عليهم فقال: يا أيها[5] الناس اجلسوا فجلسوا جميعاً - المحارب الطارىء[6] والمسالم المقيم - فقال: يا أهل المدينة إني أستودعكم الله وأسأله أن يحسن عليكم الخلافة من بعدي، إني والله لا أدخل عليَّ أحداً بعد يومي هذا حتى يقضي الله عزَّ وجلَّ فيَّ قضاءه ولأدعنَّ هؤلاء وما وراء بابي غير معطيهم شيئاً يتخذونه عليكم دخَلاً في دين أو دنيا حتى يكون الله الصانع في ذلك ما أحَبَّ؛ وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم، فرجعوا إلا الحسن ومحمد [٨٤أ] وابن الزبير - رحمهم الله - وأشباهاً لهم فجلسوا

---

[1] سورة آل عمران ١٠٣ .

[2] ط: إلى آخر القصة ٣٠٥٩/١ ، وأسقطها في ٣٠٠٧/١ ، وفي التمهيد: إلى آخر الآيتين.

[3] ط:٣٠٠٨/١-٣٠٠٩ ؛ تاريخ دمشق ٤٣٨-٤٣٩ والتمهيد ١١٧.

[4] ط: وعزم وعزم له المسلمون .

[5] في الأصل: يايها .

[6] في الأصل: المحارب والطاريء ، ومثله في تاريخ دمشق والتمهيد.

بالباب عن أمر آبائهم، وثاب إليهم الناس ولزم عثمان - رضي الله عنه - الدار.

[١٥٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن الضَّريس بن معاوية بن صعصعة عن هلال بن جاوان عن صعصعة بن معاوية اليمني قال[١]:

أرسل عثمان - رضوان الله عليه - وهو محصور إلى علي وطلحة والزبير وأقوام من الصحابة فقال: احضروا غداً فكونوا حيث تسمعون ما أقول لهذه الخارجة، ففعلوا.

وأشرف عليهم فقال: أنشد الله من سمع النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: من يشتري هذا المربد ويزيده في مسجدنا وله الجنة وأجره في الدنيا ما بقي درجات له، فاشتريته بعشرين ألفاً وزدته في المسجد؟ قالوا: اللهم نعم! وقال الخوارج: صدقوا ولكنك غيَّرت، ثم قال: أنشد الله من سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: من يشتري رومة وله الجنة، فاشتريتها فقال: اجعلها للمساكين ولك أجرها والجنة ؟ قالوا: اللهم نعم! قال الخوارج: صدقوا ولكنك غيَّرت، وعدد [٨٤ ب] [أشياء و][٢] قال: الله أكبر! ويلكم خُصِمتم والله، كيف يكون من هذا له مغيِّراً؟ يا أيها النفر من أهل الشورى اعلموا إنهم سيقولون لكم غداً كما قالوا لي اليوم.

---

[١]الخبر بتمامه لم يروه ط وإنما روى قسماً صغيراً عن الأحنف بن قيس وقال:"وأما الذي يرويه المحدثون من أمر الأحنف فغير ما رواه سيف عمن ذكر من شيوخه والذي يرويه المحدثون..." ٣١٦٩/١ ؛ ورواه ابن عساكر في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٣٣٦ وقال ابن عساكر : "هذا حديث غريب" ورواه المالقي في **التمهيد** ١٢١-١٢٢ وكلاهما عن سيف.

[٢]ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر ، والتكملة من **التمهيد** .

فلما خرجوا بعد عَلَى عليٌ - رضوان الله عليه - جعل ينشد الناس عن مثل ذلك ويُشهد له فيقولون: صدقوا ولكنك غيَّرت، فقال: ما اليوم قتلت ولكني قتلت يوم قتل ابن بيضاء[1].

[١٥٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة قالوا[2]:

كان الحصر أربعين ليلة والنزول سبعين، فلما مضت من الأربعين ثمان عشرة ليلة قدم ركبان من الوجوه فأخبروا خبرمن قد تهيَّأ إليهم من الآفاق: حبيب من الشام ومعاوية من مصر والقعقاع من الكوفة ومجاشع من البصرة، فعندها حالوا بين الناس وبين عثمان - رضوان الله عليه - ومنعوه كل شيء حتى الماء؛ وقد كان يُدخَل عليه[3] بالشيء مما يُريد، وطلبوا العلل فلم تطلع عليهم علة فرموا في داره بالحجارة وليُرمَوا فيقولوا[4]: قوتلنا، وذلك ليلاً، فناداهم: إلا تتقون الله؟ أما تعلمون أنَّ في الدار غيري؟ قالوا: لا والله ما رميناك! قال: فمن رمانا؟ قالوا: الله! قال: كذبتم، إنَّ الله لو رمانا لم يخطئنا وأنتم [١٨٥أ] تخطئوننا[5].

وأشرف عثمان على آل حزم وهم جيرانه فسرَّح إبناً لعمرو إلى عليّ: فإنهم منعونا الماء، فإن قدرتم أن ترسلوا إلينا بماءٍ فافعلوا، وإلى طلحة

---

[1] زاد المالقي "رواه أحمد في المسند". إبن بيضاء: هو عثمان بن عفّان ، رضي الله عنه ، فأمه أروى بنت أم حكيم وهي البيضاء بنت عبد المطلب عمّة الرسول - صلى الله عليه وسلم- ، **البداية والنهاية** ١٩٩/٧.

[2] ط:٣٠٠٩/١-٣٠١٢ ؛ **تاريخ دمشق** ٤٣٩-٤٤٠ و**التمهيد** ١٢٢-١٢٣ .

[3] ط: وقد كان يدخل عليّ .

[4] في الأصل: فيقولون .

[5] في الأصل: تخطونا .

والزبير وإلى عائشة وأزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – فكان أولهم إنجاداً لهم عليّ – عليه السلام – وأم حبيبة؛ جاء عليّ في الغلس فقال: يا أيها الناس إنّ الذي تصنعون لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين! لا تقطعوا عن هذا الرجل المادة، وإنّ الروم وفارس لتؤسر فتطعم وتسقي، وما يعرض لكم هذا الرجل في شيء فبم تستحلون حصره وقتله؟ فقالوا: لا والله ولا نعمة عين، لا نتركه يأكل ولا يشرب، فرمى بعمامته في الدار بأني قد نهضت فيما أنهضتني له.

وجاءت أم حبيبة على بغلة لها برحالة مشتملة على أداوة، فقيل: أم المؤمنين أم حبيبة، فضربوا وجه بغلتها فقالت: بنيّ[1] إنّ وصايا بني أمية إلى هذا الرجل وأحببت أن ألقاه واسئله عن ذلك كي لا تهلك أموال أيتام وأرامل، فقالوا: كاذبة! وأهووا لها وقطعوا حبل البغلة بالسيف فندّت بأم حبيبة فتلقاها الناس وقد مالت رِحالتُها فتعلقوا بها فأخذوها وقد كادت تُقتل فذهبوا بها إلى بيتها.

وتجهّزت عائشة خارجة إلى الحج هاربة واستتبعت أخاها فأبى فقالت: أما والله لئن استطعت أن [٨٥ب] يحرمهم الله ما يحاولون لأفعلنّ.

وجاء حنظلة الكاتب[2] حتى قام على محمد بن أبي بكر فقال: يا محمد! تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها ويدعوك ذؤبان العرب إلى ما لا يحلُّ فتتبعهم؟ فقال: وما أنت وذاك يا ابن التميمية؟ فقال: يا ابن الخثعمية إنّ هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبتك عليه ويحك[3] بنو عبد مناف، وانصرف عنه وهو يقول:

عجبت لما يخوض الناس فيه   يرومون الخلافة أن تزولا

---

[1] لم ترد في ط .

[2] انظر عنه: التهذيب ٣/٦٠.

[3] ط: غلبك عليه بنو عبد مناف .

ولو زالت لزال الخير عنهم ولاقوا بعدها ذلاً ذليلا
وكانوا كاليهود أو النصارى سواءً كلهم ضلّوا السبيلا

ولحق بالكوفة.

وخرجت عائشة - رحمها الله - وهي ممتلئة على أهل مصر، وجاءها مروان بن الحكم فقال: يا أمَّ المؤمنين لو أقمت كان أجدر أن يراقبوا هذا الرجل، فقالت: أتريد أن يُصنعَ بي كما صُنع بأمٍّ حبيبة ثم لا أجد من يمنعني! لا والله لا أغترُّ[1] ولا أدري إلى مَ[2] يُسلِّمُ أمرُ هؤلاء؟

وبلغ طلحة والزبير ما لقي عليّ - عليه السلام - وأمُّ حبيبة فلزموا بيوتهم وبقي عثمان يسقيه آل حزم في الغفلات وعليهم الرقباء.

وأشرف عثمان - رضي الله عنه - على الناس فقال: يا عبد الله بن عباس! فدعي له فقال له: اذهب فأنت [٨٦أ] على الموسم - وكان ممن لزم الباب - ، فقال: يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحبُّ إليَّ من الحج، فاقسم عليه لينطلقنَّ، فانطلق ابن عباس على الموسم تلك السنة. ورمى عثمان إلى الزبير بوصيته فانصرف بها. وفي الزبير اختلاف أأدْرَك مقتله أو خرج قبله؟

وقال عثمان: ﴿ يا قوم لا يجرمنَّكم شقاقي أن يُصيبكم مثل ما أصابه قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح ، وما قوم لوط منكم ببعيد ﴾[3] ؛ اللهم حُلْ بين الأحزاب وبين ما يأملون كما فُعِل بأشياعهم من قبل.

---

[1] ط: لا أُغيَّرُ ، ولعل الصواب: لا أُغيِّر ، أي: لا أُغيِّر رايي في الخروج إلى الحج .

[2] في الأصل: ما .

[3] "أو قوم هود....ببعيد" ، لم ترد في رواية ط. ، وهي من سورة هود ٨٩.

[١٥٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عبد الملك بن أبي سليمان عن رجل عن أبي ليلى الكندي قال[١]:

كنت غلاماً لرجل من كندة فأدركت عثمان وأنا محتلم فرأيته أشرف على الناس وهو محصور فقال: يا قوم لا تقتلوني ﴿ يا قوم لا يجرمنّكم شقاقي... إلى ...ببعيد ﴾[٢]، يا قوم إن قتلتموني كنتم هكذا وشبّك بين أصابعه ثم خنس[٣].

[١٥٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن منيع بن مسلم السعدي عن ابن النابغة العمري قال[٤]:

قال محمد بن جعفر متمثلاً [٨٦ب]:

[....]لمي بعقلك كلّـــه فهل غير صيدٍ أحرزته حبائله[٥]

فقال له ابن الزبير: يا مذمم! يا ابن الخثعمية ! وتمثّل لمحمد :

رويداً عن البغضاء آل مقاعس فإنّ دواء الشرّ أن تتقّموا

فتقاعست والله عن الخير إلى الشر، وصفا لك اليوم وسيكدر غداً وسترى.

---

[١]الخبر بتمامه لم يروه ط ، وورد في التمهيد ١٢٤ وبنصه في الكنى للدولابي عن أبي ليلى ٩٣/٢.

[٢] سورة هود ٨٩

[٣] خنس الرجل أصابعه أي قبضها.

[٤]الخبر بتمامه لم يروه ط.

[٥]ما بين المعقوفتين مما أتى عليه الفأر.

[١٥٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عمرو بن محمد قال[١]:
بعثت ليلى بنت عميس إلى محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر فقالت: إنَّ المصباح يأكل نفسه ويضيء للناس فلا تأثما في أمر تسوقانه إلى من لا يأثم فيه[٢] فإنَّ هذا الأمر الذي تحاولون اليوم لغيركم غداً فاتقوا أن يكون عملكم اليوم حسرةً عليكم غداً؛ فلجّا وخرجا مغضبين يقولان: لا ننسى ما صنع بنا عثمان وتقول: ما صنع بكما إلا ما[٣] ألزمكما الله، فلقيهما سعيد بن العاص – وقد كان بين محمد بن أبي بكر وبينه شيء – فتمثَّل له في تلك الحال بيتاً فأذكره[٤] حين لقيه خارجاً من عند ليلى متمثلاً:

استبق ودك للصديق ولا تكن
قتباً[٥] يَعَضُّ بغاربٍ[٦] مِلحاحا[٧]

فأجابه سعيد متمثلاً:

ترون إذا ضرباً صميماً من الذي
له جانبٌ ناءٍ عن الحزمِ[٨] معورُ [٨٧أ]

---

[١] ط: ٣٠١٢/١ ؛ تاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ٣٠٣؛ التمهيد ١٢٣-١٢٥.

[٢] ط: فيكما .

[٣] لم ترد في ط .

[٤] ط: " وبينه شيء فانكره حين لقيه خارجاً من عند ليلى فتمثل في تلك الحال" ، وقراءتنا أجود .

[٥] ط: فيتاً ،وهذه قراءة فيها تصحيف ، وانظر: تاج العروس ٤٢١/١ وهو من مستدركات الزبيدي.

[٦] ط: بخاذلٍ ، وهي قراءة سقيمة .

[٧] هو من قصيدة للنابغة الذبياني ، انظر: ديوانه ، تح شكري فيصل ، ٢٢٧ وكتاب المجتنى لابن دريد ، حيدراباد ١٣٤٢هـ ، ٧٩.

[٨] ط: الجرم .

[١٥٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا[١]:

فلما توقَّع[٢] الناس السابق[٣] فقدم بالسلامة وأخبر عن أهل الموسم[٤] أنهم يريدون جميعاً المصريين وأشياعهم وأنهم يريدون أن يجمعوا ذلك إلى حجهم، فلما أتاهم ذلك عنهم مع ما[٥] بلغهم من نفور أهل الأمصار، أعلقهم الشيطان وقالوا: لا يُخرجنا مما وقعنا فيه إلا قتل هذا الرجل فيشتغل بذلك الناس عنا، ولم تبق خصلة يرجون بها النجاة إلا قتله، فراموا الباب فمنعهم من ذلك الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ومن كان من أبناء الصحابة أقام معهم، واجتلدوا بها[٦] فناداهم عثمان: الله الله أنتم في حلٍّ من نصرتي، فأبوا ففتح الباب وخرج ومعه الترس والسيف لينهنههم، فلما رأوه أرَزَ[٧] المصريون وركبهم هؤلاء، ونهنههم فتراجعوا وعظُم على الفريقين، وأقسم على أصحابه ليدخلنَّ إذا أبوا أن ينصرفوا فدخلوا، فأغلق الباب دون المصريين.

وقد كان المغيرة بن الأخنس بن شريق فيمن حجَّ ثم تعجَّل في نفرٍ حجوا معه، فأدرك عثمان قبل أن يقتل وأدرك[٨] المناوشة، ودخل الدار فيمن دخل

---

[١] ط:١/٣٠١٢-٣٠١٤ ، **تاريخ دمشق** ٤٤١-٤٤٢ و**التمهيد** ١٣٠-١٣١.

[٢] ط: بويع ، وهي قراءة مصحفة .

[٣] أي: السابق من الحجاج .

[٤] ط: فأخبرهم من الموسم ، وقراءتنا اصح وأجود .

[٥] في الأصل و ط: معما .

[٦] "بها" لم ترد في رواية ط.

[٧] ط: أدبر وقراءتنا أضبط وأجود ، وأرز الرجل إذا انقبض ورجع ومنه الحديث المشهور: إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها ، **تاج العروس** ٤/٣ ؛ **النهاية في غريب الحديث** ١/٣٧.

[٨] ط: وشهد .

وجلس على [٨٧ب] الباب من داخل وقال: ما عذرنا عند الله إن نحن تركناك ونحن نستطيع أن لا ندعهم حتى نموت؟

واتّخذ عثمان بن عفان القرآن تلك الأيام نجيًّا[١]؛ يصلي وعنده المصحف، فإذا أعيا جلس فقرأ فيه؛ وكانوا يعدُّون[٢] القراءة في المصحف من العبادة وكان القوم الذين كفكفهم بينهم وبين الباب، فلما بقي المصريون لم يمنعهم أحدٌ من الباب ولا يقدرون على الدخول جاءوا بنار فأحرقوا الباب والسقيفة فتأجج الباب والسقيفة حتى إذا احترق الخشب خرَّت السقيفة على الباب[٣] وثار أهل الدار وعثمان - رضي الله عنه - يصلي، حتى منعوهم من الدخول، فكان أول من برز لهم المغيرة بن الأخنس وهو يرتجز:

قد علمت جارية عطبولُ ذات وشاح ولها جديلُ
أني بنصل السيف خنشليلُ لأمنعنَّ منكم خليلي
بصارمٍ ليس بذي فلولِ

وخرج الحسن بن علي - رضي الله عنهما - وهو يقول:

لا دينهم ديني ولا أنا منهم حتى يصيرَ إلى الطَّمرِّ شمام[٤]

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول:

أنا ابن من حامى عليه بأُحُدْ وردَّ أحزاباً على رغم مَعَدْ

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول: [٨٨أ]

صبرنا غداة الدار والموت واقفٌ
بأسيافنا دون ابن أروى نضارب

---

[١] ط: نحباً ، وهذا تصحيف .

[٢] ط: يرون .

[٣] في الأصل: على النار .

[٤] ط: حتى أسير إلى طمار شمام، فلعل البيت كان: حتى يسير إلى طمارِ شمامُ ، وطمار وشمام جبلان.

فكنًّا غداة الروع في الدار قصرةً

نساهمهم بالضرب والموت ثائب[1]

وكان آخر من خرج عبد الله بن الزبير بأمر عثمان - رضـي اللـه عنـه - إلى أبيه في وصيَّة، وأمـره أن يـأتي أهل الـدار فيـأمرهم بـالإنصراف إلـى منازلهم، فخرج عبد الله آخرهـم، فمـا زال يدَّعـي بهـا ويحـدِّث النـاس عـن عثمان - رضي الله عنه - بآخر ما مات عليه.

---

[1] في هذين البيتين اختلافات مع رواية ط ، وانظر: **تاريخ دمشق** ٤٤٣.

آخر وصيَّــة أوصى بها عثمان
رضوان الله عليه[1]

[١٦٠]

اللهم أني أُوصـي نفسـي ومـن أطـاعني بتقـواك وطـاعتك والإسـتقامة حتـى الممات والإستعانة بك، والإستغناء والتعزي عـن الدنيـا والإكتفـاء باللـه، يـا عباد الله إنَّ الله جاعل لي برهاناً يُستدَلُّ به على مـا لـديَّ، ومهلـك قـاتلي؛ لأني لم آتِ شيئاً ولم أدعه إلا أردت به الله وآثـرت فيـه دينـه وخلقـه علـى نفسي. اللهم إياك أعبد وإياك أدعو وأستعين وإليك أشـكو وبـك أكتفـي فـإن عجّلت [٨٨ب] [لهم عذ]ابـاً[2]دون العذاب الأكبر فأبتلهم [بالحيرة][3] حتى لا يهتدوا لأمر دنيا ولا آخرة، وأغـرِ بهـم خلقـك ، وأرهـم أعمـالهم حسـرات، ونكِّل بهم من بعدهم.

[١٦١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثـة وأبي عثمان قالوا[4]:

واحرقوا الباب وعثمان – رضي الله عنه – في الصلاة قد افتتـح ﴿ طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى...﴾[5]، وكان سريع القراءة فما كرثه ما يسمع وما

---

[1] جاء في الحاشية : بلغ السماع والقراءة . ولم يرو ط هذه الوصية ، وانظر: **التمهيد** ١٣٢ .

[2] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والتكملة من **التمهيد** ١٣٢.

[3] ما بين المعقوفتين مطموس والتكملة من **التمهيد** ١٣٢.

[4] ط:١/١٤-٣٠١٥-٣٠١٥ ؛ **تاريخ دمشق** ٤٤٣.

[5] سورة طه ١-٢.

يُخطيء وما يتتعتع حتى أتى عليها قبل أن يصلوا إليه، ثم عـاد فجلس إلى نجيِّه[1] المصحف وقـرأ ﴿ الذين قال لهم الناس إنَّ الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾[2].

وارتجز المغيرة بن الأخنس وهو دون الدار في أصحابه:

قد علمت ذات القرون الميلِ والحلي والأنامل الطُفُـولِ
لَتَصدُقَـنَّ بيعتــي خليلــي بصارم ذي رونقٍ مصقولِ
لا أستقيل أن أقلتُ قَيلي

وأقبل أبو هريرة، والناس محجمون على[3] الدار لإولئك[4] العصبة قد شروا[5] واستقتلوا، فقام معهم وقال: وأنا أُسوتكم وقال: هذا يوم امضـرب[6]، ونـادى: ﴿ يا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني [١٨٩أ] إلى النار﴾[7].

وبارز مروان يومئذ ونادى: رجلٌ ورجـلٌ[8]، فبرز لـه رجل من بني ليث يدعى النبَّاع فاختلفا ضربتين فضربه مروان أسفل رجليـه[9] وضربـه الآخر على أصل العنق فقلبه[10] فانكبَّ مروان واستلقى الآخر، فاجترَّ هذا أصحابـه واجترَّ الآخر أصحابه.

---

[1] ط: عند المصحف ، وهذه قراءة عجيبة .

[2] سورة آل عمران ١٧٣.

[3] ط: عن .

[4] ط: الا اولئك العصبة .

[5] ط: فدسروا ، وهي قراءة عجيبة .

[6] في الأصل: هذا يومم ضرابم ، وقد سبق اللفظ : طاب امضرب ، وفي ط: "هذا يوم طاب امضرب وهذه لغة حمير" ، وفي التمهيد: "هذا يومم طابم ضرابم وهذه لغة دوس".

[7] سورة غافر ٤١.

[8] في الأصل: لا يظهر من اللفظة إلا "ور". ط: رجل رجل ، وقراءتنا أجود لانه أراد : "رجل لرجل" .

[9] في الأصل: أسف لرجليه ، وهذا دليل على أن أحد النساخ كان يكتب والآخر يملي عليه.

[10] في الأصل: فقتله .

[١٦٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد بن إسحق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن الحارث بن أبي بكر قال[١]:

والله أني لقائم وعثمان - رضي الله عنه - محصور في الدار إذ حُرِّقَ الباب، فخرج أهل الدار على القوم بأيديهم السيوف فتنحَّوا وقال مروان: من يبارز؟ وعبد الرحمن بن عديس جالس لأصحابه، فقال لشاب جسيم أحد بني النباع من بني ليث: قُمْ إليه فبارزه، فوثب الرجل فاستوى قائماً كأني أنظر إليه حتى أخذ أسفل درعه فجعلها في منطقته فخرجت ساقه وأبصر مروان عورته - وخرجت أمُّ إبراهيم بن عربي[٢] الكناني يومئذ - فيما حدَّث إسماعيل - تقول: إنَّ أمير المؤمنين يقسم عليك لترجعنَّ فلم يفعل وأهوى لساقه فضربه الآخر على عنقه، فلما وقع مروان وثب عليه عبيد بن أم رافع ليدفف عليه فأكبت عليه أمُّ إبراهيم، وكانت قد أرضعت عبد الملك بن مروان، فقالت: ما تريد [٨٩ب] [إلى اللحم][٣] أن تقطعه؟ إن كنتم تريدون قتله فقد قتلتموه، فاستحيا الآخر وانصرف واحتملت الأخرى مروان وأدخلته بيتها.

---

[١] لم يرد هذا الخبر في ط ، وقد روى خبراً مشابهاً بإسناد عن محمد بن إسحق عن يعقوب بن عتبة بن الأخنس عن ابن الحارث ابن ابي بكر عن ابيه ابي بكر بن الحارث بن هشام ، ويتشابه الخبران إلى حدٍّ كبير ويختلفان في كثير من التفاصيل ، انظر: ط ١/٣٠٠٣-٣٠٠٤.

[٢] في الأصل: ابن عدي، وفي **تاريخ دمشق** و**التمهيد** و **طبقات ابن سعد** ٥/٣٧: ابن عربي وهو الصواب.

[٣] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر ، والتكملة من **التمهيد** ١٣٤.

[١٦٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد بن إسحق قال[١]:

وأقبل مغيرة بن الأخنس إلى عثمان - رضي الله عنه - فقال: ما أقول لله عزَّ وجلَّ إذا لقيته وقد خذلتك، وكان قد حجَّ فتعجل في يومين فأقبل فادرك عثمان وهو محصور فنصره.

[١٦٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف قال وحدثنا أبو إسحق الشيباني[٢]:

مثله، واستأذنه في القتال فأبى.

[١٦٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف[٣] قال وحدثنا أبو عمرو عن الحسن قال[٤]:

قلت: تعقل مقتل عثمان - رضي الله عنه - ؟ قال: نعم! قلت: فهل تعرف أحداً قام بذلك؟ قال: نعم ! قُهِرَ الرجل فلم يجد ناصراً، فجاء أبو هريرة وسعد بن مالك فجثيا بحذائهم ونايا: أبدِ لنا صفحتك! فأشرف عليهما وقال: والله لا تقتلاء[٥] أنفسكما، إن رأيتما الطاعة فانصرفا، فوالله ليضربنّهم الله

---

[١] لم يرد هذا الخبر في ط ، وورد في التمهيد ١٣٤.

[٢] لم يرد هذا الخبر في ط .

[٣] في الأصل: سيف عن قال.

[٤] لم يرو ط هذا الخبر ، والحسن هنا: هو الحسن البصري ، وورد في تاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ٣٧٣ وفي التمهيد ١٣٤.

[٥] في الأصل وتاريخ دمشق: لا تقتلان .

بذلٍ ولا ينال بهم إبليس مني أمراً يُدخِلُ به على [١٩٠أ] سلطان الله عزَّ وجلَّ دخلاً.

[١٦٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي عثمان وأبي حارثة قالوا[1]:

قال المصريون: أما والله لولا أن تكون حجَّة علينا في الأمة لقد قتلناكم بعد؛ تنحُّوا! فقال المغيرة: من يبارز؟ فبرز له رجل فاجتلدا وهو يقول:

أضربهم باليابسْ ضرب غلام عابسْ

من الحياة آيس

فأصابه[2] صاحبه، وقال الناس: قُتِل المغيرة بن الأخنس، فقال الذي قتله: إنا لله وإنا إليه راجعون[3]، فقال له عبد الرحمن بن عديس: ما لك؟ فقال: أني أُتيتُ فيما يرى النائم فقيل لي: بشِّر قاتل المغيرة بن الأخنس بالنار، وابتليت به.

وقَتَل قباث الكناني نيار بن عبد الله الأسلمي، واقتحم الناس الدار من الدور التي حولها حتى ملؤها ولا يشعر الذين بالباب، وأقبلت القبائل على أبنائهم فذهبوا بهم إذ غُلِبوا على أميرهم.

وندبوا له رجلاً لقتله فانتدب له فدخل عليه البيت فقال: اخلعها وندعك! فقال: ويحك! والله ما كشفت إمرأة في جاهلية [ولا إسلام][4] ولا تغنيّت ولا

---

[1] أدمج ط بين هذا الخبر والخبر رقم:١٦١ وكلاهما بإسناد واحد ٣٠١٤/١ ، وانظر: تاريخ دمشق ٤٤٤-٤٤٥والتمهيد ١٣٤.

[2] ط: فاجابه ، وهو خطأ محض .

[3] ط: إنا لله .

[4] لم ترد في الأصل والإضافة من ط.

تمنيّت ولا وضعت يميني على عورتي منذ بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولست خالعاً قميصاً كسانيه الله، وأنا على مكاني حتى [٩٠ب] يُكرم الله أهل السعادة ويُهين أهل الشقاء. فخرج فقالوا: ما صنعت؟ فقال: علقنا والله! ما يحل لنا قتله ولا ينجينا من الناس إلا قتله.

فأدخلوا عليه رجلاً من بني الليث، فقال: ممن الرجل؟ فقال: ليثي، فقال: لست بصاحبي! قال: وكيف؟ قال: ألست الذي دعا لك النبي- صلى الله عليه وسلم - في نفر أن يحفظوا في يوم كذا وكذا ؟ قال: بلى! قال: فلم تَضِع[١]! فرجع وفارق القوم؛ فأدخلوا عليه رجلاً من قريش فقال: يا عثمان إني قاتلك! قال: كلا يا فلان لا تقتلني! قال: وكيف ؟ قال: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تقارف دماً حراماً، فاستغفر ورجع وفارق أصحابه.

وأقبل عبد الله بن سلام حتى قام على باب الدار ينهاهم عن قتله وقال: يا قوم لا تسلوا سيف الله عليكم فوالله إن سللتموه لا يغمده؛ ويلكم أن سلطانكم اليوم يقوم بالدرة وإن قتلتموه لم يقم إلا بالسيف، ويلكم إنَّ مدينتكم محفوفة بملائكة الله، والله لئن قتلتموه لتتركنّها، فقالوا: يا ابن اليهودية! وما أنت وهذا فرجع عنهم.

[١٦٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن يونس الطنافسي عن محمد بن يوسف عن جده عبد الله بن [٩١أ] سلام قال[٢]:

قال للمصريين: لا تقتلوه فإنَّ الله قد رفع عنكم سيف الفتنة منذ بعث نبيه - صلى الله عليه وسلم - فلا يزال مرفوعاً عنكم حتى تقتلوا إمامكم فإن

---

[١] ط: فلن تضيع .

[٢] لم يرد هذا الخبر في ط ؛ وورد في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٣٥٧ و**التمهيد** ١٣٦.

قتلتموه سُلّ عليكم سيف الفتنة ثم لم يرفعه عنكم حتى يخرج عيسى بن مريم - عليه السلام -، والثانية: إنّ مدينتكم لم تزل محفوفة بملائكة منذ نزلها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولئن قتلتموه ليرتفعنّ عنها ثم لا يحفونها حتى تلتقوا عند الله، والثالثة: بالله لقد حق له عليكم ما يحق للوالد على ولده إن رآه نائماً ألا يوقظه، والرابعة: لا يستكمل ذا الحجة حتى يأتي على أجله، ولولا ما على العلماء لعلمت أنّ ما هو كائن سيكون.

فشتموه وهمُّوا به، فانصرف عنهم.

[١٦٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا[1]:

كان آخر من دخل عليه ممن رجع إلى القوم محمد بن أبي بكر، فقال له عثمان: ويلك أعلى الله تغضب؟ هل لي إليك جرم إلا حقّه أخذته منك؟ فنكل ورجع.

[١٦٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن الغصن بن القاسم عن رجل عن خنساء مولاة أسامة بن زيد[2]:

وكانت تكون مع نائلة بنت الفرافصة إمرأة عثمان: انها كانت في [٩١ب] [الدار يومـ]ئذ[3] فدخل محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته وأهوى بمشاقص معه

---

[1] ط: ٣٠١٧/١ ، ألحق ط هذا الخبر بالخبر رقم: ١٦٦ ، وورد في **تاريخ دمشق** ٤٤٥ وفي **التمهيد** ١٣٦، كلاهما عن سيف.

[2] لم يرد هذا الخبر في ط ؛ وورد في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٤١٠-٤١١ وفي **التمهيد** ٢٣٦-١٣٧ ، وكلاهما عن سيف.

ليجأ بها في حلقه فقال: مهلاً يا ابن أخي، فوالله لقد أخذت مأخذاً ما كان أبوك ليأخذ به، فتركه وانصرف مستحيياً نادماً، فلقيه القوم على باب الصفة فردَّهم طويلاً حتى غلبوه فدخلوا وخرج محمد راجعاً؛ فأتاه رجل بيده جريدة يقدمهم حتى قام على عثمان فضرب بها رأسه فشجَّه فقطر دمه على المصحف حتى لطَّخه ثم تعاوروا[1] عليه فأتاه رجل فضربه على الثدي بالسيف فسقط ووثبت نائلة بنت الفرافصة فصاحت وألقت نفسها عليه وقالت: يا بنت شيبة[2] أيقتل أمير المؤمنين؟ فأخذت السيف فقطع الرجل يدها، وانتهبوا متاع البيت.

ومرَّ رجل على عثمان ورأسه مع المصحف فضرب رأسه برجله ونحاه عن المصحف وقال: ما رأيت كاليوم وجه كافر أحسن ولا مضجع كافر أكرم، فلا والله ما تركوا في داره شيئاً حتى الأقداح حتى ذهبوا به.

[١٧٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا[3]:

لما خرج محمد بن أبي بكر وعرفوا انكساره ثار قتيرة وسودان بن حمران السكونيان والغافقي، فضربه الغافقي بجريدة معه وضرب المصحف برجله [١٩٢أ] فاستدار المصحف وانتشر فاستقرَّ[4] بين يديه وسالـ[ـت عليه الدماء][5]،

---

[3]ما بين المعقزفتين مما أكله الفأر والتكملة من ط والتمهيد.

[1]في الأصل: تقاور

[2] هي زوج عثمان –رضي الله عنه – الثانية ، وهي رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس .

[3] ط: ١/٣٠١٧-٣٠١٩ ؛ تاريخ دمشق ٤٤٦-٤٤٧.

[4]ط: فاستدار المصحف واستقر .

[5]ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر ، والتكملة من التمهيد.

وجاء سودان بن حمران ليضربه فأكبت عليه نائلة واتقت السيف بيدها فتعمَّدها ونفح أصابعها فأطنَّ أصابع يدها وولت فغمز أوراكها وقال: إنها لَكيدَةُ العكيزة[1] وضرب[2] عثمان فقتله؛ وقد دخل مع القوم غلمةٌ لعثمان لينصروه، وقد كان عثمان أعتق من كفَّ منهم، فلما رأى سودان قد ضربه أهوى إليه فضرب عنقه ووثب قتيرة على الغلام فقتله، وانتهبوا ما في البيت وأخرجوا من فيه ثم أغلقوه على ثلاثة قتلى، فلما خرجوا، دخلوا إلى الدار وثب غلام لعثمان على قتيرة فضربه فقتله، ودار القوم وأخذوا ما وجدوا حتى تناولوا ما على النساء، وأخذ رجل ملاءة نائلة والرجل يدعى: كلثوم من تجيب[3] فتنحّت نائلة فقال: ويح أمّك من عكيزة[4] ما أتمّكِ! وبصر به غلام آخر لعثمان فقتله وقُتِل؛ وتنادى القوم: أبصرَ رجلٌ مَنْ صاحبَهُ! وتنادوا في الدار: أدركوا بيت المال لا تُسبقوا إليه، وسمع أصحاب بيت المال أصواتهم، وليس فيه إلا غرارتان[5] فقالوا: النجاء! فإنَّ القوم إنما يحاولون الدنيا، فهربوا.

وأتوا بيت المال فانتهبوه، وماج الناس فالتانيء يسترجع ويبكي والطاريء يسعى ويفرح[6].

وقتل[7] عثمان يوم الجمعة لثماني[8] عشرة [٩٢ب] [ليلة مضت من ذي الحجـ]ـة[9] سنة خمس وثلاثين على رأس إحدى عشرة سنة وأحد عشر

---

[1] ط: كبيرة ، وهذا تصحيف ، إذ يقال: تلكد فلان إذا غلظ لحمه واكتنز ، تاج **العروس**: لكد ، والعكيزة هي العجيزة باللهجة المصرية .

[2] في الأصل: ويضرب .

[3] ط: كلثوم بن تجيب ، وهذا خطأ واضح .

[4] ط: عجيزة ، وانظر في أعلاه فقد وردت اللفظة نفسها .

[5] في الأصل: غرارتين .

[6] ط: والطاريء يفرح ، وفي الأصل: بفرخ . والتانيء: المقيم .

شهراً واثنين وعشرين يوماً من مقتل عمربن الخطاب، رضي الله عنهما، وبقي الناس فوضى، وندم القوم فتخلّى منهم الشيطان٠

وأتى[1] الزبير – رحمه الله – الخبر بمقتل عثمان وهو حيث هو فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، رحم الله عثمان وانتصر له، وقيل له: أن القوم نادمون، فقال: دُبِروا ! دُبِروا[2] ! ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل انهم كانوا في شكٍّ مُريبٍ ﴾[3]٠

وأتى طلحة الخبر فقال: رحم[4] الله عثمان وانتصر له وللإسلام؛ وقيل له: القوم نادمون، فقال: تبّاً لهم! وقرأ: ﴿ فلا يستطيعون توصيةً ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾[5]٠

وأتى عليٌّ – رضوان الله عليه – الخبر، وقيل: قُتلَ عثمان، فقال: رحم الله عثمان وخلّف علينا بخير؛ وقيل: ندم القوم، فقرأ[6] ﴿ كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر... إلى آخر الآية ﴾[7]٠

---

[7] أفرد ط هذا الخبر بالإسناد الذي جاء في اول الخبر ٣٠٥١/١ ، وانظر: **تاريخ دمشق** ٤٤٧ و**التمهيد** ١٤٥-١٤٦.

[8] في الأصل: لثمن .

[9] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر ، والتكملة من ط و**تاريخ دمشق** و **التمهيد**.

[1] ألحق ط هذا الخبر بطوله بالخبر الذي آخره : " والطاريء ..ويفرح" في الخبر نفسه ، ٣٠١٩/١.

[2] في **تاريخ دمشق** و **التمهيد** وإختار المحققان: ذئروا ، أي تجرّأوا ، وهنا بمعنى: الإدبار والهزيمة ، ولعله من الريح الدبور وهي المتحولة ، وهنا إشارة ألى الحديث "نُصرت بالصبا وأُهلِكت عاد بالدبور". ودَبِـرَ الرجل فهو مدبور ، أصابته ريح الدبور أو بمعنى قطع ا لله دابرهم: أي أذهب ا لله أصلهم، **تاج العروس**: "دبر".

[3] سورة سبأ ٥٤ .

[4] في الأصل: يرحم.

[5] سورة يس ٥٠

[6] في الأصل: وقرأ .

[7] سورة الحشر ١٦ .

وطُلِبَ سعدٌ فإذا هو في حائطه، وقد قال: لا أشهد قتله، فلما جاءه قتله قال: فررنا إلى المدينة بديننا فصرنا اليوم نفرٌ منها بديننا[1]، وقرأ أولئك ﴿الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾[2] اللهم أنْدِمْهُم ثم خذهم.

وكان الزبير - رحمه الله - قد خرج أيضاً لئلا يشهد قتله، كارةً أن يقيم بالمدينة، فأقام على طريق مكة[3] [١٩٣أ].

[١٧١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي عمر المدني عن زيد بن أسلم عن ابن عباس[4]:

في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ إنَّ الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم ﴾، قال: ﴿ الذين يأمرون بالقسط من الناس ﴾[5] ولاة العدل؛ عثمان - رضي الله عنه - وضَرْبُه.

---

[1] ط: فدنينا ، وقد اسقط ط النص: بديننا "فصرنا نفر منها بديننا".

[2] سورة الكهف ١٠٤ .

[3] نقل ط " وكان الزبير...طريق مكة" من هنا ووضعها قبل " وأتى الزبير رحمه الله الخبر بمقتل عثمان" ونسّق بين العبارات بهذه الصورة: "والطاريء يفرح وندم القوم وكان الزبير قد خرج من المدينة فأقام على طريق مكة لئلا يشهد مقتله فلما أتاه الخبر بمقتل عثمان..." .

[4] لم يرو ط هذا الخبر ، وورد في **تاريخ دمشق** ٢١٢و**التمهيد** ١٤٦.

[5] سورة آل عمران ٢١ .

[١٧٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد بن كريب عن نافع عن ابن عمر قال[١]:

لقيت ابن عباس ، وكان خليفة عثمان على الموسم عام قتل - فأخبرته بقتله فعظَّم أمره وقال: والله إنه لمن ﴿الذين يأمرون بالقسط﴾[٢]، فتمنيت أن أكون قُتِلتُ يومئذٍ.

[١٧٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله الجمحي عن عبد الرحمن ومحمد ابني حاطب[٣]:

أنَّ رجلاً أتى علياً يسأله عن عثمان ، وعنده أصحابه ، فكلهم قال: كافر ، فقال الرجل: إني لست أسئلكم إنما أسئل أمير المؤمنين ، فقال علي في عثمان وأصحابه : ﴿ إنَّ الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون﴾[٤].

---

[١] لم يرد هذا الخبر في ط ، وورد في التمهيد ١٤٧.

[٢] سورة آل عمران ٢١.

[٣] لم يرد هذا الخبر في ط ؛ وورد في تاريخ دمشق ٤٧١-٤٧٢ والتمهيد ١٨٣-١٨٤.

[٤] سورة الأنبياء ١٠١ .

[١٧٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف [٩٣ب] عن سهيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قال[١]:

سمعته يقول: لقد رأيتني وعمر بن الخطاب موثقي على الإسلام وأخته وما أسلم عمر يومئذ، والله لو انقضَّ أحد فيما فعلتم بعثمان لكان حقيقاً أن ينقضَّ[٢].

[١٧٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال[٣]:

صعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - فتحرك، فقال: اثبت أحد، نبيٌّ وصديقٌ وشهيدان[٤].

---

[١] لم يرد هذا الخبر في ط ، ورواه ابن كثير في **البداية والنهاية** ١٩٤/٧ وقال: "وهكذا رواه البخاري في صحيحه" وبين ما رواه سيف هنا وبين ما ورد عند ابن كثير بعض الإختلاف في الإسناد والمتن.وورد عند الذهبي في **سير أعلام النبلاء** ١٣٦/١ وقال: واخرج البخاري من ثلاثة أوجه عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم قال قال سعيد بن زيد، وانظر: **الإصابة** ٤٤/٢و**تاريخ دمشق** ٤٨٥-٤٨٦ و**فتح الباري** ١٧٨/٧.

[٢] **الإستيعاب** ٣/ ٨٣ ؛ **تاريخ دمشق** ٤٨٥-٤٨٦ ؛ **التمهيد** ١٧٦.

[٣] لم يرد هذا الخبر في ط.وورد الحديث في **صحيح البخاري** في باب مناقب عثمان.

[٤] هكذا ورد الحديث في الأصل وقد رواه مسلم والبخاري والدارمي والترمذي وابن حنبل وابن ماجة والنسائي بالفاظ اخرى ، **المعجم المفهرس** ٢٩٧/٣. وورد في **سير أعلام النبلاء** ١٠٥/١ مع مصادر وروده ؛ وانظر: **تاريخ دمشق** ، مج ٤١ ، تح سكينة الشهابي ، ٢٦٢-٢٦٤ وفي قسم (عثمان بن عفان) من **تاريخ دمشق** ٢٩٠-٢٩٣، ٣٣٨-٣٣٩.

[١٧٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن مسعود بن كدام عن أبي عون عن محمد بن حاطب قال[١]:

ذكر عثمان عند الحسن والحسين فقالا: هذا أمير المؤمنين يأتيكم الآن ويخبركم عنه، فجاء عليّ فقال: عثمان من الذين ﴿ اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين ﴾[٢].

[١٧٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عطية عن أبي أيوب عن علي[٣]:

في قول الله عزّ وجلّ ﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب ...إلى...اولاهما ﴾[٤] قال: قتل زكريا ؛ وقال: ﴿ إذا جاء وعد [٩٤أ] الآخرة﴾ مقتل يحيى ، والأولى من هذه الأمة: مقتل عثمـ[ـان...][٥]النفس التي تباح لها قريش.

---

[١] لم يرد هذا الخبر عند ط ، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ٤٧٦.

[٢] سورة المائدة ٩٣ ،"ليس على الذين أمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا...الآية".

[٣] لم يرد هذا الخبر في ط .

[٤] سورة الإسراء ٤ "... لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلنّ علواً كبيراً فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد...الآية" .

[٥] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر .

[١٧٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن [عطية] عن أبي أيوب عن علي قال[١]:

أتاه رجل فقال: إني ابغض عثمان، فقال: مهلاً! فإنهم - يعني: أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم- ورضي عنهم، والكافرين - الذين أنزل الله عزَّ وجلَّ فيهم ﴿ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ أصحاب النبي ﴿ فاغفر للذين تابوا﴾ من الشرك ﴿واتَّبعوا سبيلك[٢]...إلى الذين كفروا ينادون...﴾[٣] فإياكم أن تكونوا ببغضه منهم.

[١٧٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن مجالد عن الشعبي عن المغيرة قال[٤]:

قلت لعلي: إنَّ هذا الرجل مقتول وإنه إن قتل وأنت بالمدينة ألحدوا[٥] فيك فاخرج فكن في مكان كذا وكذا فإنك إن فعلت فكنت في غار باليمن طلبك الناس، فأبى؛ وحُصِرَعثمان اثنين وعشرين يوماً ثم أحرقوا الباب وفي الدار أناس كثير فيهم عبد الله بن الزبير ومروان، فقالوا: إئذن لنا! فقال: إنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عهد [٩٤ب] إليَّ عهداً فأنا صابر

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر، ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧٨ عن سيف ،وما بين المعقوفتين ساقط.

[٢] في الأصل: واتبعوا الرسول وهو خطأ واضح من الناسخ.

[٣] سورة غافر ٧-١٠ . وتكملتها: " للذين آمنوا ربنا وسِعتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم (٧) ..... إنَّ الذين كفروا ينادون لمقتُ الله أكبرُ من مقتكم أنفسَكم إذ تُدعون إلى الإيمان فتكفرون (١٠) ".

[٤] ط: ٣٠١٩/١-٣٠٢٠ ؛ تاريخ دمشق ٤١٥ -٤١٦؛ التمهيد ١٨٣.

[٥] ط: اتخذوا ، وهي قراءة سقيمة ؛ فإن ألحد به وفيه : مال اليه او مارى وجادل .

عليه وأنَّ القوم لم يحرقوا بـاب الـدار إلا وهـم يطلبـون مـا هـو أعظـم منـه فأُحرِّجُ على رجلٍ يستقتل ويقـاتل؛ وخـرج النـاس كلهـم، ودعـا بـالمصحف فقـرأ فيـه والحسـن عنـده فقـال: إنَّ أبـاك الآن لفـي أمـر عظيـم مـن أمــرك فأقسمت عليك لما خرجت٠

وأمـر عثمـان أبـا كـربٍ - رجـل[1] مـن همـدان - وآخـر مــن الأنصــار أن يقوموا[2] على باب بيت المال وليس فيه إلا غرارتان[3] من ورق٠ فلما طفيت النار بعد ما ناوشهم ابن الزبير ومروان، وتوعَّد[4] محمـد بـن أبـي بكـر ابـن الزبير ومروان ، فلما دخل على عثمان هربا ودخل محمد بن أبي بكر على عثمان فأخذ بلحيتـه فقـال: أرسـل لحيتـي فلـم يكـن أبـوك ليتناولهـا فارسـلها ودخلوا عليه منهم من يجأه بنعل سيفه وآخر يلكزه ووجـاه رجـل بمشـاقص معه في ترقوته فسال الدم على المصحف، وهم في ذلك يهابون قتلـه وكـان كبيراً وغشـي عليـه ودخـل آخـرون فلمـا رأوه مغشـياً عليـه جـروا برجلـه وصاحت نائلة وبناته وجاء التجيبي مخترطاً سيفه ليضعـه فـي بطنـه فوقتـه نائلة فقطع يدها واتكأ بالسيف عليـه فـي صـدره وقتـل الرجـل قبـل غـروب الشمس، ونادى منادٍ ما يحل دمه ويحرم ماله فانتهبوا كلَّ شـيء ثـم تنـادوا المال المال[5] [١٩٥أ] فألقى الرجلان المفاتيح ونجيـا[6]وقـالا: الهـرب! الهـرب! هذا ما طلب القوم[7]٠

---

[1]ط: رجلاً .

[2]ط: يقوما .

[3]في الأصل: غرارتين .

[4]في الأصل: تواعد .

[5]ط: ثم تبادروا بيت المال .

[6]ط: ونجوا .

[7]ما بعدها لم يرد في ط .

وقال عبدالله بن سعد بن أبي سرح؛ وبلغه حصرعثمان- رضي الله عنه-:

أرى الأمر لا يزداد إلا تفاقما وأنصارنا بالمكتين قليل
تدبَّر أهلي بالمدينة والهوى هوى أهل مصر والذليل ذليل
فكيف أبا عمرٍ نجاتك منهم ولم يُشْفَ من غيظٍ عليك غليل
فإن يشغل القوم الشغاب فعلَّه ستنجو وإلا لا فأنت قتيل

وقال المغيرة بن الأخنس وهو يقاتل:

لما تهدَّمت الأبواب واحترقت
منهم تيمَّمت باباً غير محترقِ
شدَّاً أقول لعبد الله آمره
إنْ لم تقاتل لدى عثمان فانطلق
هذا أميري فلست اليوم خاذله
إنَّ الفرار عليَّ اليوم كالسرق [٩٥ب]
[والله أبرحه] ما دام لي رمقٌ[١]
حتى يزايل بين الرأس والعنق

[١٨٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت قال[٢]:

رأيت مصحف عثمان - رضي الله عنه - ونَضْحُ الدماء فيه على أشياء من الوعد والوعيد، وكان ذلك عند الناس من الآيات.

---

[١] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والتكملة من التمهيد، وفي كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي، بيروت ١٤٠٦هـ /١٩٨٦، ٢/٤٢٣، ورد "فلست أتركه ما دام لي رمق".

[٢] لم يرد هذا الخبر في ط، وورد في تاريخ دمشق ٤٢٠ وفي التمهيد ١٣٩، ٢٠٢.

[١٨١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

وبلغ عائشة مقتل عثمان فاسترجعت واستغفرت وتلهَّفت وتمثَّلت:

فلو كان في الدنيا كريم مخلَّـدٌ خَلُدتَ ولكن ليس حيٌّ بخالد[٢]

وبلغ معاوية أن الذين ولوه أهل مصر فقال[٣]:

فيا أخَوَيْنا من أبينـا وأمِّنـا إليكم إليكم لا سبيل إلى جسر[٤]

يعني: الشام ومصر والخلافة؛ يؤيِّس من يعرض، ووضع لهم الأرصاد، فلم يخبر النـاس بـالخبر مـع أول مـا جـاءه فاسـتراب علقمـة بـن حكيـم الكنـاني بالمسالح، وكان لا يزال يستخبره كل يوم منذ أتاه الصريخ فيخبره بما بلغـه حتى إذا أتاه موته استخبره فعرض له، فلما قال له: هل بلغـك شـيء؟ تمثَّـل معاوية [١٩٦أ]:

ألم تسمع بمعركة اليهود وقتل أذينة بن أبي [الكنود][٥]

فلقنها علقمة فسكت حتى أظهر معاوية ذلك بعدئذٍ، وبلـغ جيشـه الخبـر وقـد قطعوا وادي القرى - أوائلهم إلى السقيا - فرجعوا.

وبلغ مجاشع بن مسعود النباج[٦] وعلـى مقدمتـه زفـر بـن الحـارث واسـتقبله رجل ممن كان شخص من أهـل البصـرة فقـال: قد قُتـل نعثـل، قـال: ومـا نعثل؟ قال: عثمان! فأخذه فأضجعه ثم ذبحه فكان ذلك الرجل أول مـن قتـل على دم عثمان - رضوان الله عليه - بعد يوم الدار.

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر ؛ وورد في التمهيد ١٩٥.

[٢] في الأصل: لو كان.

[٣] التمهيد ١٩٥

[٤] في الأصل: يا خوينا .

[٥] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر ، و التكملة من التمهيد ١٩٦ وفيه "الكتود" .

[٦] ذكر ياقوت أكثر من موضع بهذا الاسم ما بين البصرة ومكة واليمامة ، **معجم البلدان** ٥/٢٥٥.

وبلغ القعقاع فيد وبلغه الخبر فرجع.

وكان أول ما عمل معاوية - رحمه الله - أن أخذ بالطُرق وترك أن يعرض لشيء إلا في محاولة قتلة عثمان؛ فلما سمع علقمة معاوية تمثّل ذلك الشعر علم أن الخبر قد بلغه وأنه يريد بكتمانه شيئاً فلم يعد لمسئلةٍ واجتزأ بكنيته، وقد أطرق معاوية كي لا يُنْذَر المصريون ولئلا[1] يدعوا المرور؛ فلما مرَّ به أوائلهم فأخذوا وخنس الآخرون وعَلِقَ القوم فما استطاعوا أن يرجعوا إلى مصر ولا أمنوا حتى بويع عليّ - رضي الله عنه - وما استطاع أحدٌ منهم أن يرجع إلا أهل الكوفة وأهل البصرة، وأما [٩٦ب] [أهل مصر][2] فإنهم علموا قتل أوائلهم وعلقت أخراهم.

[١٨٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا[3]:

لما دخل القوم استولوا على المدينة، فكتب عثمان إلى الناس يستمدُّهم في أمصارهم ويخبرهم الخبر، فخرج عمرو بن العاص من المدينة موجهاً نحو الشام، فقال: يا أهل المدينة والله لا يقيم بها أحد فيدركه قتل هذا الرجل إلا ضربه الله عزَّ وجلَّ بذلٍ؛ من لم يستطع نصره فليهرب، فسار وسار معه إبناه عبد الله ومحمد، وخرج حسان بن ثابت وتتابع على ذلك من شاء الله[4]، وخرج آخرون نحو مكة.

---

[1] في الأصل: ولا.

[2] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والتكملة من **التمهيد**.

[3] ط: ١/٣٢٥٠، بدأ الخبر بقوله: "لما أحيط بعثمان رضه خرج عمرو بن العاص..."؛ وورد الخبر بالنص في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) وفي **التمهيد** ١٩٧ وكلاهما عن سيف.

[4] هنا تقف رواية ط للخبر.

ومضى عمرو فلما انتهى إلى عجلى[1] من أرض فلسطين نزلها وانتظر الأخبار، والطريق عليه، فلما قدمت الرسل إلى أهل الأمصار واجتمعوا جميعاً على الإغاثة وانتدب لذلك الرجال فكان ممن انتدب بالشام حبيب بن مسلمة الفهري ويزيد بن شجعة الحميري٠

وكان من المحضضين على ذلك بالشام عبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأبو أمامة وعمرو بن عبسة في أشباه لهم من الصحابة ومن التابعين شريك بن خباشة وأبو مسلم وعبد الرحمن [١٩٧أ] بن غنم في أشباه لهم من التابعين٠

[١٨٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال[2]:

كان رسول عثمان – رضي الله عنه – إلى معاوية المسور بن مخرمة الزهري، وإلى ابن عامر عبد الله بن أبي بكر؛ فأما معاوية فإنَّ الكتاب لما انتهى إليه وهو مع المسور قبل أن يقرأه أو يأخذه، فثار قائماً فمشى حتى بلغ باب داره وتبعه المسور وجعل يقول: ما لك؟ ما لك؟ فقال:

قد فُتِنَ الصادر والوارد إتَّسَعَ الفتق وضلَّ الناشد

ثم رجع إلى مجلسه، فقال المسور: قد كنت له مستصغراً قبل ذلك فلما رأيت منه ما رأيت وسمعت منه ما سمعت عرفت أنه رجل البأس وعظُمَ والله في صدري وتذكرت رأي الولاة فيه وأيقنت أنَّ الله عزَّ وجلَّ لم يوقع ذلك له إلا وقد قضى له بشيء٠

---

[1] لم يرد لها ذكر عند ياقوت . وفي إحدى روايات ط : عجلان ؛ قصر له , ولعلها: عجلون الحالية.

[2] لم يرو ط هذا الخبر ؛ وورد في التمهيد ١٩٧.

[١٨٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله الجمحي عن أبيه قال[١]:

قال حبيب بن مسلمة أُريت فيما يرى النائم أنَّ بعيراً عربياً سميناً بينا هو قائم انتهى [٩٧ب] [إليه أعراب][٢] هزلى فأطافوا به فخفتهم عليه وصحت بهم فبادروه [فعقـ]ـروه[٣] ثم انتهبوه؛ فلما أصبحت أتاني أصحابي فإني لأقصها عليهم إذ جاءني رسول معاوية فأتيته فقال: يا حبيب إنما عثمان قد تُرك منزولاً به ولا أدري إلى مَ[٤] يترامى هذا الأمر فتجهَّز وأعجل. فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم الخبر واستكتمتهم الرؤيا؛ فبينا نحن في ذلك قدم علينا كتاب آخر بأنه قد حُصِرَ، فأرسل إليَّ فأخبرني الخبر وأخرجني فخرجت فأقمت لأصحابي بالطريق حتى يلحقوا بي.

[١٨٥]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالا[٥]:

لما أتى معاوية الخبر؛ أرسل إلى حبيب بن مسلمة الفهري فقال: إنَّ عثمان قد حُصر فأشِر عليَّ برجلٍ ينفِّذ أمري ولا يقصِّر، فقال: ما أعرف ذلك غيري، فقال: أنت لها! فأشر عليَّ برجل أبعثه على مقدمتك لا تتهم رأيه

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر ، وورد في **التمهيد** ١٩٧-١٩٨.

[٢] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر ، والتكملة من **التمهيد** ١٩٨.

[٣] ما بين المعقوفتين مما أتى عليه الفأر والتكملة من **التمهيد**.

[٤] في الأصل: إلى ما.

[٥] إفرد ط الجزء الأخير منه بالإسناد نفسه واسقط ما قبله ، وورد بالنص في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٣٨٠-٣٨١ وفي **التمهيد** ١٩٨-١٩٩ وكلاهما عن سيف.

ولا نصيحته وعجّله في سرعان الناس، فقال: أمن جندي أم من غيرهم؟ فقال: من أهل الشام، فقال: إن أردته من جندي أشرت به عليك وإن كان من غيرهم فإني أكره أن أغرّك بمن لا علم لي به، فقال: فهاته من جندك فقال: يزيد بن شجعة الحميري، فإنه كما [٩٨أ] تحب، فإنهم لفي ذلك إذ قدم الكتاب بالحصر فـ[ـدعاهما][1] ثم قال لهما: النجاء ! سيرا فأغيثا أمير المؤمنين وتعجّل أنت يا يزيد، فإن قدمت يا حبيب وعثمان حيٌّ فهوالخليفة والأمر أمره فانفذ لما يأمر به وإن وجدته قد قتل فلا تَدَعَنَّ أحداً أشار إليه أو أعان عليه إلا قتلته، وإن أتاك شيء قبل أن تصل فأقم حتى أرى رأيي.

وبعث يزيد بن شجعة وأمضاه على المقدمة في ألف فارس على البغال يقودون الخيل معهم الإبل عليها الروايا، وأتبعهم حبيب بن مسلمة وهو على الناس وخرجوا جميعاً، وأغذَّ يزيد السير فانتهى إلى ما بين خيبر والسقيا فلقيه الخبر ثم لقيه النعمان بن بشير معه القميص الذي قتل فيه عثمان - رضي الله عنه - مخضَّبٌ بالدماء وأصابع إمراته وأخبره الخبر فرجع يزيد إلى حبيب ومعه النعمان فأمضى حبيب النعمان إلى معاوية وأقام، فأتاه برأيه فرجع حتى قدم دمشق.

ولما[2] قدم النعمان على معاوية وأخرج القميص وأصابع نائلة بنت الفرافصة؛ إصبعان ببراجمهما وشيء من الكف وأصبعين مقطوعين من أصلهما مفترقين ونصف الإبهام، وأخبره الخبر، فوضع معاوية القميص على المنبر وكتب بالخبر إلى الأجناد [٩٨ب]، [وثاب][3] إليه الناس وبكوا

---

[1] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والتكملة من التمهيد .

[2] ط:٣٢٥٥/١ , أفرد ط هذا الخبر من هنا بالإسناد: سيف عن محمد وطلحة : لما قدم عليهم النعمان بن بشير بقميص عثمان رض الذي قتل فيه مخضباً بدمه وبأصابع نائلة...

[3] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والتصحيح من التمهيد وط.

سنة وهو على المنبر والأصابع معلقة فيه وآلى الرجال[1] من الشام لا يأتون النساء ولا يمسَّهم الغسل[2] إلا من احتلام، ولا ينامون على الفرش حتى يقتلوا قتلة عثمان - رضي الله عنه - ومن تعرض دونهم بشيء أو تفنى أرواحهم؛ فمكثوا يبكون[3] حول القميص سنةً والقميص يوضع كلَّ يوم على المنبر؛ ويُحَلِّله أحيانا فَيَلبِسَهُ[4]، وعلق في أردانه أصابع نائلة - رحمها الله٠

[١٨٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان قالوا[5]:

وبينا عمرو بن العاص جالس بعجلى ومعه إبناه إذ مرَّ راكب فقالوا: من أين ؟ قال: من المدينة، فقال عمرو: ما اسمك؟ قال: حصيرة، قال: حُصر الرجل أو قتل، فما الخبر؟ قال: تركت الرجل محصوراً، فقال عمرو: يُقتلَ؛ ثم مكثوا أياماً فمرَّ بهم راكب فقالوا: من أين؟ قال: من المدينة، قال عمرو: ما اسمك؟ قال: قتَّال ، قال عمرو: قُتِل الرجل، قال عمرو: فما الخبر؟ قال: قُتل الرجل؛ ثم لم يكن إلا ذاك إلى أن خرجتُ، ثم مكثوا أياماً فمرَّ بهم راكبٌ فقالوا: من أين؟ قال: من المدينة، قال عمرو: ما اسمك؟ قال: حرب، قال عمرو: يكون حربٌ، فما الخبر: قال: قُتل عثمان وبويع عليٌّ - رضوان الله عليهما - [١٩٩أ]، فقال عمرو: أنا أبو عبد الله، تكون حرب، من حكَّ قرحة نكأها، رحم الله عثمان وغفر له٠ فقال سلمة بن زنباع

---

[1] في الأصل:والأرجال .

[2] ط: لايمسهم الماء الا للغسل .

[3] "يبكون" ، لم ترد في رواية ط .

[4] يعني: المنبر .

[5] ط: ١/٣٢٥٠- ٣٢٥١ ؛ التمهيد ١٩٩-٢٠٠.

الجذامي: يا معشر قريش أنه كان بينكم وبين العرب بابٌ فاتخذوا باباً إذْ كُسر الباب، فقال عمرو: ذاك الذي نريد، ولا يصلح الباب إلا شافٍ[1] يُخرج الحق من خاصرة[2] الباطل ويكون الناس في العدل سواء؛ وتمثّل عمرو في بعض ذلك:

يا لهف نفسي على مالكٍ وهل يصرف اللهف خطَّ القدرْ

أنَزعٌ من الجن أزرى بهم فأعذرهم أم بقومي مكر؟[3]

ثم ارتحل داخلاً إلى الشام ومعه إبناه، يبكي كما تبكي المراة ويقول: واعثماناه! أنعي الحياء والدين، حتى قدم دمشق وقد سقط إليه من الذي يكون علم فعمل عليه.

[١٨٧]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد بن عبد الله عن أبي عثمان قال[4]:

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد بعثه[5] إلى عمان وسمع هناك من حبر شيئاً، فلما رأى مصداقه وهو هناك أرسل إلى ذلك الحبر فقال: حدثني بوفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبرني من يكون بعده؟ قال: الذي

---

[1] في الأصل: شافي.

[2] كذا في الأصل ، ولعله يريد:خاصرة ، وفي ط:لا يصلح الباب إلا أشافٍ تُخرج الحق من حافرة .

[3] بين قراءتنا وبين ما في ط ٣٢٥١/١ إختلافات كبيرة .

[4] ط: ٣٢٥١/١-٣٢٥٢ وتاريخ **المدينة المنورة** لابن شَبَّة ١٠٧٧، وقد روى ط أبيات عبد الرحمن بن عديس البلوي بإسناد آخر وباختلاف في الألفاظ في ٢٩٨٤/١-٢٩٨٥ وفي ٣٠٠٤/١ عن ابن اسحق مع اختلاف في الألفاظ ايضاً ، وورد الخبر بتمامه في **التمهيد** ١٤٨-١٤٩ وكأنَّ عثمان هو الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم، وأعاده في ٢٠٠ وفيه عمرو بن العاص.

[5] ط: قد بعث عمراً ، والظاهر أنه تفسير للخبر السابق.

كتب إليك يكون بعده ومدته قصيرة، قال: ثم من؟ قال: [٩٩ب] [رجـ]ـل[1] من قومه مثله في المنزلة، قال: فما مدته ؟ قال: طويلة ثم يُقتل، قال: أغيلة أم عن ملأٍ ؟ قال: غيلةً، قال: فمن يلي بعده؟ قال:رجل من قومه مثله في المنزلة، قال: فما مدته؟ قال: طويلةً ثم يقتل، قال: أغيلة أم عن ملأٍ ؟ قال: ذاك أشدُّ، قال: فمن يلي من بعده؟ قال: رجل من قومه ينتشر[2] عليه ويكون على رأسه حرب شديدة[3] بين الناس ثم يُقتل قبل أن يجتمعوا، قال: أغيلة أم عن ملأٍ؟ قال: غيلة ثم لا يكون مثله، قال: فمن يلي بعده؟ قال: أمير الأرض المقدسة فيطول ملكه ثم يموت فتجتمع أهل الفرقة وذلك الإنتشار عليه.

قال عبد الرحمن بن عديس البلوي يوم الدار[4]:

خَرجن من إليونَ والصعيدِ مستحقبين حلقَ الحديدِ
نُريدُ حقَّ الله في الوليدِ وفي ابن عفّانَ وفي سعيدِ
حتى رجعنا بالذي نُريدِ

فأجابه رجل من أهل الشام:

كَلاً وبيتِ الداوياتِ البيدِ لا تنزلون سندَ الصعيدِ
ما اهتزَّ فيها خضرالحديدِ

وبلغ معاوية أن محمد بن أبي بكر يطلب مروان ويتوعده [١٠٠أ] ويقول متمثلاً[5]:

لا أعرفنّك إذ نيرانها اضطرمت تعوذ من شرها إذ قمت تبتهلُ

---

[1] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر ، والتكملة من التمهيد ١٤٩ ، وفي ط: يليه رجل.

[2] في الأصل: ينشر .

[3] في الأصل: شديد .

[4] التمهيد ٢٠١.

[5] البيت الثالث مأخوذ من بيت للأعشى ، انظر ديوانه ٦٣ (طبعة مصر) و٤٨ (طبعة اوربا)(الطناحي).

حتى يصيبك منّـا فَـرطُ سابقـةٍ   أنت المُهانُ وأنت الخائف الوجل
وأنت إن تلقنا عن غبٍّ معركـة   لا تلقنـا مـن دمـاء القـوم ننتقـل

وقال معاويـــة[1]:

أسعد بن مالٍ ألـم تعجبـوا   وذو الرأي مهما يقل يصدقِ
ولو شئتُ قد مطرت ديمةٌ   شآبيـبَ مـن غيثـه يصعـقِ

وقتل يوم الدار من قريش من بني أسد بن عبد العزى عبد الله بن وهب بن زمعة وشيبة بن ربيعة وعبد الله بن عبد الرحمن بن العوام؛ ومن بني عبد الدار عبد الله بن أبي هبيرة بن عوف بن السيَّاق، ومن بني زُهـرة المغيرة ابن الأخنس بن شريق.

وقتل من المصريين من لا يسمَّى [١٠٠ب] [أناس ولـ]ـما[2] سمع سودان بن حمران بما لقي أبوه وعمَّه من [الضـ]ـيعة، وكان ممن راقب الزبـير[3]، أخذ سيفه وما كان له ولحق بمعاوية بن حديج[4]

[1] التمهيد ٢٠٢ ، ورد البيت الأول فيه ناقصاً .

[2] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر ، والتكملة من التمهيد ٢٠٢

[3] سبق أن روى في الخبر ١٤٦ أنَّ سودان بن حمران كان رقيباً على طلحة .

[4] انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٣/٣٧ مع مصادر ترجمته.

مَدْفَنُ عُثْمَــان

رضوان الله عليه

[١٨٨]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن أبي حارثة وأبي عثمان ومحمد وطلحة قالوا[١]:

قتل عثمان - رضوان الله عليه - لثماني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة، يوم الجمعة في آخر ساعة[٢]، دخلوا عليه وهو يدعو: اللهم لا تكلني إلى نفسي فتعجز عني ولا إلى الدنيا فتغرَّني ولا إلى الناس فيخذلوني ولكن تَوَلَّ أنت صلاح آخرتي التي أصير إليها وأخرجني من الدنيا سالماً؛ اللهم حُل بينهم[٣] وبين ما يشتهون من الدنيا وبغِّضهم إلى خلقك واجعلهم شيناً على من تولاهم، أما والله لولا أنها ساعة الجمعة وأني أُمرت أن أدعو عليكم لما فعلت ولصبرت، فقتل - رحمه الله - فقَتَل قاتله وقتل ناصره، وأُغلِق الباب على ثلاثة قتلى وفي الدار أحد المصريين وقُتل قاتله[٤] فقالت نائلة لعبد الرحمن بن عديس [١٠١أ]: إنك أمسُّ القوم بي رحماً وأولاهم بأن تقوم بأمري [أغرب][٥] عني هؤلاء الأموات فشتمها وزجرها حتى إذا كان

---

[١] ورد الخبر في تاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ٥٣٧-٥٣٨ عن سيف، والتمهيد ١٤٣-١٤٥.

[٢] أفرد ط: "قتل عثمان...آخر ساعة" بالإسناد نفسه وترك ما بعده ، ٣٠٥١/١-٣٠٥٢.

[٣] في الأصل: بيني ، والتصويب من التمهيد ١٤٣ لأنَّ مؤلفه ينقل مباشرة من كتاب سيف.

[٤] هنا تبدأ رواية الطبري فقال: "أن عثمان لما قتل أرسلت نائلة إلى عبد الرحمن بن عديس البلوي فقالت انك أمسُّ القوم رحماً..." ٣٠٤٩/١-٣٠٥٠.

[٥] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والتكملة من ط.

في جوف الليل خرج مروان حتى أتى[1] دار عثمان، فأتاه زيد بن ثابت وطلحة بن عبيد الله وعليٌّ والحسن وكعب بن مالك وعامة من ثَمَّ من الصحابة[2]، فتوافى إلى موضع الجنائز صبيان ونساء، فأخرجوا عثمان – رضوان الله عليه – فصلى عليه مروان ثم خرجوا به حتى انتهوا به إلى البقيع فدفنوه فيه مما يلي حُشَّان كوكب[3]، حتى إذا أصبحوا أتوا أعبد عثمان فأخرجوهم[4] فرأوهم فمنعوهم[5] من أن يدفنوهم[6]، فأدخلوهم حُشَّان كوكب[7] فلما انفشُّوا[8] خرجوا بهما فدفنوهما إلى جنب عثمان ومع كل واحد منهما خمسة نفرٍ وإمرأة: فاطمة أمُّ[9] إبراهيم بن عربي[10]، ثم رجعوا فأتوا كنانة بن بشر فقالوا: إنك أمسُّ القوم بنا رحماً فأمُرْ بهاتين الجيفتين اللتين في الدار أن يُخرجا، فكلمهم في ذلك فأبوا فقال: أنا جارٌ لآل عثمان من أهل مصر ومن لفَّ لفهم، فأخْرِجُوهما فارموا بهما، فَجُرًّا بأرجلهما فَرُمِيَ بهما في البلاط فأكلتهما الكلاب.

---

[1] في الأصل: ياتي .

[2] ط: أصحابه ، وهذا تصحيف .

[3] ط: حش كوكب .وذكره ياقوت في **معجم البلدان** ٢٦٢/٣ بصورة : حَشُّ كوكب .

[4] ط: أعبد عثمان الذين قتلوا معه فأخرجوهم ، والظاهر ان "الذين قتلوا معه" من زيادات ط نفسه .

[5] في الأصل: يمنعوهم .

[6] في الأصل: يدفنوه .

[7] ط: حش كوكب .

[8] ط: فلما أمسوا ، وانفش بمعنى تفرق ، **تاج العروس** : مادة : نفش .

[9] في الأصل: بنت إبراهيم بن عدي وقد سبق أن ورد اسمها أم إبراهيم .

[10] في الأصل: ابن عدي، وفي **تاريخ دمشق** و**التمهيد** و **طبقات ابن سعد** ٣٧/٥: ابن عربي وهو الصواب.

وكان العبدان اللذان قُتلا يوم الدار يقال لهما: نُجيحٌ وصُبيحٌ، فكان اسماهما الغالب على أسماء الرقيق [١٠١ب] [لفضلهما][1] وبلائهما، ولم يحفظ الناس اسم الثالث[2].

وقتل عثمان – رضي الله عنه – يوم الجمعة ودفن ليلة السبت في جوف الليل وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، وكان شهيداً فلم يُغسل، كُفِّن في ثيابه ودمائه، ولا غلاميه وتُرك القوم الآخرون بالبلاط حتى أكلتهم الكلاب[3].

[١٨٩]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن عبد الرحمن بن كعب قال[4]:

دفن عثمان – رضوان الله عليه – ليلة السبت، لم يُغسل ولم يُمنع أحدٌ أن يصلي عليه من شيء وصلى عليه مروان، فخرجوا به حتى دفنوه مما يلي حُشَّان كوكب من البقيع، ومُنع البقيع من غلاميه من الغد، فلما ذهبوا دفنوهما إلى جنب عثمان، وقد كانا أُدخلا حين مُنِعا حُشَّان كوكب[5]، وكان القوم يتخذون الحشيش في ذلك الزمان كما يتخذ أهل هذا الزمان الأرياف وأهل الأرياف القرظ والفصافص[6]، وحَمل العبدين عشرة رهط ومعهم إمرأة؛ فاطمة أُمّ إبراهيم بن عربي.

---

[1] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والتكملة من ط.

[2] الى هنا انتهت رواية ط للخبر .

[3] وقف ط في روايته هذا الخبر عند "...اسم الثالث" ، واختار مما بعد ذلك "ولم يغسل عثمان وكفن في ثيابه ودمائه ولا غسل غلاماه" ٣٠٥٠/١ .

[4] لم يرد هذا الخبر في ط ؛ وورد في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٥٣٧-٥٣٨ عن سيف .

[5] حش كوكب: قال ياقوت: الحَشُّ في اللغة البستان ، وهو عند بقيع الغرقد ، **معجم** ٢٦٢/٢.

[6] القرظ : ورق السلم وهو شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز (تاج:قرظ) والفصافص هي نبات القت (تاج: فص).

[١٩٠]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن مجالد عن الشعبي قال[١]:

دُفِن عثمان - رضي الله عنه - من الليل [١٠٢أ] وصلى عليه مروان وخرجت ابنته تبكي في أثره [ونائلة ابنة][٢] الفرافصة.

[١٩١]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا[٣]:

وبعثت نائلة بأصابعها وبقميص عثمان إلى المسلمين بالشام، فلما انتهت إلى معاوية مع الرسول ألبس منبر دمشق قميص عثمان وعلّق أصابع المرأة وقرأ عليهم كتابها: أنهم لم يَدَعُوا لنا إناءً وما سواه وأنهم بالمدينة متجبرون؛ فأجمعوا[٤] جميعاً على الطلب[٥] بدمه وإقادتهم.

---

[١] ط:١/٣٠٥٠؛ وتاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ٥٣٩ عن سيف والتمهيد ١٤٥.

[٢] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والتكملة من ط.

[٣] لم يرد هذا الخبر في ط وورد في التمهيد ٢٠٢-٢٠٣.

[٤] في الأصل: أجمعوا.

[٥] في الأصل: طلبٍ بدمه.

[١٩٢]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن أبيه قال[1]:

دُفِن عثمان من ليلته وحضره من أراد المقام والخروج وندم القوم وسُقِط في أيديهم، ولما صُلِّيَ عليه خرج من خرج وأقام من أقام، وأزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – يقلن: هجم البلاء وانكفأ الإسلام.

[١٩٣]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن خليد بن زفر عن أبيه قال[2]:

وخرج سعيد، ومضى الزبير، وخرج الوليد نحو مكة فاتبعه سعيد بن العاص وخرج من استقلَّ، وبقي القوم والغافقي يصلي بهم وكنانة بن بشر خليفةً، يلتمسون [١٠٢ب] [رجلاً يرأسـ]ـهم[3] فما يجدونه وعَلِقُوا وعرفوا أنه لا يخلِّصهم [إلا إمـا]م[4] يقوم.

[١٩٤]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف عن سهل عن القاسم قال[5]:

ما أراد القوم إلا خلعه، فلما مغثوه[6] مات فضربوه بأسيافهم.

---

[1] لم يرد هذا الخبر عند ط ؛ وورد في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٥٣٩ و**التمهيد** ١٤٧.

[2] لم يرد هذا الخبر عند ط ، وورد في **التمهيد** ١٤٧.

[3] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والتكملة من **التمهيد** ١٤٧.

[4] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والتكملة من **التمهيد** ١٤٧.

[5] لم يرو ط هذا الخبر ؛ وورد في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٥٤٤ ؛ **والتمهيد** ١٤٠.

[6] مغثوه: ضربوه ضربا ليس بالشديد ومغث الشيء دلكه ومرسه .

[١٩٥]

وقال حسان بن ثابت[١] هجاءً لغزاة عثمان - رضي الله عنه - :

أتركتـم غزو الدروب ورائكـم وغزوتمونا عنـد قبر محمـد
فلبئس هـدي المسلميـن هديتـم ولبئس أمـر الفاجـر المتعمـد[٢]
إن تقدموا نجعل قرى سرواتكم حول المدينة كل لدن مـذود
أو تدبروا فلبئس ما سافرتـم ولمثل أمـر أميركـم لم يرشد
وكأنَّ أصحاب النبي عشيَّـة بُدْنٌ تُنَحَّرعند بـاب المسجد
أبكي أبا عمرو وحسن بلائـه أمسى مقيماً في بقيع الغرقـد

وقال كعب بن مالك[٣] :

يا للرجال لهمٍّ هاج لي حزنـي
وقد عجبت لمـن يبكي على الدمـن
إني رأيت أمين الله مضطجعاً
عثمان يهدى إلى الأجداث في كفن
يا قاتل الله قوماً كـان أمرهـم
قتـل الإمـام الزكـي الطيـب العطن [١٠٣أ]
قد قتلوه وأصحاب النبي معـاً
لـولا الذي فعلوا [لم نُبـل بالفتـن][٤]

---

[١] ط: ٣٠٦٠/١-٣٠٦١ ؛ **ديوان حسان بن ثابت** ، تح وليـد عرفـات ، سلسـلة حـب التذكاريـة ، لنـدن ١٩٧١ ، ١١٨/١ مع تخريجاتها ؛ **وتاريخ دمشق** ٥٤٤ **والتمهيد** ٢٠٤-٢٠٥.

[٢] في الحاشية: خ المتعبد .

[٣] لم ترد عند ط ووردت في **ديوان كعب بن مالك** ، جمع سامي مكـي العـاني ، بغـداد ١٩٦٦ ، ٢٨٢ ، وانظر: الإستيعاب ٨٢/٣ ؛ **والتمهيد** ٢٠٥.

[٤] ما بين المعقوفتين لم يبق عليه الفأر والزيادته من **ديوان كعب** ، وبين الديوان وما هنا إختلافات.

قد قتلوه بريّاً غير ذي أبُـــنِ[1]

صلــى الإلــه علـى وجــهٍ له حسن

قد جمَّع الحلم والتقوى بمعصمة

من الخلافــة أمــراً كـان لم يُشَــن

هذا به كــان رأيٌ فــي قرابتــه

لـم يحظ شيئاً من الدنيا ولم يخــن

وقال الوليد بن عقبـــة[2]:

ألم تر للأنصار فُضَّت جموعهـا

لتكشف يومـاً لا تـوارى كواكبه

وإنَّ قريشاً ورَّعَتْهـا عصابـــةٌ[3]

سما لهم فيـها الذميـم وصاحبـه

وصاحب عثمـان المشير بقتلـــه

تـدبُّ إلينـا كـلَّ يـوم عقاربـــه

وأنَّ دليمـاً يظهـر اليـوم عـذره

وفي نفسه الأمرالذي هـو راكبـه[4]

وقد سرنـي كعب وزيد بـن ثابت

وطلحة والنعمـان لا جبَّ غاربـه

هم زجروا من عاب عثمان منهم

وأولى بني العلات بالعيب عائبـه

وقال النضر بن الحارث السهمي[5]:

---

[1] أبن: جمع إبنة وهي من أبنه بشيء يأبنه من باب نصر وضرب: إتَّهمه وعابه .

[2] **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٥٢٢- ٥٢٣، **التمهيد** ٢٠٥.

[3] في الأصل: وزّعتها ، و ورَّع أي كفَّ ودفع (الطناحي).

[4] دليم: هو عمار بن ياسر .

لعمــر أبيهــم لقد أوردوا   ولا يصلح الورد إلا الصدر[١٠٣ب]
وإنّ دماً إن يكن سفكــــه   حراماً فقد حــلّ فيه الغيَـــر
وإن يك كان لهم سفكـــه   حلالاً فقد حار فيه البصــر
وقد عاب قومٌ ولم يأمُروا   وسيَّان من عابــه أو أمــر
ثلاثة رهط همُ أنغلـــوا   علينـا البريـة دون البشـــر
همُ ألهبوها بأصبارهـــا   وهــم كسفـوا شمسها والقمر[١]
وهم حملونا على شبهــةٍ   وهــم ضربونا بخير وشــر

وقال الوليد بن عقبــة[٢]:

قـولا لعمـرو والذميـم خطنتمـا
بقتـل ابـن عفـان بغيـر قتيــل
ورمي أبي عمرو بكلّ عظيمة
على غير شيء غير قال وقيـل
وأصبحتما واللــه بالــغ أمـــره
ولم تظفـــرا مـن عيبـــه بفتيــل
فأمَّا جدعتم بابن أروى أنوفنـــا
وجئتــم بأمـر كـان غير جميل
فإنَّا وأنتـم في البليــة عصبـــة
على صبر أمرمِـن شناً وذحول

---

[٥] لم يروها ط ؛ واوردها ابن عساكر في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٥٥٤ ، **التمهيد** ٢٠٦.

[١] أصبار الإناء : جوانبه ويقال مـلأ المكيـال علـى أصبـاره وأدهـق الكـأس علـى أصبارهـا اي: إلى أعاليهـا ، انظر: **مجمع الأمثال** للميداني ١٩٩/٢ تح محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٥٥.

[٢] لم يروها ط ، واورد المالقي ١٧٩ سبعة أبيات ونسبها ليحيـى بـن الحكـم بـن مـروان مـع إختـلاف كثير وأوردها مرة أخرى ٢٠٦-٢٠٧ للوليد بن عقبة كما هي ها هنا.

نلاحظكم في كلّ يـوم وليلـــة
بطرفٍ على مافي النفوس دليل
إلى أن نرى ما فيه للعين قـــرة
وتلك التي فيها شفـاء غليـــل
وقالـــوا دُلَـيمٌ لازمٌ قعـر بيتــه
ومـــا أمـره فيما أتى بختيــل
وما كان بالمرء الخفي مكانــــه
وما كان فيما قد مضى بضليل [١٠٤أ]
ولو قال كفّوا عنه شاموا سيوفهم
وولوا بغمٍ في [النفوس] طويـل[١]
ولكنـــه أغضـى وكانـت سبيلـــه
سبيلُهمُ والظلـم شـــرٌ سبيـــل
فكـــلٌ لـــه ذنـبٌ إلينــا نَعُـــدّه
وذنبُ دُليــمٍ فيــه غيـر قليـل

[١٩٦]

حدثنا السري قال حدثنا شعيب قال حدثنا سيف قال[٢]:

وقدم المغيرة بن الأخنس بن شريق على عثمان - رضوان الله عليه - من الحج فدخل عليه فقال: إئذن لي في القتال ، فقال:

إلا لا تبعثوا حربا ضروسا مضرّةً
فتلقـــح كشافـــاً عن حيـــالٍ بهيضلِ

ولما جاء القوم وأشرف عليهم ، فقال:

---

[١] ما بين المعقوفتين مما أتى عليه الفأر والتكملة من التمهيد ١٨٠، ٢٠٦.

[٢] لم يرد هذا الخبر في ط ، وورد في التمهيد ٢٠٧.

أبلـغ بنـي سعـدٍ فلا يـكُ كيدكـم

كما اجتذت الأحلاف من حرب نهشل

بني عمّنا رُمُّوا الصدوع وسلِّمـوا

بنـــي عمنــــا إنَّ الســـلامة أجمـل

ونزل – رحمة الله عليه – فقال: يا مغيرُ:

أرقبُ الله وخلِّيتُ لهم عبرةً جاء بها ريب الزمن[1]

وقال حسان بن ثابت[2]:

من سرَّه الموت صرفاً لا مزاجَ له

فليأتِ مأسدة في صفٍّ عثمانـا [١٠٤ب]

مستشعري حلق المـاذي قـد سفعت[3]

قبل المخاطم بيضاً زان أبدانـا[4]

صبراً فـدىً لكـمُ أمـي ومـا ولـدت

قد ينفع الصبرفي المكروه أحيانا

فقد رضينا بأهـل الشــام زافـرةً

وبالأمير وبالإخـوان إخـوانــا

إني لمنهم وإن غابوا وإن شهــدوا

ما دمت منهم وما سمِّيت حسانـا

لتسمعـــن وشيكــاً فـي ديارهــمُ

الله أكبــر يــا ثارات عثمــــانا

فلما سمع أهل الشام يتهمون علياً زاد فيها:

---

[1] في الأصل: وحليت لهم ، ولعل الصواب ما أثبتناه.

[2] ط:١/ ٣٠٦٣-٣٠٦٤ ؛ الديوان ٩٦/١ مع تخريج الأبيات ، والتمهيد ٢٠٧.

[3] في الأصل: سقعت .

[4] في الأصل: بيض .

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني

ما كان بين عليٍّ وابن عفـــانا

وقال حسان بن ثابت[1]:

إن تمسِ دار ابن عفـان اليوم خاوية

نابٌ صريع وباب محـرق خـرب

فقد يصادف باغي الخيــر حاجتــه

فيها ويهوي إليــه الذكـر والحسب

يا أيها الناس أبـــدوا ذات أنفسكــم

لا يستوي الصدق عند الله والكذب

قوموا بحق مليـك الناس تعترفـــوا

بغارةٍ عُصَبٍ مـــن خلفـــها عصب

فيهم حبيب[2] شهاب الموت يقدمهم

مستلئماً قد بـدا في وجهه الغضـب

وقال حنظلة بن الربيـع التميمي وبلغـه قتل عثمـان [١٠٥أ] - رحمـة الله عليه - ، ويُنْحل شعره هذا لحسان[3]:

أوفت بنو عمرو بن عوفٍ عهدهـــا

وتلونت غـدراً بنـــو النجَّـــار

جيرانه الآدنـــون حـــول بيوتـــه

غدروا به والبيت ذي الأستـار

وتبـدلـــوا دار الحفيظـــة انهـــم

ليســـوا هنالكـمُ من الأخيـــار

---

[1] ط: ٣٠٦١/١-٣٠٦٢.وانظر: **الإصابة** ٣٠٨/١ مع ترجمة حبيب ؛ **الديوان** ١٢٠/١ مع التخريج .

[2] ط: خبيث ، وهي قراءة لا معنى لها لأن الأشارة هنا إلى حبيب بن مسلمة الفهري .

[3] لم يروها ط ، انظر: **ديوان حسان** ٣١١/١-٣١٢؛ وفي **تاريخ دمشق** ٥٥٣ **والتمهيد** ٢٠٨.

ونسوا وصـاة محمد في صهـــره

وتبدلوا بالعزّ دار بـــوار

وتركتمـــوه مجـــدلاً بمضيعـــة

تتنابـه الغوغـا من الأمصار[1]

لهفــان يدعــو غائبـــاً أنصــاره

يا ويحكـم يا معشر الأنصار

هلا وفيتـــم عندهــا بعهودكـــم

ووقيتـم بالسمـــع والأبصار

وقال الوليد بن عقبـــة[2]:

تبدَّلت من عثمـــان عمـراً وفاتني

فلله من مولىً ومن ناصرِ عمـرو

إلا أنَّ خير النـــاس بعـــد ثلاثـــةٍ

قتيـل التُّجيبيِّ الذي جاء من مصر

فإن يكُ ظني يا ابن أُميِّ صـادقـي

عمــارة لا يُدرك بذحـلٍ ولا وتـر

يظــلُّ وأوتــار ابن عفــان عنـــده

مخيَّمـــةً بين الخـورنـق والجســر[3]

وقال ايضـــا[4]:

---

[1] في الأصل: الأنصار ، وهو تصحيف بيِّن.

[2] اورد ط الأبيات الثلاثة الأخيرة منها ٣٠٦٤/١ ، وفي أولها قال: وقال الوليد بن عقبة بن أبي معيط يحرض عُمارة بن عقبة .واورد الزبيري: **نسب قريش** ١٠٥ بيتين منها ، ووردت في **التمهيد** ٢٠٩ .

[3] ط: القصر .

[4] لم يروها ط ، ورواها المالقي في **التمهيد** ٢١٠ بالنص .

ضرب التَّجيبي المضلَّلُ ضربــةً

ردَّت بَنَـــانَهُ في بني شيبـــانا[1]

والعـــائـذيُّ لمثلهـــا متوقـــع

لمَّـــا يكن وكـــأنـه قـد كـــانا [١٠٥ب]

[...][2] الأصل أظنه زيد العامري وقد صحَّفه[3].

وقال الوليد بن عقبـــة[4]:

بني هاشم رُدُّوا سلاح ابن أُختكم

ولا تنهبـــوه لا تَحِـــلُّ مناهبـــه

بنـــي هاشـــم إلا تـــردوا فإنمـــا

ســـواءٌ علينـــا قاتـــلاه وسالبـه

بنـــي هاشـــم كيف الهـــوادة بيننـا

وسيف ابن أروى عندكم وحرائبه

قتلتـــم أميـــر المؤمنيـــن جنايـــة

كما غدرت يوما بكسرى مرازبـه

فوالله لا أنسى ابن أُمي معيشتـي

وهـل ينسيَّن الماء من كان شاربه[5]

هو الأنف والعينان مني فليس لي

سوى الأنف والعينين وجهاً أعاتبه

---

[1] في الأصل: التجوبي ...شيبان ، وفي البيت الثاني:كان . والظاهر أن هناك تصحيفاً في "بنانه" .

[2] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر ، فلعله كان:"كذا في" وما بعد ذلك يمكن أن يقرأ:يزيد العامري.

[3] الظاهر أنَّ هذه الجملة كانت من تعليقات أبي بكر بن سيف في الحاشية فأدخلها الناسخ في المتن.

[4] لم ترد في ط.وفي **نسب قريش** ١٣٩-١٤٠ اربعة أبيات منها ؛ وفي **تاريخ دمشق** ٥٥٣ **والتمهيد** ٢١٠ كاملة ، وانظر: **أنساب الأشراف** ٥/١٠٤ **والأغاني** (بيروت)٥ /١٣٦.

[5] هكذا ورد في الأصل ومثله في **تاريخ دمشق**؛ و"ما عاش شاربه":**الأغاني** ٥/١٢٠ وهو أوفق نحويًا.

وقال كعب بن مالك[1]:

يا للرجـال للُـبِّكَ المخطـوف
ولدمعك المترقرق المذروفِ
ويحٌ لأمرٍ قـد أتانـي رائـعٍ
هدَّ الجبالَ فأنقضت برجوف
قتل الخليفة كـان أمـراً مفظعاً
قامت لـذاك بليَّـة التخويف
قتل الإمام له النجوم خواضع
والشمس بازغة لـه بكسوف
يا لهف نفسي إذ تولوا غـدوة
بالنعش فوق عواتق وكفوف
ولُّوا ودلَّوا في الضريح أخاهم
ماذا أجنَّ ضريحه المسقوف [١٠٦أ]
من نائلٍ أو سؤددٍ وحمـالـة
سبقت له في الناس أومعروف
كم من يتيمٍ كان يجبر عظمـه
أمسى بمنزلة الضيـاع يطـوف
فرجتها عنه برحمك بعد مـا
كـادت وأيقـن بعدها بحتـوف
ما زال يقبلهم[2] ويأثُر ظُلْمَهُ
حـتى سمعـتُ برنَّـة التلهيـف

---

[1] ط: ١/٣٠٦٢-٣٠٦٣ ، الديوان ٢٣٨ نقلا من ط وغيره ؛ وتاريخ دمشق ٥٤٨-٥٥٠ والتمهيد ٢١٠-٢١١.

[2] في الأصل: يقتلهم .

أمسى مقيماً بالبقيع وأصبحوا

متفرقين قـد اجمعوا بخفـوف

النار موعدهم بقتـل إمامهـم

عثمان طهراً في البـلاد عفيـف

جمع الحمالة بعد حلمٍ راجـحٍ

والخيـر فيـه مبيَّـن معـروف

يا كعب لا تنفكُّ تبكي هالكـاً

ما دمت حيّاً في البلاد تطوف

فابكي أبا عمرو عفيفاً واصلاً

ولرأيه إذ كـان غيـرَ سخيـف

ولتبكه عند الحفـاظ بمعظـمٍ

والخيل بيـن مقانبٍ وصفوف

قتلوك يا عثمـان غيـر مُدَنَّسٍ

قتـلاً لعمـرك واقعـاً بسقيف[1]

وقال أيضـاً: يرثي عثمان - رضي الله عنه -[2]:

من مبلغ الأنصار عني رسالـةً

رُسُـلٌ تقصُ عليهم التبيانا

رسلٌ تُخَبِّرُكـم بمـا أوليتـمُ

إنَّ البـلاء يُكشّفُ الإنسانا

[1] ما بين رواية سيف لهذه القصيدة وبين رواية الطبري عن سيف اختلافات كثيرة في الألفاظ .

[2] لم ترد في ط ، وأورد الجامع الفاضل ثلاثين بيتاً في **الديوان** ٢٨٤-٢٧٨ نقلا من **الأغاني** وكتاب **التمهيد** ٢١٢-٢١٣. وفي **الديوان** إختلافات كثيرة وزيادة أبيات عما هنا ، ووردت أبيات هنا لم ترد عنده ، ووردت في **تاريخ دمشق** (عثمان بن عفان) ٥٥٠-٥٥١.

أنْ قـد فعلتـم فعلـةً مذكـورة
رمت الشيوخ وأبدت الولدانا
بفراركم عن داركم وأميركـم
تعشى ضواحي داره النيرانا
حتـى إذا خلصوا إلى أبوابــه
دخلوا عليه صائما عطشانا [١٠٦ب]
[أنسيتم] عهــد النبــي اليكـم
ولقــد ألــظَّ ووكّـد الأيمـانا[1]
[بمنـ]ـىً غداة تلى الصحيفة فيكم
فأهجتــمُ وقبلتــمُ الأديــانا[2]
ألا تزالـوا مـا تغـوَّر كوكـب
أخـرى المنـون مواليـاً أعـوانا
والله لو شهــد ابــن قيس ثابتٌ
ومعاشـرٌ كانـوا لـه إخوانــا
ورفاعة العمري وابن معاذهـم
وأخو المشاهد من بني العجلانا
وأبـو دجانــة وابن أقـرم ثابت
وأخو معونة لم يخف خذلانـا
كانوا يرون الحق نصر إمامهـم
ويرون طـاعة أمــره إيمانــا
لا يجبنون عن العدو ولا تـرى
يـوم الحفاظ جموعهم تيهانــا

[1] ما بين المعقوفتين مما أتى عليه الفأر ، والتكملة من **الديوان** ٢٨٧ .
[2] ما بين المعقوفتين لا يظهر في الأصل والتكملة من **تاريخ دمشق والتمهيد** .

وقـوام أمـر المسلمين إمامهـم

يزعُ السفيه ويقمـع العدوانـا

فوددت لو كنتم بذلتـم عهدكـــم

لبقي أميركمُ على مـا كانـــا

وكررتـــم كـــرَّ المحافظ إنمــا

يسعى الحليم لمثلـــه أحيانـا

فمنعتمـــوه أو قتلتـــم دونــــه

متلببين البيـــض والأبدانـــا

ولقد عتبت على معاشر منكـــم

يـوم الوقيعـة أسلموا عثمانـا

وليُعليَـــنَّ اللـــه كعـب وليِّـــه

وليجعلـــنَّ عـــدوه الذلاّنـــا

إني رأيـت محمـــداً إختــــاره

صهراً وكـان لنفسه خلصانـا [١٠٧ا]

محض الضرائب ماجد أعراقه

من خير خندف منصبا[ومكانا][1]

عرفت له عليـا معـــدٌ كلهـا

بعـد النبي المجـد والسلطانـا

من معشر لا يغدرون بجارهـم

كانــوا بمكـة يدفعـون زبانـا[2]

---

[1] ما بين المعقوفتين أتى عليه الفأر والتكملة من الديوان ٢٨٦ .

[2] في الأصل: يرفعون زبانا ، على المجاز: يرفعون الرمـاح ، اما يدفعون زبانـا: يدفعـون الظلـم بشـدة ، وفي تاريخ دمشق (عثمان بن عفان): يرتعون زماناً .

يعطون سائلهم ويأمن جارهم

فيهم ويُردون الكماة طعانا

وأما الذين عدَّدَ وسمَّاهم؛ ابن قيس: ثابت بن قيس بن شماس؛ والعمري: رفاعة بن عبد المنذر؛ وابن معاذ: سعد بن معاذ؛ وأخو المشاهد: معن بن عدي؛ وأبو دجانة: سماك بن خرشة؛ وابن أقرم: ثابت ابن أقرم، قتله طليحة بن خويلد؛ وأخو معونة: المنذر بن عمرو٠

وقال حسان بن ثابت[1] يرثي عثمان – رضي الله عنه –:

ألا من مبلغ الأنصارعني   رسالة ناصحٍ من أبي الوليد[2]

فإني خائف شفق عليكم   مغبَّة رأيكم غير الرشيد

فررتم من زعانف عاندوه   فعند الله عادات الشهيد

فعثمان بن عفان سلوه   تصيبوا أمركم لامن بعيد

وقوموا دونه بالبيض شُهرا   كما زحفت بخفًان أسود

فإنكمُ على أثباج أمر   ورأي غير معتدل رشيد[١٠٧ب]

[وفوا لله] في عثمان حقا   كما أعطيتموه من العهود[3]

فمهلاً لا تقولوا لليالي   وللأيام في عمياء عودي

فإنًا لن نعود على أنيسٍ   بخير غير معترك العبيد

فإني قد أرى رأياً وأمراً   سيكشف بعدعن أمر شديد

سيوشك أن يكشف عن قليل   لأهل الرأي عن أمر حميد

فأنصر أهلها وأعن برأيٍ   يعاش بفضله رأي سعيد

وقال[4] خالد بن عقبة بن أبي المعيط لأزهر بن سيحان المحاربي وكان من أصحاب عثمان – رضوان الله عليه – يوم الدار فانقلب يومئذ:

---

[1] لم ترد هذه القصيدة في **ديوان حسان** ، ووردت بكاملها في **التمهيد** ٢١٣-٢١٤.

[2] "ألا" لم ترد في الأصل والتكملة من **التمهيد**.

[3] ما بين المعقوفتين ذهب به الفأر الجائع والتكملة من **التمهيد** ٢١٤.

لعمرك مـا نادى ولكـن رأيتـه

بعينيك إذ مسعاك في الدار واسـع

فأجابه أزهر بن سيحان المحاربي[1]:

يقول رجال قد دعاك ولم تجب

وذاك دعـاء مـن خليلـي رائـع

فإن كان نادى دعوة فسمعتهـا

فشلّت يدي واصطكّ منى المسامع

وإلا فكانت بالذي هو قالهـا

ودارت عليه الدائـرات القـوارع

يلومونني أن جلت في الدار حاسراً

وقـد فـرّ عنـه خالـدٌ وهو دارع [١٠٨أ]

ونادى رجل من قتلة عثمان يدعى [خَليل بن لخم]: من يبارز[وقال][2]:

يا ليتني ألقى فوارس ناعقٍ وأُثبةَ الأزدي ثم أموتُ

فحمل عليه أُثبةُ بن عبد الله الأزدي فضربه فقتله وقال في ذلك:

ألم يأت عثمان الخليفة مقدمي

على البطل اللخمي والجمع حابس

وأثبتُ فيـه زاعبيـاً كأنـه

شهـاب أضـاءُ للمغيـرة قابـس

فلولا ثلاثٌ هنّ من عيشة الفتى

وحقك لـم أحفـل متى قـام رامس[3]

---

[4]التمهيد ٢١٤-٢١٥.

[1] نسبها الزبيري في: نسب قريش ١٤١ لعبد الرحمن بن أرطأة بن سيحان المحاربي في قتل سعيد بن عثمان بن عفان حين قتله غلمانه من الصغد ، واورد الزبيري بيت خالد ايضاً .

[2]ما بين القوسين مما أتى عليه الفأر والتكملة من التمهيد والبيان ، للأشعري المالقي ٢١٤ .

وقال عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود[1]:

آليت جهداً لا أبايع بعده
إماماً ولا أرعى لما قال قائلُ
ولا أبرح البابين ما هبَّت الصبا
بذي رونق قد أخلصته الصياقل
حسام كلون الملح ليس بعائدِ
إلى الجفن ما هبَّت رياح الشمائل
نقاتل من دون ابن عفان إنه
إمام وقد جاشت عليه القبائل

وقال المغيرة بن الأخنس[2]:

فكفَّ يديه ثم أغلق بابه
وأيقن أن الله ليس بغافلِ
وقال لأهل الدار لا تقتلوهم
عفا الله عن كل امريء لم يقاتل [١٠٨ب]
[فكيف] رأيت [الله] ألقى عليهم (م)
العداوة والبغضاء بعد التواصل
[وكـ]ـيف رأيت الخير أدبر بعده
عن الناس إدبار النعام الجوافل[3]

---

[3] في الأصل: رامسي ، وأثبة اسم نبات يمني ، **صفة جزيرة العرب** للهمداني،الرياض ١٣٩٤، ٢٧٧.

[1] **تاريخ دمشق** ٥٤٨، ٥٥٤ للمغيرة بن الأخنس والبيتان الأولان في **الإصابة** لابن حجر ٣٧٤/٢ .

[2] أوردها سامي مكي العاني في **ديوان كعب بن مالك** ٢٦٤ لكعب، وأشار إلى مصادر ورودها. وأورد وليد عرفات أربعة أبيات منها في **ديوان حسان** ٥١١/١ وأشار إلى مواطن ورودها ونسبتها.

[3] ما بين المعقوفتين في هذا البيت وما قبله اتى عليه الفأر والإضافات من **البداية والنهاية** ١٩٦/٧.

وكيف رأيت الشرَّ يُقبل نحوهــم

ويُكتَبُ عــن أيمانهم والشمائـل

وقال حسان بن ثابت[1]:

ماذا أردتم من أخي الدين باركت

يدُ الله في ذاك الأديـم المـقدَّد

قتلتم وليَّ اللـه فـي جـوف داره

وجئتم بأمرٍ جائرٍ غيـر مهتـد

فهلا رعيتم ذِمَّـــة اللــه بينكــم

وأوفيتمُ بالعهـد عهـــد محمـد

ألــم يــك فيكم ذا بلاءٍ ومَصْدَقٍ

ووافاكمُ قدما لــدى كلّ مشهد

فلا ظفرت أيمان قومٍ تتابعــوا

على قتل عثمان الرشيدالمسدد[2]

وقال كعب بن مالك يرثي عثمان[3]:

فإن أُمس قد أنكرت جسمي وقوتي

وأدركني ما يدرك المرء في العمر

فــلا ضيرَ أنَّ اللــه أعطى ونالني

مواقــف تُرجى غيرَ منٍّ ولا فخـر

---

[1] **الديوان** ١/٣٢٠ مع تخريجها .

[2] رواها ابن كثير في **البداية والنهاية** ١٩٦/٧ ،ونسبها إلى كعب بن مـالك وأغفـل البيـت الأخير ، وقـال: "وقد نسب هذه الأبيات سيف بن عمر إلى أبي المغيرة الأخنس بن شريق" ، والظاهر أنه ينقـل مـن **كتـاب الردة** مباشرة لأن الأبيات لم ترد في ط.

[3] **الديوان** ٢١١.

وإني من القـــوم الذين سمعتُــمُ

أجابوا ولبُّوا دعـوة اللـــه للأمــر

أنابوا ولـــم يفتنهمُ مـــا أصابهــم

من النكب فيهـا والبلابل والوقـــر

فجادوا بحوباء النفوس ولم يـروا

لهـــم هـذه الدنيا كعاقبـة الدهـــر [١٠٩أ]

وما جعلوا من دون أمر رسولهم

لدن آزروه من [ورود ولا صـدر][1]

ويأمــرهم أمثـــال سعـد ومنـــذر

وأمثال [عبـ]ـد الحارث [الحسن] الذكـر[2]

ونعمان وابن الجد معنٍ وثابت بن (م)

قيس وأمثـــال ابـن عفـراء بالصبـر

ومثل ابن عمرو وامرئ القيس منهم

وأمثال محمودٍ ومثـــل أبي عمـــرو

ومثـــل رجـال فيهـم لـــم أسمِّهــم

وكم من نجيب فـي طوائفهم سفـــر

ورهــط مـع الفاروق والمرء عامـــر

وزيـــد وزيـــد والأميـــر أبــي بكـر

مع ابن كنود وابن جحش ومصعب

وذي العاتق المضروب يوم رحى بدر

وطلحة والحجاج منهـم وحاطـــب

وليس ابـن عـوّام بناسٍ ولا عمـــرو

---

[1] ما بين المعقوفتين لم يتركه لنا الفأر والتكملة من الديوان ٢١١ نقلا من كتاب **التمهيد** ٢١٦.

[2] التكملة من **الديوان** .

وعمرو وعثمان بن عفان والفتـى

أبو مرثـد سقيـا لذلـك مـن ذكـر

أولئك أقـوام لهـم مـا تقدمـوا

همُ مهلـوا قبل البريـة في الأجـرِ

تضاعف ما أسدوا من الأمـر كله

وما أمـر معروف المشاهـد كالنكـر

وقال رجل من العرب:

فهـلاً علـى عثمان يبكي مدفَّـعٌ

عن الباب أنبـاهُ الحجاب غريبُ [١٠٩ب]

[وهلا على عثمان] تبكي أراملٌ

ظُلِمنَ فمـا يُعطـى لهنَّ نصيب[1]

آخر كتاب الردة والفتوح

الحمد لله حق حمده وصلى الله على محمد خيرته من خلقه وعلى آله وسلم تسليما

بلغ السماع والمقابلة

---

[1] ما بين المعقوفتين أتى عليه الفأر والتكملة من تاريخ دمشق ٥٥٥

كِتَابُ[1]

الجَمَلِ

ومَسْيِرِ عائِشَةَ وعَلِيٍّ

لسيف بن عمر التميمي الضبّي الأسَيِّدي

المتوفى في حدود سنة ١٨٠ للهجرة

---

[1] لا يظهر هذا العنوان في الأصل وهو من عندي .

[..][1]

[١٩٧]

[حدثنا سيف بن عمر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة وطلحة بن الأعلم وأبو حارثة وأبو عثمان قالوا:

بقيت المدينة بعد قتل عثمان- رضي الله عنه- خمسة أيام وأميرها الغافقي بن حرب يلتمسون من يجيبهم إلى القيام بالأمر فلا يجدونه، يأتي المصريون علياً فيختبيء منهم ويلوذ بحيطان المدينة، فإذا لقوه باعدهم وتبرأ منهم ومن مقالتهم مرة بعد مرة، ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه فأرسلوا إليه حيث هو رسلاً فباعدهم وتبرأ من مقالتهم، ويطلب البصريون طلحة فإذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقالتهم مرة بعد مرة، وكانوا مجتمعين على قتل عثمان مختلفين فيمن يهوون، فلما لم يجدوا ممالئاً ولامُجيباً][2] [١١٠أ] جمعهم الشر على أول من أجابهم وقالوا: لا نولّي [أحداً من][3] هؤلاء الثلاثة[4]، فبعثوا إلى سعد بن أبي وقاص فقالوا: إنك [من][5] أهل

---

[1] هنا يبدأ القسم الثاني من المخطوطة ، والظاهر أنَّ ورقة واحدة فقط سقطت قبل هذا .

[2] ما بين المعقوفتين سقط مع القسم الضائع وقد أضفته من ط ٣٠٧٣/١ لكي يتم الخبر.

[3] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر وقد أكملناه من ط .

[4] في باطن الصفحة المقابلة تظهر التقييدات الآتية: "من إنشاء الشيخ الإمام خطيب الخطباء ابن محي عبد الرحمن" ثم: "هذا عارية عندنا للأخ المكرم الشيخ رشيد الحنبلي عفى الله عن الجميع" ثم: "كتبها العبد الفقير إلى ربه القدير أحمد بن إبراهيم بن محمد بن الحيمن ؟ حامداً لله على نعمه التي لا تحصى ومصلياً على نبيه محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما".

[5] هذا ايضا مما أكله الفأر والتكملة من ط.

الشورى ورأينا فيك مجتمع فأقدم نبايعك[1]، فبعث إليهم: إني وابن عمي[2] خرجنا منها ولا حاجة لي فيها على حال وتمثّل:

لا تَخلِطنَّ خبيثات بطيِّبَةٍ   واخلع ثيابك منها وانج عُريانا

ثم أنهم لقوا[3] عبد الله بن عمر فقالوا: أنت ابن عمر، فقم بهذا الأمر، فقال: إنَّ لهذا الأمر إنتقاماً ولا والله لا اتعرض له، فالتمسوا غيري؛ فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون والأمر أمرهم.

[١٩٨]

حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال[4]:

كانوا إذا لحقوا طلحة - رحمه الله - أبى وقال:

ومن عجب الأيام والدهر أنني
بقيت وحيداً لا أُمَرُّ ولا أُحلي

فيقولون: إنك لتوعدنا، فيقومون ويتركونه، وإذا لقوا الزبير - رحمه الله - وأرادوه أبى وقال:

متى أنت عن دار بفيحان راحلٌ
وباعثها تحنو عليها الكتائب[5]

ويقولون أنك لتوعدنا، وإذا لقوا علياً - رضي الله عنه - أرادوه أبى وقال [١١٠ب]:

---

[1] في الأصل: فقم نبايعك على ، والظاهر أن "على" هنا مقحمة ، وفي ط: اقدم نبايعك .

[2] ط: وابن عمر ، وقراءتنا أصوب فان سعد بن أبي وقاص يشير إلى عبد الرحمن بن عوف إذ انهما من بني زهرة ، ويظهر هذا واضحاً في الخبر رقم:٣ السابق.

[3] ط: أتوا .

[4] ط: ٣٠٧٤/١.

[5] ط: وباعتها يخنوا عليك الكتائب ، وفيحان موضع في بني سعد ، **معجم البلدان** ٢٨٢/٤..

لو أنَّ قومي طاوعتني سراتهم

أمرتهمُ أمراً يُديخ الأعاديـــا

فيقولون: أنك لتوعدنا ، فيقومون ويتركونه.

[١٩٩]

حدثنا سيف عن مجالد عن الشعبي قال[١]:

جاء الأشتر مالك بن الحارث إلى علـيٍّ – رضـوان اللـه عليـه – فقـال: مـا يمنعك أن تجيب هؤلاء القوم إلـى البيعـة؟ قـال: لا! إلا عـن مـلأٍ وشـورى، قال: أما والله لتَعْصِرَنَّ عينيك عليها[٢].

[٢٠٠]

حدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله عن أبيه قال[٣]:

جاء المصريون إلى علي – رضي الله عنـه – فقـالوا: ابسـط يـدك نبـايعك فلقد كان قتل عثمان لله رضىً، فقال: كذبتم والله! ما كان قتلـه للـه رضـىً لقد قتلتموه بلا تِرةٍ ولا رِدَّةٍ ولا حَدٍّ ولا عذر.

[٢٠١]

حدثنا سيف عن موسى بن يزيد بن رفاعة قال[٤]:

أُتي عليّ – رضوان الله عليه – وإنه ليأكل على ترس، فقيـل: قُتـل عثمـان وكان قتله لله رضىً، فقال: إن كان قتله لله رضـىً احتلبتم به لبنـاً إلـى يـوم

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر .

[٢] روى ط قسماً من الخبر عن المدائني ١/٣٠٧٥،وجاء قول الأشتر فيه: لتقصرن عينيك عليها حيناً .

[٣] لم يرد هذا الخبر عند ط .

[٤] لم يرو ط هذا الخبر ؛ ورواه الأشعري المالقي في التمهيد ٢٣٣.

القيامة، وإن كان لله سخطاً احتلبتم به دماً إلـى يـوم القيامـة، قـال: فـاحتلبوا والله به دماً •

[٢٠٢]

حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال[١]:

مرَّ عليّ - رضوان الله عليه - على فتيين بالمدينة بعد مقتل عثمـان وقبـل [١١١أ] بيعتـه وهمـا يقـولان: قُتـل ابـن بيضـاء[٢] ومكانـه مـن الإسـلام [والعرب][٣] ثم والله ما انتطحت فيه عنزان! فقال علي - عليه السلام - مـا [قلتما][٤]؟ فأعادا عليه؛ فقـال: بلـى واللـه! ورجـال بعـد رجـال وكتـائب بعد كتائب وزحوف بعد زحوف ورجال وكتائب وزحـوف فـي أصـلاب رجـال حتى ينادى أو يخرج ابن مريم •

[٢٠٣]

حدثنا سيف عن مجالد عن الشعبي قال[٥]:

بلغ عدي بن حاتم حصره، فقال: على مَ[٦] يحاصرونـه؟ فواللـه لـو قتلوه مـا حبقت فيه عناق؛ فلما أُصيب إيناه وفقئت عينه وقُتل خالـه ولـم يـزدد الأمـر إلا شدَّةً، قيل: يا أبا طريف! هـل حبقـت فيـه عنـاق؟ قـال: أي وأمانـة اللـه! والتيس الأكبر •

---

[١] لم يرد هذا الخبر في ط ، ورواه الأشعري المالقي في **التمهيد** ٢٣٣.

[٢] هو عثمان - رضي الله عنه وعنّا وأرضاه - نسبة إلى جدته.

[٣] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والتكملة من **التمهيد** ٢٣٣ .

[٤] ما بين المعقوفتين مما أتى عليه الفأر الجائع والزيادة من **التمهيد** ٢٣٣ .

[٥] لم يرو ط هذا الخبر ، ورواه الميداني في **مجمع الأمثال** ٢٢٥/٢ (حرف الميم) وانظر: **وقعة صفين** لنصر بن مزاحم المنقري ، تح عبد السلام هارون ، القاهرة ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦ ، ٣٦٠، و**التمهيد** ٢٣٣.

[٦] في الأصل: ما .

[٢٠٤]

حدثنا سيف عن عبد الله بن سعيد قال[1]:

قال عبد الله بن سلام يوم الدار: يا قوم لا تقتلوا عثمان فإنه ليس في هذه الأمة دمٌ أغلى من دمه؛ فردّوا رأيه فرجع، ولم يعرفوا قوله إلا بعد حين، حين تعقّبه الناس.

[٢٠٥]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي حارثة وأبي عثمان قالوا[2]:

لما كان يوم الخميس على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان - رضي الله عنه - جمعوا أهل المدينة فوجدوا سعداً والزبير خارجين [١١١ب] ووجدوا طلحة في حائط له ووجدوا بني أمية قد هربوا إلا من لم يُطِق الهرب؛ وهرب الوليد وسعيد إلى مكة في أول من خرج وتبعهم مروان وتتابع على ذلك من تتابع، فلما اجتمع لهم أهل المدينة قال لهم أهل مصر: أنتم أهل الشورى وأنتم تعقدون الإمامة[3] وأمركم جائز على الأمة فانظروا رجلاً تنصبونه ونحن لكم تبعٌ، فقال الجمهور: علي بن أبي طالب؛ نحن به راضون.

---

[1] لم يرو ط هذا الخبر ، ورواه الأشعري المالقي في التمهيد ٢٣٣.

[2] ط:١/٣٠٧٥ .

[3] في الأصل: الأمة والتصحيح من ط .

[٢٠٦]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

فقالوا لهم: دونكم يا أهل المدينة قد أجّلناكم يومكم[٢]، فوالله لئن [لم][٣] تفرغوا لنقتلنَّ غداً علياً وطلحة والزبير وناساً كثيراً، فغشى الناس علياً فقالوا: نبايعك، فقد ترى ما نزل بالإسلام وما ابتلينا به من بين القرى[٤] فقال علي: دعوني والتمسوا غيري فإنّا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبُت عليه العقول؛ فقالوا: ننشدك الله! ألا ترى ما نرى؟ ألا ترى الإسلام؟ ألا ترى إلى الفتنة[٥]! ألا تخاف الله! فقال: قد أجبتكم لما أرى، واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، وإن تركتموني فإنما أنا كأحدكم إلا أني أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم.

ثم افترقوا على ذلك واتّعدوا الغد، وتشاور الناس فيما بينهم [١١٢أ] وقالوا إن دخل طلحة والزبير فقد استقامت؛ فبعث البصريون إلى الزبير - رحمه الله - بصرياً وقالوا له: احذر! لا تُحابِه[٦]، وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدي في نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف، وإلى طلحة كوفياً، وقالوا: لا تحابه! وبعثوا الأشتر في نفر فجاءوا به يحدونه بالسيف، وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون[٧] بصاحبيهم، وأهل مصر فرحون[٨] بما اجتمع عليه

---

[١] ط: ٣٠٧٥/١-٣٠٧٧.

[٢] ط: يومين ، وفي ابن الأثير والنويري: يومكم وهو الصواب لقولهم: "غداً" مما يدل على انهما يقتبسان مباشرة من كتاب الردة والفتوح .

[٣] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل والإضافة من ط .

[٤] ط: من ذوي القربى، بالرغم من إشارة المحقق إلى:"بين القرى " عند كلٍّ من ابن الأثير والنويري .

[٥] ط: الا ترى الفتنة .

[٦] في الأصل: ولا تحابيه ، وفي ط: لا تُحادَّه .

[٧] في الأصل: شامتين .

[٨] في الأصل: فرحين .

أهل المدينة وقد خشع أهل الكوفة وأهل البصرة أن صاروا أتباعاً لأهل مصر وحشوةً فيهم وازدادوا بذلك على طلحة والزبير غيظاً.

فلما أصبحوا من يوم الجمعة حضر الناس المسجد وجاء علي - رضي الله عنه - حتى صعد المنبر فقال: أيها الناس عن ملأٍ وإذنٍ، هذا أمركم ليس لأحدٍ فيه حق إلا من أمَّرتم، وقد افترقنا بالأمس على أمرٍ فإن شئتم قعدت لكم وإلا فلا أجِدُ على أحد، قالوا: نحن على ما فارقناك عليه بالأمس، وجاء القوم بطلحة فقالوا: بايع! فقال: إنما أبايع كرهاً، فبايع - وكان به شلل - أول الناس، وفي الناس يومئذ رجل يعتاف[1] - فنظر من بعيد، فلما رأى طلحة أول من بايع قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! أول يدٍ بايعت أمير المؤمنين شلاَّء[2]! لا يتمُّ هذا الأمر، ثم جيء بالزبير، فقال [١١٢ب]: مثل ذلك وبايع - وفي الزبير اختلاف - ثم جيء بقوم كانوا قد تخلفوا فقالوا: نبايع على إقامة كتاب الله عزّ وجلّ في القريب والبعيد والعزيز والذليل فبايعهم، ثم قام العامة فبايعوه.

[٢٠٧]

حدثنا سيف عن ابراهيم الأزدي عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال[3]:
لما قتل عثمان واجتمع الناس على عليٍّ - عليه السلام - ذهب الأشتر فجاء بطلحة فقال له: دعني حتى أنظر ما يصنع الناس، فلم يدعه وجاء به يَتُلُّهُ[4] تلاً عنيفاً وصعد المنبر فبايع.

---

[1] في الأصل: يقتاف ، ويعتاف : من العيافة وهي صدق الحدس والظن **تاج العروس** : عاف .

[2] ط: يد شلاء .

[3] ط: ٣٠٧٧/١، وعند ط: أبو زهير الأزدي بدلا من إبراهيم الأزدي

[4] في الأصل: يستله والتصحيح من الحاشية حيث كتب الناسخ: خ يتله .

[٢٠٨]

حدثنا سيف عن محمد بن قيس عن الحارث الوالبي قال[١]:

جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع؛ وكان الزبير يقول: جاءني لصٌّ من لصوص عبد القيس فبايعت واللجُّ[٢] على عنقي.

[٢٠٩]

حدثنا سيف عن محمد بن قيس عن الحارث قال[٣]:

أول من بايع علياً طلحةُ، وكان رجل من بني أسد ينظر، فلما رأى يده قال: أول يدٍ بايعت يدٌ شلاَّء، لا يَتِمُّ هذا الأمر!.

[٢١٠]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[٤]:

وبايع الناس كلهم وسمحوا بعد هؤلاء الذين اشترطوا والذين جيء بهم وصار الأمر أمر أهل المدينة وكأنهم كما كانوا. وتفرقوا [١١٣أ] إلى منازلهم لولا مكان النُزَّاع[٥] والغوغاء منهم.

وبويع علي - رحمه الله - يوم الخميس لخمس بقين من ذي الحجة والناس يحسبون من يوم قتل عثمان رضي الله عنه[٦].

---

[١] ط: ٣٠٧٧/١-٣٠٧٨.

[٢] اللج: هو السيف.

[٣] لم يرو ط هذا الخبر.

[٤] ط: ٣٠٧٨/١.

[٥] معناها ها هنا: الغرباء من أهل القبائل، انظر: **النهاية** ٤١/٥ (الطناحي).

[٦] في ط: " وبايع الناس كلهم قال ابو جعفر وسمح بعد هؤلاء....والغوغاء منهم (ط: فيهم) ثم أفرد الجملة الأخيرة: " ويويع علي... يوم قتل عثمان" على انها من كلامه الموصول بقوله: "قال أبو جعفر".

أول خطبة خطب بها علي

رضي الله عنه

حين استُخلِفَ

[٢١١]

حدثنا سيف بن عمر التميمي عن سليمان بن أبي المغيرة عن علي بن الحسين رحمه الله[١]:

حمد الله وأثنى عليه وقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ أنزل كتاباً هادياً بيَّن فيه الخير والشرَّ، فخذوا بالخير ودعوا الشرَّ؛ الفرائض الفرائض[٢] أدُّوها إلى الله يؤدِّ بكم إلى الجنة؛ انَّ الله عزَّ وجلَّ حرَّمَ حُرَمَاً غيرَ مجهولةٍ وفضَّلَ حرمة المسلمين[٣] على الحُرم كلِّها وشدَّد بالإخلاص والتوحيد حقوق[٤] المسلمين؛ فالمسلم من سلم الناس[٥] من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحلُّ أذى المسلم إلا بما يجبُ؛ بادروا أمر العامة وخاصَّةُ أحدكم الموت فإنَّ الناس أمامكم وإنَّ ما خلفكم الساعة تحدوكم؛ تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس أُخْرَاهم؛ اتقوا الله عباد الله في عباده وبلاده [١١٣ب] [إنكم مسئـ]ولون حتى عن البقاع والبهائم؛ أطيعوا الله ولا تعصوه، فإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشرَّ فدعوه ﴿ واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض ﴾[٦].

---

[١] ط: ٣٠٧٨/١-٣٠٧٩.

[٢] في ط غير مكررة.

[٣] ط: المسلم.

[٤] "حقوق" لم ترد عند ط وهي عند ابن الأثير مما يوحي أنه اقتبس من كتاب **الردة** مباشرة.

[٥] في الأصل: المسلمون، وفي الحاشية جاء: خ الناس.

[٦] سورة الأنفال ٢٦.

ولما فرغ علي – رضي الله عنه – من خطبته وهو على المنبر، قال المصريون :

خذها إليك واحذرنْ أبا حسنْ   إنا نُمِرُّ الأمر إمرارَ الرسنْ[1]

فقال علي – عليه السلام – مجيباً لهم:

إني[2]عجزت عجزةً ما أعتذرْ   سوف أكيسُ بعدها وأستمرْ

[٢١٢]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[3]:

لما أراد علي – رضي الله عنه – الذهاب إلى بيته قالت السبئية:

خذها إليك واحذرن أبا حسنْ   إنا نمر الأمر إمرار الرسنْ

ونطعن المَلْكَ بلَينٍ كالشطن   حتى يُمَرَّنَّ على غيرعثن[4]

فقال علي – رضي الله عنه –، وذكر تركهم العسكر والكينونة على عُدَّةٍ حتى يأمنوا[5] حين غمروهم ورجعوا إليهم فلم يستطيعوا أن يمتنعوا[6]:

إني عجزت عجزة ما أعتذرْ
سوف أكيس بعدها وأستمرْ
أرفع من ذيليَ ما كنت أجُرْ
وأجمع الأمر الشتيت المنتشرْ

---

[1] ط: خذها واحذراً أبا حسن .

[2] سقطت من الأصل وط وأضافها محققه من ابن الأثير .

[3] ط: ٣٠٧٩/١.

[4] في ط: عنن ، والعثن: الغبار والعنن: الباطل وفي ط: زيادة بيت بين البيتين هو:

صولة أقوام كاسداد السفن   بمشرفيات كغدران اللبن

[5] ط: ما مُنّوا حين غمزوهم ، وهذه قراءة فيها تخليط .

[6] ط: يمتنعوا حتى .

إنْ لم يشاغبني العجول المنتصرْ

أو يتركوني والسلاح يبتدرْ [١١٤أ]

واجتمع إلى علي - رضي الله عنه - بعد ما دخل طلحة والزبير في عدد[1] من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا علي إنّا قد اشترطنا[2] إقامة الحدود وإنّ هؤلاء القوم قد اشتركوا في قتل هذا الرجل وأحلّوا بأنفسهم، فقال لهم: يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا[3] ولا نملكهم؛ ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا، فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء مما تريدون؟ قالوا: لا! قال: فلا والله لا أرى إلا رأياً ترونه أبداً إلا إن يشاء الله[4]، إنّ هذا الأمر أمر جاهلية وإنّ لهؤلاء القوم مادةً وذلك أن الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح الأرض من[5] أخذ بها أبداً. إنّ الناس من هذا الأمر إنْ حُرِّكَ على أمور: فرقة ترى ما ترون، وفرقة ترى ما لا ترون، وفرقة لا ترى هذا ولا هذا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق، فأهدأوا عني وأنظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا إليّ.

واشتدّ على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها، وإنما هيَّجهم على ذلك هرب بني أمية وتفرق الناس، وبعضهم يقول: والله لئن ازداد الأمر لا قدرنا على انتصار من [١١٤ب] [هؤلاء] الأشرار، لَتَرْكُ هذا إلى ما قال عليٌّ- رضي الله عنه - أمثلُ، وبعضهم يقول: نقضي الذي علينا ولا

---

[1] ط: في عدة.

[2] في الأصل: استوطنا، والظاهر انه تصحيف والتصويب من ط.

[3] في الأصل وط: يملكونا والتصحيح من ابن الأثير.

[4] ط:ترونه إن شاء الله، ومثل قراءتنا في ابن الأثير والنويري.

[5] من: ساقطة من الأصل والزيادة من ط.

نؤخِرهُ، ووالله إنَّ علياً - عليه السلام - لمستغنٍ عنّا برأيه وأمره وما نراه إلا سيكون أشدَّ[1] على قريش من غيره، فَذُكِر ذلك له فقام فيهم فحمد الله وأثنى عليه وذكر فضلهم وحاجته إليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وأنه ليس له من سلطانهم إلا ذاك والأجر من الله عليه.

ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع إلى مولاه[2]، فتذامرت السبئية والأعراب وقالوا: لنا غداً مثلها ولا نستطيع نحتجُّ فيهم بشيء[3] إن تفرقوا. وكتبوا إلى أصحابهم في الإجتماع من يومهم ذلك وليس منهم أحدٌ شذَّ إن شذَّوا وتراجعوا إلى أمصارهم يجتريء على الرجوع حتى يأتي علياً طاعة الأمصار ولا يأمنون علياً إذا كان ذلك.

[٢١٣]

حدثنا سيف عن أبي حمزة الثمالي عن ابن عقيل[4]:

أنَّ علياً - رضي الله عنه - بلغه عن أناسٍ أنهم يقولون: وليَ قريشاً من يستخفُّ بهم، فقام فيهم فقال: لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال وولد عن عشيرته؛ مودتهم وكرامتهم ودفاعهم بأيديهم وألسنتهم هم أعظم الناس حيطةً من ورائه وألَمَّهم لشعثه [١١٥أ] وأعطفهم عليه إذا أصابته مصيبة أو نزل به يوما بعض مكاره الأمور؛ من يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يداً واحدةً وتُقبَضُ عنه منهم أيدٍ كثيرة؛ ومن يُلِنْ حاشيته يَعرف صديقه منه المودّة؛ ومن بسط يده بالمعروف إذا وجده إبتغاء وجه الله عزَّ وجلَّ يُخلف الله له ما أنفق في دنياه ويضاعف له الأجر في

---

[1] كانت في الحاشية فأتى عليها الفأر إذ أن في النص عطفة تشير إليها. وفي ط: على قريش أشد.

[2] ط: مواليه.

[3] هنا تقف رواية ط للخبر وما بعدها لم يرد عنده.

[4] لم يرو ط هذا الخبر.

آخرته؛ ولسان الصدق - يجعله الله للعبد في الناس - خيرٌ من المال يأكله ويورِّثه؛ لا يزدادنَّ أحدكم كبرياءً وعظمةً في نفسه ونأياً على عشيرته أن يكون غنياً في المال؛ لا يزدادنَّ أحدكم في أخيه زهداً أو منه بعداً إن لم يرَ منه ثروةً سوى أن يكون معوزاً في المال؛ لا يَغفُلَنَّ أحدكم عن القرابة بها الخصاصة أن يَسُدَّها بما لا يزيده أن أمسكه ولا ينقصه أن أهلكه.

[٢١٤]

حدثنا سيف عن أبي حمزة عن رجل قال[١]:

قام علي - رضي الله عنه - ايضاً فقال: إنَّ الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قدَّر الله لها من زيادة أو نقصان في أهل أو مال أو ولد، فإن أصاب احدكم نقصاناً في أهل أو مال أو ولد أو نفس ورأى الآخر عفوَهُ فلا تكوننَّ له فتنةً فإن المرء المسلم [١١٥ب] [ما][٢] لم يَغْشَ دنيَّةً[٣] تظهر يخشع لها إذا ذكرت وتُغري به لئام الناس، كان كالياسر[٤] الفالج الذي ينتظر أول فوزةٍ من قداحه يوجبُ بها المغنم وتدفع عنه المغرم، كذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر إحدى الحسنيين، إما داعٍ من الله، فما عند الله خير وأبقى، وإما رزق الله، فإذا هو ذو أهلٍ ومالٍ ومعه عرضه وحسبه؛ إنما المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله عزَّ وجلَّ لإقوامٍ[٥].

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر.

[٢] ما بين المعقوفتين مما أكله الفأر والتكملة من **النهاية** ٣/٤٦٨، ٥/٢٩٦.

[٣] في االنهاية: دَنَاءةً.

[٤] الياسر: ضارب القداح أو هو الذي يلي قسمة جزور الميسر. والفالج: الرابح، **النهاية** ٣/٤٦٨.

[٥] الخطبة كلها في **شرح نهج البلاغة** ١/٣١٢ لابن أبي الحديد (الطناحي).

[٢١٥]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

خرج علي - رضوان الله عليه - في اليوم الثالث على الناس فقال: يا أيها الناس أخرجوا عنكم الأعراب، وقال: يا معشر الأعراب الحقوا بمياهكم، فأبت السبئية وأطاعهم الأعراب؛ ودخل علي - رضي الله عنه - بيته ودخل عليه طلحة والزبير - رضي الله عنهما - وعدد من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: دونكم ثأركم فاقتلوه! قالوا: عَيَوا[٢]عن ذلك؛ قال: هم والله بعد اليوم أعيا[٣] وآبى، وقال:

لو أنَّ قومي طاوعتني سراتهم   أمرتهم أمراً يُديخُ الأعاديا

وقال طلحة - رحمه الله -: دعني فلآتي البصرة فلا يفجؤك[٤] إلا وأنا [١١٦أ] في خيل، وقال الزبير: دعني آتي الكوفة فلا يفجؤك[٥] إلا وأنا في خيل، فقال: حتى أنظر في ذلك؛ وسمع المغيرة بن شعبة بذلك المجلس فجاء حتى دخل عليه فقال: أنَّ لك حق الطاعة والنصيحة وأنَّ الرأي اليوم يُحرَزُ به ما في غدٍ وإن الضياع اليوم يضيع به ما في غدٍ، أقرر معاوية على عمله وأقرر ابن عامر على عمله وأقرَّ العمال على أعمالهم حتى إذا أتتك طاعتهم وبيعة الجنود استبدلت أو تركت، فقال: حتى أنظر؛ فخرج من عنده وعاد إليه من الغد فقال له: أني أشرت بالأمس برأي وأنَّ الرأي أن تعاجلهم بالنزع فتعرف السامع من غيره وتستقبل أمرك ثم خرج، وتلقاه ابن عباس - رحمه الله - خارجاً وهو داخل، فلما انتهى إلى علي - رضي

---

[١] ط: ١/٣٠٨١-٣٠٨٣.

[٢] ط: عشوا ، وهي قراءة مصحفة . وما زالت اللفظة "عيًّا" بمعنى رفض تستعمل في نجد .

[٣] في الأصل: اعيى ، وفي ط: أعشى .

[٤] في الأصل: يفجأك.

[٥] في الأصل: يفجأك.

الله عنه - قال: رأيت المغيرة خرج من عندك فبمَ[1] جاءك؟ قال: جاءني أمس بذيَّة وذيَّة وجاءني اليوم بذيَّة وذيَّة، فقال: أما أمس فقد نصحك وأما اليوم فقد غشَّك. قال: فما الرأي؟ قال: كان الرأي قبل اليوم[2]، كان الرأي أن تخرج حين قتل الرجل أو قبل ذلك فتأتي مكة فتدخل دارك وتغلق بابك فإن كانت العرب لجائلة ومضطربة في أثرك لا تجدُ غيرك فأما [١١٦ب] [اليو]م فإنَّ بني أمية يستحسنون الطلب بأن يُلزموك شعبة من هذا الأمر ويشبِّهون على الناس ويطلبون مثل ما طلب أهل المدينة ولا تقدر على ما يريدون ولا يقدرون عليه، ولو صارت الأمور إليهم حتى يصيروا في ذلك أمَوتَ لحقوقهم وأتَرَكَ لها إلى ما تعجَّلوا من الشبهة[3].

وقال المغيرة: نصحته والله فلما لم يقبل غششته، وخَرج حتى لحق بمكة[4].

وبعث[5] عليّ عُمَّاله على الأمصار: بعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة بن حسان بن شهاب الثوري[6] على الكوفة - وكانت له هجرة - وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على[7] مصر وسهل بن حنيف على[8] الشام.

فأما سهل فإنه خرج حتى إذا كان بتبوك لقيته خيل فقالوا: من أنت؟ قال: أميرٌ، قالوا: على من؟ قال: على الشام، قالوا: إن كان عثمان بعثك فحي

[1] في الأصل: فبما ، وفي ط: ففيم .

[2] "كان الرأي قبل اليوم" ، لم ترد في رواية ط للخبر .

[3] ط: وأترك لها إلا ما يعجّلون من الشبهة .

[4] هنا تنتهي رواية ط من هذا الخبر ، وروى بقية الخبر في مكان آخر بالأسناد نفسه ٣٠٨٧/١.

[5] بالنص في ابن الأثير ١٠٣/٣ وما بعدها.

[6] ط: وعمارة بن شهاب ، دون بقية الاسم .

[7] في الأصل: إلى

[8] في الأصل: إلى .

هلا بك وإن كان بعثك غيره فارجع! فقال: أوما سمعتم بالذي كان؟ قالوا: بلى! فرجع إلى علي - رضي الله عنه -.

وأما قيس بن سعد فإنه لما انتهى إلى أيلة لقيته خيل فقالوا: من أنت؟ قال: من فَالَّةِ[1] عثمان، فأنا أطلب من آوي إليه وأنتصر به لله عزَّ وجلَّ، قالوا: من أنت؟ قال: قيس بن سعد، قالوا: امض! فمضى حتى دخل مصر فافترق أهل مصر فرقاً: فرقة [١١٧أ] دخلت في الجماعة فكانوا معه وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربتا[2] وقالوا: إن قتل قتلة عثمان فنحن معكم على جديلتنا حتى نُحَرِّك أو نصيب حاجتنا، وفرقة قالوا: نحن مع علي ما لم يُقِد إخواننا، وهم في ذلك مع الجماعة.

فكتب قيس إلى علي - رضي الله عنه - بذلك.

وأما عثمان بن حنيف فسار فلم يردَّه أحد عن دخول البصرة، ولم يوجد لابن عامر في ذلك رأي ولا حزم ولا استقلال بحرب؛ وافترق الناس بها، فاتبعت فرقة القومَ ودخلت فرقة في الجماعة وقالت فرقة: ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا.

وأما عمارة فأقبل حتى إذا كان بزبالة[3] لقيه طليحة بن خويلد - وقد كان بلغهم قتل عثمان - خرج يدعو إلى الطلب بدمه ويقول: لهفي على أمرٍ لم يسبقني ولم أدركه:

يا ليتني فيها جَذَعْ أخبُّ فيها وأضَعْ[4]

---

[1] هكذا في الأصل، ولعل الكلمة كانت: فَلّ، والفَلُّ: القوم المنهزمون.

[2] خربتا: ذكرها ياقوت وقال: وهو يعد كور مصر ثم كور الحوف الغربي وهو حوالي الإسكندرية **معجم البلدان** ٢/٣٥٥.

[3] منزل بطريق مكة من الكوفة بين واقصة والثعلبية، **معجم البلدان** ٣/١٢٩.

[4] في الأصل: ليتني فيها...، وهذا الرجز لدُرَيْد بن الصِّمَّة، قاله يوم حنين (الطناحي).

فخرج حتى رجع القعقاع من إغاثة عثمان - رضي الله عنه - فيمن أجابه فأقام بزبالة حتى دخل علي - عليه السلام - الكوفة[1]، فطلع عليه عمارة قادما على الكوفة، فقال له: ارجع فإنَّ القوم لا يريدون بأميرهم بدلاً وإن أبيت ضربت عنقك، فرجع عمارة وهو يقول: احذر الخطر مَا[2] تماسك لك، الشرَّ خيرٌ من شرٍّ منه[3] ، فرجع إلى علي - رضي الله [١١٧ب] [عنه] - بالخبر، وعَلِقَ عمارة بن شهاب[4] هذا المثل من لدن اعتاصت الأمور[5] إلى أن مات - رحمه الله -.

وانطلق عبيد الله بن عباس إلى اليمن فجمع يعلى بن أمية[6] كلَّ شيء من الجباية وتركه وخرج بذلك وسار على حاميته إلى مكة[7] فقدمها بالمال.

ولما رجع سهل بن حنيف من طريق الشام وأتته الأخبار ورجع من رجع، دعا عليٌّ طلحة والزبير- رضي الله عنهم - فقال: أنَّ الذي كنت أحدثكم قد وقع يا قوم وأن الأمر الذي وقع لا يُدرك إلا بإماتته، وأنها فتنةٌ كالنار كلما سعرت ازدادت واستنارت! فقالوا له: إإذن لنا نخرج من المدينة، فأما أن نكابر وأما أن تدعنا، فقال: سأُمْسِكُ الأمر ما استمسك، فإذا لم أجد بدًّا فآخرُ الدواء الكيّ.

---

[1] في ط: اضطراب في النص : "فخرج حين رجع القعقاع من إغاثة عثمان فيمن أجابه حتى دخل الكوفة فطلع عليه عمارة قادماً على الكوفة"

[2] في الأصل: من .

[3] ط: احذر الخطر ما يُماسّك الشر خير منه .

[4] في الأصل: عمار بن ياسر وهو خطأ ومثله ورد في بعض نسخ ط .

[5] ط: عليه الأمور .

[6] هو يعلى بن أمية بن أبي عبيدة التميمي المكي ويسمى أيضاً: يعلى بن مُنية وهي بنت غزوان اخت عتبة بن غزوان، **سير أعلام النبلاء** ٣/١٠٠ مع مصادر ترجمته.

[7] ط: وخرج بذلك وهو سائر على حاميته إلى مكة ، وهذا نص مضطرب وقراءتنا أوضح وأصوب .

وكتب إلى معاوية وإلى أبي موسى، وكتب إليه ابو موسى بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم وبيَّن الكاره منهم للذي كان والراضي[1] بالذي قد كان ومَنْ بين ذلك، حتى كان عليٌّ - رضي الله عنه - على الواضحة من أمر الكوفة.

وكان رسول عليٍّ - رضي الله عنه - إلى أبي موسى معبد الأسلمي، وكان رسول عليٍّ - رضي الله عنه - إلى معاوية سبرة الجهني، فقدم عليه فلم يكتب معاوية معه بشيء ولم يجبه وردَّ رسوله، وجعل كلما تنجّز جوابه لم يزد على قوله [١١٨أ]:

أدم إدامة حضنٍ أو خذا بيدي[2]
حرباً ضروساً تُشيب الجزل والضَرما
في جاركم وابنكم إن كان مقتله
شنعاء شيَّبت الأصداغ واللِّمما
أعيا المسودُ بها والسيِّدون فلم[3]
يوجدْ لها غيرنُا مولىً ولا حكما

وجعل الجهني كلما تنجَّز الكتاب لم يزده على هذه الأبيات، حتى إذا كان في الثالث من الأشهر من مقتل[4] عثمان - رحمه الله - في صفر، دعا معاوية رجلاً من بني عبس ثم أحد بني رواحة يدعى قبيصة، فدفع إليه طوماراً مختوماً عنوانه: من معاوية إلى عليٍّ، فقال له: إذا دخلت المدينة فاقبض على أسفل الطومار، ثم أوصاه بما يقول وسرَّح رسول عليٍّ معه، فخرجا فقدما المدينة في ربيع الأول لغرّته، فلما دخلا المدينة رفع العبسي

---

[1] في الأصل: وبالراضي بالذي رضي قد كان.

[2] ط: حصن... جدا... ، ومثل قراءتنا في ابن الأثير ٣/١٠٤ والنويري .

[3] في الأصل: فلا والتصويب من ط.

[4] ط: حتى إذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان .

الطومار كما أمره، وخرج الناس ينظرون إليـه، فتفرقـوا إلـى منـازلهم وقـد علمـوا أن معاويـة معـترض، ومضـى الرسـول حتـى يدخـل علـى علـيٍّ - رضي الله عنه - فدفع إليه الطومار ففضَّ خاتمه فلم يجد في جوفـه كتابـاً، فقال للرسول: ما وراءك؟ قال: آمنٌ أنا؟ قال: نعم! إنَّ الرسل آمنةٌ لا تُقتَـلُ، قال: ورائي أني تركت قوماً لا يرضـون إلا بـالقَوَد! قـال: ممن؟ [١١٨ب] قال: من خيط نفسك، وتركت ستين ألـف شيخ يبكـي تحـت قميص عثمـان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر دمشق، فقـال: أمنِّـي يطلبـون دمَ عثمـان؟ ألست موتوراً كترةِ عثمان ؟ اللهم أني أبرأ إليك مـن دم عثمـان، نجـا واللـه قتلة عثمان إلا أن يشاء الله فإنـه إذا أراد أمـراً أصابـه، اخـرج! قـال: وأنـا آمن؟ قال: وأنت آمن، فخرج العبسي وصـاحت السبئية فقـالوا: هـذا الكلـب وافد الكلاب اقتلوه! فنادى: يال مضر، يال قيس! الخيـل والنبـل أنـي أحلـف باللـه ليَرُدنَّهـا عليكـم أربعـة آلاف خصـي فـانظروا كـم الفحولـة والركـاب، وتعاووا عليه ومنعته مضر، وجعلوا يقولون له: اسكت ويقول: لا والله! لا يُفلح هؤلاء أبداً، ولقد أتاهم ما يوعَدون، يقال[١] له: اسكت فيقول: قد حلَّ بهم ما يحذرون، انتهـت واللـه أعمـالهم وذهبـت ريحهـم؛ فواللـه مـا أمسـوا مـن يومهم ذلك حتى عُرِف الذلُّ فيهم[٢].

وأستأذن طلحة والزبير علياً - عليه السلام - في العمرة فأذِنَ لهمـا، فلحقـا بمكة، وأحب أهل المدينة أن يعلموا ما رأي علي - رضي الله عنـه - فـي معاوية وانتقاضه ليعرفوا بذلك رأيه في قتـال أهـل القبلـة، أيجسـر عليـه أو ينكل عنه؟ وقد بلغهم أنَّ الحسن بن علي - رضي الله عنهما - دخل عليـه ودعاه [١١٩أ] إلى القعود وترك الناس؛ فدسُّوا إليه زياد بن حنظلة التميـمي

---

[١] ط: فيقولون .

[٢] هنا تنتهي رواية ط لهذا القسم من الخبر ، وقد افرد ما بعده على أنـه خبر آخـر بالإسـناد نفسـه وصـدَّره بعنوان: إستئذان طلحة والزبير علياً ١/٣٠٩١.

- وكان منقطعاً إلى علي - رضي الله عنه - فدخل عليه فجلس إليه ساعة ثم قال له علي - رضي الله عنه - : يا زياد تَيَسَّر! فقال: لأي شيء؟ فقال: لغزو الشام، فقال زياد: الأناةُ والرفقُ أمثلُ لكَ، وقال:

ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضَرَّسْ بانيابٍ ويوطأ بمنسمِ[1]

فتمثَّل عليٌّ - رضي الله عنه - وكأنه لا يُريده:

متى تَجْمَعِ القلبَ الذكيَّ وصارماً وأنفاً حميًّاً تَجْتَنِبْكَ المَظَالِمُ[2]

فخرج زياد على الناس والناس ينتظرونه فقالوا: ما وراءك؟ قال: السيف! يا قوم، فعرفوا ما هو فاعل.

ودعا عليّ - رضي الله عنه - محمد بن الحنفية فدفع إليه اللواء وولّى عبد الله بن عباس ميمنته وعمر[3]بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد ميسرته[4]، ودعا أبا ليلى بن عمر[5] بن الجراح - ابن أخي أبي عبيدة بن الجرَّاح - فجعله على مقدمته، واستخلف على المدينة قثم بن عباس؛ ولم يولِّ ممن خرج على عثمان أحداً.

وكتب إلى قيس بن سعد بأن يَنْدُبَ الناس إلى الشام، وإلى عثمان بن حنيف وإلى أبي موسى مثل ذلك؛ وأقبل عليّ - رضوان [١١٩ب] الله عليه - على التهيِّؤِ[6] والتجَّهُزِ، وخطب أهل المدينة ودعاهم إلى النهوض في قتال أهل الفُرقَةِ وقال: أنَّ الله عزَّ وجلَّ بعث رسولاً هادياً بكتابٍ ناطقٍ وأمرٍ

---

[1] البيت مشهور وهو لزهير بن أبي سلمى .

[2] لعمرو بن براقة الهمداني، **الكامل** للمبرد ٣٥١ وحواشيه (الطناحي) ونسبه ابن حزم في **جمهرة أنساب العرب** ٣٩٥ والخطابي في **غريب الحديث** ٤٣/٢ لمالك بن خريم بن مالك وانظر: **الاشتقاق** ٢٥٤.

[3] في الأصل: عمرو ، وهو عمر بن أُمِّ سلمة زوج الرسول- صلى الله عليه وسلم -.

[4] ط: فولاه ميسرته .

[5] في الأصل: عمرو .

[6] في الأصل: التهيي ، ومثل ذلك في نسخة من ط .

قائمٍ واضحٍ لا يهلك عنه إلا هالك، وأنَّ المبتدعات المشبَّهات هنَّ المُهلِكات إلاَّ من حفِظَ الله؛ وأن سلطان الله عزَّ وجلَّ عِصمَةُ أمركم فاعطوه طاعَتَكم غير ملويَّةٍ ولا مُستَكرَهٍ بها، والله لَتَفعَلُنَّ أو لَيَنقُلَنَّ الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبداً حتى يأرِزَ الأمرُ إليها؛ انهضوا إلى هؤلاء القوم الذين يُريدون تفريقَ جماعَتَكم لعلَّ الله يُصلِحُ بكم ما أفسد أهلُ الآفاق أو تقضون الذي عليكم.

فبينا هم كذلك جاء الخبرعن أهل مكة بنحو آخر وتمامٍ على خلافٍ، فقام فيهم فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى جعل لظالم هذه الأمة العفو والمغفرة وجعل لمن لَزِمَ الأمرَ واستقام الفوزَ والنجاةَ، فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل، ألا أنَّ طلحةَ والزبيرَ وأُمَّ المؤمنين قد تمالئوا على سُخْطِ إمارتي ودَعَوا الناس إلى الإصلاح، وسأصبر ما لم أخَفْ على جماعتكم وأكُفُّ أن كفُّوا وأقتصر على ما بلغني عنهم؛ ثم أتاهُ أنهم يُريدون البصرةَ لمشاهدة [١٢٠أ] الناس والإصلاح، فتعبَّأ للخروج نحوهم وقال: إنْ فعلوا [هذا] فقد انقطع نظام المسلمين، وما كان عليهم من المقام فينا مؤونةٌ ولا إكراهٌ !

فاشتدَّ على أهل المدينة الأمر فتثاقلوا، فبعث إلى عبد الله بن عمر كميلاً النخعي[١] فجاء به فقال: انهض معي! فقال: أنا مع أهل المدينة، فإنما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلت معهم لم أُفارقهم فيه، فإن يخرجوا أخرج وإن يقعدوا أقعد، قال: فاعطني زعيماً بأنْ لا تخرج! قال: ولا أعطيك زعيماً! قال: لولا ما أعرف من سوء خلقك صغيراً وكبيراً لأنكرتني! دعوه فأنا به زعيم.

فرجع عبد الله إلى أهل المدينة وهم يقولون: لا والله ما ندري كيف نصنع؟ وأنَّ هذا الأمر لمشتَبِه علينا ونحن مقيمون حتى يُضيءَ لنا ويُسْفِرَ؛ فخرج

---

[١] في الأصل: كميل.

من تحت ليلته فأخبرَ أمَّ كلثوم بنت علي - رضي الله عنهما - بالذي سمع من أهل المدينة وأنه يخرج معتمراً مقيماً على طاعة عليّ - رضي الله عنه - ما خلا النهوض؛ وكان صدوقا؛ فاستقر ذلك عندها.

وأصبح عليّ - رضي الله عنه - فقيل له: البارحة حدث حدثٌ وهو أشدُّ عليك من طلحة والزبير وأمِّ المؤمنين، قال: وما ذاك؟ قالوا: خرج ابن عمر إلى الشام [١٢٠ب]، فأتى عليّ - رضوان الله عليه- السوق ودعا بالظهر فَحَمَلَ الرجال وأعدَّ لكلِّ طريقٍ طلاباً، وماج أهل المدينة، وسمعت أُمُّ كلثوم بالذي هم فيه فدعت ببغلتها فركبتها في رحلٍ ثم أتت علياً وهو واقف في السوق يفرِّق الرجال في طلبه، فقالت: ما لك؟ ما تريد[١] من هذا الرجل ؟ أنَّ الأمر على غير ما بلغك[٢]، وحدَّثته وقالت: أنا ضامنةٌ له، فطابت نفسه وقال: انصرفوا، لا والله ما كَذَبَتْ ولا كَذَبَ وأنه عندي ثِقَةٌ، فانصرفوا.

[٢١٦]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[٣]:

ولما رأى عليّ - رضي الله عنه - من أهل المدينة، لم يرضَ طاعتهم حتى تكون معها نُصرته، فقام فيهم وجمع إليه وجوه أهل المدينة وقال: إنَّ آخر[٤] هذا الأمر لا يَصلُحُ إلاَّ بما صلح به أوله، فقد رأيتم عواقب قضاء الله عزَّ وجلَّ على ما[٥] مضى منكم، فانصروا الله ينصركم ويُصلح لكم أمركم،

---

[١] ط: ما لك لا تَزَنَّدْ ، وهذه قراءة لا معنى لها قط ها هنا .

[٢] ط: إنَّ الأمر على خلاف ما بُلِّغته .

[٣] ط: ٣٠٩٤/١-٣٠٩٥.

[٤] سقطت من الأصل والزيادة من ط .

[٥] ط: من ، اعتماداً على ابن الأثير ، ومثل قراءتنا في نسخة من ط .

فأجابه رجلان من أعلام الأنصار: أبو الهيثم بن التيهان[1] وهو بدري، وخزيمة بن ثابت، وليس بذي الشهادتين[2]؛ مات ذو الشهادتين في زمان عثمان - رضي الله عنه -.

[٢١٧]

حدثنا سيف عن محمد بن عبيد الله[3] عن الحكم قال[4]:

قيل له: أشَهِدَ خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين الجمل ؟ قال: ليس به [١٢١أ] ولكنه غيره من الأنصار؛ مات ذو الشهادتين[5] في زمان عثمان بن عفان - رضي الله عنهما -.

[٢١٨]

حدثنا سيف عن مجالد عن الشعبي قال[6]:

بالله الذي لا إله إلا هو ما نهض في تلك الفتنة إلا ستة بدريين[7] ما لهم سابعٌ، أو سبعةٌ ما لهم ثامنٌ.

---

[1] ذكر الذهبي :ان ابن التيهان توفي سنة عشرين ونقل قول الواقدي "هذا أثبت عندنا ممن روى أنه قتل بصفّين مع علي" ، سير أعلام النبلاء ١/١٩١.

[2] ذكر كثير من أصحاب التراجم أن ذا الشهادتين خزيمة بن ثابت قتل يوم صفّين شهيداً ، سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٤٨٥ مع مصادر ترجمته ، والغريب أن الطبري ذكر ذلك ٣/٢٣١٩ ايضاً و لم ينكرهما، وانظر: الإصابة ١/ ٤٢٥ ، فقد نقل ما ورد هنا.

[3] هو العرزمي كما في تاريخ بغداد ٤٩٥/١٠ وهو الآفة في هذا الخبر على رأي ابن حجر في الإصابة «ترجمة خزيمة بن ثابت».

[4] ط:١/٣٠٩٥. هو الحكم بن عيينة

[5] قال شعبة : "لقد ذاكرنا الحكم (بن أبي عيينة) في ذلك فما وجدناه شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت" ، انظر: البداية والنهاية ٧/٢٥٣.

[6] ط: ١/٣٠٩٥.

[٢١٩]

حدثنا سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال[١]:

بالله الذي لا إله إلا هو ما نهض في ذلك الأمر إلا ستة بدريين[٢] ما لهم سابعٌ، فقلت[٣]: إختلفتما! قال: لم نختلف؛ إن الشعبي شكَّ في أبي أيوب، أخرج حيث أرسلته أمُّ سلمة إلى عليّ بعد صفين أو لم يخرج؛ إلا أنه قدم عليه، فمضى إليه وعليّ - رضي الله عنه - يومئذٍ بالنهروان.

[٢٢٠]

حدثنا سيف عن عبد الله بن سعيد بن ثابت عن رجل عن سعيد بن زيد قال[٤]:

ما اجتمع أربعة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ففازوا على الناس بخير يحوونه إلا وعليّ - رضي الله عنه - أحدهم.

ثم أن زياد بن حنظلة لما رأى تثاقل الناس عن عليّ - رضي الله عنه - انتدب[٥] له وقال: من تثاقل عنك فإنّا نَخِفُّ معك ونقاتل دونك[٦]، فقيل على [١٢١ب] لسانه - وكان منقطعا إلى عليّ - رضي الله عنه -:

أبا حسنٍ متى ما تَدْعُ فينا نُجِبْكَ كأننا جِنَّانُ عسرِ
بأمثال العقائق مخلصاتٍ ذِعافٍ من رماح الخط سمر

---

[٧] في الأصل: بدلايون.

[١] ط: ٣٠٩٥/١.

[٢] في الأصل: بدريون .

[٣] المتحدث هنا سيف بن عمر .

[٤] ط: ٣٠٩٥/١-٣٠٩٦ .

[٥] ط: ابتدر ، ومثل قراءتنا في ابن الأثير والنويري .

[٦] هنا تتوقف رواية ط ويبدأ الرواية من: "وبينا علي رضي الله عنه يمشي..." ويترك ما بينهما.

على لحـقِ الأياطل ساميات إلى كـلِّ الذي تهـــواه تجـري
فدعْ سعداً كفاك اللـــه سعداً ودعْ عنك ابن مسلمة بن عمرِو
وعبد الله كهلَ بني عـــديٍّ فإنهـم علـى مركـوس أمـــر
تمنّـوا مُنيَّـة ذهبت ضـلالاً ومَــرَّ برأيهــم دفَّـــاعُ بحــر
وفي الأوزاع مثلُهمُ كثيــرٌ وقـوم هاجروا في اللــه صُبُّـر
وليسوا ضائريكَ فخلِّ عنهم على مـا كـان من عسرٍ ويســر
فإنّا لا نُريدُ سواكَ لسنــــا كمن يجـري إليك وليس يدري

وبينا عليّ - رضي الله عنـه - يمشي بالمدينـة إذ سمع زينـب بنت أبي سفيان تقول: ظلامتنا عند مُذَمَّم وعند مَكلَحَة[1]، فقال: إنها لتعلمُ ما هما لنا[2] بثأر[3].

ومما قيل على لسان زينب:

ظلامــة عثمـان عنـد المذمـم وأوتَـرُ منـــه لنـا مَكْلَحهْ
همــا ألهباهـــا بأصبارهـــا وكانـــا ملبيِّن بالمفضحـه
يَهرَّان شــرّاً هريرالكــلاب وإنْ جاهرا كانت المنبحه [١٢٢أ]
وقـــالا لعثمـان أنَّ الوليـــد شقيقـك وابـن أبي سرحه
وعمرو ومروان قد وغّـَرا صدوررجال ذوي قـرحه
فَدَبَّـا بأقبـح مـا زخرفـــا وكانـــا خليينِ فــي قبّحــه
فإنْ يُحدثـا العام ما أحدثـا فقد جمحا قبلهـا جمحـه
وإن ينصحا اليوم من تابعا فنقضهما عقـــدة ضبحـه
وإنْ يَظهـرا يُظهرا غـارةً وإنْ يكتمـا تُبتلى القرحـه

وقال المغيرة بن شعبة فيما كان أشار به :

---

[1] ط: مكحلة ، والإشارة هنا إلى طلحة والزبير .

[2] ط: لها .

[3] أدمج ط هذا القسم من الخبر بالخبر السابق وترك إيراد الشعر وكل ما جاء بعده .

منحت علياً في ابن حربٍ نصيحـةً
فردٌ فما منّي له الدهر ثانيـه
وقلت لــــه أرسـل إليــه بعَهْـدِهِ
على الشام حتى يستقرَّ معاويه
ويعلمَ أهل الشام أنْ قد ملكتـــــه
وأمُّ ابن هنـدٍ عنـد ذلك هاويه
وتحكـمُ فيــه مــا تُريــد فإنَّـــه
لداهيــةٌ فارفـق به أيُّ داهيــه
فلـم يقبلِ النصـحَ الذي جئتـه بــه
وكانت له تلك النصيحـة كافيه
وقالوا له ما أرخص النصح ضلَّةً
فقلت له أنَّ النصيحــة غاليــه

ومما قيل على لسان الأشتر وذكـر نصيحتـه [١٢٢ب] ممـا دار بينـه وبيـن الناس في ذلك :

منحت أميـر المؤمنين نصيحةً وكــان إمـرءاً تُهدى إليـه النصـائـح
فإن يرها نصحـاً فحقـاً قضيته وإلاً فمــا فيهــا مـن الغـشّ قــادح
فقلت لـه والحـق فيـه مـرارةٌ وجيبي لــه قــد يعلم اللــه ناصـح
أيرغَبُ عمَّـا أنت فيـــه محمدٌ وسعـــدٌ وعبـد الله والحـق واضـح
وأنت أميـر المؤمنين وهــذه إذا ذُكــرتْ تبيَّضُ منهـــا المسائـح
فإن يك مـا قالوه حقــاً فإننــا أُناسٌ تَبِعْنا الحـقَّ والجــور فاضـح
وإلاَّ فَدِنْهُمْ دينهـم وارمِ شكَّهـم بعدلـــك إنَّ العــدلَ للجــور جـارح
ومـا منهـم إلاَّ مُسِــرٌ عداوةً وفيمــا يَسُوكَ اليــوم غــادٍ ورائــح
ولو قال قومٌ قولهم يوم بايعوا لعثمـان صاحت بالرجــال الصـوائح
ولكن رأوا أمراً لهم فيه مطمعٌ وكاشــرتهم فيـــه كأنــــك مــازح

وفي العيش مافيه ولليث سورةٌ وقـد طمعت فيك الكلاب النوابح

وقال الشنّي في هربِ عبد الله بن عامر وقد دعاهم إلى الطلب بدم عثمان – رضي الله عنه – :

لعمركُ والإقدام عَونُ عواثرِ
لقد كادنا عمَّا أراد ابن عامرِ
أيأمرنا بالحرب والليل همُّه
يؤامر نفساً بين خُفٍّ وحافر [١٢٣أ]
فأصبح صبحاًوالحوادث جمةٌ
وقد يُدركُ المحتالَ رَيْبُ المقادر
يشقُّ به عرض الفلا مهريَّةٌ
كأنَّ وِراكَيهِ على ظهر طائر
وخُلِّفَ فينا الحضرمي وأننا
لفي فتنةٍ ما بين ناهٍ وآمر
فإن يتركوه يتركوه وشأنه
وإن تركبوا فالعَير بادي الجواعر
وقد غابت الأخبارعنكم بأمركم
وفي راحة التسليم محض السرائر
فإنَّ علياً حاملٌ من أطاعه
على الحقِّ أنْ مالاهُ أهلُ البصائر
وأنَّ علياً خيرمن وطيء الحصا
من الناس طراً ناصرٍ أو مهاجر

حديث مكة

[٢٢١]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

كان من حديث مكة[٢] أنَّ عثمان - رضي الله عنه - قُتِل في ذي الحجة لثماني عشرة، وعلى مكة عبد الله بن عامر الحضرمي، وعلى الموسم يومئذٍ عبد الله بن عباس؛ بعثه عثمان وهو محصور، فتعجَّل أُناس في يومين فأدركوا وخرج ابن عباس مع النفر فقدم المدينة[٣] بعد ما قُتل عثمان وقبل أن يُبايَع عليّ - رضي الله عنه - وهرب بنو أمية [١٢٣ب] فلحقوا بمكة؛ وبويع لعليّ[٤] - رضي الله عنه - لخمسٍ بقين من ذي الحجة؛ يوم الجمعة، وتساقط الهرَّاب إلى مكة وعائشة مقيمة بمكة تريد عمرة المحرَّم؛ فلما تساقط إليها الهرَّاب استخبرتهم فاخبروها أنْ قد قُتل عثمان ولم يُجِبهُم إلى التأمير أحدٌ، فقالت عائشة: وَهَنَ أكياس؟ هذا غِبَّ ما كان يدور بينكم من عتاب؟ إلاَّ الإستصلاح[٥]! حتى إذا قضت عمرتها وخرجت؛ فانتهت إلى سرفٍ، لقيها رجل من أخوالها من بني ليث - وكانت واصلةً لهم ورفيقةً عليهم - يقال له: عبيد بن أبي سلمة؛ يُعرف بأمّه[٦]، فقالت: مهيم! فأَصَمَّ

---

[١] ط: ١/٣٠٩٦-٣٠٩٨ .

[٢] لم يرو ط هذه الجملة وإنما ابتدأ مباشرة بعد الإسناد : أن عثمان...

[٣] ط: "فتعجل اناس في يومين فأدركوا مع ابن عباس فقدموا المدينة"، وقد تصرَّف ط في النص .

[٤] ط: وبويع علي .

[٥] في ط إختلط حديث عائشة - رضي الله عنها - بما لا معنى له: "ولكن أكياسٌ هذا غبٌّ ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح".

[٦] ط: يُعرف بأمه ، وفي الأصل: يعرف بناقة .

ودمدم، فقالت: ويحك! علينا أو لنا؟ فقال: لا ندري! قُتل عثمان وبقوا ثمانٍ[1]، قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: أخذوا أهل المدينة بالإجماع على عليّ، والقوم الغالبون على المدينة؛ فانصرفت إلى مكة وهي لا تقول شيئاً ولا يخرج منها شيء حتى نزلت على باب المسجد فقصدت للحجر فَسُتِرَتْ فيه، واجتمع الناس إليها فقالت: يا ايها الناس إنَّ الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أنْ عاب الغوغاء هذا الرجل المقتول بالأمس الأربَ[2] واستعمال من حَدُثَتْ سِنُّهُ، وقد استعمل أسنانهم [١٢٤أ] قبله، ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم، أمور قد سُبِقَ بها، لا يَصلُحُ غيرُها فتابعهم ونزع لهم عنها وهي له[3] استصلاحاً لهم، فلما لم يجدوا حجةً ولا عذراً جلحوا وبادروا[4] بالعدوان وأنبأ[5] فعلهم عن قولهم؛ فسفكوا الدم الحرام واستحلُّوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام واستهانوا بالشهر الحرام؛ والله لأصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم؛ فبخٍ[6] من اجتماعكم عليهم حتى نُنَكِّلَ بهم غيرَهم ونُشَرِّدَ بهم مَن بعدهم[7]؛ والله لو أنَّ الذي اعتدوا عليه به كان ذنباً لَخَلُصَ منه كما يخلص الذهب من خَبَثه

---

[1] كذا في الأصل .وفي ط: ثمانياً .

[2] في الأصل: الأدب .

[3] "وهي له" ، لم ترد في رواية ط للخبر .

[4] ط: خلجوا وبادوا ، وجلحوا: كابروا وكاشفوا بالعداوة ،ولعله يريد وبادءوا بالعدوان وهذه لها وجه ، **تاج العروس** : جلح ، والخَلْج: الجذب والنزع.

[5] ط: ونبا ، وهنا تصحيف واضح .

[6] ط وابن الأثير: فنجاة ، وفي الأصل: قبحاً ، وهذه اللفظة لا معنى لها هنا .والظاهر أنَّ تصحيفا غريباً حدث في نسخ الطبري وابن الأثير ، ومثل ذلك حدث في نسختنا هنا ، ولعل اللفظة كانت: فبخٍ ، لأن موضعها يحتمل معنى التعجب والإعجاب، **تاج العروس**: بخبخ، بل ولعلها كانت :مرحاً.

[7] ط: حتى يَنْكَلَ بهم غيرُهم ويُشرَّد مَن بعدهم .

أو الثوب من دَرَنِه إذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء[1]؛ فقال عبد الله بن عامر الحضرمي: ها أنا ذا لها أول طالب، فكان أول مجيب وأول منتدب.

[٢٢٢]

حدثنا سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال[2]:

خرجت عائشة - رحمها الله نحو المدينة - من مكة بعد مقتل عثمان، فلقيها رجلٌ من أخوالها فقالت: ما وراءك؟ قال: قُتل عثمان واجتمع الناس على عليّ والأمر أمر الغوغاء، فقالت: ما أظن ذلك تامّاً! رُدُّوني، فانصرفت راجعةً إلى مكة، حتى إذا دخلتها [١٢٤ب] أتاها عبد الله بن عامر الحضرمي، وكان أمير عثمان عليها، فقال: ما ردّك يا أُمَّ المؤمنين؟ قالت: ردَّني أنَّ عثمان قُتل مظلوماً وأنَّ الآمر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمرٌ فاطلبوا بدم عثمان تُعِزُّوا الإسلام! فكان أول من أجابها عبد الله بن عامر وذلك أول ما تكلمت بنو أمية بالحجاز ورفعوا رؤوسهم.

وقام سعيد بن العاص[3] والوليد بن عقبة وسائر بني أمية، وقد قدم عليهم عبد الله بن عامر من البصرة ويعلى بن أمية من اليمن وطلحة والزبير - رحمهما الله- من المدينة، فاجتمع ملؤُهم بعد نظر طويل في أمورهم[4] على البصرة؛ وقالت عائشة - رحمها الله- في مقام آخر[5]: يا أيها الناس إنَّ

---

[1] في النهاية ٣٧٢/٤ "مُصْتُموه كما يُماص الثّوب ، ثم عدوتم عليه فقتلتموه" الموص:الغسل بالأصابع.

[2] ط: ٣٠٩٨/١-٣٠٩٩.

[3] ط: معهم .

[4] ط: في أمرهم .

[5] "في مقام آخر" ، لم ترد في رواية ط للخبر .

هذا حدث عظيم وأمرٌ مُنْكَر فانهضوا إلى إخوانكم من أهل البصرة فأنكروه فقد كفاكم أهل الشام ما عندهم؛ لعلَّ الله يُدركُ لعثمان والمسلمين بثأرهم[1].

وقال عبيد بن أُمِّ كلاب فيمن ركب عثمان[2] ومن يطلبُ بدمه:

قولا لعمَّار قولا له   أمنك البداءُ ومنك الغير[3]
فأنت أمرت بقتل الإمام   وقلتَ لهم أنه قد كفر
فهبهم أطاعوك في قتله   وقاتله عندنا من أمر [١٢٥أ]
وقد بايع الناس ذا تَدُرْاءٍ   يَردُّ الشَّبا ويُقيمُ الصَّعَر[4]
ويلبس للحرب أثوابها   وفا من وفا وكبا من غدر[5]
فلم يسقط السقف من فوقها   ولم ينكسف شمسها والقمر[6]

[٢٢٣]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[7]:

كان أوّلَ من أجاب إلى ذلك عبد الله بن عامر وبنو أمية، وقد كانوا سقطوا إليها بعد مقتل عثمان، ثم قَدِمَ عبد الله بن عامر، ثم قدم يعلى بن أمية فاتفقا بمكة ومع يعلى ست مئة بعير وست مئة ألف، فأناخ بالأبطح معسكراً، وقدم معه[8] طلحة والزبير فلقيا عائشة فقالت: ما وراءكما؟ فقالا:

---

[1] هنا تقف رواية ط للخبر و لم يرد ما بعد هنا عنده .الأبيات في ابن الأثير ١٠٦/٣ باختلاف .

[2] كذا في الأصل ، فلعل الجملة كانت: فيمن ركب على عثمان .

[3] في الأصل: أمنك البراء ، وكتب في الحاشية: خ البداء ، وهو الصواب هنا .

[4] ذو تدراء: ذو هجوم ومدافع ذو عزٍّ ومنعة وقدرة على دفع أعدائه ، **تاج العروس**: درأ .

[5] ط ٣١١٢/١ ، وما من وفا مثل من غدر.

[6] روى ط الأبيات لابن أم كلاب مخاطباً عائشة – رضي الله عنها – بإسناد ليس فيه سيف ٣١١٢/١ واولها: منك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر

[7] ط: ٣٠٩٩/١-٣١٠١.

[8] ط: معهما .

وراعنا أنَّا تحمَّلنا بقَلَتِنا[1] هُرَّباً من المدينة من غوغاء وأعراب، وفارَقْنا قومٌ[2] حيارى لا يعرفون حقاً ولا يُنْكِرون باطلاً ولا يمنعون أنفسهم، قالت: فأتمروا أمراً ثم انهضوا إلى هذه الغوغاء، وتمثّلت:

لو أنَّ قومي طاوعتني سراتهم   لأنقذتهم من الخبالة والخبل[3]

وقال القوم فيما أتتمروا به: الشام، فقال: عبد الله بن عامر: قد كفاكم الشام من سيجزي[4] حوزته، فقال له طلحة والزبير – رحمهما الله –: فأين؟ قال: البصرة! فإنَّ لي بها صنائع ولهم في طلحة هوى، قالوا: قبَّحك الله! فوالله ما كنت بالمسالم ولا [١٢٥ب] المحارب! فهلاً أقمت كما أقام معاوية لنكتفي بك ونأتي الكوفة فَنَسُدَّ على هؤلاء القوم المذاهب؟ فلم يجدوا عنده جواباً مقبولاً؛ حتى إذا استقام لهم الرأي على البصرة، قالوا: يا أُمَّ المؤمنين دعي المدينة فإنَّ من معنا لا يقرنون لتلك الغوغاء التي بها واشخصي معنا إلى البصرة فإنَّا نأتي بلداً مضيَّعاً وسيحتجون علينا فيه ببيعة علي – رضي الله عنه – فَتُنْهضيهم كما أنهضت أهل مكة ثم تقعدين فإن أصلح الله الأمر كان الذي تريدين[5] وإلاَّ احتسبنا ودفعنا بجهدنا عن هذا الأمر حتى يقضي الله ما أراد.

فلما قالوا لها ذلك، ولم يكن ذلك يستقيم إلا بها، قالت: نعم! وقد كان أزواج النبي – صلى الله عليه وسلم – معها على المدينة، فلما تحوّل رأيُها إلى

---

[1] ط: بقلّيتنا، واللفظة لا معنى لها هنا. والقَلَتُ: الهلاك، وقلت كفرح يَقْلَتُ قَلَتاً، وتقول: ما أفلتوا ولكن قلتوا، والمعنى: على شرف الهلاك؛ أو أنه يريد بـ "قلتنا": الناقة التي تضع واحداً ثم تقلت فلا تحمل تاج العروس: قَلَتَ، والنهاية في غريب الحديث ٤/٩٨.

[2] ط: وفارَقْنا قوماً، وهي قراءة محتملة أيضاً.

[3] في الأصل: لأنقذتهم من الخبلة والخبل؛ وفي ط: لأنقذتهم من الحبال أو الخبل.

[4] ط: من يستمر في حوزته، وفي هذه القراءة تصحيف لم يفطن له المحقق.

[5] في الأصل: تريدون.

البصرة تركن ذلك؛ وانطلق القوم بعدها إلى حفصة فقالت: رأيي تبعٌ لرأي عائشة، حتى إذا لم يبق إلا الخروج قالوا: كيف نستقلُّ وليس معنا مالٌ نجهِّزُ به الناس؟ فقال يعلى بن أمية : معي ست مئة ألف وست مئة بعير فاركبوها، فقال ابن عامر: معي كذا وكذا ! فتجهزوا به؛ فنادى المنادي: إنَّ أُمَّ المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون[1] إلى البصرة، فمن يُريدُ إعزاز الإسلام [١٢٦أ] وقتال المُحِلِّين والطلب بثأر عثمان فلم يكن عنده مركب ولم يك له جهاز فهذا جهازٌ وهذه نفقةٌ؛ فحملوا ست مئة رجل على ست مئة ناقة سوى من كان له مركبٌ؛ وكانوا جميعاً ألفاً، وتجهزوا بالمال ونادوا بالرحيل واستقلوا ذاهبين.

وأرادت حفصة الخروج فأتاها عبد الله بن عمر فطلب إليها أن تقعد فقعدت وبعثت إلى عائشة: أنَّ عبد الله حال بيني وبين الخروج، فقالت: يغفر الله لعبد الله.

وبعثت أُمُّ الفضل بنت الحارث إلى عليّ رجلاً من جهينة يدعى: ظفر، فاستأجرته على أنْ يطوي ويأتي علياً بكتابها، فقدم على عليّ بكتاب أُمِّ الفضل بالخبر[2].

ومما قيل على لسان أُمِّ الفضل – رحمها الله –:

إلا أيها الناس عندي الخبر   بأنَّ الزبير أخاكم غدرْ
وطلحة قدما حذا فعله   ويعلى بن مَنيةَ فيمن نفر[3]
وأُمُكُمُ اليوم في عسكرٍ   يقود بها قائد من هَجر
علام وفيم وقد بايعا   عليّاً يَحُلّانِ تلك المرر
أمستكرهانِ فما استُكرها   ففي فمِ من قال ذاك الحجر

---

[1] في الأصل: شاخصين .

[2] هنا تقف رواية ط للخبر ، وما بعدها لم يرد عنده .

[3] في الأصل: يعلى بن منيه.، وهو يعلى بن أميَّة ويعلى بن منية نسبة إلى أمِّه ، **الإكمال** ٢٩٦/٧.

ومستأذنـــانِ إلـــى عمـــرةٍ   ومـا استأذنا لقضاء العُمَـــر [١٢٦ب]
ولكنْ تَرَبُّص غِبِّ الأمـور   وسوف يذوقانِ غِبَّ الضرر

[٢٢٤]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

وخـرج المغيرة وسـعيد بـن العـاص معهـم مرحلـةً مـن مكـة، فقـال سـعيد للمغيرة: ما الرأي؟ قال: الرأي والله الإعتزال[٢]، فأيُّهم مـا أظفـر اللـه أتينـاه فقلنا: كان هوانا وصَغْوُنا معك، فاعتزلا فجلسا، فجاء سـعيد مكـة فأقـام بهـا ورجع معهم[٣] عبد الله بن خالد بن أسيد.

[٢٢٥]

حدثنا سيف عن مخلد بن قيس عن الأغرّ قال[٤]:

لما اجتمع إلى مكة بنو أمية ويعلى بن أمية وطلحة والزبير وأتمروا أمرهـم اجتمع مَلَؤُهم على الطلب بدم عثمان وقتال السبئية حتـى يثـأروا وينتقمـوا، فأمرتهم عائشة بالخروج إلى المدينة؛ واجتمع القوم علـى النصـرة وردُّوهـا عن رأيها وقال لها طلحة والزبير: أنّا نأتي أرضاً قد أُضيعت وصارت إلـى عليّ، وقد أجبرنا عليّ - رضي الله عنه - على بيعته وهم محتجّون علينا بذلك وتاركوا أمرنا إلاّ أن تخرجي فتأمري بمثل الـذي أمرت بـه بمكـة ثـم ترجعي[٥]؛ فنادى منادٍ[٦]: أنّ عائشة تريد البصرة، وليس فـي سـت مئـة بعير

---

[١] ط: ٣١٠٢/١.

[٢] ط: " ...الإعتزال فإنهم ما يفلح أمرهم فإن أظفره الله أتيناه فقلنا " ، ففي هذه القراءة تصحيف .

[٣] ط: معهما .

[٤] ط: ٣١٠٤/١-٣١٠٥.

[٥] في الأصل: ترجعين.

تغنون[1] به غوغاء الأمصار [١٢٧أ] وجَلَبةَ[2] الأعراب وعبيداً[3] قد انتشروا وافترشوا أذرعتهم مستعدِّين[4] لأول واعية؛ وبعثا إلى حفصة فأرادت الخروج فعزم عليها ابن عمر فأقامت؛ فخرجت عائشة ومعها طلحة والزبير؛ وأمرت على الصلاة عبد الرحمن بن عتَّاب بن أسيد، فكان يصلي بهم في الطريق، وفي البصرة حتى قُتِل.

وخرج معها مروان وسائر بني أمية إلا من جشع[5] وتيامنت عن أوطاس وهم خمس مئة[6] راكب سوى من كانت له مطيِّة ؛ فتركت الطريق ليلةً وتيامنت عنها كأنهم سيَّارةٌ ونُجَعَةٌ مساحلين[7]، لم يَدْنُ من المنكدر ولا واسط ولا فلج[8] منهم أحدٌ حتى أتوا البصرة وفي عام خصيب، وتمثَّلت:

دعي بلاد جموع الظلم إذ مَلُحَت فيها المياه وسيري سيرَ مذعورِ[9]
تخيري النبتَ فارْعَي ثَمَّ ظَاهِرَهُ فيه وبطنٍ من الصِمَّانِ ممطور

---

[6]ط: المنادي .

[1]ط: تُغْنون .

[2]ط: وحالية .

[3]في الأصل: وعبيد .

[4]ط: مسعدين .

[5]ط: خشع ، وحشع: فزع لفراق الإلف ، والجشع: الفزع والحرص ، **تاج** : جشع ،**والنهاية** ٢/ ٣٤.

[6]ط: ست مئة . وقد سبق لسيف أن روىبالإسناد نفسه :" فحملوا ست مئة رحل"، وبإسناد آخر في خبر لاحق: "فحمل ست مئة راكب"وهذا دليل على ان سيف روى ما سمع فحسب .والظاهر أن الطبري أصلح العدد عنده اعتماداً على الخبر السابق .

[7]أي: يطلبون الأساحل وهي مسايل المياه .

[8] مواضع فى طريق الحج ، ورد ذكرها كلها في كتاب **بلاد العرب** للحسن بن عبد الله الأصفهاني، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي ، منشورات دار اليمامة - الرياض ١٣٨٨هـ/١٩٦٨.

[9]ط: إذ صلحت ، بدلاً من : "إذ ملحت" وهو تصحيف واضح لم يفطن له المحقق .

[٢٢٦]

حدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبي مليكة قال[١]:

قُتل عثمان وعلى مكة عبد الله بن عامر الحضرمي، فلما انتهى إليه قتله قام في أهل مكة فقال يا أهل [١٢٧ب] مكة إنكم قد كنتم قد فرّطتم في أول هذا الشأن حتى صرتم مختلفين وأنه قد حدث أمرٌ من قام فيه يريد الله ألحقَهُ الله بصالح خيار هذه الأمة، إلا أنَّ أقواماً من أهل الأمصار والأعراب تركوا المغازي ومواضع الجهاد وغزوا سلطان الله وأمير المؤمنين - رحمه الله - في حرم الله عزَّ وجلَّ وحرم رسوله - صلى الله عليه وسلم - وداره وجواره، إستبطاءاً لموته وطلباً للدنيا فقتلوه - رحمه الله - وأخذوا الأموال وتعسَّفوا الأمور بغير علمٍ ولا تقدير، وسيهرب الناس إليكم فآووا الهارب وأنجدوا المستعين.

[١] لم يرو ط هذا الخبر.

بـــــاب

مَخْــرَج عائشـــة

- رحمها الله -

قبلَ يَبلُغَها مقتلُ عثمان

- رضي الله عنه -

[٢٢٧]

حدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة قال[١]:

سَمِعَتْ به في الطريق فرجعت فقالت: إلا أنَّ عثمان عَدَت عليه الغوغاء وضَعُفَ عنه أصحابه فقتلوه مظلوماً، وأنَّ علياً - رضي الله عنه - بويع فلم يقوّ عليهم ولم ينبغِ[٢]له أن يقيمّ معهم حتى يأوي إلى من ينتصر به منهم، فاطلبوا بدم عثمان - رحمه الله - [١٢٨أ] فقال عبد الله بن عامر: أنا أول طالبٍ.

وقدم يعلى بن أمية من اليمن ومعه مالُ اليمن، وعبد الله بن عامر ومعه صُلب ماله، ووافت بنو أمية، فلم يكن عند أحدٍ منهم قوة على طلب ولا احتمالٌ إلاَّ ما كان من مروان، واجتمع مَلَؤُهم على البصرة، وقسَّم يعلى ما جاء به في الناس فحمل ست مئة راكب وجهَّز الناس بست مئة إلف، ثم خرجوا نحو البصرة، وخرجوا بأُمِّ المؤمنين لتُنْهِضَ الناس وترجع، فانتهوا

---

[١] لم يرد هذا الخبر في ط .

[٢] في الأصل: ولم ينبغي .

إلى أوطاس[1] أو جنباتها ثم تيامنوا فاستعرضوا البلاد كأنهم سيَّارة، وكأنهم منتجعون؛ لم يسلكوا المنكدر ولا واسطاً ولا فلجاً حتى انتهوا إلى البصرة، وفي العسكر عبد الرحمن بن أبي بكرة وعبد الرحمن بن عتَّاب وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

وقال يعلى بن أمية فيما يشير به ويدعو إليه:

قُلْ للزبير على ما كان من عَتَبٍ
والمرءِ طلحة قولاً غير ذي أَودِ
إنَّ المشورة فيما ليس نافعكم
مثل السراب جرى في صحصح جدد
خلوا معاوية المخشيَّ جانبه
والشام لا تدخلوا عِرِيَّسةَ الأسدِ
إن تدخلوا الشام تلقوا دون حرمتها
ضربا يُزايِلُ بين الروح والجسد [١٢٨ب]
قد كان يطلب هذا الأمر محتَمِلاً
فيه القطيعة إذ عثمان في كبد
كم من كتابٍ إليه يستغيث به
لو هزَّهُ لم يَخَفْ عثمان من أحد
حتى استغاث بزيدٍ بعد ما عظمت
تلك الأمور وحال الأمر عن رشد
لولا المنيَّةُ والأقدار غالبةٌ
وافى المدينة قبل القتل في مدد

[1] واد في ديار هوازن فيه كانت وقعة حنين ، معجم البلدان ١/ ٢٨١ .

لـلــــه دَرُّ أبيـــه أيمــــا رجـــــلِ

مـــا زال يُعْـرَفُ فينـــا حيَّـــةَ البلـــــد

وقــال سعيـد:

يا أُمَّـنَـا لا تُطيعي أمــر من سلَفَتْ

منه الظلامـةَ في قتلِ ابن عفــانِ

عابـوه حتـى إذا مـا قـال قائلهــم

هـذا الأمير وهـذا الريِّسُ الشـان[1]

صبُّوا عليه مـن المقسوم باقيـــةً

صلعــاءَ قاصمـــةً أودت بعثمــان

لم ينقموا من عليٍّ بعـدَ بيعتـــه

قتلَ القتيل ولا مــا جـرَّه الجاني

إلاَّ الـذي أمَّلوا واللـــه حدَّهُـــمُ

عنـــه بعـــزَّةِ سلطـــان لسلطـــان

قـد بايعوه مَنافيًّـــاً لـــه خطـــرٌ

شجـا العدوٍّ لـــه شــأن من الشان

أمـــا الشقـــي فمنَّتْـهُ سَفَاهَتُـــهُ

ملـك العــراق كذاك الهـادم الباني [١٢٩أ]

[1] الريِّس: كقيِّم الرئيس وراس الشيء ريساً: ضبطه وغلبه، **تاج العروس** : ريس.

مسير علي -عليه السلام- من المدينة

[٢٢٨]

حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال[١]:

جاء علياً الخبر عن طلحة والزبير وأمِّ المؤمنين فأمَّرَ على المدينة تَمَّام بن العباس، وبعث على مكة قثم بن العباس، وخرج وهو يريد أن يأخذهم بالطريق، وأراد أن يعترضهم فاستبان له بالربذة أنْ قد فاتوه، وجاء[٢] بالخبرعطاء بن رئاب مولى الحارث بن حَزَن.

[٢٢٩]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[٣]:

بلغ علياً الخبر وهو بالمدينة باجتماعهم على الخروج إلى البصرة وبالذي أجمع عليه مَلَؤُهم طلحة والزبير وعائشة ومن معهم ، وبلغه قول عائشة فقال متمثلاً:

نحن أولى أهل دار مقيمة
بنعمان من حازت من الناس ضَرَّتِ
نسير فنختار البلاد بعزّنا
ولسنا بعيٍّ للمدينة عيَّتِ
ولسنا بأجزاع إذا الحرب انقضت
ولا قُرَّحٍ فيها إذا ما استمرت[٤]

---

[١] ط: ٣١٠٦/١.

[٢] ط: وجاءه بالخبر .

[٣] ط: ٣١٠٦-٣١٠٧.

وخرج عليّ - رضي الله عنه - فبادرهم في تعبئته التي [١٢٩ب] كان تعبًا بها إلى الشام، وخرج معه من نشط من الكوفيين والبصريين متخففين في تسع مئة، وهو يرجو أن يُدركهم فيحول بينهم وبين الخروج، فلاقاه عبد الله بن سلام فأخذ بعنانه وقال: يا أمير المؤمنين لا تخرج منها، فوالله لئن خرجت منها لا يرجع إليها سلطان المسلمين[١]، فسبُّوه فقال: دعوا الرجل، فنعم الرجل من أصحاب محمد.

وسار حتى انتهى إلى الربذة بلغه ممرُّهم، فأقام حين فاتوه يأتمرُ بالربذة.

[٢٣٠]

حدثنا سيف عن خالد بن مهران البجلي عن مروان بن عبد الرحمن الحميسي عن طارق بن شهاب قال[٢]:

خرجنا من الكوفة معتمرين حين أتانا قتل عثمان، فلما انتهينا إلى الربذة، وذاك في وجه الصبح ، إذا الرفاق وإذا بعضهم يَدِفُّ[٣] بعضاً، فقلت: ما هذا؟ فقالوا: أمير المؤمنين، فقلت: ما له؟ قالوا: خالف عليه طلحة والزبير فخرج يعترض لهما ليردَّهما فبلغه أنهما قد فاتاه فهو يريد أن يخرج في آثارهما، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! آتي علياً فأقاتل معه هذين الرجلين وأُمَّ المؤمنين أو أخالفه؟ إنَّ هذا لشديد!! فخرجت فأتيته فأقيمت الصلاة بغلسٍ فصلى، فلما انصرف أتاه [١٣٠أ] ابنه الحسن-عليه السلام -

---

[٤]"فقال متمثلاً ....اذا ما استمرت " ، لم يروها ط ضمن الخبر .

[١]ط: سلطان المسلمين أبداً .

[٢]ط: ٣١٠٧/١-٣١٠٨.

[٣]ط: يدو ، وفي الأصل: يدق وهو تصحيف. ويدفّ من الدافّة : القوم يدفون دفيفاً أي يسيرون سيراً ليس بالشديد ، النهاية ١٢٤/٢.

فجلس فقال: قد أمرتك فعصيتني فتقتل غدا بمَضيعةٍ[1] لا ناصرَ لك، فقال عليّ: أنك لا تزال تخنُّ خنين الجارية! وما الذي أمرتني فعصيتك؟ قال: أمرتك يوم أُحيط بعثمان أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها، ثم أمرتك يوم قُتل أن لا تبايع حتى يأتيك وفود العرب وبيعة كلّ مصر، ثم أمرتك حين فعل هذان الرجلان ما فعلا أن تجلس في بيتك حتى يصطلحوا فإن كان الفساد كان على يدي غيرك، فعصيتني في ذلك كله. قال: أيْ بُنَي! أما قولك: لو خرجت من المدينة حين أحيط بعثمان، فوالله لقد أُحيط بنا كما أُحيط به؛ وأما قولك: لا تبايع حتى تأتي بيعة الأمصار فإنَّ الأمر أمر أهل المدينة وكرهنا أن يضيع هذا الأمر؛ وأما قولك: حين خرج طلحة والزبير، فإنَّ ذلك كان وهناً على أهل الإسلام، ولا والله ما زلت مقهوراً منذ وليت، منقوصاً لا أصلُ إلى شيء مما ينبغي؛ وأما قولك: اجلس في بيتك، فكيف لي بما لزمني أو من يريدني؟ أتريد أن أكون كالضبع التي يحاط بها ويقال: دباب دباب[2] ليس ها هنا حتى يُحَلَّ عرقوباها ثم تخرج [١٣٠ب]؛ وإذا لم أنظر فيما لزمني من هذا الأمر ويعنيني فمن ينظر فيه؟ فكُفَّ عليك، أي بُني!.

[٢٣١]

حدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة قال[3]:

قيل لعليّ - رضي الله عنه - بالربذة: يا أمير المؤمنين! ما يُكْرِثُك[4] من هذا الأمر؟ أنَّ البصرة لفي يديك، وإنَّ الكوفة لفي يديك ولا يستمكن القوم

---

[1] ط: بمصبعة وفي الأصل: بمعصبة. وانظر: **النهاية في غريب الحديث والأثر** ١٠٨/٣.

[2] في الأصل: راب راب والتصويب من ط و**تاج العروس**:«دب» .

[3] لم يرو ط هذا الخبر .

[4] يقال: كرثه الهم والغم يكرثه بالكسر ويكرثه بالضم كرثاً : ساءه و اشتدَّ عليه وبلغ منه المشقة .

من أيّتهما قصدوا أو وصلوا إليها من شيء من ذلك حتى تكون أقوى منهم فيها، قال: ويحَكُمْ ! ابتُليتُ بفتى العرب وأجودهم طلحة وبفارس العرب وأحربهم الزبير وبأمّ المؤمنين أطوع الناس في الناس.

[٢٣٢]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

كان عليّ - رضوان الله عليه - في همّ من توجُّه القوم لا يدري أين يأخذون، وكان أن يأتوا البصرة أحبَّ إليه، فلما تيقّن إن القوم تعارضوا[٢] طريق البصرة سُرَّ بذلك، وقال: الكوفة فيها رجال العرب وبيوتاتهم، فقال له ابن عباس: إنَّ الذي لسرَّك من ذلك لَيَسُوءُني: إنَّ الكوفة فسطاط فيه أعلام من أعلام العرب ولا يحتملهم[٣] عدّة القوم ولا يزال فيها[٤] من [١٣١أ] يسمو إلى أمرٍ لا يناله، فإذا كان ذلك شغب على الذي قد نال حتى يفثأَهُ فيُفْسِدُ بعضهم على بعض؛ فقال عليّ - رضي الله عنه -: أنَّ الأمر يُشبِه ما تقول، ولكن الأثرة لأهل الطاعة والجزاء، فإن أحسنوا فأحسنهم سابقة وقدمة[٥]، فإن استووا أعفيناهم واختبرناهم[٦] فإن أقنعهم ذلك كان خيراً لهم وإن لم يقنعهم كلفوا[٧] إقامتهم وكان شرّاً لهم على من هو شرٌّ له. فقال ابن عباس: إنَّ ذلك الأمر لا يُدركُ إلاَّ بالقنوع.

---

[١] ط: ٣١١٢/١-٣١١٣.

[٢] ط: يعارضون .

[٣] ط: يحملهم .

[٤] ط: فيهم .

[٥] ط: لاهل الطاعة والحق بأحسنهم سابقة وقدمة ، وقراءتنا هنا اصحُّ واوضح .

[٦] في الأصل: واحتبرناهم ، وفي ط:واجتبرناهم ، وفي نسخة منه: واحتيرناهم.

[٧] ط: كلفونا .

مسير عائشة

- رحمة الله عليها -

[٢٣٣]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[1]:

لما اجتمع الرأي من طلحة والزبير وأمِّ المؤمنين ومن بمكة من المسلمين على السير إلى البصرة والإنتصار من قتلة عثمان، خرج الزبير وطلحة حتى لقيا ابن عمر ودعواه إلى الخفوف فقال: أني امرؤٌ من أهل المدينة فإن يجتمعوا على النهوض أنهض وإن يجتمعوا على القعود أقعد، فتركاه ورجعا.

[٢٣٤]

حدثنا سيف عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة قال[2]:

جمع الزبير بنيه حين أراد الرحيل فودَّع بعضهم وأخرج [١٣١ب] ابنَيْ أسماء جميعاً، فقال: يا عمرو أقم ويا فلان أقم، فلما رأي ذلك عبد الله بن الزبير قال: يا عروة أقم، يا منذر أقم، قال الزبير: دعني ويحك استصحب إبنيَّ واستمتع منهما! فقال: إن خرجت بهما جميعاً فاخرج بهما[3]، وإن خلَّفت منهم أحداً فخلِّفهما ولا تُعَرِّض أسماءَ للثكل من بين نسائك، فبكى وتركهما، فخرجوا حتى إذا انتهوا إلى حيال أوطاس تيامنوا وسلكوا طريقاً

---

[1] ط:١/٣١١٣.

[2] ط: ١/٣١١٣-٣١١٤.

[3] في ط: بهم...بهم.

نحو البصرة وتركوا طريقها يساراً، حتى إذا دنوا منها فدخلوها ركبوا المنكدر •

[٢٣٥]

حدثنا سيف عن عبد الملك بن جريج عن عبد الله بن أبي نجيح قال[١]:

كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يحج بأزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - في كلّ عام فيجعل عثمان في أول القطار وعبد الرحمن بن عوف في آخر القطار وفعل ذلك عثمان من بعده•

فلما كان عند حضور الحج حج من حج منهنّ في غير ما كنّ يحججن معروريات مخلّيات، فخرجوا[٢]إلى الحج ذلك العام باكيات معولات، فلما كان ما كان وخرجت عائشة نحو البصرة واجتمعن إلى عائشة وفيهنّ حفصة وأُمُّ سلمة يودع بعضهنّ بعضاً، ثم صدرن باكيات معولات قد يئسن إن يعود [١٣٢أ] إليهنّ ما كنّ فيه أبداً، يدعون الله على غُزاة المدينة ويدعو الناس معهم[٣]•

[٢٣٦]

حدثنا سيف عن أبن الشهيد عن ابن أبي مليكة قال[٤]:

خرج طلحة والزبير ففصلا، ثم خرجت عائشة فتبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق، فلم يُرَ يومٌ كان أكثر باكياً على الإسلام أو باكيا له من ذلك اليوم؛ كان يسمى يوم النحيب• وفي ذلك تقول حفصة:

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر ، وقد سبق لسيف أن روى خبرا شبيها به في ورقة ٥٨أ .

[٢] كذا في الأصل ، والصواب: فخرجن .

[٣] كذا في الأصل ايضاً.

[٤] ط: ١/ ٣١١٤.

بكوا ما بكوا من يومهم ثم أورثوا عيون البواكي عبرةً وسهودا[1]

وأمرت عبد الرحمن بن عَتَّاب فكان يصلي بالناس ، وكان عدلا بينهم.

[٢٣٧]

حدثنا سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبزي قال[2]:

أنا رَحَّلتُ بعير عائشة وشيَّعتها وقدناها إلى ذات عرق، فلما انحدرت ردَّتنا وردَّت سائر الصحابة وسلَّمت علينا ثم قالت: أللهم إنك تعلم أني لم أرد إلاَّ الصلح وأنَّ هؤلاء القوم الذين غزوا حرم رسولك وأحدثوا فيه وآووا المحدث قد ركبوا فيه أمراً خالفوا فيه أمرك وأمر رسولك [١٣٢ب] فأقد منهم وأصلح بيننا، فرجعنا ومضت، وامرت عبد الرحمن بن عَتَّاب بالصلاة فكان يصلي بالناس.

[٢٣٨]

حدثنا سيف عن مبشر بن الفضيل عن سالم بن عبد الله قال[3]:

قال رجل لعبد الله بن عمر بذات عرق: فيم تفرقت قريش؟ فقال: أوهي تفرقت؟ إنما فرَّق الغوغاء والشر بيننا، والله لا يزال ذلك دأب الغوغاء حتى يفتنوا قريشاً وحتى يسلمهم ذلك إلى الكفر يوماً ما.

---

[1] "وفي ذلك...عبرة وسهودا" ، لم ترد في رواية ط للخبر .

[2] لم يرو ط هذا الخبر .

[3] لم يرو ط هذا الخبر .

[٢٣٩]

حدثنا سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد قال[١]:

قال عبد الرحمن بن عتَّاب ومروان بن الحكم لعبد الله بن عامر: ويحك أخبرنا عن البصرة وأهلها كيف أثرك فيهم؟ فقال: في كلهم قد صنعت! قالا: فمن أكثر صنايعك؟ فقال:في ربيعة، قالوا: فكيف لنا بمضر فهم أباة؟ قال: إنَّ لي في اليمن يداً وناصراً وهم صعاب، قالا[٢]: ليس عندك يا ابن عامر شيء.

[٢٤٠]

حدثنا سيف عن محمد بن عبد الله عن يزيد بن معن السلمي قال[٣]:

لما تيامن عسكرها عن أوطاس، أتوا على مليح بن عوف السلمي، وهو مطلع ماله، فسلَّم على الزبير وقال: يا أبا عبد الله ما هذا؟ قال: عُدي على أمير [١٣٣أ] المؤمنين فقُتِل بلا تِرَةٍ ولا عُذر، قال: ومن؟ قال: الغوغاء من الأمصار ونزَّاع القبائل وظاهَرَتَهم الأعراب والعبيد، قال: فتريدون ماذا ؟ قال: نُنهض الناس فَنُدرك بهذا الدم لئلا يبطل فإنَّ في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبداً؛ إذا لم يُفطَم الناس عن أمثالها لم يبق إمام إلاَّ قتله هذا الضرب، قال: والله إنَّ تركَ هذا لشديد ولا تدرون إلى أيٍّ ذلك يصير؛ فودَّع كلٌّ واحدٍ صاحبه وافترقا ومضى الناس.

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر .

[٢] في الأصل: قال .

[٣] ط: ٣١١٤/١-٣١١٥.

[٢٤١]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

ومضى الناس حتى إذا عاجوا على الطريق، وكانوا بفناء البصرة، لقيهم عمير بن عبد الله التميمي فقال: يا أُمَّ المؤمنين أنشدك الله أن تقدمي[٢] اليوم على قوم لم تراسلي منهم أحداً فيكفيكهم، فقالت: جئتني بالرأي وأنت امرؤٌ صالحٌ! قال: فعجِّلي ابن عامر فليدخل فإنَّ له صنائع فليذهب إلى صنائعه فليلقوا الناس حتى تقدمي ويسمعوا[٣] بما جئتم فيه؛ فأرسلته فاندسَّ إلى البصرة فأتى القوم.

وكتبت عائشة إلى رجال من أهل البصرة، وكتبت إلى الأحنف بن قيس وصبرة بن شيمان وأمثالهم من وجوه الناس، ومضت حتى إذا كانت بالحُفَير[٤] انتظرت [١٣٣ب] الجواب بالخبر.

ولما بلغ ذلك أهل البصرة، دعا عثمان بن حنيف عمران بن الحصين، وكان رجلَ عامةٍ، وألزَّه بأبي الأسود الدئلي، وكان رجلَ خاصَّةٍ، فقال: انطلقا إلى هذه المرأة فاعلما علمها وعلم من معها، فخرجا فانتهيا إليها وإلى الناس وهم بالحُفير، فاستأذنا فأُذنَ لهما، فسلما وقالا: إنَّ أميرنا بعثنا إليك نسئلك عن مسيرك، فهل أنت مخبرتنا؟ فقالت: والله ما مثلي يسير بالأمر المكتوم ولا يغطي لبنيه الخبر، أنَّ الغوغاء من أهل الأمصار ونزَّاع القبائل غزوا حرم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأحدثوا فيه الأحداث وآووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة الرسول - صلى الله عليه وسلم- مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا تِرةٍ ولا عذر

---

[١] ط: ٣١١٥/١-٣١١٦.

[٢] في الأصل: تقدمين .

[٣] في الأصل: حتى تقدمين ويسمعون .

[٤] ماء لبني باهلة بينه وبين البصرة أربعة أميال ، **معجم البلدان** ٢٧٧/٢.

فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الأعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كارهين لمقامهم ضارّين مضارين غير نافعين ولا متقين، لا يقدرون على امتناع ولا يأمنون، فخرجت في المسلمين أُعلِمُهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا وما [١٣٤أ] ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا وقرأت: ﴿لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس﴾[1] ننهض في الإصلاح ممن أمر الله وأمر رسوله الصغير والكبير والذكر والأنثى، فهذا شأننا إلى معروف نأمركم به ونحضّكم عليه ومنكر ننهاكم عنه ونحثكم على تغييره.

[٢٤٢]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[2]:

فخرج أبو الأسود وعمران من عندها فأتيا طلحة فقالا: ما أقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان، فقالا: ألم تبايع علياً؟ قال: بلى! واللُجُّ على عنقي، وما أستقيل علياً إن هو لم يَحُلْ بيننا وبين قتلة عثمان، ثم أتيا الزبير فقالا: ما أقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان، فرجعا إلى أُمِّ المؤمنين فودَّعاها فودَّعت عمران وقالت: يا أبا الأسود إياك أن يقودك الهوى إلى النار، ﴿كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط... الآية﴾[3] فسرحتهما ونادى مناديها بالرحيل، ومضى الرجلان حتى دخلا على عثمان بن حنيف فبدر أبو الأسود عمرانَ فقال:

يا ابن حُنيف قد أُتيتَ فانْفِرِ وطاعن القوم وجالد واصبرِ

---

[1] سورة النساء ١١٤ .

[2] ط: ٣١١٦/١-٣١١٧.

[3] سورة المائدة ٨ .

وابرز لهم مستلئماً وشمِّر

فقال عثمان: إنا لله وإنا إليه راجعون، دارت رحى الإسلام ورب الكعبة فانظروا بأيّ زيفان تزيف[1] فقال عمران [١٣٤ب] : أي والله لتعركنَّكم عركاً طويلا ثم لا يساوي ما بقي منكم كثيرَ شيءٍ! قال: فأشِرْ عليَّ يا عمران! قال: فإني قاعدٌ فاقعد، قال عثمان: بل أمنعهم حتى يأتي أمير المؤمنين، قال عمران: بل الله يحكم ما يريد، فانصرف عمران إلى بيته وقام عثمان في أمره فأتاه هشام بن عامر فقال: يا عثمان إنَّ هذا الأمر الذي تروم يُسلم إلى شرٍّ مما تكره؛ أنَّ هذا فتقٌ لا يُرتق وصدع لا يُجبر فسامحهم حتى يأتي أمرُ عليّ ولا تحادَّهم، فأبى؛ ونادى عثمان في الناس وأمرهم بالتهيّؤ[2]، ولبسوا السلاح فاجتمعوا إلى المسجد الجامع، وأقبل عثمان على الكيد وكاد الناس لينظر ما عندهم وأمرهم بالتهيّؤ[3]، وأمر رجلاً ودسَّه إلى الناس خدعاً كوفياً قيسياً، فقام فقال: يا ايها الناس أنا قيس بن العقدية الحميسي أنَّ هؤلاء القوم الذين جاءوكم إن كانوا جاءوكم خائفين فقد جاءوا من المكان الذي يأمن فيه الطير، وإن كانوا جاءوكم يطلبون بدم عثمان فما نحن بقتلة عثمان، أطيعوني في هؤلاء القوم، ردُّوهم من حيث جاءوا. فقام الأسود بن سريع السعدي فقال: أوزعموا ما تزعم من[4] أنا قتلة عثمان؟ إنما فزعوا إلينا ليستعينوا بنا على قتلة عثمان منّاً ومن غيرنا فإن كان القوم أُخرجوا [١٣٥أ] من ديارهم كما زعمت فمن يمنعهم من

---

[1] في الأصل: بأي ريعان تزيف والتصويب من ط.

[2] في الأصل: بالتهيي .

[3] في الأصل: التهيي

[4] "ما تزعم من" ، لم ترد في رواية ط .

إخراجهم الرجال أو البلدان؟ فحصبه وحصبه[١] الناس، فعرف عثمان أنَّ لهم بالبصرة ناصراً ممن يقوم معهم فكسره[٢].

وأقبلت عائشة فيمن معها حتى انتهوا إلى المربد ودخلوا من أعلاه وأمسكوا ووقفوا حتى خرج عثمان فيمن معه، وخرج إليها من أهل البصرة من أراد أن يكون معها، فاجتمعوا بالمربد، وجعلوا يثوبون حتى غصَّ بالناس فتكلم طلحة - وهو في ميمنته[٣] وعثمان وهو في ميسرته- فأنصتوا له: فحمد الله وأثنى عليه وذكر عثمان وفضله والبلد وما استُحِلَّ فيه وعظَّم ما أتى إليه ودعا إلى الطلب بدمه وقال: أنَّ في ذلك إعزازَ دين الله عزَّ وجلَّ وسلطانه والطلب بدم الخليفة المظلوم فإنه حدٌّ من حدود الله، وأنكم إن فعلتم أصبتم وعاد أمركم أليكم[٤]وإن تركتم لم يَقُمْ لكم سلطان ولم يَكن لكم نظام، [فتكلّم الزبير بمثل ذلك][٥]، فقال من في ميمنة المربد: صدقا وبرًا وقالا الحق وأمرا بالحق، وقال من في ميسرته: فجرا وغدرا وقالا الباطل وأمرا به؛ قد بايعا ثم جاءا يقولان ما يقولان! وتحاثا الناس وتحاصبوا وأرهجوا.

فتكلمت عايشة - رحمها الله - وكانت جَهورَيَّة يعلو صوتها [١٣٥ب] كبرةً[٦] كأنه صوت إمرأة جليلة، فحمدت الله وأثنت عليه وقالت: كان الناس يتجنُون على عثمان ويُزرون على عمّاله فيهم ويأتوننا بالمدينة فيستشيروننا فيما يُخبروننا[٧] عنهم ويَرونَ ذلك حَسَنَاً كلامَنَا[٨] في إصلاح بينهم؛ فننظر في

---

[١] ط: فحصبه الناس، واسقط "وحصبه".

[٢] ط: فكسره ذلك.

[٣] ط: وهو في ميمنة المربد ومعه الزبير، وهذا توضيح لما في الخبر منه.

[٤] سقطت من الأصل والزيادة من ط.

[٥] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل والإضافة من ط..

[٦] ط: كثرة.

[٧] في الأصل: فيستشيرونا ويخبرونا.

[٨] كذا جاء في الأصل والظاهر أن فيه شيئاً من الاضطراب، وفي ط: ويرون حُسْناً من كلامنا.

ذلك فنجده بريًّاً تقيّاً وفيّاً ونجدهم فجرةً غَدَرَةً كَذَبَةً وهم يحاولون غير ما يُظهِرون، فلما فَوَّقُوا على المكابرة كابروه[1] فاقتحموا عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام، بلا ترة ولا عذر؛ ألا إنَّ مما ينبغي لا ينبغي لكم[2] غيره: أخذ قتلة عثمان وإقامة كتاب الله عزَّ وجلَّ: ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم...الآية ﴾[3]فافترق أصحاب عثمان بن حنيف فرقتين فقالت فرقة: صدقت وبرّت وجاءت بالمعروف، وقال الآخرون: كذبتم والله ما نعرف ما تقولون، فتحاثوا وتحاصبوا وأرهجوا.

فلما رأت عائشة ذلك انحدرت وانحدر أهل الميمنة مفارقين لعثمان حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين وبقي أصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا، ومال بعضهم إلى عائشة وبقي بعضهم مع عثمان على فم السكة [١٣٦أ] وأتى عثمان بن حنيف فيمن معه حتى إذا كانوا على فم السكة: سكة المسجد عن يمين الدباغين استقبلوا الناس فأخذوا عليهم بفمها[4] فأقبل حكيم بن جبلة[5] وقد خرج وهو على الخيل فأنشب القتال وأشرع أصحاب عائشة رماحهم وأمسكوا ليمسكوا فلم ينته ولم ينثن فقاتلهم وأصحاب عائشة كافّون إلا ما دافعوا عن أنفسهم وحكيم يذمّر خيله ويركبهم بها، يقول:

---

[1]ط: فلما قووا على المكاثرة كاثروه ، وقراءتنا اصوب هنا لأن فوّقوا مأخوذة من فوّق السهم .

[2]في الأصل: لك .

[3]سورة آل عمران ٢٣ .

[4] بعد ها هنا يقحم ط خبراً من نصر بن مزاحم المنقري صاحب كتاب **وقعة صفين** عن سيف عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد...١/٣١٢٠-٣١٢١.

[5]ط:رجع الحديث إلى حديث سيف عن محمد وطلحة قالا "فخرج أبو الأسود وعمران".

إنها قريشُ ليردينَّها حينها والطيشُ[1]

فاقتتلوا على فم السكة وأشرف أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوىً فرموا في الآخرين بالحجارة، وأمرت عائشة أصحابها فتيامنوا حتى انتهوا إلى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليًّا وثاب[2] إليهم الناس فحجز الليل بينهم، فرجع عثمان إلى القصر ورجع الناس إلى قبائلهم.

وجاء أبو الجرباء - أحد بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم - إلى عائشة وطلحة والزبير فأشار عليهم بأمثل من مكانهم فاستنصحوه وتابعوا رأيه فساروا من مقبرة بني مازن فأخذوا على مسناة البصرة من قبل الحبل[3] حتى انتهوا إلى الزابوقة ثم أتوا مقبرة بني حصن وهي رحبة[4] دار الرزق فباتوا يتأهبون وبات الناس يَسْرُون [١٣٦ب] إليهم، وأصبحوا وهم على رجل في ساحة دار الرزق، واصبح عثمان بن حنيف فغاداهم وغدا حكيم بن جبلة وهو يبربر وفي يده الرمح فقال له رجل من عبد القيس: من الذي تسبُّ وتقول له ما أسمع؟ قال: عائشة! قال: يا ابن الخبيثة إلأمِّ المؤمنين تقول هذا ؟ فوضع السنان بين ثدييه فقتله؛ ثم مرَّ بامرأةٍ وهو يسبُّها فقالت: من هذا الذي ألجأك إلى هذا؟ قال: عائشة! فقالت: يا ابن الخبيثة إلأمِّ المؤمنين تقول هذا ؟ فطعنها بين ثدييها فقتلها ثم سار، فلما اجتمعوا واقفوهم فاقتتلوا بدار الرزق قتالاً شديداً من حين بزغت الشمس

---

[1] ط: جبنها .

[2] ط: وثار ، وهو تصحيف واضح .

[3] ط: الجبانة ، وهو سوء قراءة ، والحبل موضع بالبصرة على شاطيء الفيض ممتدٌّ معه كما في **معجم البلدان** ٢/٢١٤ .

[4] في الأصل :نسحنه أو مسحنه ، وربما كانت: مسلحة كما ورد عند ياقوت في مادة "**رزق**" أو ساحة أو فسحة؛ وفي ط: متنحية إلى دار الرزق. وهي قراءة عجيبة ، وقد وردت في خبر عن الواقدي في ط "وفي رحبة مدينة الرزق طعام يرتزقه الناس" ١/٣١٣٥ .

إلى أن زال النهار، وقد كثر القتل في أصحاب ابن حنيف وفشت الجراحة في الفريقين ومنادي عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكفّ فيأبون، حتى إذا مسَّهم الشرُّ وعضَّهم، نادوا بأصحاب عائشة إلى الصلح والمعافاة[1] فأجابوهم وتوادعوا وكتبوا بينهم كتاباً على أن يبعثوا رسولاً إلى المدينة حتى يرجع الرسول من المدينة؛ فإن كانا أُكْرِها خرج عثمان عنهما وأخلى لهما البصرة، وإن لم يكونا أكرها خرج طلحة والزبير- رحمهما الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما اصطلح عليه طلحة [١٣٧أ] والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين وعثمان بن حنيف ومن معه من المؤمنين والمسلمين، أنَّ عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يديه وأنَّ طلحة والزبير يقومان على ما أدركهما الصلح على ما في أيديهما حتى يرجع أمين الفريقين ورسولهم: كعب بن سور من المدينة، ولا يُضارُّ واحدٌ من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فُرْضَة؛ بينهم عيبة مفتوحة[2] حتى يرجع كعب بالخبر، فإن رجع بأنَّ القوم أكرهوا طلحة والزبير فالأمر أمرهما وإن شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيَّته وإن شاء دخل معهما، وإن رجع بأنهما لم يُكرها فالأمر أمر عثمان فإن شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة عليّ وإن شاءا خرجا حتى يلحقا بطيتهما، والمؤمنون أعوان للفالج[3] منهما.

فخرج كعب حتى يقدم المدينة، فاجتمع الناس لقدومه، وكان قدومه يوم جمعة فقام كعب فقال: يا أهل المدينة أني رسول أهل البصرة إليكم أَكْرَهَ

---

[1] في الأصل: المعاياة، وفي ط: المتات، والمعافاة: أن يعفيك الله من الناس ويعافيهم منك، وهي مفاعلة من العفو وهو أن يعفو عن الناس ويعفون هم عنه، **تاج العروس**: عفا، والمتات: القربى والحُرْمة.

[2] المراد: بينهم موادعة إلى حين عودة الرسول، جاء في كتاب الصلح بين النبي - صلى الله عليه وسلم - وبين كفّار أهل مكة: "وبيننا وبينهم عيبة مكفوفة".

[3] الفالج: الفالح والفائز بحجته.

هؤلاء القوم هذين الرجلين على بيعة علي - رضي الله عنه - أم أتياها طائعين؟ فأزمَّ الناس[1] إلاَّ ما كان من أسامة بن زيد فأنه قام فقال: اللهمَّ أنهما لم يبايعا إلاَّ وهما مكرهان، فأمر به تمَّام فواثبه سهل بن حنيف [١٣٧ب] والناس، وثار صهيب بن سنان وأبو أيوب بن زيد في عدّة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - فيهم محمد بن مسلمة، حين خافوا أن يُقتل أسامة، فقالوا: أللهمَّ نعم! فانفَرِجوا عن الرجل! فانفرجوا عنه؛ وأخذ صهيب بيده حتى أخرجه فأدخله منزله، وقال له: قد علمت أنَّ أمَّ عامر حامقة[2]! أما وَسِعَك ما وسعنا من السكت[3] ؟ قال: لا والله! ما كنت أرى أنَّ الأمر يترامى إلى ما رأيت، وقد سُئِلنا[4] بعظيم! فرجع كعب وقد اعتدَّ طلحة والزبير فيما بين ذلك بأشياء كلها كانت مما يُعتَدُّ به؛ منها أنَّ محمد بن طلحة - وكان صاحب صلاة - فقام مقاما قريباً من عثمان فخشي بعض الزط والسبابجة[5] أن يكون جاء لغير ما جاء له فنحَّاه، فبعثا إلى عثمان: هذه واحدة.

وبلغ علياً - رضي الله عنه - الخبر بالذي كان بالمدينة من ذلك فبادر بالكتاب إلى عثمان يُعجِّزه ويقول: والله ما أكرها إذ أُكْرِها على فرقة ولقد أُكرها على جماعة وفضل، فإن كانا يريدان الخلع فلا عذر لهما وإن كانا يريدان غير ذلك نظرنا ونظرا ؛ فقدم الكتاب على عثمان وقدم كعب

---

[1] زمَّ وأزمَّ : سكت .وفي ط: فلم يجبه أحد من القوم ؛ والظاهر أن الطبري تصرَّف في النص .

[2] في الأصل: حامعة ، والمثل مشهور في كتب الأمثال فيقال: أحمق من أمِّ عامر ، وأمُّ عامر هي الضبع أو أحمق من الضبع .

[3] ط: السكوت ، وبابه فرح ونصر : سكوتا وسكتاً .

[4] ط: أبسلنا لعظيم ، وهذه قراءة عجيبة تابعه عليها محمد ابو الفضل إبراهيم .

[5] ط: السيابجة ، والصواب: السبابجة : وهم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن، **تاج العروس** : سبج .

فأرسلوا إلى عثمان: اخرج عنّا[1]، فاحتج عثمان بالكتاب وقال: هذا أمرٌ آخر غيرَ ما كنّا فيه.

فجمع طلحة والزبير [١٣٨أ] الرجال في ليلة مظلمة ذات رياح وندى ثم قصدا للمسجد فوافقا صلاة العشاء - وكانوا يؤخرونها - فأبطأ عثمان فقدّما عبد الرحمن بن عتّاب فشهر الزط والسبابجة[2] السلاح ثم وضعوه فيهم فأقبلوا عليهم فاقتتلوا في المسجد وصبروا لهم فأناموهم وهم أربعون، وأدخلوا الرجال على عثمان ليخرجوه إليهما، فما وصل إليهما حتى أَوْطَأوهُ[3] وما بقيت في وجهه شعرة، فاستعظما ذلك وأرسلا[4] إلى عائشة بالذي كان واستطلعا رأيها فأرسلت إليهما أن خلّوا سبيله فليذهب حيث شاء ولا تحبسوه فأخرجوا اولئك الحرس الذين كانوا مع عثمان في القصر وأدخلوه[5]، وقد كانوا يعتقبون حرس عثمان في كل يوم وفي كل ليلة أربعين أربعين؛ فصلى عبد الرحمن بن عتّاب بالناس العشاء والفجر، وكان الرسول فيما بين عائشة وطلحة[6]هو أتاها بالخبر وهو رجع إليها بالجواب، فكان رسول القوم[7].

واصبح طلحة والزبير وبيت المال والحرس في أيديهما والناس معهما ومن لم يكن معهما فهو مغمور مستَسِرٌّ، وبعثا حين أصبحا بأنَّ حكيماً في الجمع فبعثت إليهما: بأن لا تحبسا عثمان ودعاه وخذا عليه ففعلا، فخرج عثمان

---

[1] ط: أن اخرج عنا .

[2] ط: السيابجة .

[3] في الأصل: أوطئوه ، وفي ط: فلما وصل اليهما توطوه .

[4] في الأصل: وأرسل .

[5] ط: ودخلوه .

[6] ط: طلحة والزبير .

[7] هنا أقحم ط خبراً عن عمر بن شبّة عن أبي الحسين بن أبي مخنف ٣١١٦/١ ثم عاد إلى حديث سيف عن محمد وطلحة في ٣١٢٨/١.

فمضى لطيّته، وأصبح حكيم بن جبلة في خيله على رِجلٍ ممن تبعه من عبد القيس ومن نزع إليهم من أفناء ربيعة [١٣٨ب] ثم وجَّهوا نحو دار الرزق وهو يقول: لست بأخيه إن لم أنصره؛ وأقبل[1] يشتِّم عائشة - رحمها الله - فسمعته إمرأة من قومه فقالت: يا ابن الخبيثة أنت أولى بذلك فطعنها فقتلها، فغضبت عبد القيس إلاَّ من كان غزا عثمان منهم، فقالوا: فعلت بالأمس ما فعلت وعدت لمثل ذلك اليوم! والله لندعنَّك حتى يَقِيدَك الله، فرجعوا وتركوه فمضى في من غزا معه عثمان فَحَصَره من نزَّاع[2] القبائل كلها وعرفوا ألاَّ مقامَ لهم بالبصرة، فاجتمعوا إليه فانتهى بهم إلى الزابوقة عند دار الرزق. وقالت عائشة: لا تقتلوا إلاَّ من قاتلكم، ونادوا: من لم يكن من قَتَلَة عثمان فليكفف عنَّا فإنَّا لا نريد إلاَّ قتلة عثمان، ولا نبدأ أحداً ! فأنشب حكيم القتال ولم يرع المنادي؛ وقال طلحة والزبير: الحمد لله الذي جمع لنا ثأرنا من أهل البصرة، أللهمَّ لا تُبقِ منهم أحداً وأقدهم اليوم فاقتلهم، فجادّوهم القتال، فاقتتلوا أشدَّ قتال، ومعه أربعة قوَّاد: فكان حكيم بحيال طلحة وذريح بحيال الزبير وابن المُحَرِّش بحيال عبد الرحمن بن عَتَّاب وحُرقوص بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فزحف طلحة لحكيم وهو في ثلاث مئة وجعل حكيم يضرب بالسيف وهو يقول [١٣٩أ]:

أضربهم باليابسِ ضرب غلام عابسِ
من الحياة آيس في الغرفات نافس

فضرب رجل رجله فقطعها، فحبا حتى أخذها فرمى بها صاحبه فأصاب حُشاه[3] فصرعه، فأتاه حتى قتله ثم اتكأ عليه وقال:

يا فخذ لن تراعي إنَّ معي ذراعي[4]

---

[1] ط: وجعل.

[2] في الأصل: نزائع.

[3] ط: جسده، وهو تصحيف وسوء قراءة.

وقال وهو يرتجز:

ليس عليَّ أن أموتَ عارُ   والعارُ في الناس هو الفرارُ

والمجدُ أن لا يُفْضَحَ الذمارُ[1]

فأتى عليه رجلٌ وهو رثيث؛ رأسه على آخر فقال: ما لك يا حُكيم؟ قال: قُتلت! قال: من قتلك ؟ قال: وسادي! فاحتمله فضمَّه في سبعين بقوا من أصحابه فتكلم يومئذٍ وأنه لقائم على رجلٍ وأن السيوف لتأخذهم ما يتتعتع: أنَّا خلَّفنا هذين وقد بايعا وأعطيا الطاعة ثم أقبلا مخالفين محاربين يطلبان بدم عثمان ففرقا بيننا ونحن أهل دارٍ وجوارٍ، أللهمَّ إنهما لم يريدا عثمان، فناداه منادٍ: يا خبيث جزعت حين عضَّك نكال الله إلى كلام من نصبك وأصحابك بما[2]ركبتم من الإمام المظلوم [١٣٩ب] وفرّقتم الجماعة وأصَبتم من الدماء ونِلتُم من الدنيا، فذُقْ وبالَ الله وانتقامَه وأُنيموا وأُنيمَ فيمن أُنيمَ[3]. وقُتل ذريح ومن معه وابن المحرش ومن معه وافلت حُرقُوص بن زهير[4] في نفرٍ من أصحابه فلجأوا[5] إلى قومهم؛ ونادى منادي الزبير وطلحة

---

[4]ط: زيادة شطر هو: أحمي بها كراعي .

[1]ط: والمجد لا يفضحه الدمار ، وهذه القراءة معلولة لا معنى لها ، وتابعه محمد ابو الفضل إبراهيم إذ لم يكن له فضل إلا النسخ.

[2]سقطت من الأصل ، والإضافة من ط .وفي ابن الأثير:"يا خبيث جزعت من نصبك وأصحابك حين عضك نكال الله..." ١١٢/٣.

[3]في الأصل: وأنيموا وأنيم فيمن أنتم ، وفي ط: وأقيموا فيمن أنتم ، والظاهر أنّ في النص تصحيفاً عويصا فات على ط وابن الأثير:"وقُتلوا وقُتل معهم" ، وقد سبق في الخبر نفسه عن الزط والسبابجة: "وصبروا لهم فأناموهم" أي: فقتلوهم ، وورد في حديث عليّ في الحث على قتال الخوارج: "إذا رأيتموهم فأنيموهم" أي: اقتلوهم، ومثله في حديث غزوة الفتح: " فما أشرف لهم يومئذ أحد إلا أناموه" أي: قتلوه ، **تاج العروس**: نام .

[4]في الأصل: هبيرة .

[5]في الأصل: فألجوا .

بالبصرة: ألا من كان فيهم من قبائلهم أحدٌ ممن غزا المدينة فليأتنا بهم، فجيء بهم كما يُجاء بالكلاب فقُتِلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعاً إلاَّ حرقوص بن زهير فإنَّ بني سعد منعوه، وكان من بني سعد، فمسَّهم في ذلك أمرٌ شديد، وضربوا لهم فيه أجلاً وخشَّنوا صدور[1] بني سعد وإنهم لعثمانية، وحتى قالوا: نعتزل، وغضبت عبد القيس حين غضبت سعد لمن قُتل منهم بعد الوقعة ومن كان هرب إليهم إلى ما هم عليه من لزوم طاعة عليّ - رضي الله عنه -.

وأمرا للناس بأعطياتهم وارزاقهم وحقوقهم وفضَّلا بالفضل أهل الطاعة والسمع، فخرجت عبد القيس وكثير من بكر بن وائل حين زووا عنهم الفضول، فبادروا إلى بيت المال، ووثب[2] عليهم الناس فأصابوا منهم، وخرج القوم حتى نزلوا على طريق عليّ.

وأقام طلحة والزبير ليس لهما بالبصرة ثأر إلاَّ حرقوص، فكتبوا [١٤٠أ] إلى أهل الشام بما صنعوا وصاروا إليه: أنَّا خرجنا لوضع الحرب وإقامة كتاب الله عزَّ وجلَّ بإقامة حدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل حتى يكون الله هو الذي يردّنا عن ذلك، فتابَعَنا خيار أهل البصرة ونجباؤهم وخالفنا شرارهم ونزّاعهم فردُّونا بالسلاح وقالوا فيما قالوا: نأخذ أمَّ المؤمنين رهينةً أن أمرتهم بالحق وحَثَّتْهُم عليه، فأعطاهم الله سنَّة الظالمين[3] مرةً بعد مرةٍ، حتى إذا لم تبق حجة ولا عذر استبسل قَتَلَةُ أمير المؤمنين فخرجوا إلى مضاجعهم فلم يُفلت منهم مخبر إلاَّ حُرقُوص بن زهير والله مقيده إن شاء الله عزَّ وجلَّ، وكانوا كما وصف الله عزَّ وجلَّ،

---

[1] في الأصل: صدر .

[2] في الأصل: وَرَتَبَ ، وفي ط: وأكبَّ .

[3] ط: سنة المسلمين .

وإنّا نناشدكم الله في أنفسكم إلاً نهضتم بمثل ما نهضنا به فنلقى الله وتلقونه وقد أعذرنا وقضينا الذي علينا، وبعثوا به مع سيَّار العِجْلي.

وكتبوا إلى أهل الكوفة بمثله مع رجل من بني عمرو بن أسيد[1] يُدعى مظفَّر بن مُعَرِّض، وكتبوا إلى أهل اليمامة وعليها سَبْرَة بن عمرو العنبري مع الحارث السدوسي، وكتبوا إلى أهل المدينة مع جَعْوَنَة بن قدامة القشيري فَدَسَّهُ إلى أهل المدينة دسَّاً.

وكتبت عائشة إلى أهل الكوفة مع رسولهم: أمَّا بعد فإني أذكركم الله والإسلام [١٤٠ب]؛ أقيموا كتاب الله بإقامة ما فيه؛ اتقوا الله واعتصموا بحبله وكونوا مع كتابه، فإنّا قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده فأجابنا الصالحون إلى ذلك واستقبلنا مَن لا خير فيه بالسلاح وقالوا: لنُتبِعَنَّكم عثمان ليزيدوا[2] الحدود تعطيلاً، فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر وقالوا لنا المنكر فقرأنا عليهم ﴿ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يُدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ﴾[3] فارعوى[4] بعضهم واختلفوا بينهم وتركناهم وذلك، فلم يمنع ذلك من كان على رأيه الأول من[5] وضع السلاح في أصحابي، وعزم عليهم عثمان إلاً ما قاتلوني حتى منعني الله بالصالحين فردَّ كيدهم في نحورهم، فمكثنا ستاً وعشرين ليلةً ندعوهم إلى كتاب الله وإقامة حدوده وهو حقن الدماء أن تهراق دون من قد حلَّ دمه، فأبوا واحتجوا بأشياء اصطلحنا عليها فخانوا وغدروا وخابوا وخسروا[6]

---

[1] ط: أسد .

[2] ط: ليرتدّوا ، وهذه سوء قراءة .

[3] سورة آل عمران ٢٣ .وتكملة الآية: "ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون".

[4] ط: فأذعن لي، وهذا تصحيف بيِّن .

[5] في الأصل: مع والتصويب من ط .

[6] ط: وحشروا ، وهذا تصحيف بيِّن ، لأنَّ خاب تتبع خسر ، و لم يكن هناك حشر او حشد .

واجمع الله لعثمان ثأره وأقاده، فلم يُفلت منهم إلاّ رجل، وآزرنا الله ومنعنا منهم[1] بعُمير بن مَرثَد ومرثد بن قيس ونفر من قيس ونفر من الرباب والأزد، فالزموا الرضى[2] إلاّ عن قَتَلة عثمان حتى يأخذ الله حقَّه، ولا تخاصموا عن الخائنين ولا تمنعوهم [١٤١أ] ولا ترضوا بدون[3] حدود الله فتكونوا من الظالمين.

وكتبت إلى رجالٍ بأسمائهم: فثبِّطوا الناس عن منع هؤلاء القوم ونصرهم[4] واجلسوا في بيوتكم، فإنَّ هؤلاء القوم لم يرضوا بما صنعوا بعثمان وفرَّقوا بين[5] جماعة الأمة وخالفوا الكتاب والسنَّة، حتى شهدوا علينا فيما أمرناهم به وحثثناهم عليه من إقامة كتاب الله وإقامة حدوده بالكفر وقالوا لنا المنكر فأنكر ذلك الصالحون وعظَّموا ما قالوا وقالوا: ما رضيتم أن قتلتم الإمام حتى خرجتم على زوجة نبيكم - صلى الله عليه وسلم - أن أمَرَتْكُم بالحق لتقتلوها، وأصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأئمة المسلمين ؟ فعزموا وعثمان معهم على من أطاعهم من جهَّال الناس وغوغائهم، وعلى زُطِّهم وسبابجتهم[6] فَلُذنا منهم بطائفة من الفسطاط، فكان ذلك الدأبَ ستةً وعشرين يوماً ندعوهم إلى الحق وأن لا يحولوا بيننا وبين الحق فغدروا وخانوا، فلم نقايسهم، واحتجّوا ببيعة طلحة والزبير فأبردوا بريداً فجاءهم بالحجَّة فلم يعرفوا الحق ولم يصبروا عليه، فغادوني في الغلس ليقتلوني

---

[1] ط: واردأنا الله ومنعنا ، وهذا لا معنى له هنا قط . وتابع محمد أبو الفضل إبراهيم هذه القراءة ايضاً.

[2] في الأصل: الأرض والتصويب من ط.

[3] ط: بذوي ، وهذه قراءة سيئة ، وتابعها محمد أبو الفضل إبراهيم .

[4] ط: ونصرتهم .

[5] في الأصل: من .

[6] ط: وسيابجهم ، والصواب ما أثبتناه .

والذين يحاربهم غيري، فلم يُعرِّجوا[1] حتى بلغوا سُدَّة بيتي، معهم هادٍ يهديهم [١٤١ب] إليَّ فوجدوا نفراً على باب بيتي منهم عمير بن مرثد ومرثد بن قيس ويزيد بن عبد الله بن مرثد، ونفراً من قيس ونفراً من الرباب والأزد، فدارت عليهم الرحا فأطاف بهم المسلمون فقتلوهم، وجمع الله كلمة أهل البصرة على ما اجتمع عليه الزبير وطلحة فإذا قُتلنا بثأرنا[2] وسعنا العذر. وكانت الوقعة لخمس ليالٍ بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين. وكتب عبيد بن كعب في جمادى.

---

[1] ط: يبرحوا.

[2] في الأصل: ثأرنا .

مسير علي بن أبي طالب[1]

- رضوان الله عليه -

[٢٤٣]

حدثنا سيف عن عبيدة بن معتب عن يزيد الضخم قال[2]:

لما أتى علياً - عليه السلام - الخبر وهو بالمدينة بأمر عائشة وطلحة والزبير وأنهم توجهوا نحو العراق، خرج يبادر وهو يرجو أن يدركهم فيردَّهم، فلما انتهى إلى الربذة أتاه عنهم أنهم قد أمعنوا، فأقام بالربذة أياماً وأتاه عن القوم أنهم يريدون البصرة فسرَّ بذلك وقال: أنَّ أهل الكوفة أشدُّ لي[3] حباً وفيهم رؤوس العرب وأعلامهم. وكتب إليهم أني اخترتكم على الأمصار وأني [١٤٢أ] بالأثر.

[٢٤٤]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[4]:

لما قدم عليّ - رضوان الله عليه - الربذة أقام بها وسرَّح منها إلى الكوفة محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر وكتب إليهم: أني قد اخترتكم على الأمصار وفزعت إليكم لما حدث، فكونوا لدين الله أنصاراً وأعواناً وأيدونا وانهضوا إلينا فالإصلاح نريد لتعود الأمة إخواناً، ومن أحبَّ ذلك وآثره فقد أحبَّ الحق وآثره، ومن أبغض ذلك فقد أبغض الحق وغمصه.

---

[1] كتب في الحاشية اليمنى: بلغ السماع والمقابلة .

[2] ط: ٣١٣٨/١.

[3] ط: إليَّ .

[4] ط: ٣١٤٠/١.

فمضى الرجلان وبقي عليّ - رضي الله عنه - بالربذة، فتهيّأ وأرسل إلى المدينة فلحقه بالربذة ما أراد من دابة وسلاح؛ وأمِرَ أمرُه وقام في الناس فخطبهم وقال: أنَّ الله تبارك وتعالى أعزنا بالإسلام ورفعنا به وجعلنا به إخواناً بعد ذلَّةٍ وقِلَّةٍ وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله؛ الإسلام دينهم والحق فيهم والكتاب إمامهم حتى أُصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ بينهم[1]وبين هذه الأمة، ألا أنَّ هذه الأمة لا بدَّ مفترقة كما افترقت الأمم قبلهم فنعوذ بالله من شرِّ ما هو كائن. ثم عاد ثانية فقال: إنَّه لا بدَّ لما هو كائن أن يكون [١٤٢ب] ؛ ألا وأنَّ هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، شرّها فرقة تنتحلني ولا تعمل بعملي، قد أدركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهتدوا بهدي نبيكم - صلى الله عليه وسلم - واتَّبعوا سنَّته واعرضوا ما أشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما أنكره فردّوه، وارضوا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمدٍ - صلى الله عليه وسلم - نبيّاً وبالقرآن حكماً وإماماً.

[٢٤٥]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[2]:

لما أراد عليّ - عليه السلام - الخروج من الربذة إلى البصرة قام إليه ابنٌ لرفاعة بن رافع فقال: يا أمير المؤمنين أيَّ شيءٍ تريد وأين تذهب[3]؟ فقال: أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منّا وأجابونا إليه، قال: فإن لم يجيبونا إليه؟ قال: ندعهم[4] بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر، قال: فإن لم

---

[1] سقطت هذه الكلمة من ط .

[2] ط: ٣١٤٣-٣١٤١/١.

[3] ط: وإلى اين تذهب بنا .

[4] في الأصل: ندعوهم .

يرضوا؟ قال: ندعهم ما تركونا، قال: فإن لم يتركونا؟ قال: امتنعنا منهم، قال: فنعم إذاً.

وقام الحجاج بن غَزِيَّة الأنصاري فقال: لأرضينّك بالفعل كما أرضيتني بالقول ، وقال:

دراكها دراكها قبل الفوتْ فانفرْ بِنا واسمُ بنا نحوَالصوتْ

لا وَألتْ نفسيَ إنْ هِبْتُ الموت [١٤٣أ]

والله لأنصرنَّ الله كما سمَّانا أنصاراً.

فخرج عليّ - رضوان الله عليه - وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمر بن الجراح والراية مع محمد بن الحنفية، وعلى الميمنة عبد الله بن عباس، وعلى الميسرة عمر بن أبي سلمة أو عمرو بن سفيان بن عبد الأسد. خرج وهو في تسع مئة وستين[1] وراجز عليّ يرجز به:

سيروا أبابيل وحثوا السيرا إذ عزم السير وقولوا خيرا

حتى يلاقوا وتلاقوا خيرا نغزو به طلحة والزبيرا

وهو أمام عليّ، وعليّ - رضي الله عنه - على ناقةٍ حمراء يقود فرساً كميتاً، فتلقاهم بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة يدعى مُرَّة فقال: من هؤلاء؟ فقيل: هذا أمير المؤمنين، فقال: شُقْرَة قانية[2] فيها دماء من نفوس فانية، فسمعها عليّ- رضي الله عنه- فدعاه فقال: ما اسمك؟ قال: مرة، قال: أمرَّ الله عيشك! أكاهن سائر اليوم؟ قال: بل عائف.

فلما نزل بفيد أتته بنو أسد وطيّءٌ فعرضوا أنفسهم فقال: الزموا قراركم، في المهاجرين كفاية. وقدم رجلٌ من أهل الكوفة فيداً قبل خروج علي -

---

[1] ط: سبع مئة وستين ، وقراءتنا أصحّ .

[2] ط: سفرة فانية ، وهذه قراءة سقيمة وتابعه عليها محمد أبو الفضل إبراهيم ، والإشارة هنا إلى لون ناقة الإمام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه وعنّا - .

رضي الله عنه - منها فأُتيَ به[1] علياً[2] فقال: من الرجل؟ فقال: عامر بن مطر! قال [١٤٣ب]: المنّي[3]؟ قال: الشيباني! قال: أخبرني عما وراءك فأخبره، حتى سأله عن أبي موسى فقال: إن أردت الصلح فأبو موسى صاحب ذلك، وإن أردت القتال فليس أبو موسى لك بصاحب، قال: والله ما أريد إلاَّ الإصلاح حتى يُرَدَّ علينا، قال: قد أخبرتك الخبر وسكت، وسكت عليّ - رضي الله عنه -.

[٢٤٦]

حدثنا سيف عن أبي جناب عن نصر بن مزيد عن عصيم بن الحارث المحاربي قال[4]:

حملتُ حمالةً فخذلني قومي فشخصت فيها إلى المدينة، فلما حاذيت الربذة لقيني عليّ أمام الناس فسلّمت عليه وشكوت إليه وأخبرته خبري واستعنته على حمالتي أو كلام عشيرتي في معونتي، فقال: نجمعهما لك؛ نحمل عنك ونعينك على عشيرتك، على كم هم منك؟ قلت: أما فريق منهم فبعيد منقطع، فغمز ناقته وكأنها ظليم فانتهى إلى القوم فسلّم وقال: ما منعكم من مواساة صاحبكم؟ فشكوه كما شكاهم، فقال عليّ: وصلَ امرؤٌ أهله فانهم أولى ببرِّه وذاتِ يده، ووصلت عشيرة أخاها [في] المتربة[5] حتى ينتعش ويستغني عن الناس، ولا تُسلم عشيرةٌ عميدَها أن حمل فيها أو عثر دهرٌ به أو أدبرت عنه دنياه، فإنَّ المتواصلين في [١٤٤أ] الله في زيادة وإنَّ

---

[1] ط: "منها فأُتي به"، لم ترد في رواية ط للخبر.

[2] في الأصل: عليٌّ.

[3] ط: الليثي.

[4] لم يرد هذا الخبر عند ط.

[5] سقطت "في" من الأصل.

المتقاطعين في نقصان؛ وحمل عني وسرت في قبض ذلك معه حتى انتهى إلى فيد، ثم بدا لي فصحبته حتى شهدت معه ذا قار والبصرة.

[٢٤٧]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

لما نزل عليّ - رضوان الله عليه - الثعلبية، أتاه الذي لقي عثمان بن حنيف وحرسه، فقام وأخبر القوم الخبر وقال: أللهمَّ عافني مما أبتليت به طلحة والزبير من قتل المسلمين وسلّمنا منهم أجمعين.

ولما انتهى إلى الأساد[٢] أتاه ما لقي حكيم بن جبلة وقَتَلَة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - فقال: ألله أكبر! ما ينجيني من طلحة والزبير أن أصابا ثأرهما أو ينجيهما؟ وقرأ ﴿ ما أصابه من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتابه من قبل أن نبرأها ﴾[٣]، فقال:

دعا حُكيم دعوة الرعاع　　جاء بها منزلة اليراع[٤]

ولما انتهى[٥] إلى ذي قار، انتهى إليه فيها عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعرة[٦]، فلما رآه عليّ- رضي الله عنه- نظر إلى أصحابه فقال: انطلق هذا من عندنا وهو شيخٌ فرجع وهو شابٌّ.

---

[١] ط: ٣١٤٤/١-٣١٤٦.

[٢] لعله أساود : وهو اسم ماء على يسار الطريق للقاصد إلى مكة من الكوفة ، **ياقوت** ١٧١/١.

[٣] سورة الحديد ٢٢ .

[٤] ط: دعا حكيم دعوة الزماع　حلَّ بها منزلة النزاع، وفي نسخة منه: دعوة الرعاع .

[٥] ط: انتهوا، وهو خطأ واضح بدليل "انتهى" التي بعدها والتي قبلها .

[٦] ط: شعر، وهذا خطأ لغوي اسلوبي ، فقد اريد بـ"شعرة" المبالغة .

ولمّا نزل بذي قار[1] تلّوم محمداً ومحمداً[2]، وأتاه [١٤٤ب] الخبر بما لقيت ربيعة وخروج عبد القيس ونزولهم بالطريق فقال: عبد القيس خيرُ ربيعة، وفي كلِّ ربيعة خيرٌ وقال:

[يا] لهفَ أُمّي على ربيعهْ ربيعةَ السامعة المطيعه[3]
قد سبقتني فيهم الوقيعه دعا عليٌّ دعوةً سميعه
حلّوا بها المنزلةَ الرفيعه

وعرضت عليه بكر بن وائل فقال لهم مثل ما قال لطيّء وأسد.

ولمّا قدم محمد ومحمد على الكوفة وأتيا أبا موسى بكتاب عليّ وقاما في الناس بأمره، فلم يُجابا إلى شيء، فلما أيسوا[4] دخل أُناس من أهل الحجا[5] على أبي موسى فقالوا: ما ترى في الخروج؟ قال: كان الرأي بالأمس وليس باليوم، إنَّ الذي تهاونتم به فيما مضى هو الذي جرَّ عليكم ما ترون! وما بقي إنما هما أمران: القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا، فاختاروا! فلم ينفر إليه أحدٌ، فغضب الرجلان وأغلظا لأبي موسى فقال أبو موسى: والله أنَّ بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما، فلئن لم يكن بدٌّ من قتال لا نقاتل أحداً حتى يَفْرُغ من قَتَلَتِه[6] حيث كانوا.

فانطلقا إلى عليّ – رضوان الله عليه – فوافياه بذي قار وأخبراه الخبر؛ وقد خرج معهما الأشتر، وقد كان تعجّل إلى الكوفة فقال [١٤٥أ] عليّ: يا أشتر أنت صاحبنا في أبي موسى والمعترض في كل شيء! اذهب أنت

---

[1] ط: فلم يزل بذي قار، وهنا تصحيف واضح.

[2] هما محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر اللذان أرسلهما إلى الكوفة بكتابه.

[3] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وفي ط: يا لهف نفسي على ربيعة.

[4] ط: أمسوا، وهذا خطأ محض، وأيس من الشيء بمعنى: يَئِسَ، وكلاهما بمعنى.

[5] في الأصل: الحجاز.

[6] ط: من قتلة عثمان، وهذا توضيح من ط على ما يظهر.

وعبد الله بن عباس فأصلح ما أفسدت، فخرج عبد الله ومعه الأشتر، فقدما إلى الكوفة وكلّما أبا موسى واستعانا عليه بأناس من أهل الكوفة فقال للكوفيين: أنا صاحبكم يوم الجرعة وأنا صاحبكم اليوم، فجمع الناس فخطبهم وقال: أيها الناس أنَّ أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذين صحبوه في المواطن أعلم بالله عزَّ وجلَّ وبرسوله - صلى الله عليه وسلم - ممن لم يصحبه، وإنَّ لكم علينا حقاً فأنا مؤدّيه إليكم؛ كان الرأي الأول أن لا تستخفّوا بسلطان الله ولا تجرئوا عليه، ثم كان الرأي الثاني أن تأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردّوهم إليها حتى يجتمعوا فهم أعلم بمن تَصلُحُ له الإمامة منكم، ولا تُكَلَّفُوا الدخول في هذا، فأما إذا كان ما كان فانها فتنة صمَّاء، النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب[1]، فكونوا جُرثومةً من جراثيم العرب، أغمدوا السيوف وأنصلوا الأسنَّة واقطعوا الأوتار وآووا المظلوم والمضطهد حتى يلتام هذا الأمر وتنجلي هذه الفتنة [١٤٥ب].

[٢٤٨]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[2]:

ولما رجع ابن عباس إلى عليّ بالخبر دعا الحسن بن عليّ - رضوان الله عليهما - فأرسله وأرسل معه عمار بن ياسر فقال: انطلق فأصلح ما أفسدت، فأقبلا حتى دخلا المسجد، فكان أول من أتاهما مسروق بن الأجدع فسلَّم عليهما وأقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان علام قتلتم عثمان؟ قال:

---

[1] انظر: كتاب الفتوح لابن أعثم الكوفي، حيدآباد ١٣٩١هـ/١٩٧١، ١٩٨/٤ وطبقات ابن سعد ١٨٢/٥ و شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٨/٢ والكامل للمبرد ٥٩٠.

[2] ط: ١/ ٣١٤٦ ؛ التمهيد ٩١-٩٢

على شتم أعراضنا وضرب أبشارنا! قال: فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولا صبرتم فكان خيراً للصابرين[1].

[٢٤٩]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[2]:

فخرج أبو موسى فلقي الحسن فضمَّه إليه وأقبل على عمار فقال: يا أبا اليقظان أعدوت فيمن عدا على أمير المؤمنين فأحللت بنفسك مع الفجَّار؟ فقال: لم أفعل! ولم يسؤني[3]، وقطع عليهما الحسن - رضوان الله عليه - وأقبل على أبي موسى فقال: يا أبا موسى! لِمَ تُثَبِّطتَ[4] الناس عنًّا؟ فوالله ما أردنا إلا الإصلاح، ولا مثل أمير المؤمنين يُخاف على شيء! فقال: صدقت بأبي وأمي ولكن المستشار مؤتمن؛ سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «أنها ستكون فتنةٌ، القاعد فيها خيرٌ من القائم والقائم [١٤٦أ] خيرٌ من الماشي والماشي خيرٌ من الراكب»[5] ، وقد جعلنا الله إخواناً وحرَّم علينا أموالنا ودماءنا وقال: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾، ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إنَّ الله كان بكم رحيما﴾[6] وقال:﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم ﴾[7]، فغضب عمَّار وسبَّه[8] وقام وقال: أيها الناس

[1] الإشارة إلى الآية ١٢٦ من سورة النحل.

[2] ط: ٣١٤٦/١ ، أسقط ط هذا الإسناد وألحق هذا الخبر بسابقه .

[3] ط: ولِمَ يَسُوؤني .

[4] ط: لم تثبط .

[5] انظر: فتح الباري لابن حجر ٦١٢/٦، ١٩/١٣.

[6] سورة النساء ٢٩.

[7] سورة النساء ٩٣

[8] ط: وساءه ، ومثل قراءتنا وردت في ابن الأثير والنويري .

إنما قال له خاصَّةً! وقام رجل من بني تميم فقال لعمار: اسكت أيها العبد! أمسِ مع الغوغاء وتسافه أميرنا ؟ وثار زيد بن صوحان وطبقته وثار الناس؛ وجعل أبو موسى يكفكف الناس ثم انطلق حتى أتى المنبر وسكن الناس، وأقبل زيد على حمار حتى وقف بباب المسجد ومعه الكتابان من عائشة إليه وإلى أهل الكوفة، قد كان طلب كتاب العامة فضمَّه إلى كتابه، فأقبل بهما ومعه كتاب الخاصة؛ وكتاب العامة:

أما بعد فثبِّطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم إلا عن قتلة عثمان، فلما فرغ من الكتاب قال: أَمَرَتْ بأمرٍ: أُمِرتْ أن تقرَّ في بيتها، وأُمِرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما أُمِرتْ به وركبتْ ما أُمِرنا به، فقام إليه شبث بن ربعي فقال: يا عماني - وزيد من عبد القيس عمان[1]، وليس من أهل البحرين - سرقتَ بجلولاء فقطعك الله [١٤٦ب] عزَّ وجلَّ وعصيت أُمَّ المؤمنين فعنَّاك[2] الله؛ ما أَمَرَتْ إلاَّ بما أمر الله به؛ بالإصلاح بين الناس؛ قُتِلتَ[3] ورب الكعبة! وتهاوى[4] الناس؛ وقام أبو موسى فقال: أيها الناس، أطيعوني وكونوا جرثومة من جراثيم العرب يأوي إليكم المظلوم ويأمن فيكم الخائف؛ إنَّا أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - أعلم بما سمعنا؛ أنَّ الفتنةَ إذا أقبلت شبَّهت وإذا أدبرت بيَّنتْ وأن هذه الفتنة باقرة كداء البطن تجري بها الشمال والجنوب والصبا والدبور، وتسكن[5] أحياناً

---

[1] في الأصل: كان .

[2] ط: فقتلك الله ، وفي نسخة منه فعناك الله ؛ ومع هذا ففيها نظر؟ فلعلها كانت: فلعنك !!

[3] ط: فقلت ، لا معنى لهذه اللفظة هنا ، وهي خطأ محض .

[4] في الأصل: وتهاووا

[5] في الأصل: تسكت .

ولا يدرى من أيـن تُؤتـى[1]، تـذر الحليم وهـو كابن أمس[2]؛ شيموا سـيوفكم وقصِّروا رماحكم، وأرسلوا[3] سهامكم وقطِّعوا أوتاركم والزموا بيوتكم؛ خلّوا قريشاً إذ أبوا إلاَّ الخروج من دار الهجرة وفراق أهـل العلم بـالإمرة تُرتِّق فتقها وتشعب صدعها، فـإن فعلـت فلأنفسـها سـعت وإن أبـت فعلـى أنفسـها جنت[4]؛ سمنها هريـق فـي أديمهـا؛ اسـتنصحوني ولا تستغشّـوني، أطيعونـي يسلم لكم دينكم ودنياكم، ويشقى بحرِّ هذه الفتنة من جناها.

فقام زيد فشال بيده[5] المقطوعة فقال: يا عبد الله بن قيس، ردَّ الفراتَ عن دِراجهِ ارددهُ [١٤٧أ]، من حيث يجي حتى يعود كما بـدا، فإن قدرت على ذلك فستقدر على ما تريد، فدع عنك ما لست مدركه، ثم قرأ ﴿ الم أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لا يُفتنون... ﴾ إلى آخر الآيتين[6]، سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق.

فقام القعقاع بن عمرو فقال: إنّي لكم ناصح وعليكم شفيق، أُحبُّ أن ترشدوا، ولأقولنَّ لكم قولاً هو الحقّ، أما ما قال [الأمير فهو الأمر لو أنَّ إليه سبيلاً وأمّا ما قال][7] زيد، فزيدٌ هـدم[8] هذا الأمر فلا تستنصحوه فإنه لا

---

[1] في النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (تحقيق محمود محمد الطناحي) ١٤٥/١ "إنَّ هذه لفتنة باقرة كداء البطن لا يُدرى أنّى يؤتى له".

[2] في النهاية في غريب الحديث :"تدع الحليم حيران" .

[3] في الأصل: وارتبلوا والتصويب من ط .

[4] ط: منت ، وهذا تصحيف واضح .

[5] ط: يده ، وقراءتنا أصحّ لغوياً .

[6] سورة العنكبوت ٢.

[7] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل والزيادة من ط .

[8] ط: في هذا الأمر .

يرتفع أحدٌ[1] في الفتنة طعن فيها وجرى[2]، والقول الذي هو القول: لا بدَّ من إمارة تنظم الناس وتَزَع الظالم وتُعِزُّ المظلوم، وهذا عليّ مليءٌ[3] بما ولي وقد أنصف في الدعاء، وإنما يدعو إلى الإصلاح، فانفروا وكونوا من هذا الأمر بمرأى ومسمع.

وقال سيحان: يا أيها الناس إنه لا بدَّ لهذا الأمر وهؤلاء الناس من والٍ يدفع الظالم ويُعِزُّ المظلوم ويجمع الناس، وهذا واليكم يدعوكم لينظر فيما بينه وبين صاحبيه وهو المأمون على الأمة الفقيه في الدين، فمن نهض إليه فإنّا سائرون معه.

وَلاَنَ عمّار بعد نزوته الأولى، فلما فرغ سيحان من خطبته تكلَّم عمَّار فقال [١٤٧ب]:هذا ابن عمّ رسول الله- صلى الله عليه وسلم - يستنفركم إلى زوجة رسول الله وإلى طلحة والزبير، وإني أشهد إنها زوجته في الدنيا والآخرة[4]، فانظروا ثم انظروا في الحق فقاتلوا معه. فقال له رجلٌ: يا أبا اليقظان! فهو مع من شهدت له بالجنة على من لم تشهد له! فقال له الحسن: اكفف عنَّا يا عمار فإنَّ للإصلاح أهلاً.

وقام الحسن بن علي فقال: يا أيها الناس! أجيبوا دعوة أميركم وسيروا إلى إخوانكم فإنه سيوجد لهذا الأمر من ينفر إليه، والله لأن يليه أولوا النهى أمثل في العاجلة وخير في العاقبة، فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على ما ابتُلينا به وابتُليتم، فتسامح[5] الناس وأجابوا الحسن ورضوا به.

---

[1] ط: لا ينتزع ، وفي نسخة منه وفي ابن الأثير مثل قراءتنا .

[2] ط: وجرى إليها . وقد أضاف المحقق لفظة "إليها" من عنده ، وهو كثيرا ما يفعل مثل هذا .

[3] ط: يلي ، وهذا تصحيف بيِّن .

[4] انظر: **فتح الباري** ٢٥٨/٣ وكتاب الفتن من **فتح** الباري، ورواه الترمذي في باب "مناقب عائشة رضي الله عنها"، وقال: حديث حسن صحيح و**طبقات ابن سعد** ٢٤٦/٥.

[5] لعلها كانت: «فتسامع».

وأتى قوم من طيّء عدياً فقالوا: ماذا ترى أو ماذا تأمر؟ فقال: ننظر ما يصنع الناس! فأُخبِر بقيام الحسن وكلام من تكلم فقال: قد بايعنا هذا الرجل وقد دعانا إلى جميل وإلى هذا الحدث العظيم ولننظر فيه، ونحن سائرون وناظرون.

وقام هند بن عمرو فقال: إنَّ أمير المؤمنين قد دعانا وأرسل إلينا رسله حتى جاءنا ابنه، فاستمعوا إلى قوله وانتهوا إلى أمره، وانفروا إلى أميركم وانظروا معه في هذا الأمر فاعينوه[1][برأيكم. وقام حجر بن عدي فقال: أيها الناس أجيبوا أمير المؤمنين و﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾[2] مُرُّوا وأنا أولكم. وقام الأشتر فذكر الجاهلية وشدّتها والإسلام ورخاءه وذكر عثمان - رضي الله عنه - فقام إليه المقطَّع بن الهيثم بن فُجيع العامري ثم البكائي فقال: اسكت قبحّك الله! كلبٌ خُلِّيَ والنباح، فثار الناس فأجلسوه، فقال: إنَّا والله لا نحتمل بعدها أن يبوء بذكر[3] أحدِ من أئمتنا، وأنَّ علياً عندنا لمقَنعٌ، والله لئن يكون هذا الضرب لا يرضى بعليٍّ فليعضً[4] أمرؤٌ على لسانه في مشاهدنا، فأقبلوا على ما أحثّاكم، فقال الحسن: صدق الشيخ! وقال الحسن: أيها الناس إني غادٍ فمن شاء منكم أن يخرج معي على الظّهر، ومن شاء فليخرج في الماء، فنفر معه تسعة آلاف، فأخذ بعضهم البرَّ وأخذ بعضهم الماء وعلى كل سبعٍ رجلٌ؛ أخذ البرَّ ستة آلاف ومئتان وأخذ الماء ألفان وثمان مئة.

---

[1] نهاية الورقة ١٤٨ب وهنا يبدأ السقط في المخطوطة ، وقد أضفناه من ط ١/٣١٥١.

[2] سورة التوبة ٤١ .

[3] ط: أن يبوء أحد ، والإضافة هنا لا معنى لها .

[4] ط: فعضً .

[٢٥٠]

حدثنا سيف عن عمرو عن الشعبي قال[١]:

لما التقوا بذي قار تلقاهم علي في أُناس فيهم ابن عباس فرحب بهم وقال: يا أهل الكوفة، أنتم وليتم شوكة العجم وملوكهم وفضضتم جموعهم حتى صارت إليكم مواريثهم فاغنيتم حوزتكم وأعنتم الناس على عدوهم، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواناً من أهل البصرة فإن يرجعوا فذلك ما نريد وإن يلجّوا داويناهم بالرفق وباينّاهم حتى يبدأونا بظلم، ولن ندع أمراً فيه صلاح إلاَّ آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله ولا قوَّة إلا بالله.

فاجتمع بذي قار سبعة آلاف ومئتان، وعبد القيس بأسرها في الطريق بين عليّ وأهل البصرة ينتظرون مرور عليّ بهم، وهم آلاف وفي الماء ألفان واربع مئة.

[٢٥١]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة بإسنادهما قالا[٢]:

لما نزل علي ذا قار، أرسل ابن عباس والأشتر بعد محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر، وأرسل الحسن بن عليّ وعماراً بعد ابن عباس والأشتر فخَفَّ في ذلك الأمر جميع من كان ينفر[٣] فيه، ولم يَقْدُم فيه الوجوهُ أَتْبَاعَهُمْ، فكانوا خمسة آلاف؛ أخذ نصفهم في البرّ ونصفهم في البحر؛ وخَفَّ من لم ينفر فيها ولم يعمل لها وكان على الطاعة[٤] ملازماً للجماعة فكانوا أربعة

---

[١]ط: ٣١٥٥-٣١٥٤/١.

[٢]ط: ٣١٥٧-٣١٥٥/١.

[٣]ط: نفر .

[٤]ط: وكان عليٌّ طاعناً ، وهذا تحريف عجيب بالرغم من ورودها صحيحة في إحدى نسخه .

آلاف، فكان رؤساء الجماعة القعقاع بن عمرو وسِعْر[1] بن مالك وهند بن عمرو والهيثم بن شهاب؛ وكان رؤساء النُفَّار زيد بن صوحان والأشتر مالك بن الحارث وعَدي بن حَاتِم والمُسيَّب بن نَجَبة ويزيد بن قيس ومعهم أتباعهم وأمثال لهم ليسوا دونهم إلا أنهم لم يؤَمَّروا منهم حُجر بن عَدي وابن مَحدوج البكري وأشباه لهم لم يكن في أهل الكوفة أحدٌ على ذلك الرأس غيرهم، فبادروا في الوقعة إلا قليلا.

فلما نزلوا على ذي قار، دعا القعقاع بن عمرو فأرسله إلى أهل البصرة، وقال له: الْقَ هذين الرجلين يا ابن الحنظلية - وكان القعقاع من أصحاب النبي[2] - صلى الله عليه وسلم -، فادعُهما إلى الألفة والجماعة وعظِّم عليهما الفرقة، وقال له: كيف أنت صانع فيما جاءك منهما مما ليس عندك فيه وصاةٌ مني؟ فقال: نلقاهم بالذي أمرت به، فإذا جاء منهما أمرٌ ليس عندنا منك فيه رأي اجتهدنا الرأي وكلمناهم على قدر ما نسمع ونرى أنه ينبغي، قال: أنت لها! فخرج القعقاع حتى قدم البصرة، فبدأ بعائشة - رضي الله عنها - فسلَّم عليها وقال: أي أمه! ما أشخصك وما أقدمك هذا البلد؟ قالت: أي بُنيَّ! إصلاح بين الناس، قال: فابعثي إلى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما، فبعثت إليهما فجاءا فقال: أني سألت أُمَّ المؤمنين: ما أشخصها وأقدمها هذه البلاد فقالت: إصلاح بين الناس، فما تقولان أنتما؟ أمُتابعان أم مخالفان؟ قالا: متابعان، قال: فأخبراني ما وجه هذا الإصلاح، فوالله لئن عرفناه لنُصلِحَنَّ، ولئن أنكرناه لا نصلح؛ قالا: قتلة عثمان - رضي الله عنه - فإنَّ هذا إن تُرك كان تركاً للقرآن وإن عُمِل به كان إحياءً للقرآن، فقال: قد قتلتما قتلة عثمان من أهل البصرة

---

[1] ط: سعد ، انظر: **الإكمال** ٤/٢٩٨

[2] نقل ابن حجر هذا من هنا عن سيف في **الإصابة** ٣/٢٣٩-٢٤٠ مع أخباره عن ابن عساكر، وذكره ابن عبد البر في **الاستيعاب** ٣/٢٦٣(في هامش **الإصابة**) وقال: "هو أخو عاصم بن عمرو التميمي".

وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الإستقامة منكم اليوم؛ قتلتم ست مئة إلا رجلاً فغضب لهم ستة ألاف واعتزلوكم وخرجوا من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذي أفلت – يعني حُرقوص بن زهير – فمنعه ستة آلاف وهم على رجل فإن تركتموه كنتم تاركين لما تقولون، وإن قاتلتموهم والذين اعتزلوكم، فأُديلُوا[1] عليكم، فالذي حذرتم وقرنتم[2] به هذا الأمر أعظم مما تكرهون؛ وأنتم أحميتم مضر وربيعة من أهل هذه البلاد فاجتمعوا على حربكم وخذلانكم نُصرةً لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء لأهل هذا الحدث العظيم والذنب الكبير • فقالت أمُّ المؤمنين: فتقول أنت ماذا؟ قال: أقول هذا الأمر دواؤه التسكين، وإذا سَكَنَ اختلجوا[3]، فإن أنتم بايعتمونا فعلامة خير وتباشير رحمة ودركٌ بثأر][4] [١٤٨أ] هذا الرجل وعافية وسلامة لهذه الأمة، وإن أنتم أبيتم إلاَّ مكابرة هذا الأمر واعتسافه كان علامة الشرّ وقربانه وذهاب هذا الثأر[5]، وبُغيةٌ لله[6] عزَّ وجلَّ في هذه الأمة هو أخذها[7]، فآثروا العافية تُرزقوها، وكونوا مفاتيح خيرٍ كما كنتم تكونون ولا تعرّضونا للبلاء، ولا تعرضوا له فيصرعنا وأياكم؛ وأيم الله! أني لأقول هذا وأدعوكم إليه وإني لخائف أن لا يتمَّ حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التي قلَّ متاعها ونزل بها ما نزل؛ فإنَّ هذا الأمر الذي حدث أمرٌ ليس يقدَّرُ، وليس كالأمور ولا كقتل الرجل الرجل، ولا النفر الرجل ولا القبيلة الرجل؛ فقالوا له: فنعم إذاً،

---

[1] فأديلوا : يقال: أُديل لنا على أعدائنا ، أي نُصرنا عليهم.

[2] ط: وقَرِبْتم ، وفي ابن الأثير : وقربتم ، وفي النويري: وقويتم ، وكلها قراءآت تخمينية بما فيها قراءتنا.والظاهر أنّ هناك تصحيفاً في حذرتم ايضاً .

[3] يريد إذا سكنت الفتنة تحركوا لأن الإختلاج هو الحركة والاضطراب .

[4] إلى هنا ينتهي اقتباسنا من ط لإكمال النقص في مخطوطتنا .

[5] في الأصل: وذهاب من هذا الثأر . وفي ط: وذهاب هذا الثأر ، وهو اولى.

[6] ط: وبعثة الله، وهذا تصحيف.

[7] ط: هزاهزها ، وهذا تصحيف أيضاً.

قد أحسنت وأصبت المقالة، فارجع فإنْ قَدِم عليّ وهو على مثل رأيك صلح هذا الأمر.

فرجع إلى عليّ - عليه السلام - فأخبره فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح؛ كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه، وأقبلت وفود أهل البصرة نحو عليّ حين نزل بذي قار، فجاءت وفود تميم وبكر قبل رجوع القعقاع لينظروا ما رأي إخوانهم من أهل الكوفة، وعلى أيّ حال نهضوا إليهم، وليُعلِمُوهم أن الذي عليه رأيهم الإصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال، فلما لقوا عشائرهم من الكوفة بالذي بعثهم [١٤٨ب] فيه عشائرهم من أهل البصرة وقال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وأدخلوهم على عليّ-عليه السلام- فأخبروه خبرهم، سأل عليّ جرير بن شَرِس عن طلحَة والزبير فاخبره عن دقيق أمريهما وجليله وحتى تمثّل له:

إلا أبلغ بني بكر رسولاً ... وليس إلى بني كعبٍ سبيلُ
سيرجع ظلمكم منكم عليكم ... طويل الساعدين له فضول

وتمثّل عليّ - عليه السلام - عندها:

ألم تعلم أبا سمعان أنّا ... نَرُدُّ الشيخَ مثلك ذا الصداعِ
ونُذهلُ عقله بالحرب حتى ... يقومَ فيستجيب بغيرِ داعِ
فدافَع عن خُزاعة جمعُ بكرٍ ... وما بك يا سراقة من دفاع

آخر الجزء الحادي والعشرين   أول الثاني والعشرين
من الأصل

[٢٥٢]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[1]:

لما جاءت وفود أهل البصرة إلى الكوفة برأي أهل البصرة، رجعوا إليهم برأي أهل الكوفة[2]، ورجع القعقاع من عند أمّ المؤمنين وطلحة والزبير- رحمهم الله - بمثل رأيهم ، جمع عليّ - رضي الله عنه - الناس ثم قام على الغرائر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي - صلى الله عليه وسلم - وذكر الجاهلية وشقاءها [١٤٩أ] والإسلام والسعادة وإنعام الله جلّ وعزّ على الأمة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم حدث هذا الحدث الذي جرّه على هذه الأمة أقوام طلبوا هذه الدنيا وحسدوا من أفاءها الله عزّ وجلّ عليه وعلى الفضيلة فأرادوا ردّ الأشياء على أدبارها والله بالغ أمره ومصيب ما أراد؛ ألا وانّي راحلٌ غداً فارتحلوا، ألا ولا يرتحل أحدٌ أعان على عثمان بشيء في أمور الناس وليُغْنِ السفهاء عني أنفسهم.

فأجمع نفرٌ منهم علباء بن الهيثم وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة القيسي[3] وشُريح بن أوفى بن ضُبَيْعَة والأشتر في عدَّة ممن[4] سار إلى عثمان ورضي مسير[5] من سار، وجامعهم المصريون: ابن السوداء وخالد بن مُلجم، فقالوا وتشاوروا: ما الرأي؟ فهذا والله عليٌّ وهو أبصر بكتاب الله عزّ وجلّ ممن يطلب قَتَلَة عثمان وأقربهم إلى العمل بذلك، وهو يقول ما يقول، ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم، فكيف به إذا شام القوم

---

[1] ط: ٣١٦٢/١-٣١٦٩.

[2] "برأي أهل البصرة رجعوا إليهم برأي أهل الكوفة" ، لم ترد في رواية ط للخبر .

[3] ط: العبسي ، ومثل قراءتنا في ابن الأثير والنويري .

[4] في الأصل: من .

[5] ط: بسير .

وشاموه[1] ورأوا قَتْلَنَا وقِلَّتَنا في كثرتهم[2]؟ إيَّاكم والله يُـراد، ومـا أنتـم بـأنجى من شيءٍ! فقال الأشتر: أما طلحـة والزبـير [١٤٩ب] فقد عرفنـا أمرهمـا، وأما عليّ فلم نعرف أمره حتى كان اليـوم، ورأي النـاس فينـا واللـه واحدٌ، وإن يصطلحـوا وعلـيّ[3] فعلـى دمائنـا، فهلمـوا بنـا نثب[4] علـى علـيّ فنلحقـه بعثمان فتعود فتنة يُرضى منَّا فيها بالسكوت.

فقال عبد الله بن السوداء: بئس الرأي رأيت! أنتم يا قتلة عثمـان؛ مـن أهـل الكوفة؛ بذي قار ألفان وخمس مئة، ونحن[5] نحـوٌ مـن ست مئـة، وهـذا ابـن الحنظليـة وأصحابـه فـي خمـس آلاف بالأشـواق إلـى أن يجـدوا إلـى قتـالكم سبيلاً، فَارْقَ على ظِلْعِك[6]!

وقال علباء بن الهيثم: انصرفـوا بنـا عنهـم ودعوهـم، فـإن قلّـوا كـان أقـوى لعدوهـم، وإن كـثروا كـان أحـرى أن يصطلحـوا عليكـم، دعوهـم وارجعـوا فتعلقوا ببلد من البلدان حتى يأتيكم فيه من تقوون به وامتنعوا من الناس.

فقال ابن السوداء: بئس ما رأيت! ودُّ الناس أنكم على جديلة[7] ولم تكونوا مع قوم بُرَآء، ولو كان ذلك الذي تقول لَتَخَطَّفَكُم كل شيء.

فقال عدي بن حاتم: والله ما رضيت وما كرهت، ولقد عجبت من تَرَدُّدِ مَنْ تَرَدَّدَ عن قتله في خوض الحديث؛ فأما إذ وقع ما وقع ونزل من الناس بهذه

---

[1] شام القوم وشاموه: إذا اختلط بهم واختلطوا به فعرف ما عندهم وعرفوا ما عنده.

[2] ط: ورأوا قلّتنا في كثرتهم، واسقط لفظة: قتلنا، المهمة هنا.

[3] في ابن الأثير والنويري: مع علي.

[4] في الأصل: بنا يت وفي ط: نتواثب، والتصحيح من ابن الأثير والنويري.

[5] ط: أو نحو من ست مئة، وهذه سوء قراءة للنص والمعنى.

[6] ط: فارقاً، وهذا القول مثل مشهور، **معجم الأمثال العربية** لرياض عبد الحميد مراد (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ١٤٠٧هـ/١٩٨٦) ٩٣/٣؛ **تاج العروس**: ظلع. ويقال: فاربع أيضاً.

[7] الجديلة: الشاكلة، والجديلة القبيلة والجديلة: الحال والطريقة التي جدل عليها الإنسان.

المنزلة، فإنَّ لنا عَتاداً من خيول وسلاحٍ محمولٍ، فإن أقدمتم أقدمنا [١٥٠أ] وإن أمسكتم أحجمنا.

فقال ابن السوداء: أحسنت! وقال سالم بن ثعلبة: من كان أراد بما أتى الدنيا فأني لم أُرد ذلك! والله لئن لقيتهم غداً لا أرجع إلى شيء[١]، ولئن طال بقائي إذا أنا لاقيتهم غداً لا يزيد على جَزْرِ جَزورٍ؛ وأحلف بالله أنكم لتفرقون السيف فَرقَ قوم لا تصير أُمورهم إلا إلى السيف! فقال ابن السوداء: قد قال قولاً!.

وقال شُريح بن أوفى: أبرموا أُموركم قبل أن تخرجوا ولا تؤخروا أمراً ينبغي لكم تعجيله ولا تعجلوا أمراً ينبغي لكم تأخيره، فإنّا عند الناس بشرِّ المنازل، فلا أدري ما الناس صانعون غداً إذا ما التقوا ؟

وتكلم ابن السوداء فقال: يا قوم أنَّ عزّكم في خلطة الناس، فصانعوهم، وإذا التقى الناس غداً فانشبوا القتال فلا تُفرغوهم للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بُدّاً من أن يمتنع فيشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما يكرهون، فأبصروا الرأي وتفرّقوا عليه والناس لا يشعرون.

وأصبح عليّ - رضوان الله عليه - على ظهر فمضى ومضى الناس حتى إذا انتهى إلى عبد القيس نزل بهم وبمن خرج من أهل الكوفة وهم أمام ذلك؛ ثم ارتحل حتى نزل على أهل الكوفة والناس يتلاحقون[٢] به وقد قطعهم، ولما [١٥٠ب] بلغ أهل البصرة رابهم[٣]، ونزل عليّ بحيث نزل، قام أبو الجرباء إلى الزبير فقال: إنَّ الرأي أن تبعث الآن ألف فارس[٤] فيمسّوا

---

[١] ط: إلى بيتي .

[٢] ط: لا ملاحقون به .

[٣] ط: رأيهم ، وهذا خطأ محض .

[٤] في الأصل: رجل ، وفي الحاشية: فارس صح .

هذا الرجل ويصبّحوه[1] قبل أن يتوافى أصحابه، فقال له الزبير: يا أبا الجرباء إنّا لنعرف أمور الحرب ولكنهم أهل دعوتنا، وأمرٌ حدث في أُمّتنا لم يكن قبل اليوم، وهذا أمرٌ من لم يلقَ الله عزّ وجلّ فيه بعذرٍ انقطع عذره يوم القيامة، ومع ذلك إنه قد فارقنا وافدُهم على أمرٍ وأنا أرجو أن يتمَّ لنا الصلح، فأبشر واصبر[2]!.

وأقبل صَبْرَةُ بن شَيمان فقال: يا طلحة! يا زبير! انتهزا بنا هذا الرجل فإنّ الرأي في الحرب خيرٌ من الشدّة، فقالا: يا صبرة إنا وإياهم[3] مسلمون وهو أمرٌ لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن أو يكون فيه[4] من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سنّة، إنما هو حدٌّ[5]؛ زعم قوم أنه لا ينبغي تحريكه اليوم وهو عليّ ومن معه، وقلنا نحن: لا ينبغي لنا أن نتركه اليوم ولا نؤخره، فقال عليّ: هذا الذي ندعوكم إليه من إقرار هذا الدمِ اليوم شرٌّ وهو خير من شرٌّ منه[6]، وهو كأمرٍ لا يُدركُ وقد كاد أن يبينَ لنا، وقد جاءت الأحكام بين المسلمين بإيثار أعمِّها منفعة وأحوَطِها.

وأقبل كعب بن سور فقال: ما تنتظرون يا قوم بعد توردّكم أوائلهم؟ اقطعوا هذا [١٥١أ] العنق من هؤلاء! فقالوا: يا كعب! إنّ هذا أمرٌ بيننا وبين إخوتنا، وهو أمرٌ ملتبسٌ، ولا والله ما أخذ أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – منذ بعث الله نبيّه – صلى الله عليه وسلم – طريقاً إلاّ علمنا أين مواقع أقدامهم، حتى حدث هذا الحدث فإنهم لا يدرون أمقبلون هم فيه

---

[1] في الأصل: فيمسون هذا الرجل ويصبحونه .

[2] ط: فابشروا واصبروا .

[3] ط: وهم .

[4] سقطت من الأصل. والإضافة من ط .

[5] ط: حدث ، وهو خطأ محض لأنه يريد أن الطلب بدم عثمان حدٌّ من حدود الله .

[6] ط: من إقرار هؤلاء القوم شرٌّ وهو خير من شرٌّ منه ، وقراءتنا أصوب وأصحّ .

أم مدبرون؟ لأنَّ الشيء يحسُن عندنا اليوم ويَقبُح عند إخواننا، فإذا كان من الغد قَبُحَ عندنا وحَسُنَ عندهم، وإنا لنحتجُ عليهم بالحُجَّة فلا يَرَوْنَها حجَّةً ثم يَحتجّون بها على أمثالنا، ونحن نرجو الصلح إن أجابوا إليه وتمّوا وإلاَّ فإنَّ آخر الدواء الكيُّ.

وقام إلى عليّ - رضوان الله عليه - أقوامٌ من أهل الكوفة يسألونه عن إقدامهم على القوم؛ قام إليه في من قام الأعور بن بنان المِنْقَري فقال له: على الإصلاح وإطفاء النائرة، لعلَّ اللهَ يجمعُ شملَ هذه الأمة بنا ويضع حربهم، وقد أجابوني! قال: فإن لم يجيبونا؟ قال: تركناهم ما تركونا، قال: فإن لم يتركونا ؟ قال: دفعناهم عن أنفسنا، قال: فهل لهم مثل ما عليهم من هذا ؟ قال: نعم!.

وقام إليه أبو سلامة الدألاني فقال: أترى لهؤلاء القوم حُجَّة فيما طلبوا من هذا الدم [إن كانوا أرادوا الله عزَّ وجلَّ بذلك، قال: نعم! قال: فترى لك حجة بتأخيرك ذلك ؟][1]، قال: نعم! إنَّ الشيء إذا كان لا يُدرك فالحكم فيه أحوطه [١٥١ب] وأعمَّه نفعاً؛ قال: فما حالنا وحالهم إن أُبتُلينا بقتالٍ[2] غداً؟ قال: إني لأرجو أن لا يُقتلَ أحدٌ نَقَّى قلبه لله منّا ومنهم إلا أدخله الله الجنَّة.

وقام إليه مالك بن حبيب فقال: ما أنت صانع إذا لقيت هؤلاء القوم؟ قال: قد بان[3] لنا ولهم أنَّ الصلاح الكفُّ عن هذا الأمر، فإن بايعونا فذاك وإن أبَوا

---

[1] ط: سقط من الأصل والزيادة من ط .

[2] :بقتال: ، لم ترد في رواية ط للخبر .

[3] في الأصل: أبان .

أو أبينا إلاّ القتال فصدعٌ لا يلتام[1]؛ قال: فإن أُبتلينا فما بال قتلانا؟ قال: من أراد الله نفعه ذلك وكان منجاه[2]٠

وقام عليّ – عليه السلام – فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس املكوا أنفسكم، كُفّوا أيديكم وألسنتكم عن هؤلاء القوم فإنهم إخوتكم، واصبروا على ما نابكم[3] وأياكم أن تُسْبِقُونا فإنّ المخصوم من خُصِمِ اليوم، ثمّ ارتحل وأقدم ودفع على تعبئته التي خرج فيها، حتى إذا أطلّ على القوم بعث إليهم حكيم بن سلامة ومالك بن حبيب: إن كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع بن عمرو فكفُّوا وأقرّونا ننزل وننظر في هذا الأمر٠

وخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعد مشمِّرين قد منعوا حُرقوص بن زهير، ولا يرون القتال مع عليّ – رضي الله عنه – فقال: يا عليّ إنّ قومَنا بالبصرة يَزعُمون أنك إن ظهرت [١٥٢أ] عليهم غداً أنك ستقتل رجالهم وتسبي نساءهم، فقال: ما مثلي يُخافُ هذا منه، وهل يَحِلُّ هذا الأمر إلا ممن تولى وكفر، ألم تسمع إلى قول الله تعالى: ﴿ لستم عليهم بمسيطر إلا من تولّى وكفر ﴾[4] وهم قوم مسلمون، هل أنت مغنٍ عني قومك؟ قال: نعم! واختر مني واحدةً من اثنتين؛ أما أن آتيك وأكون معك بنفسي وأما أن أكفّ عنك عشرة آلاف سيف؟ قال: فكفّ عني عشرة آلاف سيف، فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود، وقد بدأ فقال: يالَ خِندِف! فأجابه ناسٌ، ثم نادى: يال تميم! فأجابه ناس، ثم نادى: يال سعد! فلم يبق سعدي إلا أجابه،

---

[1] ط: لا يلتئم .

[2] ط: نجاءه .

[3] ط: على ما يأتيكم ، وهذا تصحيف واضح لكل ذي عينين.

[4] سورة الغاشية ٢٢-٢٣.

فاعتزل بهم، ونظر إلى ما يصنع الناس، فلما وقع القتال وظفر عليّ جاءوا وافرين فدخلوا فيما دخل فيه الناس[1].

فأرسل عمران بن الحصين في الناس يُخذِّل عن الفريقين جميعاً، كما صنع الأحنف، وأرسل إلى بني عَديَ فيمن أرسل، فأقبل رسوله حتى نادى على باب مسجدهم: ألا أنَّ أبا نُجيد عمران بن الحصين يقرئكم السلام ويقول: والله لأن أكون في جبلٍ حصينٍ مع أعنزٍ عُفْرٍ وضأنٍ أجتزُّ أصوافها وأشرب ألبانها أحبُّ إليَّ من أن أرمي في شيء من الصفيّن بسهم، فقالت بنو عدي جميعاً بصوت واحد: إنّا والله لا ندعُ ثَقل رسول [١٥٢ب] الله - صلى الله عليه وسلم - لشيءٍ - يعنون: أُمَّ المؤمنين[2].

وأهل البصرة فرقٌ؛ فرقةٌ مع طلحة والزبير، وفرقةٌ مع عليّ، وفرقةٌ لا ترى القتال مع أحدٍ من الفريقين؛ وجاءت عائشة من منزلها الذي كانت فيه حتى نزلت في مسجد الحُدّان في الأزد، وكان القتال في ساحتهم. ورأسُ الأزد يومئذ صبرة بن شيمان، فقال له كعب بن سور: إنَّ الجموع إذا تراءَوا لم تُستَطَع[3] وإنما هي بحور تَدَفَّقُ، فأطعني فلا تشهدهم واعتزل بقومك فإني أخاف أن لا يكون صلحٌ، وكن وراء هذه النطفة ودع هذين الغاريَن من مضر وربيعة فهما أخوَان، فإن اصطلحا فالصلح ما أردنا وإن اقتتلا كنّا حُكاماً عليهم غداً. وكان كعب في الجاهلية نصرانياً، فقال له صبرة: أتخشى[4] أن يكون فيك شيء من النصرانية ؟ أتأمُرني أن أغيب عن إصلاح بين الناس وأن أخذل أُمَّ المؤمنين وطلحة والزبير أن ردّوا عليهم

---

[1] هنا أقحم ط سبع صفحات من أخبار رواها عن يعقوب بن إبراهيم حول الأحنف وبعثة علي ابنه مع عمار بن ياسر إلى الكوفة وغير ذلك عن عمر بن شبّة ، ثم قال:رجع الحديث إلى حديث سيف ٣١٧٧/١

[2] هنا أقحم ط خبرا قصيرا حول عمران بن الحصين لا يخرج معناه عن حديث سيف ، ثم عاد إلى سيف.

[3] في الأصل: تستطاع .

[4] هكذا في الأصل ، ولعل اللفظة كانت: لأخشى أو أخشى.

الصلح وأدع الطلب بدم عثمان؟ لا والله لا أدع[1] ذلك أبداً. فأطبق أهل اليمن على الحضور.

[٢٥٣]

حدثنا سيف عن عمرو بن محمد قال[2]:

قال الأحنف بن قيس لعلي - رضي الله عنه - إن شئت جئتك في مئتي رجل من أهل بيتي [١٥٣أ] وإن شئت لم أحضرك وكففت عنك أربعين ألف سيف من قومي وغيرهم؛ قال: كُفَّ عني أربعين ألف سيف. فنادى: يال أدّ! فلم يُجبه إلا بنو سعد، ثم نادى: يالَ تميم! فلم يُجبه إلا بنو سعد ثم نادى: يالَ سعد! فأجابوه جميعاً، فقال: اعتزلوا بنا هؤلاء القوم، فإن يكن قتال عوفيتم منه واحتاجوا إليكم غداً، وإن يكن صلح فذاك ما أردتم وأردنا، فخرج بهم إلى وادي السباع فنزل به.

وبلغ علياً - رضوان الله عليه - الذي صنع فقال: إن شئتم قلتم: أدهى الناس وخيرهم لقومه.

[٢٥٤]

حدثنا سيف عن الضريّس البجلي عن ابن يعمر قال[3]:

لما رجع الأحنف من عند عليّ - عليه السلام - لقيه هلال بن وكيع بن مالك بن عمرو فقال: ما رأيك؟ فقال: الإعتزال، فما رأيك: قال: مكانفة أُمّ

---

[1] ط: أفعل.

[2] لم يرد هذا الخبر عند ط.

[3] ط: ٣١٧٨/١-٣١٧٩.

المؤمنين[1]، أفتدعنا وأنت سيدنا ؟ فقال: إنما أكون سيدكم غداً إذا قُتِلتَ وبقيتُ، فقال هلال: هذا وأنت شيخنا؟ فقال: أنا الشيخ المعصيّ وأنت الشابُّ المطاع؛ فاتَّبعت بنو سعد الأحنف فاعتزل بهم إلى وادي السباع واتَّبعت بنو حنظلة هلالاً وتابعت بنوعمرو أبا الجرباء فقاتلوا [١٥٣ب].

[٢٥٥]

حدثنا سيف عن محمد عن أبي عثمان قال[2]:

لما أقبل الأحنف فنادى: يالّ أدّ اعتزلوا بنا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجره، قام المِنجاب بن راشد فقال: يالّ الرباب! لا تعتزلوا واشهدوا هذا الأمر وتولوا كيسه، ففارقه؛ فلما قال: يالّ تميمَ! اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجره[3]، قام أبو الجرباء – وهو من بني عثمان بن مالك بن عمرو بن تميم – فقال: يالّ عمرو! لا تعتزلوا هذا الأمر وتولوا كيسه، فكان أبو الجرباء على بني عمرو بن تميم، والمنجاب بن راشد على بني ضبَّة. فلما قال: يالّ زيد مناة! اعتزلوا هذا الأمر وولوا هذين الفريقين كيسه وعجره، قال هلال بن وكيع: لا تعتزلوا هذا الأمر، ونادى: يال حنظلة! تولوا كيسه، فكان هلال على بني حنظلة وطاوعت سعدٌ الأحنف فاعتزلوا إلى وادي السباع.

---

[1] في الأصل: أمير المؤمنين .

[2] ط: ٣١٧٩/١.

[3] كيِّس الفعل: حَسَّنَهُ ، والكيس في الامور يجري مجرى الرفق فيه ، والعُجَر: الهموم ، ومنه حديث عليٍّ رضي الله عنه : إلى الله أشكو عُجَري وبُجَري ، النهاية ٩٦/١-٩٧و ١٨٥/٣ و٢١٨/٤.

[٢٥٦]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

وكان على هوازن: على بني سُليم والأعجاز مجاشع بن مسعود السلمي، وعلى عامرٍ زُفَر بن الحارث، وعلى غَطَفان أعْصُر بن النعمان الباهلي، وعلى بكربن وائل مالك بن مسمع ،واعتزلت عبد القيس إلى علي- رضي الله عنه - إلا رجلاً[٢] فإنه أقام؛ ومن بكر بن وائل فئام[٣]؛ واعتزل [١٥٤أ] منهم من بقي منهم ، عليهم سنان. وكانت الأزد على ثلاثة رؤساء: صبرة ومسعود وزياد بن عمرو، والشوازب وعليهم رجلان: على مضر الخرِّيت بن راشد وعلى قضاعة والنزَّاع[٤] الزغبيّ[٥] الجرمي - وهو لقب -، وعلى سائر اليمن ذوالأجرة الحميري.

فخرج طلحة والزبير فنزلا بالناس الزابوقة - موضع قرية الأرزاق - ونزلت مضر جميعاً وهم لا يشكون في الصلح، ونزلت ربيعة فوقهم جميعاً وهم لا يشكون في الصلح، ونزل أهل اليمن جميعاً أسفلَ منهم وهم لا يشكون في الصلح، وعائشة - رحمها الله - في الحُدَّان والناس بالزابوقة على رؤسائهم هؤلاء وهم ثلاثون ألفاً؛ وردّوا حكيماً ومالكاً إلى عليّ - رضوان الله عليه - بأنّا على ما فارقنا عليه القعقاع بن عمرو؛ فاقدم، فخرجا حتى قدما عليه بذلك فارتحل عليّ فأقبل حتى نزل بحيالهم، فنزلت القبائل إلى قبائلهم : مضر إلى مضر وربيعة إلى ربيعة واليمن إلى اليمن وهم لا يشكّون في الصلح، فكان بعضهم بحيال بعض، وبعضهم يخرج إلى

---

[١] ط:٣١٧٩-٣١٨١.

[٢] في الأصل: رجل.

[٣] ط: قيام ، وهذا تصحيف واضح .

[٤] ط: التوابع . وهذا تحريف وتصحيف معاً .

[٥] ط: الرعبي ، وهذا سوء قراءة .

بعض لا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح، وعليّ - رضوان الله عليه - فيمن معه وهم عشرون ألفاً: أهل الكوفة [١٥٤ب] على رؤسائهم الذين قدموا معهم ذا قار وعبد القيس على ثلاثة رؤساء: جذيمة وبكر على ابن الجارود والعمور[١] على عبد الله بن السوداء وأهل هجر على ابن الأشج وبكر بن وائل من أهل البصرة على ابن الحارث بن نهار وعلى دثور[٢] وعلى الزُط والسبابجة.

قدم عليّ - رضوان الله عليه - ذا قار في عشرة آلاف وانضمَّ إليه عشرة آلاف[٣]، فلما نزل الناس واطمأنوا، خرج علي - رضي الله عنه - وخرج طلحة والزبير[٤] فتوافقوا وتكلموا فيما اختلفوا فيه فلم يجدوا أمراً هو الأمثل من الصلح ووضع الحرب حين رأوا الأمر قد أخذ في الإنقشاع وأنه لا يُدرك؛ فافترقوا عن موقفهم على ذلك ورجع عليّ - عليه السلام - إلى عسكره وطلحة والزبير إلى عسكرهما[٥].

وبعث علي من العشيّ عبد الله بن عباس إلى طلحة والزبير، وبعثا هما من العشيّ محمد بن طلحة إلى عليّ وأن يكلِّم كلٌ واحدٍ أصحابه فقالوا: نعم فلما أمسوا، وذلك في جمادى الآخرة، أرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهم وأرسل عليّ إلى رؤساء أصحابه، ما خلا أولئك الذين هضبوا[٦] على عثمان، فباتوا على الصلح، وباتوا بليلةٍ [١٥٥أ] لم يبيتوا بمثلها للعافية

---

[١] العمور من كندة، انظر: **تاريخ المدينة المنورة** لابن شبَّة ٢/٥٤٦.

[٢] ط: وعلى دنور بن علي الزط والسيابجة، وهذا عجب في فكّ المعميات.

[٣] ما بعدها: "فلما نزل الناس......إلى عسكرهما"، اسقطه ط من روايته واقحم مكانه خبرا أخذه من كتاب عمر بن شبَّة.

[٤] في الأصل: عليهما السلام، والظاهر أنها من إضافات الناسخ.

[٥] ما بعد ها هنا أفرده ط وصدَّره بالإسناد السابق نفسه.

[٦] ط: هضّوا، وهو خطأ محض لأن هضب القوم أكثروا وأسرعوا وألبوا، **تاج العروس**: هضب.

من الذي أشرفوا عليه وللنزوع عمَّا اشتهى الذين اشتهوا وركبوا ما ركبوا. وبات الذين أثاروا دم عثمان بشرٍّ ليلة باتوها قط ؛ قد أشرفوا على الهلكة، وجعلوا يَسْرُون[1] ليلتهم كلها حتى اجتمعوا على إنشاب الحرب في السرّ، واستسرّوا بذلك خَشية أن يُفْطَن لهم، وحاولوا أمرَ الشرّ، فغدوا مع الغلس وما يشعر بهم جيرانهم؛ انسلّوا إلى ذلك الأمر إنسلالاً وعليهم ظلمة، فخرج مضريُّهم إلى مضريِّهم وربعيُّهم إلى ربعيِّهم ويمانيُّهم إلى يمانيِّهم حتى وضعوا فيه السلاح؛ فثار أهل البصرة وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين نهنهوهم[2]؛ وخرج الزبير وطلحة في وجوه الناس من مضر، فبعث إلى الميمنة وهم ربيعة فعبّوها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وإلى الميسرة عبد الرحمن بن عتّاب بن أسيد وثبتا في القلب فقالا: ما هذا؟ قالوا: طرقنا أهل الكوفة ليلاً، فقالا: قد علمنا أنَّ علياً غير مُنْتَهٍ حتى يسفك الدماء ويستحلّ الحُرمة ولن يطاوعنا، ثم زحفا بأهل البصرة[3] وقصف أهل البصرة أولئك حتى ردُّوهم إلى عسكرهم، وسمع عليّ وأهل الكوفة الصوت، وقد وضعوا[4] [١٥٥ب] رجلاً قريباً من عليّ يُخبره بما يريدون، فلما قال: ما هذا؟ قال ذلك الرجل: ما فجئنا إلاَّ وقوم منهم قد بيّتونا فرددناهم من حيث جاءوا، فوجدنا القوم على رجل فركبونا وثار الناس، وقال عليّ لصاحب ميمنته: أئتِ الميمنة وقال لصاحب الميسرة: إئتِ الميسرة، ولقد علمت أنَّ

---

[1] ط: يتشاورون ، وهذا تصحيف ، والإسراء هنا بمعنى أنهم كانوا يتزاورون ليلاً والفعل سرى يسري ومنه قوله تعالى: "والليل إذا يسرِ ".

[2] ط: بهتوهم .ونهنهوهم: كفّوهم وصدوهم .

[3] ط: ثم رجعا بأهل البصرة ، وهذا تصحيف .

[4] يعني: السبأية .

طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء ويستحلا الحُرمة، وأنهما لن يطاوعانا، والسبئية[1] لا تفتر أنشاباً.

ونادى عليّ في الناس: أيها الناس! كفّوا كفّوا فلا شيء؛ فكان من رأيهم جميعاً في تلك الفتنة إلاّ يقتتلوا حتى يُبْدَأوا؛ يطلبون بذلك الحجة ويستحقّون به على الآخرين، ولا يقتلون مدبراً ولا يُجهزون[2] على جريح، ولا يستحلّون سلباً[3]، فلم يرزءوا بالبصرة سلاحاً ولا ثياباً ولا متاعاً، ولم يجهزوا ولم يتّبعوا، فأما ما سواهم فلا، فكان مما اجتمع عليه الفريقان وتنادوا به فيما بينهم[4].

[٢٥٧]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة وأبي عثمان[5] قالوا[6]:

وأقبل كعب بن سور حتى أتى عائشة - رحمة الله عليها - فقال: أدركي فقد أبى القوم إلا القتال لعلّ الله يُصلح بك، فركبت وألبسوا هودجها الأدراع ثم بعثوا جملها - وكان يدعى: عسكراً [١٥٦أ]، حملها عليه يعلى بن أمية ، اشتراه بمئتي دينار- فلما برزت من البيوت وكانت بحيث تسمع الغوغاء وقفت، فلم تلبث أن سمعت غوغاء شديدةً فقالت: ما هذا؟ فقالوا: ضجّة العسكر! قالت: بخيرٍ أم بشرٍ؟ قالوا: بشرٍ، قالت: فأيّ الفريقين كانت

---

[1] في الأصل: والسياسة .

[2] في الأصل: تجيزوا .

[3] في الأصل: ولا يقتلوا...ولا يجيزوا..ولا يستحلوا ومثل هذا في ط .

[4] ط: ولا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا فكان مما اجتمع عليه الفريقان ونادوا فيما بينهما، اما باقي النص فقد اسقطه ط من الخبر .

[5] ط: وأبي عمرو .

[6] ط: ١/٣١٨٣-٣١٨٤.

فيهم هذه الضجَّة فهم المهزومون - وهي واقفة - فوالله ما فَجِئَنا إلا الهزيمة، فمضى الزبير من سَنَنِهِ[1] في وجهه فسلك وادي السباع؛ وجاء طلحةَ سهمٌ غَرِبٌ فخلَّ[2]ركبته بصفحة الفرس؛ فلما إمتلأ موزجه[3] دماً وثَقُلَ قال لغلامه: اردفني وامسكني وابغني مكاناً أنزل فيه، فدخل البصرة وهو يتمثّل مَثَلَه ومثل الزبير - رحمهما الله -:

فإن تكن الحوادث أقصدتني وأخطاهنَّ سهمي حين أرمي
فقد ضيَّعت حين تبعت سهماً سفاهة ما سفهت وضلَّ حلمي[4]
ندمت ندامة الكسعي لما شريت رضى بني عمي برغمي[5]
أطَعْتُهُمُ بفُرقَةِ آلِ لأيٍ فألقوا للسباع دمي ولحمي[6]

ولما انهزم الناس في صدر النهار، نادى الزبير: أنا الزبير هلّموا إلي أيها الناس، ومعه مولاه ينادي: أعن حواري رسول الله [١٥٦ب] تنهزمون؟ وانصرف الزبير نحو وادي السباع، واتّبعه فرسان، وتشاغل الناس عنه بالناس، فلما رأى الفرسان تتبعه عطَف عليهم ففرّق بينهم، فكرّوا عليه، فلما عرفوه قالوا: الزبير! دعوه، فإذا نفرٌ فيهم علباء بن الهيثم.

ومرَّ القعقاع في نفر بطلحة وهو يقول: إليَّ يا عباد الله، الصبر الصبر، فقال له: يا أبا محمد إنك لجريح، وإنك عمَّا تُريد لعليل، فادخل الأبيات، فقال: يا غلام! أدخلني وابغني مكاناً، فدخل البصرة ومعه غلام ورجلان،

---

[1] يقال: استنَّ الفرس في مضماره إذا جرى في نشاطه على سَنَنِهِ في جهة واحدة ، **تاج العروس**: سن .

[2] خلَّ: ثقب ونفذ ، وخلَّ الشيء يخلّه خلاً وتخلله كذلك أي: ثقبه ونفذه ، وخلَّ الكساء: شدَّه بخلال

[3] الموزج: الخُفّ .

[4] ط: سفاهاً ما سفهت .

[5] ط: بني سهم .

[6] بعدها أقحم ط أخباراً أخري في ست صفحات ثم عاد إلى الرواية عن سيف في ١/٣١٩٠.

واقتتل الناس بعده، وأقبل[1] الناس في هزيمتهم تلك وهم يريدون البصرة، فلما رأوا الجمل أطافت به مضر فعادوا قلباً كما كانوا حيث التقوا، وعادوا في أمر جديدٍ، ووقفت ربيعة البصرة ميمنةً ويَمَنُهم ميسرة[2]، وقالت عائشة: خلِّ يا كعب عن البعير وتقدَّم بكتاب الله فادعهم إليه، ودفعت إليه مصحفاً، وأقبل القوم وأمامهم السبئية يخافون أن يجري الصلح، فاستقبلهم كعب بالمصحف وعليّ من خلفهم يورِّعُهم[3] ويأبون إلا إقداماً، فلما دعاهم كعب بالمصحف رشقوه رشقاً واحداً فقتلوه، ثم راموا أُمَّ المؤمنين في هودجها فجعلت تنادي: يا بَنيَّ! البقيَّةَ البقيَّةَ، ويعلو صوتها كثرةً: الله الله! اذكروا الله والحساب! ويأبون إلا إقداماً، فكان [١٥٧أ] أوّل شيء أخذته[4] حين أبوا أن قالت: أيها الناس! العنوا قتلة عثمان وأشياعهم، واقبلت تدعو وضجَّ أهل البصرة بالدعاء وسمع عليّ - رضوان الله عليه- الدعاء فقال: ما هذه الضجَّة؟ قالوا: عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم، وأقبل يدعو وهو يقول: أللهمَّ العن قتلة عثمان وأشياعهم، وأرسلت إلى عبد الرحمن بن عتّاب وعبد الرحمن بن الحارث: اثبتا مكانكما وذمَّرت الناس حين رأت أن القوم لا يريدون غيرها ولا يكفّون عن الناس؛ فازدلفت مضر البصرة فقصفت مضر الكوفة حتى زوحم عليّ فنخس عليّ قفا محمد فقال: احمل، ما بك؟ فنكل فأهوى عليّ إلى الراية ليأخذها منه فحمل فترك الرايةَ في يده، وحملت مضر الكوفة فاجتلدوا قدَّام الجمل حتى ضرسوا، والمجنِّبات على حالها لا تصنع شيئاً، ومع عليّ أقوام غير مضر فيهم ابن صوحان، فقال له رجل من قومه: تنَحَّ إلى قومك مالك ولهذا الموقف؟

---

[1] في الأصل: واقتتل .

[2] ط: ووقفت ربيعة البصرة منهم ميمنة ومنهم ميسرة ، وقراءتنا أصحّ .

[3] ط: يزعهم .

[4] ط: أحدثته .

ألست تعلم أن مضر بحيالك وأن الجمل بين يديك وأن الموت دونه؟ فقال: الموت خيرٌ من الحياة! الموت ما أريد فأُصيب هو وأخوه سيحان وارتُثَّ صعصعة، واشتدت الحرب؛ فلما رأى ذلك عليّ - عليه السلام - بعث إلى اليمن وإلى ربيعة أنْ اجتمعوا على [١٥٧ب] مَنْ يليكم. فقام رجل من عبد القيس فقال: يدعوكم إلى كتاب الله عزَّ وجلَّ ! فقالوا: كيف يدعونا إلى كتاب الله من لا يعلم[١] حدود الله؟ ومن قتل داعي الله كعب بن سور؟ فرمته ربيعة رشقاً واحداً فقتلوه، وقام مسلم بن عبيد[٢] العِجلي مقامه فرشقوه رشقاً واحداً فقتلوه، ودعت يَمَنُ الكوفة يَمَنَ البصرة فرشقوهم.

[٢٥٨]

حدثنا سيف عن الفيض بن محمد عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد قال[٣]:

قال عليّ - رضوان الله عليه - يومئذٍ: ابتُليتُ بفتى قريش طلحة والزبير فارس قريش وأطوع الناس في الناس أُمِّ المؤمنين؛ والله ليُصرَعَنَّ حولها أو ليُظْفَرنَّ.

[٢٥٩]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[٤]:

كان القتال الأول بسحرٍ إلى انتصاف النهار، فأصيب فيه طلحة وذهب فيه الزبير، فلما آووا إلى عائشة وأبى أهل الكوفة إلا القتال، ولم يريدوا إلا

---

[١] ط: يقيم .

[٢] ط: عبد الله .

[٣] لم يرو ط هذا الخبر .

[٤] ط: ١/٣١٩٢-٣١٩٣.

عائشة ذمَّرتهم عائشة فاقتتلوا حتى تنادوا فتحاجزوا، فرجعوا بعد الظهر فاقتتلوا وذلك يوم الخميس في جمادى الآخرة؛ اقتتلوا صدر النهار مع طلحة والزبير وفي وسطه مع عائشة، فتزاحف الناس فهزمت يمن البصرة يمن الكوفة وربيعة البصرة ربيعة [١٥٨أ] الكوفة؛ ونهد عليّ بمضر الكوفة لمضر البصرة وقال: إنَّ الموت ليس منه فوت[1] يُدرك الهارب ولا يَترك المقيم.

[٢٦٠]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[2]:

اقتتلت المجنبات حين تزاحفنا قتالاً[3] يشبه ما فيه القلبان، فأقبل[4] أهل اليمن فقُتِل على راية علي[5] من أهل الكوفة عشرة؛ كلما أخذها رجل قتل خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن، فلما رأى ذلك يزيد بن قيس أخذها فثبتت في يده وهو يقول:

قد عشت يا نفس وقد غنيتِ دهراً فقطْكِ اليوم ما بقيتِ
أطلبُ طول العمر ما حييت

وأنما تمثَّلها وهو قول الشاعر قبله.

وقال نمران بن أبي نمران الهمداني:

جردّتُ سيفي في رجال الأزد أضرب في كهولهم والمردِ

---

[5]ط: يستحرّ، والصواب ما في الأصل، لأن السبئية بدأوا القتال في الغلس.

[1]في الأصل: ليس من فوتٍ.

[2]ط: ١/٣١٩٣-٣١٩٤.

[3]ط: قتالا شديداً.

[4]ط: واقتتل.

[5]ط: راية أمير المؤمنين.

كلَّ طويل الساعدين نهد

وأقبلت ربيعة فقُتل على راية الميسرة من أهل الكوفة زيدٌ وصُرِعَ صعصعة ثم سيحان ثم راشد بن سلمى وهو يقول: أللهمَّ أنت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا من فتن الجهالة وابتليتنا بالفتنة وكنّا على شبهة وعلى [١٥٨ب] ريبةٍ، حتى قُتِل، ثم الحصين بن معبد بن النعمان فأعطاها ابنه معبداً وجعل يقول: يا مَعْبِد! قَرِّبْ لها بَوَّها تَحْدِبْ عليه، فثبتت في يده.

[٢٦١]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

لما رأت الكماة من مضر الكوفة ومضر البصرة الصبَر، تنادوا في عسكر عائشة وعسكر علي: يا ايها الناس طرِّفوا إذا فرغ الصبر ونُزع النصر، فجعلوا يتوخون[٢] الأطراف: الأيدي والأرجل؛ فما رأيتُ[٣] وقعةً قط قبلها ولا بعدها ولا سمع بها أكثر يداً مقطوعة أو رجلاً مقطوعة منها لا يدرى من صاحبها. وأُصيبت يدُ عبد الرحمن بن عتّاب يومئذ قبل قتله؛ وكان الرجل يومئذ من هؤلاء وهؤلاء إذا أُصيب شيء من أطرافه استقتل إلى أن يُقتل[٤].

---

[١] ط: ٣١٩٤/١-٣١٩٥.

[٢] ط: يتوجنون ، وهذا تصحيف .

[٣] ط: رؤيت ، وفي ابن الأثير: رؤي .

[٤] في الأصل: إلا أن لا يقتل .

[٢٦٢]

حدثنا سيف عن الصعب بن عطية بن بلال عن أبيه قال[١]:

اشتدَّ الأمر حتى أرزت ميمنة الكوفة إلى القلب حتى لزقت به ولزقت ميسرة البصرة بقلبهم ومنعوا ميمنة أهل الكوفة أن يختلطوا بقلبهم وإن كانوا إلى جنبهم، وفعل مثل ذلك أهل ميسرة الكوفة وميمنة البصرة فقالت عائشة لمن عن يسارها: من القوم ؟ قال صبرة بن شيمان: بنوك[٢] الأزد قالت: يالَ غسَّان! حافظوا اليوم [١٥٩أ] وجلادكم الذي كنَّا نسمع به وتمثَّلت:

وجَالَدَ عن غسَّان أهلُ حِفاظِها وهِنْبٌ وأوسٌ جالدت وشبيبُ

وقالت لمن عن يمينها: من القوم؟ قالوا: بكر بن وائل، قالت: لكم يقول القائل:

وجاءوا إلينا في الحديد كأنهم من العزَّةِ القعساء بكرُبنِ وائلِ

إنما بإزائكم عبد القيس، فاقتتلوا أشدَّ من قتالهم قبل ذلك، وأقبلت على كتيبةٍ بين يديها فقالت: من القوم؟ قالوا: بنو ناجية، فقالت: بخٍ بخٍ! سيوف أبطحيّة وسيوف قرشيّة، فجالدوا جلاداً يُتفادى منه؛ ثم أطافت بها بنو ضبَّة فقالت: وَيْهَاً[٣] جمرةَ الجمرات! حتى إذا رقُّوا خَالَطهم بنوعَدي وكثروا حولها، فقالت: من أنتم؟ قالوا: بنو[٤] عدي خَالَطَنا إخوتُنا، فقالت: ما زال رأس الجمل معتدلاً حتى قُتِلت ضَبَّةُ حولي، فأقاموا رأس الجمل ثم ضربوا ضربا ليس بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف[٥]، حتى إذا كَثُرَ ذلك وظهر

---

[١]ط: ١/٣١٩٥-٣١٩٨.

[٢]في الأصل: بنيك .

[٣]في الأصل: وَهِنَ ، وفي ابن الأثير والنويري: ويهاً .

[٤]في الأصل: بني .

[٥]أي: قطع الأطراف ؛ الأيدي والأرجل .

الخلل[1] في العسكرين جميعاً، راموا الجمل، وقالوا: لا يزول القوم أو يصرع! وأرزت مجنبتا[2] عليّ - رضوان الله عليه - فصارتا في القلب، وفعل[3] ذلك أهل البصرة وكَره[4] بعضهم بعضاً وتلاقوا جميعاً بقلبيهم، وأخذ ابن يثربي برأس الجمل وهو يرتجز- وادعى بقتل[5] علباء بن الهيثم وزيد بن صوحان وهند بن عمرو فقال [١٥٩ب]:

أنا لمن يُنكرني ابن يثربي   قَتَلتُ علباءَ وهندَ الجملي[6]
وابنَ صوحان على دين عليّ[7]

فناداه عمّار[8]: لعمري لقد لُذِتَ بحريز وما إليك سبيل، فإن كنت صادقاً فاخرج من هذه الكتيبة إليَّ، فترك الزمام في يد رجلٍ من بني عدي، حتى كان بين أصحاب عائشة وأصحاب عليّ فَزَحَم الناس عماراً حين[9] أقبل إليه، فاتّقاه عمار بدرقته وضربه[10] فأنشب سيفه فيها، فعالجه فلم يخرج وخرج عمار له لا يملك من نفسه شيئاً فأسفَّ عمار لرجليه فضربه[11]

[1] "الخلل" ، وهي لفظة مهمة في موضعها ، لم ترد في نص ط .

[2] المجنبات هنا : الميمنة والميسرة .

[3] في الأصل: فعل ، بدون الواو .

[4] ط: وكره القوم ، فلعل في لفظة "وكره" تصحيفاً لم نتبينه .

[5] ط: وادعى قتل علباء .

[6] ط: قاتل علباء .

[7] ط: وابنٍ لصوحانَ .

[8] في الأصل: عمر .

[9] ط: حتى .

[10] في الأصل: ويضربه ، وفي ط: فضربه ، وفي نسخة منه: ويضربه .

[11] في الأصل: فيضربه ، ولم ترد اللفظة عند ط .

فقطعهما فوقع على إسته وحماه[1] أصحابه فارتثَّ بعد فأُتيَ به علي فأمر بضرب عنقه.

ولمَّا أصيب ابن يثربي، ترك ذلك العدوي الزمام ثم خرج فنادى: من يبارز؟ فخنس عمار، وبرز إليه ربيعة العُقيلي - والعدوي يدعى عمرو بن عمرو بن نجرة[2] - أشدُّ الناس صوتاً وهو يقول:

يـا أُمَّنـا أعـقَّ أُمٍّ تُعلـمُ والأمُّ تغذو ولـداً وتَرحَمُ

ألا ترين كم شجاعٍ يُكلَمُ ويُختلى منه يدٌ والمِعْصَمُ

ثم اضطربا فأثخنَ كلُّ واحدٍ منهما صاحبه فماتا.

وقال عطيَّة بن بلال: ولحق بنا من آخر النهار رجلٌ يدعى: الحارث من بني ضبَّة فقام [١٦٠أ] مقام العدوي، فما رأينا رجلاً قط كان أشدَّ منه، وجعل يقول[3]:

نحن بنو ضبَّة أصحاب الجمل ننعى ابن عفان بأطراف الأسلْ

الموت أحلى عندنا من العسل رُدّوا إلينـا شيخنـا ثـمَّ بَجَــل[4]

[٢٦٣]

حدثنا سيف عن المقدام الحارثي قال[5]:

كان منَّا رجل يدعى هانيْ بن خطَّاب، وكان ممن غزا عثمان - رضي الله عنه - ولم يشهد الجمل، فلما سمع هذا الرجز في حديث الناس نَقَضَ عليه وهو بالكوفة، فقال:

---

[1] ط: وحمله.

[2] ط: عمرة بن بحرة، فلعله عمرو بن بجرة.

[3] نسبها المرزباني لعمرو بن يثربي على رواية ابن حجر في **الإصابة** ٣/١١٩.

[4] بجل: حسبكم حيث انتهيتم، وبجلي أي حسبي، وقد اورد الزبيدي في **تاج العروس** هذا الشطر.

[5] ط: ٣٢٠٦/١.

أبَتَ سيوف مذحج وهمـدان   أن لا يَردُّوا نعثلاً كما كانْ

خلقاً جديداً بعد خلق الرحمن

[٢٦٤]

حدثنا سيف عن الصعب بن عطيَّة عن أبيه قال[1]:

جعل أبو الجرباء يومئذٍ يرتجز ويقول:

أسامـعٌ أنـتَ مطيـعٌ لعلـيّ   من قبل أن تذوقَ حدَّ المشرفي

وتاركٌ في الحقِّ أزواج النبي   أعـرف يوما لستَ فيه بغبي[2]

[٢٦٥]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[3]:

كانت أُمُّ المؤمنين في حَلَقةٍ من أهل النجدات والبصائر من أفناء مضر، وكان لا يأخذ أحدٌ الزمام إلاَّ كان كمن يَحمِلُ الرايةَ واللواء لا يَحسُن تركهما[4] [١٦٠ب] وكان لا يأخذه إلاَّ معروف عند المطيفين بالجمل فيَنْتَسِبُ[5] لها: أنا فلان بن فلان، فوالله إن كانوا ليقاتلون عليه وأنه للموت لا يوصل إليه إلا بطَلَبِه وعُقَبٍ[6]، وما رامه أحدٌ من أصحاب عليّ – رضي الله عنه – إلاَّ قُتِل أو أفلتَ ثم لم يَعُد.

---

[1] ط: ٣٢٠٦/١ .

[2] ط: وخاذلٌ في الحق أزواج النبي   أعرف قوماً لست فيه بعني .

[3] ط: ٣٢٠٦/١-٣٢٠٧.

[4] ط: تركها ، وهذا خطأ محض .

[5] في الأصل:فينسب ، والتصويب من ط.

[6] العقب هنا بمعنى التناوب والتعاقب، ويقال: عاقبت الرجل من العقبة إذا راوحته في عمل فكانت لـه عقبة ولك عقبة وجمعها عُقَبٌ .وفي ط: عنت ، وهذا تصحيف واضح .

ولما اختلط الناس بالقلب، جاء عدي بن حاتم فَحُمِلَ عليه ففُقِئَتْ عينه ونكل فجاء الأشتر فحامله عبد الرحمن بن عتَّاب - وإنه لأقطع منزوف - فاعتنقه ثم جلَدَ به عن دابَّته الأرض فاضطرب تحته فأفلت وهو جريض[1].

[٢٦٦]

حدثنا سيف عن هشام بن عروة عن أبيه قال[2]:

كان لا يجيء رجل فيأخذ الزمام حتى يقول: أنا فلان بن فلان يا أُمَّ المؤمنين، فجاء عبد الله بن الزبير فقالت حين لم يتكلم: من أنت؟ قال: أنا عبد الله، أنا ابنك[3]، أنا ابن اختك، قالت: واثكلَ أسماء! - تعني: اختها- وانتهى[4] إلى الجمل الأشتر وعدي بن حاتم، فخرج عبد الله بن حكيم بن حزام إلى الأشتر، فمشى إليه الأشتر فاختلفا ضربتين فقتله الأشتر ومضى إليه عبد الله بن الزبير فضربه الأشتر على رأسه فجرحه جرحاً شديداً وضرب عبد الله الأشتر ضربةً خفيفة واعتنق كلُّ واحد صاحبه وخَرَّا إلىالأرض يعتركان، فقال عبد الله [١٦١أ] بن الزبير: اقتلاني ومالكاً، فكان مالك يقول: ما أحبُّ أنه قال: والأشتر وأنَّ لي حُمر النعم.

وشدَّ ناس من أصحاب عليّ وأصحاب عائشة وافترقا وتنقَّذ كلُّ واحدٍ من الفريقين صاحبه.

---

[1] الجريض: المشرف على الهلاك ، ومنه: حال الجريض عن القريض .

[2] ط: ٣٢٠٧/١.

[3] "أنا ابنك" ، لم ترد في رواية ط للخبر .

[4] في الأصل: وينتهي ، ومثل هذا في نسخة من ط .

[٢٦٧]

حدثنا سيف عن المصعب بن عطية عن أبيه قال[١]:

وجاء محمد بن طلحة فأخذ بزمام الجمل ثم قال: يا أُمَّتاه! مريني أمرك، قالت: آمرك أن تكون كخير بني آدم إن تُرِكتَ، قال: فجعل لا يحمل عليه أحدٌ إلا حمل عليه ويقول: ﴿ حم ...لا ينصرون ﴾[٢]، واجتمع عليه نفر فكلهم ادّعى بقتله: المكعبر الأسدي والمكعبر الضبي ومعاوية بن شداد العبسي وغَفَار بن المُشعِر النضري[٣]، فأنفذه بعضهم بالرمح، ففي ذلك يقول قاتله[٤] منهم:

وأشعثَ قوّامٍ بآيات ربِهِ
قليلِ الأذى فيما ترى العينُ مسلمِ
هتكت له بالسيف جيبَ قميصه[٥]
فخرَّ صريعاً لليدين وللفم
يذكِّرُني حم والرمح شاجر
فهلاًّ تلا حم قبل التقدم
على غيرشيء غيرأن ليس تابعاً
علياً ومن لا يتبع الحق يندم[٦]

---

[١] ط: ٣٢٠٧/١-٣٢٠٨، وقد سقطت "قال" من الأصل.

[٢] سورة فصلت ١ و ١٦.

[٣] ط: وعفّان بن الأشقر النصري ، وفي **الإستيعاب** ٣٢٢/٣ غفار بن المسعر البصري عن سيف .

[٤] في الأصل: تقول قايلة .

[٥] ط: بالرمح .

[٦] انظر: **نسب قريش** لمصعب الزبيري ، تحقيق ليفي بروفنسال ، ٢٨١ مع مصادر ورودها.وانظر:**الكامل** لابن الأثير ٣/ ١٢٧ و**طبقات ابن سعد** ٥٤/٥-٥٥.

[٢٦٨]

حدثنا سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال[١]:

قال القعقاع بن عمرو للأشتر يوثِّبه[٢]: هل لك في العود؟ فلم يُجبه، فقال: يا أشتر بعضنا أعلم بقتال بعض منك، فحمل القعقاع [١٦١ب] وأنَّ الزمام مع زفر بن الحارث، وكان آخرَ من أعقب[٣] من الزمام، فلا والله ما بقي من بني عامر يومئذٍ شيخٌ إلا أُصيب قُدَّام الجمل؛ قُتِل يومئذٍ ربيعة جدّ إسحق بن مسلم، وزفر يرتجز ويقول:

يا أُمَّنا يا عيشُ لن تُراعي   كلُّ بنيكِ بطلٌ شجاعِ

ليس بوهواءٍ ولا براعِ

والقعقاع يرتجز ويقول:

إذا وردنا آجناً جهرناه   ولا يُطاقُ وِردُ ما منعناه[٤]

تمثَّلها مثلاً.

[٢٦٩]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[٥]:

كان آخر من قاتل من آخر ذلك اليوم[٦] زُفَر بن الحارث فزحف إليه القعقاع، فلم يبق حول الجمل عامري مكتهل إلا أُصيبَ؛ تسَرَّعوا[٧] إلى

---

[١] ط:١/ ٣٢٠٨.

[٢] ط: يوثبه ، ولعل اللفظة كانت: يؤنبه .

[٣] انظر: عقب السابقة في قوله: إلا لطالبه وعقب .

[٤] في الأصل: ورد نا منعناه .

[٥] ط: ٣٢٠٩/١.

[٦] ط: كان من آخر من قاتل ذلك اليوم ، وهذا القول ليس سليماً لغوياً .

[٧] ط: يتسرّعون ، مع وجود لفظتنا في نسخة منه .

الموت؛ وقال القعقاع: يا بُجَير بن دُلجة! صِحْ بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يُصابوا وتُصابَ أُمُّ المؤمنين؛ فقال: يالَ ضبَّة، يالَ عمرو بن دلجة، أُدعُ بي إليك، فدعا به فقال: أنا آمن حتى أرجع؟ قال: نعم! فاجتثَّ ساق البعير فرمى بنفسه على شِقِّه وجرجر البعير، وقال: القعقاع لمن يليه: أنتم آمنون. [١٦٢١أ] واجتمع هو وزفرعلى قطع بِطان البعير وحملا الهودج فوضعاه ثم أطافا به، وتفارَّ[١] مَنْ وراء ذلك من الناس.

[٢٧٠]

حدثنا سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال[٢]:

أنَّ علياً سمع أصواتاً من قِبَلِ عسكر عائشة فقال: ما يقولون ؟ قالوا: يدعون الله على قَتَلَة عثمان، فقال: أللهمَّ استجب لهم.

[٢٧١]

حدثنا سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال[٣]:

لمَّا أمسى الناس وتقدَّم عليّ - رضوان الله عليه - وأُحيطَ بالجمل ومن حوله، وعقره بجير بن دُلجة، وقال: إنكم آمنون، فكفَّ بعض الناس عن بعض، قال عليّ في ذلك حين أمسى وانحسر[٤] عنهم القتال:

إليك أشكو عُجَري وبُجَري ومعشراً عشوا عليَّ بصري
قتلت منهم مضراً بمضرِ شفيتُ نفسي وقتلتُ معشري

---

[١] تفارَّ: من الفرار، والفعل فَرَّ، وقد يكون بمعنى: انكشفوا عنه مثل قول عمر بن الخطاب لابن عباس: كان يبلغني عنك أشياء كرهت أن أفرَّك عنها، أي: أكشفك .تاج العروس: فرَّ.

[٢] لم يرد هذا الخبر عند ط، وسقطت: قال، من الأصل.

[٣] ط: ٣٢٠٩/١.

[٤] ط: وانخنس.

[٢٧٢]

حدثنا سيف عن إسماعيل بن أبي خالد عن حكيم بن جابر قال[١]:

قال طلحة يومئذٍ: أللهمَّ أعطِ عثمان منّي حتى يرضى، فجاء سهم غَرْبٌ وهو واقف فخلَّ ركبته بالسرج وثبت حتى امتلأ موزجه دماً، فلما ثَقُلَ قال لمولى له: أردفني وابغني مكاناً لا أُعرف فيه، فلم أرَ كاليوم شيخاً أضْيَعَ دمًا، فركب مولاه وأمسكه وجعل يقول: لقد لَحِقَنا القوم حتى انتهى به إلى دار من دور البصرة [١٦٢ب] خَربةٍ فأنزله في فَيْئِها فمات في تلك الخربة ودُفِنَ في بني سعد - رحمة الله عليه -.

[٢٧٣]

حدثنا سيف عن البختري العبدي عن أبيه قال[٢]:

كانت ربيعة مع عليّ - عليه السلام - يوم الجمل ثُلُثَ أهل الكوفة ونصف الناس يوم الوقعة، وكانت تعبئتهم مضر ومضر وربيعة وربيعة واليمن واليمن، فقال بنو صوحان:يا أمير المؤمنين إئذن لنا نقف في[٣] مضرففعل فأُتيَ زيد فقيل له: ما يوقفك بحيال الجمل وحيال مضر؟ الموت معك وبإزائك فاعتزل إلينا! فقال: الموتَ نُريد؛ فأصيبوا يومئذٍ وأفلت صعصعة من بينهم.

°في الأصل: قتلت مضراً بمضر ، ولا يستقيم الوزن .

[١] ط: ١/٣٢١٠.

[٢] ط: ١/٣٢١٠.

[٣] ط: عن مضر .

[٢٧٤]

حدثنا سيف عن الصعب بن عطية عن أبيه قال[1]:

كان منَّا رجلٌ يدعى الحارث، فقال يومئذٍ: يالَ مضر! على مَ[2] يقتل بعضنا بعضاً؟ فقالوا: لا ندري! إلاَّ أنَّا إلى قضاءٍ وما يُكَفَونَ في ذلك[3].

[٢٧٥]

حدثنا سيف عن ابن صعصعة المزني عن عمرو بن جاوان عن جرير بن أشرس قال[4]:

كان القتال يومئذ في صدر النهار مع طلحة والزبير فانهزم الناس وعائشة واقفة تَوَقَّع الصلح فلم يفجأها إلا الناس، فأحاطت بها مضر ووقفت للقتال وكان القتال نصف النهار مع عائشة إلى الليل، وكان أول [١٦٣أ] مقتول بين يدي عائشة وعلي[5] كعب بن سور، أخذ مصحف عائشة فندر[6] بين الصفَّين يناشدهم الله في دمائهم، وأُعطِيَ درعاً فرمى به تحته وأُتيَ بترسه فتنكَّبه، فرشقوه رشقاً واحداً فقتلوه بين يدي عليّ وعائشة، ولم يمهلوه[7] أن

---

[1] ط: ٣٢١٠/١.

[2] في الأصل: على ما.

[3] في ط اضطراب: يقتل بعضكم بعضاً تبادرون لا ندري .

[4] ط: ٣٢١١/١-٣٢١٢ ، عن ابن صعصعة أو عن صعصعة ...جرير بن أشرس .روى البخاري جزءاً من الخبر في **التاريخ الصغير** ٧٥/١ عن ابن جاوان أيضاً.

[5] في ط نقص في النص هو:"إلى الليل وكان أول مقتول بين يدي عائشة وعلي" .ويوجد هذا النقص أيضاً في طبعة محمد ابو الفضل إبراهيم مما يثبت أن الرجل لم يحقق الكتاب بل نسخ طبعة دي خوية فقط .

[6] ط: فبدر ، وهذا خطأ ، وندر: خرج أو برز .

[7] ط: "فقتلوه و لم يمهلوهم " واسقط: بين يدي عائشة وعلي .

شدُّوا عليهم، فالتحم القتال فكان أول مقتولٍ بين يدي علي وعائشة[1] من أهل البصرة وأهل الكوفة.

[٢٧٦]

حدثنا سيف عن مخلد بن كثير عن أبيه قال[2]:

أرسلنا مسلم بن عبد الله يدعو بني أبينا، فرشقوه كما صنع القلب بكعب بن سور رشقاً واحداً فقتلوه، وكان أولَ كوفي قُتِل بين يدي علي وعائشة، فقالت أمُّ سَلَمة ترثيه:

لاهُمَّ إنَّ مسلماً أتاهُمُ   مستسلماً للموت إذ دعاهمُ[3]
إلى كتاب الله لا يخشاهمُ   فَرَمَّلوه من دمٍ إذ جاهُمُ
وأُمُّهم قائمة تراهمُ   يأتمرون الغيَّ لا تنهاهمُ

[٢٧٧]

حدثنا سيف عن فطر بن خليفة عن أبي بشير قال[4]:

شهدت الجمل مع مولاي، فوالله ما مررت بدار الوليد قط فسمعت دقَّ القَصَّارينَ إلاَّ ذكرتُ يومَ الجمل.

---

[1] ط: فكان أول مقتول بين يدي عائشة .

[2] ط: ٣٢١٢/١.

[3] في الأصل:اللهم ، والتصويب من ط.

[4] لم يرو ط هذا الخبر عن سيف وإنما رواه بإسناد آخر عن فِطر بن خليفة ٣٢١٦/١.

[٢٧٨]

حدثنا سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جدّه قال[1]:

لما انهزمت مجنبتا الكوفة عشيةَ الجمل صاروا إلى القلب، وكان [١٦٣ب] ابن يثربي قاضي البصرة قبل كعب بن سور، فشهد هو وأخوه يوم الجمل وهما عبد الله وعمرو[2]، وكان واقفاً أمام الجمل على فرس، فقال علي - رضوان الله عليه - من رجلٌ يحمل على الجمل؟ فانتدب إليه هند بن عمرو المرادي فاعترضه ابن يثربي فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربي [ثم حمل سيحان بن صوحان فاعترضه ابن يثربي فاختلفا ضربتين فقتله ابن يثربي][3]، ثم حمل علباء بن الهيثم فاعترضه ابن يثربي فقتله ثم حمل صعصعة فضربه فقتل ثلاثة أجهز عليهم في المعركة: علباء وهند وسيحان وارتَثَّ صعصعة وزيد، فمات أحدهما وبقي الآخر.

[٢٧٩]

حدثنا سيف عن عمرو بن محمد عن الشعبي قال[4]:

لزم الخطام يوم الجمل سبعون رجلاً من قريش كلهم يُقتل وهو آخذٌ بالخطام وحمل الأشتر فاعترضه عبد الله بن الزبير فاختلفا ضربتين، ضربه الأشتر فأمَّه وواثبه عبد الله فاعتنقه فصرعه وجعل يقول: اقتلوني ومالكاً، وكان الناس لا يعرفونه بمالك، ولو قال: الأشتر وكانت له ألف[5] نفس ما نجا منها

---

[1] ط: ٣٢١٢/١-٣٢١٣.

[2] ورد في رواية رواها ط ٣٢١٣/١ أنهما: عمرو بن يثربي واخوه هو عميرة القاضي.

[3] ما بين المعقوفتين سقط من الأصل، وقد أضفناه من ط.

[4] ط: ٣٢١٣/١.

[5] لم ترد لفظة: "ألف" في الأصل. والزيادة من ط.

بشيء، وما زال يضطرب بين يدي عبد الله حتى أفلت؛ وكان الرجل إذا حمل على الجمل ثم نجا لم يَعُدْ، وجُرح يومئذٍ مروان وعبد الله بن الزبير.

[٢٨٠]

حدثنا سيف عن داود بن أبي هند عن شيخ من بني ضبّة قال[١]: [١٦٤أ]

ارتجز يومئذٍ ابن يثربي[٢]:

أنا لمن يُنكِرُني ابن يثربي   قاتل علباء وهند الجملي

وابنٍ لصوحانَ على دين علي[٣]

وقال: من يبارز؟ فبرز له رجلٌ فقتله ثم برز له آخر فقتله، وارتجز وقال:

أقتلهم وقد أرى عليّا   ولو أشا أوجرته عمريًا

وبرز له عمّار بن ياسر، وأنه لأضعف من بارزه، وأن الناس ليسترجعون حين قام عمار، وأنا أقول في نفسي؛ لعمار من ضعفه: هذا والله لاحقٌ بأصحابه، وكان قضيفاً حَمِشَ الساقين وعليه سيف حمائله نسعة[٤] قائمة قريب من إبطه، فيضربه ابن يثربي بسيفه فنشب في حَجفته وضربه عمار فأوهطه[٥]، ورمى أصحاب عليّ ابن يثربي بالحجارة حتى أثخنوه وارتثّوه.

---

[١] ط: ٣٢١٤/١.

[٢] **الإصابة** ١١٩/٣ . "ثم ابن صوحان على دين علي" .

[٣] في الأصل: وابن صوحان.

[٤] ط: بشقه ، وهذا تصحيف واضح . والنِسع: سير ينسج على هيئة أعنة النعال تشدُّ به الرحال ، والقطعة منه نِسعةٌ ، **تاج العروس**: نسع .

[٥] أوهطه: أثخنه ، وأوهنه وأتعبه ، وجاء في الحاشية بقلم الناسخ: "أوهطه ووهطه إذا ضربه ضرباً لم يقتله" .

[٢٨١]

حدثنا سيف عن حمّاد البرجمي عن خارجة بن الصلت قال[1]:

لما قال الضبّي يوم الجمل:

نحن بنو ضبَّةَ أصحاب الجملْ ننعى ابن عفّانٍ بأطراف الأسلْ

[ردُّوا علينا شَيخنا ثمَّ بَجَل][2]

قال عمير بن ضابيء بن الحارث:

كيف نَرُدُّ شيخكم وقد قَحَلْ نحن ضربنا صدره حتى انجفلْ

[٢٨٢]

حدثنا سيف عن الصعب بن حكيم عن أبيه عن جده قال[3]:

عقَرَ [١٦٤ب] الجملَ رجلٌ من بني ضبَّة يقال له ابن دُلجة بن عمرو أو بجير وقال في ذلك الحارث بن قيس، وكان من أصحاب عائشة:

نحن ضربنا ساقه فانخزلا وضربةً بالنَعْقِ كانت فيصلا[4]

لو لم تكوني للرسول ثقلا وحُرْمَةً لاقتسمونا عَجَلا

وقد نُحِلَ ذلك لمثنى بن مخرمة، وكان من أصحاب علي - رضي الله عنه -.

---

[1] ط:٣٢١٤/١.

[2] سقط هذا الشطر من الأصل، والإضافة من ط.

[3] ط: ٣٢١٤/١-٣٢١٥.

[4] ط: فانجدلا، و بالنفر: وهما تصحيفان، خزل كفرح فهو أخزل ومخزول أذا كُسر ظهره وقد خزل يخزل خزلاً إذا أصاب وسط ظهره كسر. والنعق: الجلبة، ونعق في الفتنة نعيقاً ونعقانا وهو نعَّاق.

[٢٨٣]

حدثنا سيف عن محمد بن نويرة عن أبي عثمان قال[١]:

قال القعقاع: ما رأيت شيئاً بشيء أشبه من قتال القلب يوم الجمل بقتال صِفِّين؛ لقد رأيتنا ندافعهم بأسنتنا ونتكيء على أزجّتنا وهم مثل ذلك حتى لو أن الرجال مشت عليها لاستقلت بهم.

[٢٨٤]

حدثنا سيف عن سعيد بن المرزبان عن أبي البختري قال[٢]:

أمرَ عليّ - رضي الله عنه - يوم الجمل حين انهزم الناس منادياً فنادى: ارفعوا عن إخوانكم؛ لا تجهزوا[٣] على جريح ولا تتبعوا مولياً، ومن دخل داره فهو آمن.

[٢٨٥]

حدثنا سيف عن حصيرة بن عبد الله الأزدي عن رجل أدرك ذلك قال[٤]:

نادى منادي عليّ عند الهزيمة: لا تتبعوا مدبراً ولا تجهزوا[٥] على جريح ولا تسلبوا ميّتاً ولا ترزأوا[٦] شيئا فليس لكم [١٦٥أ].

---

[١] ط: ٣٢١٥/١.

[٢] لم يرو ط هذا الخبر .

[٣] في الأصل: لا تجيزوا .

[٤] لم يرو ط هذا الخبر .

[٥] في الأصل: تجيزوا .

[٦] رزأ الشيء: أصابه وأخذه لنفسه ، تاج العروس: رَزَأَ .

[٢٨٦]

حدثنا سيف عن الوليد بن عبد الله بن أبي ظبية[١] عن أبيه[٢]:

كان من سيرة علي - رضي الله عنه - في الأسارى السلب وينفل سلبه الذي أسره ويخلّي سبيله إذا كان مستكيناً، وإذا عاتَّه[٣] وهو في الأسار سار فيه بسيرة أخرى. وكان من سيرة عليّ في القتلى ردُّ كلّ شيء أجلبوا به أو لم يجلبوا به على ورثتهم، وكان من سيرته فيمن أُجهز عليه وهو رثيث أن يَدِيَهُ.

[٢٨٧]

حدثنا سيف عن خليد بن زفر عن أبيه قال[٤]:

قال عليّ - رضوان الله عليه - أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالذي يعضد الحرم أن يُنَكَّل به ويُسلب، والمسلم أعظم حرمة إذا حمل عليه، أنكل الأسير وأسلبه وأنفل صاحبه سلبه؛ قال: قال عليّ - رضوان الله عليه -: في القتلى سبَقَ حكمُ القرآن حكمَ العباد، ردُّوا أسلاب القتلى على الورثة.

---

[١] اللفظة غير واضحة في الأصل، وهو الوليد بن أبي ظبية البجلي الراوي، روى عنه ط أخباراً أخرى انظر: فهرس ط: ٦٢٧.

[٢] لم يرو ط هذا الخبر.

[٣] عاتّه يعتّه عتاتاً: إذا خاصمه، وقيل: ما زلت أعاتّه وأصاتّه أي: اخاصمه.

[٤] لم يرو ط هذا الخبر.

[٢٨٨]

حدثنا سيف عن مخلد بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس قال[١]:

ودَى[٢] المسلمون من أُجهز عليه وهو رثيث بالجمل وصفّين.

[٢٨٩]

حدثنا سيف عن محمد بن راشد السلمي عن ميسرة أبي جميلة[٣]:

أنَّ محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر أتيا عائشة وقد عُقِرَ الجمل فقطعا عُرضَةَ الرحل واحتملا الهودج فنحيَّاه حتى أمرهما عليّ [١٦٥ب] في أمره بعد. قال: أدخلاها البصرة، فأدخلاها دار عبد الله بن خلف الخزاعي.

[٢٩٠]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[٤]:

أمر عليّ نفراً بحمل الهودج من بين القتلى، وقد كان القعقاع وزفر بن الحارث أنزلاه عن ظهر البعير، فوضعاه إلى جنب البعير، فأقبل محمد بن أبي بكر إليه ومعه نفرٌ وأدخل يده فيه فقالت: من هذا؟ قال:أخوك البرّ! قالت: عُقُق[٥]، وقال عمار: كيف رأيت ضرب بنيك يا أُمَّة اليوم؟ قالت: من أنت؟ قال: ابنك البرّ عمار! قالت: لست لك بأُمٍّ! قال: بلى! وإن كرهت، قالت: فخرتم أن ظفرتم! وأتيتم مثل ما نقمتم! هيهات! والله الظفر من كان

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر.

[٢] ودى: دفع الديَّة.

[٣] ط: ٣٢١٦/١.

[٤] ط: ٣٢١٦/١-٣٢١٧.

[٥] ط: عَقوق .وعقق: للمباغة مثل غَدِر من غادر وفسق من فاسق ويقال: رجلٌ عقق بضمتين.

هذا دأبَه[1]! فأبرزوها بهودجها من القتلى فوضعوها ليس قربها أحدٌ، وكأنَّ هودجها فرخٌ مقصَّبٌ مما فيه من النبل.

وجاء أعين بن ضبيعة المجاشعي[2] حتى اطلَّع في الهودج فقالت: إليك لعنك الله! فقال: والله ما أرى إلا حُميراء، فقالت: هتك الله سترك وقطع يدك وأبدى عورتك، فقُتِل بالبصرة وسُلبَ وقُطعت يده ورُمي عرياناً في خَرِبَةٍ من خِراب الأزد.

فارتقى إليها عليّ - رضوان الله عليه - بمائها[3] فقال لها: أي أُمَّه! غفر الله لنا ولكم، فقالت: غفر الله لنا ولكم [١٦٦أ].

[٢٩١]

حدثنا سيف عن الصعب بن حكيم بن شريك عن أبيه عن جدّه قال[4]:

انتهى محمد بن أبي بكر ومعه عمار فقطعا الأنساع عن الهودج واحتملاه، فلما وضعاه أدخل محمد يده وقال: أخوك محمد! قالت: مُذَمَّم؟ قال: يا أُخيَّة هل أصابك شيء ؟ قالت: ما أنت من ذاك في شيء[5]، قال: فمن إذاً ؟ الضُلاَّل؟ قالت: بل الهداة؛ وانتهى إليها عليّ فقال: كيف أنت أي أُمَّه؟ قالت: بخير! قال: يغفر الله لكِ، قالت: ولكَ.

---

[1] ط: هيهات والله لن يظفر ، وقراءتنا أفصح وأبلغ .

[2] في **الإصابة** ١/٧٠ **والأستيعاب** ١٢٥ إنه هو الذي عقر الجمل.

[3] في الأصل: بميلها وفي الحاشية كتب: بمأيها ، والمعنى: جاء لها بالماء .وفي ط: فانتهى إليها عليّ فقال.

[4] ط: ٣٢١٧/١.

[5] ط: ما أنت من ذاك قال .وسقطت منه: "في شيء" .

[٢٩٢]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

ولما كان من آخر الليل خرج محمد بعائشة حتى أدخلها البصرة، فأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفيَّة بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار، وهي أمُّ طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف.

[٢٩٣]

حدثنا سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال[٢]:

لمَّا انهزم الناس يوم الجمل عن طلحة والزبير، مضى الزبير حتى مرَّ بعسكر الأحنف، فلما رآه وأُخبر به قال: والله ما هذا بجبانٍ[٣]، فقال للناس: من يأتينا بخبره؟ فقال عمرو بن جُرمُوز لأصحابه: أنا! فاتَّبعه، فلما لحقه نظر إليه الزبير- وكان شديد الغضب- قال: وراءك[٤] [قال][٥]: فانما أنا أردتُ أن أسألك! فقال غلام[٦] للزبير يدعى: عطيَّة كان معه: إنَّه مُعَدٌّ! فقال: ما يهولنَّك من [١٦٦ب] رجلٍ؟ وحضرت الصلاة، فقال ابن جرموز: الصلاة! فقال الزبير: الصلاة، فنزلا، واستدبره[٧] ابن جرموز فطعنه من خلفه في جربان درعه [فقتله][٨] وأخذ فرسه وخاتمه وسلاحه وخلّى عن

[١] ط: ١/٣٢١٧-٢١١٨.

[٢] ط: ١/٣٢١٨-٣٢١٩.

[٣] ط: أخيازٌ ، وهذا تصحيف واضح .

[٤] ط: ما وراءك .

[٥] سقطت من الأصل.

[٦] في الأصل: يا غلام .

[٧] في الأصل: ويستدبره.

[٨] في الأصل اضطراب في الجملة من: وحضرت الصلاة....درعه ، وما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

الغلام فدفنه بوادي السباع، ورجع إلى الناس بالخبر، فأتى الأحنف فقال: والله ما أدري أحسنت أم أسأت، ثم انحدر إلى عليّ وابن جرموز معه فدخل عليه فأخبره فدعا بالسيف فقال: سيف طال ما جلّى به الكُرَب عن وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

وبعث بذلك إلى عائشة - رضي الله عنها -. ثم أقبل على الأحنف فقال: تربّصتَ؟ فقال: ما كنت أراني إلا قد أحسنت وبأمرك كان ما كان يا أمير المؤمنين فارفق فإنّ طريقك الذي سلكت بعيد وأنت إليّ غداً أحوج منك أمس، فاعرف إحساني واستصفِ مودتي لغدٍ ولا تقولنّ مثل هذا فإني لم أزل لك ناصحاً.

[٢٩٤]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

ومضى الزبير في صدر يوم الهزيمة راحلاً نحو المدينة حتى يمرٌ بالأحنف في عسكر بني سعد فأتي الأحنف فأُخبر بذلك فرفع صوته فقال: ما أصنع بالزبير ألف بين غارين من المسلمين ليقتل أحدهما الآخر ثم تركهم وهو يريد اللحاق بقومه. وأتيَ عمرو بن جرموز وفضيل بن حابس ونفيل بن [١٦٧أ] حابس[٢] فأُخبروا بمرور الزبير فقالوا: ألف بين الناس، لا نجونا إن نجا فخرجوا في أثره، وقد لقيَ الزبير ثلاثة نفر: سعديّ وهو المضرجيّ وحنظليّ وهو أحد بني مجاشع ويقال له: النعِر، والمضرجي أحد بني مالك بن سعد، وعمري وهو مالك بن وبر أحد بني زبينة من بني مازن، فسألهم

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر .وإنما روى السطر الأول منه فقط وصدّر به الخبر الذي أوله : "وخرج عتبة بن أبي سفيان..." وزاد على هذا السطر: "فقتله ابن جرموز" فقط ، وروى ابن سعد في **طبقاته** الخبر باختلاف يسير ٣/١١١-١١٢.

[٢] في ط والذهبي: نُفَيع ، وفي **طبقات** ابن سعد "نفيل بن حابس".

الجوار فعرضوا عليه الجوار فقال: انتسبوا، فانتسبوا فاختار النعر ولحق الفوارس، فمضى العمري والسعدي فقال: اين تنطلقان بهم؟ ثلاثة وأنتم ثلاثة، فقال العمري والسعدي: ندعك وجارك ففي اثنين كميين كفاءٌ لثلاثة؛ أما والله يا زبير لقد اخترت ألأمنا واوضعنا واضعفنا، ولئن كانت فراستك في كل شيء هكذا لقد خاب حلفك، فلما دنوا منهما ضرب النعر دابته وتركه ثم عطف الزبير فاستطرد له ابن جرموز وحمل عليه وركبه صاحباه فعطف عليهما فكرَّ عليه ابن جرموز فطعنه فدقَّ صُلبه وأخذ رأسه فجاء به للأحنف، فنزل الأحنف وانحدر به إلى عليّ - رضي الله عنه - حتى قام على خبائه وقال: استأذنوا لقاتل الزبير، فقال: إئذنوا له، فدخل عليه فأخبره الخبر، وقال: هذا سيفه! فأخذه علي من يده وقال: سيف طال ما جلّى به عن وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكن لكلِ جنب مصرعٌ. وبعث بذلك إلى عائشة - رضي الله عنها - [١٦٧ب].

[٢٩٥]

حدثنا سيف عن [أبي]عمرو وأبي بكر عن الحسن قالا[١]:

لَفَّ الزبير الناس بالناس ثم ضاق ذرعاً فعدَل عنهم وانصرف.

[٢٩٦]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[٢]:

وجاء الأحنف فدخل على عليّ - رضي الله عنه - وهو في عسكره، فلما رآه عليّ قرأ: ﴿ الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر، وروى خبراً آخر مختلفاً ٣١٧١/١ ونقله الذهبي في سيره ٦٠/١-٦١.وورد عند الفسوي :المعرفة والتاريخ ٣١١/٣-٣١٢؛ وعند ابن حجر: الإصابة ٥٢٧/١-٨.

[٢] لم يرو ط هذا الخبر.

نكن معكم ﴾[1]، فقرأ الأحنف: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ...إلى آخر الآية ﴾[2] إنما عملت بأمركم وكان الذي صنعت خيراً، قال: فلا تُخَشِّنَّ[3]بصدري ولا بصدر ناصحٍ، فأني لا أرى الأمر يزداد على ما أرى من دائكم[4] إلاّ شدَّةً، وأنت إليَّ غداً أحوج منك أمسِ فاستصلح الناس واستصفِ مودتهم٠

[٢٩٧]

حدثنا سيف عن عبد الله بن نوح عن أبي نضرة قال[5]:

لمَّا أُتيَ عليَّ - رضي الله عنه - بقتل الزبير وبخاتمه وسيفه بكى عليّ وبكى بنوه وقال: نغِص علينا قتل الزبير ما نحن فيه٠

ومما قيل في قتل الزبير - رحمه الله - قال جرير[6]:

إنَّ الرزيَّة من تضمَّنَ قبره　　وادي السباع لكلِّ جنب مصرعُ
لما أتى خبر الزبير تواضعت　　سور المدينة والجبال الخشَّع
وبكى الزبير بناته في مأتم　　ماذا يردُّ بكاء من لا يسمع

وقال ايضاً[7] [١٦٨أ]:

نعى الناعي الزبير غداة ينعى　　فتى أهل العراق وأهل نجد
نجيب الساق تسأله الفيافي　　وعبدُ صحابه من غير عبد

---

[1] سورة النساء ١٤١ .

[2] سورة الحجرات ٦ .

[3] حاش يحيش حيشا: إذا فَزَعَ وحاش فلاناً أفزعه وحاش الرجل: انكمش من الفزع .

[4] كذا في الأصل ، فلعل اللفظة كانت: من ذلكم ، وهي أقرب إلى السياق .

[5] لم يرو ط هذا الخبر .

[6] شرح **ديوان جرير** ، مهدي محمد ناصر الدين ، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦، ٢٥٩و**التمهيد** ٢٢٦.

[7] لم يرد البيتان في الديوان .

وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل[1]:

غدر ابن جرموز بفارس بُهمةٍ   يوم اللقاء وكان غير معرِّد
يا عمرو لو نبّهته لوجدته   لا طائشاً رعشَ الجنان ولا اليد
شلّت يمينك أن قتلت لمسلماً   حلّت عليك عقوبة المتعمد

وقال جرير[2]:

غدرتم بالزبير فما وفيتم   وفاءَ الأزد إذ منعوا زيادا
فاصبح جارهم حياً عزيزاً   وهذا جاركم أمسى رمادا

وقال ايضاً[3]:

إنّي تذكّرني الزبير حمامةٌ   تدعو بمجمع نخلتين هديلا
قالت قريش ما أذلَّ مجاشعاً   جاراً وأكرمَ ذا القتيل قتيلا
يالهفَ نفسي إذ تغرُّك خيلهم   هلاّ اتّخذت على القيون كفيلا
أفتى الندى وفتىالطعان غدرتم   وفتى الرياح إذا تهبُّ بليلا[4]
قُتل الزبير وأنتمُ جيرانهُ   غيَّاً لمن غرَّ الزبير طويلا
لوكنت حين غُرِرتَ بين بيوتنا   لسمعت من صوت الحديد صليلا
لحماك كلُّ مغاور يوم الوغى   ولكان شلوُ عدُوك المأكولا

---

[1] روى ابن كثير في **البداية والنهاية** ٧/ ٢٥٠ خمسة أبيات بما فيها هذه ولكن مع بعض الإختلاف ، ورواها ابن سعد في **طبقاته** مع بيتين آخرين ٣/ ١١٢ وروى الذهبي الأبيات في **سيره** ١/ ٦٧ (مع مصادر ورودها) ووردت في **شرح قصيدة ابن عبدون** لابن بدرون ، الرياض ١٤١٢هـ، ١٤٣ وأشار محققه إلى **الحماسة البصرية** ، ٢٠٣ ووردت في **نسب قريش** للزبيري ٣٦٥-٣٦٦ووردت في **التمهيد** ٢٢٦.

[2] الديوان ١٠٩.

[3] الديوان ٢٤٢.

[4] كتب في الحاشية: قال أبو بكر بن سيف تهب بليلا يعني ريحاً باردة ، وهو أحد رواة كتاب **الردة والفتوح** ، كان معاصراً للطبري ، انظر المقدمة .

[٢٩٨]

[١٦٨ب] حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

وخرج عتبة بن أبي سفيان وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم يوم الهزيمة فشجوا[٢] في البلاد فلقوا عِصمة بن أُبَير التيمي فقال: هل لكم في الجوار؟ فقالوا: من أنت؟ قال: عصمة بن أُبَير، قالوا: نعم! قال: فأنتم في جواري إلى الحول، فمضى بهم ثم حملهم وأقام عليهم حتى برءوا، ثم قال: اختاروا أيَّ بلدان الله أحبَّ إليكم أبلغكموها؟ قالوا: الشام! فخرج بهم في أربع مئة راكبٍ من تيم الرباب حتىأوغلوا في بلاد كلب بدومة، قالوا: قد وفت ذمّتك وذممهم وقضيت الذي عليك فارجع، فرجع، وفي ذلك يقول الشاعر:

وَفَى ابنُ أُبيرٍ والرماح شوارعٌ
بآلِ أبي العاصي وفاءً مذَكَّرا
إذا ما كلٌّ جارٍ لابن سعد فجاره
أرادوا وفاءً بالجوار فشمَّرا[٣]
بآل أبي سفيان عتبة بعد ما
حسا ماقِطاً من حومة الموت أحمرا[٤]

وأما ابن عامر فإنه خرج أيضاً مشجحاً فتلقاه رجلٌ من بني حُرقوص يدعى مُرّي فدعاه للجوار فقال: نعم! فأجاره وأقام عليه وقال: أي البلدان أحبَّ إليك؟ قال: دمشق! فخرج في ركبٍ من بني حُرقوص حتى بلغوا به دمشق.

---

[١] ط: ٣٢١٩/١-٣٢٢١. وقد أضاف ط في أول هذا الخبر سطراً اقتطعه من خبر سابق وهو: "ومضى الزبير في صدر يوم الهزيمة راحلا (ط: راجلاً ؟) نحو المدينة فقتله ابن جرموز".

[٢] كتب في الحاشية بخط الناسخ: شجحتُ المفازة قطعتها.

[٣] في الأصل: اذا ما كل جار ابن سعد فجاره.

[٤] لم يرو ط البيتين الأخيرين، والماقط :هو المأقط بالهمزة، أضيق المواضع في الحرب.

وقال حارثة بن بدر وقد كان مع عائشة وأصيب ابنه وأخوه دراع:

أتاني من الأنباء أن ابن عامرٍ
أناخ وألقى في دمشق المراسيا [١٦٩أ]
يطيف بحمّاميّ دمشق وقصرها
بعيشك إن لم يأتك اليوم راضيا
أجارَتْكَ مِنّا عُصبَبَةٌ مازنيَّـــةٌ
تراها لـدى الهيجا تجـرُّ الأمانيا
كأنَّ السُرَيحيّات فوقَ رؤوسهم
عشيَّةَ غيثٍ راحَ أو طَفَّ دانيـا[1]
فندَّ نديـداً لـم يَرَ الناسُ مثلَــه
وكـان عراقيّاً فأصبح شاميـا[2]

وأتى مروان بن الحكـم إلـى أهـل بيـت مـن عَنَزة يـوم الهزيمـة فقـال لهـم: أعلموا مالك بـن مِسمَع بمكـاني، فـأتوا مالكـاً فـاخبروه بمكانـه فقـال لأخيـه مقاتل: كيف نصنع بهذا الرجل الذي بعث إلينا ليعلمنا مكانه؟ قال: ابعث ابن أخي فأجره والتمس له الأمان من علـيّ فـإن أمنّـه فـذاك مـا نحـبُّ وإن لـم يؤمنّه خرجنا به وبأسيافنا فإن عُرِض لنا جالدنا دونه، فأما أن نسلم وإمَّا أن نهلك كراماً؛ وقد استشار غيره من أهله في مثـل الـذي[3]استشـار فيـه مقـاتلاً فنهاه، فأخذ برأي أخيه وترك رأيهم، فارسـل إليـه فأنزلـه داره وعـزم علـى

[1] السرحة وتصغيرها السريحة: شجر كبار يُستظل فيه وجمعها السـرح والسـرحة دوحـة محـلال واسـعة يحـلُّ تحتها الناس في الصيف ويبنون تحتها البيوت (الخيام) ، **تاج العروس**: سرح .

[2] روى ط البيت الأول فقـط ، وروى ابـن عسـاكر قسـماً مـن الخـبر مـع الأبيـات ٢٤٩/٣٤-٢٥٠ وهـي بكاملها في **طبقات ابن سعد** ٤٨/٥..

[3] ط: وقد استشار غيره من أهله من قبل في الذي استشار فيه مقاتلا ، هذه الجملة فيهـا خطأً وتصحيـف ، من قبل: في مثل .

منعه إن اضطُرَّ إلى ذلك، وقال: في الموت دون الجوار وفاءٌ، وحفظ لهم بنو مروان ذلك.

وآوى عبد الله إلى دار رجل من الأزد يدعى: وزيراً وقال: ائتِ أُمَّ المؤمنين فأعلمها بمكاني وإياكَ أن يَطلّع على ذلك محمد بن أبي بكر، فأتى عائشة فأخبرها فقالت: عليٌّ بمحمدٍ! فقال: يا أُمَّ المؤمنين أنه قد نهاني أن يَعلَمَ به محمد، فأرسلت إليه فقالت: اذهب مع هذا الرجل حتى تجيْ بابن أختك، فانطلق معه، فدخل الأزدي على ابن الزبير فقال [١٦٩ب]: جئتك والله بما كرهت، وأبت أُمُ المؤمنين إلاّ ذلك؛ فخرج عبد الله ومحمد وهما يتشاتمان؛ يذكر محمد عثمان فيشتمه ويشتم عبد الله محمداً حتى انتهيا إلى عائشة في دار عبد الله بن خلف؛ وكان عبد الله بن خلف قُتل يوم الجمل[١] مع عائشة وقُتل أخوه عثمان مع عليّ؛ وأرسلت عائشة في طلب من كان جريحاً فضمَّت منهم أُناساً وضمَّت مروان فيمن ضمَّت، فكانوا في بيوت الدار.

[٢٩٩]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[٢]:

وغشيَ الوجوهُ عائشةَ، وعليٌ في عسكره، ودخل القعقاع بن عمرو على عائشة في أول من دخل فسلَّم عليها فقالت: إني رأيت رجلين بالأمس اجتلدا بين يديٍّ وارتجزا بكذا، فهل تعرف كوفيَّك منهما؟ قال: نعم! ذاك الذي قال: أعقَّ أُمَّ تُعلَم، وكذب والله! أنك لأبرُّ أُمٍّ تُعلمُ، ولكن لم تطاعي، فقالت: والله، لوددت أني متُّ قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

---

[١] كتب فوقها بخط دقيق: "الجمعة"، فلعله يريد يوم الجمعة بدلاً من يوم الجمل، وفي ط: قبل يوم الجمل وهذا تخليط واضح.

[٢] ط: ١/٣٢٢١-٣٢٢٢.

وخرج فأتى علياً فأخبره أن عائشة سألته فقال: ويحك! من الرجلان؟ فقال: ذاك أبو هالة الذي يقول: كي ما أرى صاحبه عليا، فقال: والله! لوددت أني متُّ قبل هذا بعشرين سنة، فكان قولهما واحداً.

[٣٠٠]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

وتسلل الجرحى في جوف الليل ودخلوا[٢] البصرة ؛ من كان يُطيق الإنبعاث منهم، وسألت عائشة يومئذٍ [١٧٠أ] عن عِدَّةٍ من الناس؛ منهم من كان معها ومنهم من كان عليها وقد غشيها الناس، وهي في دار عبد الله بن خلف، فكلما نُعيَ لها منهم أحدٌ قالت: يرحمه الله، فقال لها رجل من أصحابها: كيف ذلك؟ قالت: كذاك قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم - فلان في الجنة وفلان في الجنة. وقال عليّ يومئذٍ: أني لأرجو أن لا يكون أحدٌ من هؤلاء نقّى قلبَه لله عزّ وجلّ إلا أدخله الله الجنة.

[٣٠١]

حدثنا سيف عن عطية عن أبي أيوب عن عليّ قال[٣]:

ما نَزَل على النبي – صلى الله عليه وسلم – آيةٌ أفرحُ له من قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ﴾[٤] قال: ما أصاب المسلم من مصيبة في الدنيا فهو كفّارةٌ له وعفوٌ منه لا يُعيدُ

---

[١] ط: ٣٢٢٢/١-٣٢٢٣.

[٢] ط: ودخل.

[٣] ط: ٣٢٢٢/١-٣٢٢٣.

[٤] سورة الشورى ٣٠ .

عليه فيه عقوبةً يوم القيامة، وما عفا[1] عنه في الدنيا فقد عفا عنه، والله أعظم من أن يعود في عفوه. فقال عليّ - رضي الله عنه - نجا المؤمنون[2].

[٣٠٢]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[3]:

وأقام عليّ - رضي الله عنه - في عسكره ثلاثاً لا يدخل البصرة، وندب الناس إلى موتاهم فخرجوا إليهم فدفنوهم، وطاف عليّ معهم في القتلى، فلما أُتيَ بكعب بن سور قال: زعمتم [١٧٠ب] إنما خرج معهم السفهاء! وهذا الحَبر قد ترون؟ وأتى على عبد الرحمن بن عتّاب فقال: هذا يعسوب القوم؛ يقول الذي كانوا يطيفون به؛ يعني: أنهم قد كانوا اجتمعوا عليه ورضوا به لصلاتهم، وجعل عليّ كلما مرَّ برجلٍ فيه خيرٌ قال: كلا! زعم من زعم[4] أنه لم يخرج إلينا إلا الغوغاء! هذا العابد المجتهد! وصلى عليّ على قتلاهم من أهل البصرة وعلى قتلاهم من أهل الكوفة وصلى على قريش من هؤلاء وهؤلاء، وكانوا مدنيين ومكيين ودفن الأطراف في قبر عظيم، وجمع ما كان في العسكر من شيء ثم بعث به إلى مسجد البصرة: أنَّ من عرف شيئاً فليأخذه إلاّ سلاحاً كان في الخزائن عليه سمة السلطان؛ فإنه لما بقي لم يعرف قال لأصحابه: خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله، لا يَحِلُّ لمسلمٍ من مال المسلم المتوفى شيء وإنما ذلك السلاح في أيديهم من غير تنفُّلٍ من سلطان.

---

[1] ط: وما عفا الله عز وجل عنه .

[2] :فقال علي...إلى آخره" لم يروه ط في ما روى من الخبر .

[3] ط: ١/٣٢٢٣-٣٢٢٤.

[4] في الأصل: كلا زعمتم من زعم ، وفي ط: زعم من زعم بإسقاط "كلا" .

[٣٠٣]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[1]:

وكان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف، نصفهم من أصحاب عليّ ونصفهم من أصحاب عائشة؛ من الأزد ألفان ومن سائرِ اليمن خمس مئة ومن مضر ألفان، وخمس مئة من قيس، وخمس مئة من تميم، وألف من بني ضبَّة، وخمس مئة من بكر بن وائل؛ وقتل من أهل البصرة، في المعركة الأولى خمسة آلاف؛ ولم يُرَ يوم كان [١٧١أ] أكثر يداً مقطوعة ورجلاً مقطوعة لا يدرى من صاحبها منه[2].

وقُتِل من أهل البصرة يومئذ عشرة آلاف، من أصحاب عليّ خمسة آلاف[3].

[٣٠٤]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[4]:

قُتِل من بني عدي يومئذٍ سبعون شيخاً كلهم قد قرأ القرآن سوى الشباب ومن لم يقرأ القرآن؛ وقالت عائشة: ما زلت أرجو النصر حتى خفيت[5] أصوات بني عدي.

---

[1] ط: ١/ ٣٢٢٤.

[2] "ولم ير يوم....صاحبها منه"، لم ترد في رواية ط للخبر.

[3] ط: قتل من أهل البصرة في المعركة الأولى خمسة آلاف وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف وقتل من أهل البصرة في المعركة الثانية خمسة آلاف فذلك عشرة آلاف قتيل من أهل البصرة ومن أهل الكوفة خمسة آلاف. الظاهر أن ط هنا: اراد توضيح نص سيف فأدخل في النص ما ليس منه . بل أنه اسقط الإسناد من الخبر الآتي والحق ذلك الخبر بهذا .

[4] ط: ٣٢٢٤/١. الحق ط هذا الخبر بسابقه بقوله: قالا ، أي محمد وطلحة .

[5] كذا في الأصل وط، فلعلها كانت: «خفتت».

[٣٠٥]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[1]:

دخل عليّ البصرة يوم الأثنين فانتهى إلى المسجد فصلى فيه ثم دخل البصرة فأتاه الناس ثم راح إلى عائشة على بغلته، فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف - وهي أعظم دار بالبصرة - وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف؛ قتل أحدهما مع عليّ والآخر مع عائشة، وصفيَّة بنت الحارث مختمرة تبكي، فلما رأته قالت: يا عليّ! يا قاتل الأحبَّة! يا مفرق الجمع، أيتم الله بنيك منك كما ايتمت ولد عبد الله منه، فلم يَردّ عليها شيئاً، ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة فسلَّم عليها وقعد عندها، وقال لها: جَبهتنا صفيَّة، أما أني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم.

فلما خرج عليّ أقبلت عليه فأعادت ذلك الكلام فكفَّ بغلته وقال: أما لهممت - وأشار إلى أبواب من الدار - أن أفتح هذا الباب وأقتل من فيه ثم هذا وأقتل من فيه، وكان الناس من الجرحى قد لجئوا إلى عايشة فأُخبر عليّ بمكانهم عندها، فتغافل عنهم، فسكتت، فخرج عليّ [١٧١ب] فقال له رجل من الأزد: والله لا تُفلتنا[2] هذه المرأة! فغضب وقال: صه[3]! لا تهتكنَّ ستراً ولا تدخلنَّ داراً إلا بإذنٍ ولا تهيجوا إمرأةً بأذى وإن شتَمنَ أعراضكم وسفهّن أُمراءكم وصلحاءكم فإنهنَّ ضعاف؛ ولقد كنَّا نُؤمَرُ بالكفِّ عنهنَّ وأنهنَّ لمشركات؛ وأنَّ الرجل ليكافيء المرأة ويتناولها بالضرب فيُعَيرُ بها عقبه من بعده؛ ولا يبلغني عن أحدٍ تعرَّض بإمرأةٍ فأُنكِّلُ به شرار الناس.

---

[1] ط: ١/٣٢٢٤-٣٢٢٦.

[2] في الأصل: لو تفلتنا.

[3] في الأصل: صاه.

ومضى عليّ فلحق به رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين! قام رجلان ممن لقيت على الباب فتناولا من هو أمضّ لك شتيمة من صفيَّة؛ قال: ويحك! لعلها عائشة؟ قال: نعم! قام رجلان منهم على باب الدار؛

فقال أحدهما: جُزيتِ عنًّا أُمَّنا عقوقاً

وقال الآخر: يا أُمَّنا توبي فقد خَطِيتِ

فبعث القعقاع بن عمرو إلى الباب، فأقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال: اضرب أعناقهما، ثم قال: أنهكهما عقوبةً؛ فضربهما مئة مئة وأُخرجوا من ثيابهما.

[٣٠٦]

حدثنا سيف عن الحارث بن حصيرة عن أبي الكنود قال[1]:

هما رجلان من أزد الكوفة يقال لهما: عِجل وسعد ابنا عبد الله.

[٣٠٧]

حدثنا سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال[2]:

لما دخل عليّ البصرة ودعا الناس إلى البيعة وعرضهم على الرايات، فلما مرَّت به راية عامر بن صعصعة وغلمانٌ شباب يخطبون، فقال: أين [١٧٢أ] كبراؤكم؟ وكره خُطَبَ الشباب، فقال وهو في خطبته: أُصيبوا تحت بطان الجمل بالأمس، ثم مضى في خطبته، فقال عليّ - رضي الله عنه - إنَّ هذا لهو الخطيب المصقع.

---

[1] ط: ٣٢٢٦/١.

[2] لم يرو ط هذا الخبر.

[٣٠٨]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[1]:

وبايع الأحنف من العشيّ لأنه كان خارجاً هو وبنو سعد، ثم دخلوا جميعاً البصرة فبايع أهل البصرة على راياتهم، وبايع عليّ أهل البصرة، حتى الجرحى والمستأمنة.

فلما رجع مروان لحق بمعاوية، وقال قائلون: لم يبرح المدينة حتى فرغ من صفيّن.

قالا: ولما فرغ عليّ من بيعة أهل البصرة نظر في بيت مال أهل البصرة فإذا فيه ست مئة ألف وزيادة، فقسَّمها على من شهد معه فأصاب كل رجل منهم خمس مئة خمس مئة، وقال: لكم إن أظفركم الله بالشام مثلها إلى أعطياتكم، وخاض في ذلك السبئية وطعنوا على عليّ من وراء وراء.

[٣٠٩]

حدثنا سيف عن محمد بن راشد عن أبيه قال[2]:

كان من سيرة عليّ أن لا يقتل مدبراً ولا يدفّف على جريح ولا يكشف ستراً ولا يأخذ مالاً، فقال قوم يومئذٍ: ما تحلُّ لنا دماؤهم وتُحرَّم علينا أموالهم ! فقال عليّ – عليه السلام –: القوم أمثالكم، من صفح عنا فهو منّا ونحن منه ومن لجَّ حتى يُصاب فعياله[3] مني على الصدر والنحر، وأنَّ لكم في خمس مئة لغنىً [١٧٢ب]، فيومئذٍ تكلمت الخوارج.

---

[1] ط: ١/٣٢٢٦-٣٢٢٧.

[2] ط: ١/٣٢٢٧.

[3] ط: فقتاله ، وهو خطأ واضح ، كيف يقاتَلُ المصاب ؟ وهو القتيل ؟

[٣١٠]

حدثنا سيف عن عبد الله بن المغيرة العبدي عن رجل من عبد القيس قال[١]:

لما رأى ابن السوداء السبئية وما يطعنون على عليّ في سيرته، قام فقال: إذ كَثُر الخاطبون وتمرَّدَ الجائرون وأرادوا إزالة الكتاب عن الذنوب من المسلمين، فأنت مفزَعُنا والحَكَمُ الذي قد عُرفَ فضله وعلمه فاعمد لشأنك[٢] فلسنا كمن يتردد في الضلال، فقال عليّ- رضي الله عنه -هذا الخطيب السحسح[٣] من الخطباء، ليس لنا من مالهم شيء غلبنا عليه الكتاب[٤].

[٣١١]

حدثنا سيف عن الوليد بن عبد الله عن أبيه قال[٥]:

بلغ علياً أنَّ الأشترقال: ما بال ما في العسكر يقسم ولا يقسم ما في البيوت؟ فأرسل إليه يزيد بن قيس فأتاه به فقال: أنت القائل ذيَّه وذيَّه؟ قال: نعم! فقال: إنَّا والله ما قسمنا عليكم إلا سلاحاً من مال الله عزَّ وجلَّ كان في خزانة المسلمين أجلبوا به عليكم فنفلتكموه، ولو كان لهم ما أعطيتكموه ولرددته على من أعطاه الله اياه في كتابه؛ إنَّ الحلال حلال أبداً وأنَّ الحرام حرامٌ أبداً؛ والله لئن ثنيتم لي الوسادة وتابعتموني لأسيرنَّ فيكم بسيرة يشهد لي بها التوراة والأنجيل والزبور؛ إني قضيت بما في القرآن، وأحسن أدبه بالدِّرة [١٧٣أ] فقال له يزيد: يا أشتر! والله لئن عُدتَ لمثل هذا لأضربنَّ عنقك، أما كفانا من شرِّك؟

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر، ورواه ابن عساكر في **تاريخ دمشق** ٦/٣٤.

[٢] في **تاريخ دمشق**: فاغمد لسانك

[٣] في الأصل: السحشح، والسحسح: الشديد من المطر، وفي **تاريخ دمشق**: الشحشح.

[٤] في **تاريخ دمشق**: " يعني أصحاب عائشة".

[٥] لم يرو ط هذا الخبر.

فخرج الأشتر حتى دخل على عائشة متنصلاً، وسلَّم فردَّته واعتذر فقالت: ويحك يا أشتر سعيت مع قوم شبُّوا الفتنة ودعوا إلى الفرقة وعدوا على الإمام؛ ولن تُعجزوا الله أن يُصيبكم بنقمةٍ من قِبَلِهِ ثم تُجْزى آثام ما سننتم فخرج من عندها وهو يرى أن قد قَبِلت منه.

[٣١٢]

حدثنا سيف عن عمرو بن رجاء عن الأصبغ بن نباتة قال[١]:

قام رجلٌ يوم الجمل فقال: ما بالنا لا يقسم علينا فيئنا ولكن يُردُّ على عدونا ما أحُلَّ لنا الدم وحُرِّمَ علينا النساء؟ فقال عليّ - رضوان الله عليه -: لا حاجة لنا في فتيا المغتلمين! أيكم كان لو فعلت ذلك يأخذ أُمَّه في حصته؟ والله لو تركتموني لقضيت بقضاءٍ يشهد[٢] القرآن بأني قد قضيت بما فيه والتوراة والإنجيل والزبور تشهد أني قد قضيت بما فيها[٣]؛ فَسُمِّيَ ذلك الرجل: المغتلمي.

[٣١٣]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[٤]:

وجهَّز عليّ عائشةَ - رضي الله عنها - بكلِّ شيء ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وأخرج معها كلَّ من نجا ممن خرج معها إلاّ من أحبَّ المُقام واختار لها أربعين إمرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال: تجهَّز يا محمد فبلِّغها؛ فلما كان [١٧٣ب] اليوم الذي ترحل فيه جاءها حتى وقف

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر.

[٢] في الأصل: يزهر.

[٣] في الأصل: بما فيه

[٤] ط: ٣٢٣١/١.

لها، وحضر الناس فخرجت على الناس وودعوها وودعتهم وقالت: يا بَنيَّ يعتب بعضنا على بعض إستبطاءً واستزادةً، فلا يعتدنّ أحدٌ منكم على أحدٍ بشيء بلغه من ذاك، إنَّه والله ما كان بيني وبين عليّ في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها وإنه عندي على معتبتي لمن الأخيار؛ وقال عليّ: يا أيها الناس، صدقت والله وبرَّت، ما كان بيننا وبينها إلا ذاك، وأنها لزوجة نبيِّكم - صلى الله عليه وسلم - في الدنيا والآخرة.

وخرجت يوم السبت لغرَّة رجب سنة ست وثلاثين، وشيَّعها عليّ - رضي الله عنهما - أميالاً وسرَّح بنيه معها يوماً.

[٣١٤]

حدثنا سيف عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب عن أبيه قال[١]:

أني لعند الأشتر يوماً إذ قيل هذه أمُّ المؤمنين ترتحلُ، فقال: اذهب فاشترِ لي أغلى بعير بالبصرة، فَانْطَلِقُ فآخُذُ بعيراً بمئتي دينار فأجيءُ به، فقال: انطلق بهذا البعير فأبلغه عائشة واقرها مني السلام وأخبرها أنه حملان، ففعلت فقالت: اردده عليه، أليس صاحبي القائل يوم الدار كذا وكذا ؟ والقائل يوم كذا وكذا والفاعل والفاعل؟ فردَّته عليه فأخبرته فقال: والله ما تؤمني عائشة من بين الناس، وأما ما ذكرت من فعلي فوالله لقد ضربت ابن أختها ولولا ذلك لقتلني، وما أنجاني [١٧٤ب] ذلك منه، ولقد اعتنقني فقال: اقتلوني ومالكاً، والله ما يسّرني أنه قال:والأشتر وأن لي حمر النعم، فلولا النزف أدركه لقتلني، ولقد اضطربت تحته فأفلتُّ. قال: وكان من أجلد الناس وأشدِّهم[٢] ذراعاً.

---

[١] لم يرو ط هذا الخبر.

[٢] في الأصل: واشده.

[٣١٥]

حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

وقصدت عائشة لمكة، وكان وجهها من البصرة، وانصرف مروان والأسود بن أبي البختري[٢]إلى المدينة من الطريق[٣].

وكتب[٤]عليّ بالفتح إلى عامله حين كتب في أمرها، وهي يومئذٍ بمكة:

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين   أما بعد

فإنا التقينا في النصف من جمادى الآخرة بالخُريبة – فناء من أفنية البصرة فحوله وفوقه[٥]– فأعطاهم الله سنَّة الظالمين[٦]، فقتل منا ومنهم قتلى كثيرة، وأصيب منا ثمامة بن المثنى وهند بن عمرو وعلباء بن الهيثم وسيحان، وأصيب زيد بن صوحان وابن محدوج.

وكتب عبد الله بن رافع.

والرسول زفر بن قيس إلى الكوفة بالبشارة في جمادى الآخرة.

وكانت البيعة :

عليك عهد الله وميثاقه بالوفاء لتكوننَّ لسلمنا سِلْماً ولحربنا حرباً ولتكفنَّ عنا لسانك ويدك.

وكان زياد بن أبي سفيان ممن اعتزل ولم يشهد المعركة؛ قعد في بيت نافع بن الحارث ؛ وجاء عبد الرحمن بن أبي بكرة في المستأمنين [١٧٤ب] مسلّماً بعد ما فرغ عليّ – عليه السلام – من البيعة ، فقال له عليّ: وعمّك

---

[١] ط: ٣٢٢٨/١.

[٢] في الأصل: والأسود بن البخترى ، انظر: **الإصابة** ٥٧/١.

[٣] في ط زيادة هنا: وأقامت عائشة بمكة إلى الحج ثم رجعت إلى المدينة .

[٤] أفرد ط هذا الخبر بالإسناد نفسه وعنونه: ما كتب به علي بن أبي طالب من الفتح إلى عامله بالكوفة.

[٥] "فحوله وفوقه" ، لم يروها ط فيما روى من الخبر .

[٦] ط: المسلمين .

المتربص المتقاعد بيَ[1] ؟ فقال: يا أمير المؤمنين ! والله أنه لك لوادٌّ وأنه على مسرَّتك لحريص ولكنه بلغني أنه يشتكي فأعلمُ لك علمه ثمَّ آتيك وكتم علياً مكانه حتى استأمره فأمره أن يعلمه فأعلمه فقال عليّ: إمشِ أمامي فاهدني إليه ففعل ، فلما دخل عليه قال: تقاعدت عني وتربَّصتَ بي؟ ووضع يده على صدره وقال: هذا وجعٌ بيِّن ، واعتذر إليه زياد فقبل عذره واستشاره وأراده عليّ على البصرة فقال: رجلٌ من أهل بيتك يسكن إليه الناس فإنه أجدر أن يطمئنوا وينقادوا وسأكفيكه وأشير عليه، فافترقا على ابن عباس - رحمة الله عليه - ورجع عليّ - عليه السلام - إلى منزله وأمَّر ابن عباس على البصرة وولّى زياداً الخراج وبيت المال وأمر ابن عباس أن يسمع منه.

وكان ابن عباس يقول: استشرته عند هَنَةٍ كانت من الناس فقال: إن كنت تعلم أنك على الحق وأنَّ من خالفك على الباطل أشرت عليك بما ينبغي، وإن كنت لا تدري أشرت عليك بما ينبغي كذلك؛ فقلت له: أني على الحق وأنهم على الباطل، فقال: اضرب بمن أطاعك من عصاك ومن ترك أمرك فكان أعزَّ للإسلام أن تضرب عنقه وأصلح له فاضرب عنقه. فاستكتبته فلما[2] [١٧٥أ] [ولّى رأيت ما صنع، وعلمت أنه قد اجتهد لي رأيه.

وأعجلت السبئية علياً عن المقام وارتحلوا بغير إذنه، فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمراً إن كانوا أرادوه، وقد كان له فيها مقام].

---

[1] لعل الجملة كانت: المتربص بي المتقاعد عني ، وقد وردت فيما بعد.

[2] إلى هنا ينتهي النص في الأصل وما بين المعقوفتين زيادة من ط لإكمال الخبر .

[٣١٦]

[حدثنا سيف عن محمد وطلحة قالا[١]:

علم أهل المدينة بيوم الجمل يوم الخميس قبل أن تغرب الشمس من نَسْرٍ مرَّ بماءٍ[٢] حول المدينة معه شيء معلَّق فتأمله الناس فوقع فإذا كفٌّ فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتَّاب[٣]، وجفل من بين مكة والمدينة من أهل البصرة ، مَن قرب من البصرة أو بعد، وقد علموا بالوقعة مما تنقل إليهم النسور من الأيدي والأقدام][٤].

والحمد لله ربِّ العالمين

وبعد

يقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير قاسم بن السيد أحمد بن السيد عبد الرزاق السامرائي

هذا كلُّ ما وصل إلينا من كتاب الردة والفتوح

وكتاب الجمل ومسير عائشة وعلي

لسيف بن عمر الضبي الأسيدي التميمي الكوفي

والحمد لله حمداً كثيراً على نعمه الظاهرة والباطنة

وصلى الله على النبي الأميِّ الطاهر الزكيِّ وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين

ونجز نسخ هذا الكتاب بعون الله الملك الغفور الوهّاب وحمده في اليوم

العاشر من شهر رمضان المبارك سنة سبع عشرة واربع مئة والف

من هجرة من له العزة والشرف

بمدينة لايدن - بهولندا

---

[١] ط: ٣٢٣٠/١.

[٢] ط: بما حول ، وهو سوء قراءة .

[٣] انظر: نسب قريش ١٩٣.

[٤] هنا يقف الطبري في روايته من أخبار سيف. وما يرد بعد هذا الموضع من الأخبار التي رواها الطبري عن سيف فانها تعود إلى مواضع سابقة من مخطوطتنا هذه ، وقد أشرنا إليها في مواضعها .

جريدة
الفهرس العام
(تحتوي على أسماء الأعلام والفرق والقبائل والمواضع في النص)
دون الحواشي والمقدمة

---

[1] انظر عنه: **طبقات ابن سعد** ٣/٥٠٤ .

---

[٢] في **طبقات ابن سعد** ١٦٧/٣: عبد بن الحارث بن زهرة.

فهرس الأحاديث الشريفة والآثار

الأرقام تشير إلى رقم الخبر الذي ورد فيه الحديث أو الخبر:

١) وزنته بأمتي...

لم يروه ط وورد في مسند **أحمد بن حنبل**، وانظر مكانه في النص.

٣) إذا اجتمع قوم فليؤمهم أقرأهم...

لم يروه ط وورد في أكثر من مصدر، **المعجم المفهرس** ٣٤٣/٥.

٣٠) الكفر في العجمة فإذا استعجم عليهم أمر تكلفوا وابتدعوا...

رواه ط.

٣١) قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنَّ أمر بني إسرائيل....

لم يروه ط، وورد في **سنن الترمذي**، القاهرة ١٣٩٨هـ، ٥٠/١ بالفاظ مختلفة، ورواه ابن حجر في **فتح الباري** ٢٨٥/١٣ عن هشام بن عروة، وقال: أخرجه البزار والحميدي في **النوادر** والبيهقي في **المدخل**، وورد في **المصنف** لابن أبي شيبة ٦٦٩/٨.

٦٨) إن الرجل ليكون مع القوم وما هو فيهم . وأن الرجل ليصبح في الفتنة مؤمناً ويمسي كافراً ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يقاتل في الفتنة اليوم ويقتله الله غداً وينكس عليه عقله وتعلوه إسته....

لم يروه ط، ورواه الحاكم في **المستدرك** ١٥٨/٢، ٥٢٥/٣، ٤٣٨/٤ بألفاظ مختلفة وأسانيد متغايرة.

٦٩) من خرج وعلى الناس إمام جامع ليشق عصاهم ويفرق جماعتهم فاقتلوه كائنا من كان.

رواه ط، وفي **المستدرك** ١٥٦/٢ وفي **صحيح مسلم** ٢٣/٦ حديث شبيه به.

٧٦) يأرز الإسلام إلى المدينة...لم يروه ط، انظر: **المعجم المفهرس** ٥٢/١
٩٣) إذا بلغ البناء سلعاً...

رواه ط، ورواه أبو يعلى عن زيد بن وهب، انظر:**الوفا بأخبار دار المصطفى** للسمهودي، نشر محي الدين عبد الحميد، ١١٩/١.

٩٤) إسمع وأطع وإن كان عليك عبد مجدع

رواه ط، وانظر: **المعجم المفهرس**، «عبد» و «جدع»، والطبراني: **المعجم الصغير**، دلهي ١٣٠١هـ، ٥٨، وأشار إليه معاوية بن أبي سفيان في خطبةٍ له، انظر: **المصنف** لابن أبي شيبة ٢٥١/٧.

٩٦) مثل السابق

٩٧) يرحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموته وحده ويبعثه وحده.

لم يروه ط ، ورواه الحاكم في **المستدرك** ٥٠/٣-٥١، وانظر: **سير أعلام النبلاء** ٥٦/٢.

١١٩) من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى العشاء في جماعة فكأنما صلى نصف الليل ومن توضأ فاحسن الوضوء ثم صلى الغداة جماعة فكأنما صلى الليل كله

لم يروه ط، وورد في البخاري ومسلم وغيرهما بالفاظ مختلفة، انظر: **معرفة الصحابة** لأبي نعيم، ٢٧٠/١-٢٧١.

١٣١) لتركبن سنن الذين من قبلكم ذراعاً فذراعاً...لو دخلوا جحر فأر لدخلتم

لم يروه ط، وانظر: **المعجم المفهرس** ١٧٦/٢.

١٣٥) الحق مع عمار ما لم تغلبه عليه دلهة الكبر

لم يروه ط، وورد حديث شبيه به عن عائشة في **المستدرك** ٣٩٤/٣.

١٤٣) قد صبرته فلن يدركك المسلمون حتى تقتل فارجع فانك تفطر عندي يوم كذا وكذا...

لم يروه ط، وأورد الحاكم حديثاً شبيهاً به في **المستدرك** ١٩٣/٣ وابن أبي شيبة في **المصنف** ٢٤٢/٧.

١٤٣) مثل السابق...

١٧٥) اثبت أحد فما عليك إلا نبي وصديق وشهيد.

لم يروه ط ، وانظر: **المعجم المفهرس** ٣/٢٩٧.

٣٤٩) إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي...

لم يروه ط وورد عند مسلم في كتاب الفتن ٨/١٦٨-١٦٩ وورد عند ابن سعد في **الطبقات** ٥/٢٤٦ وفي **موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان** للهيثمي ٤٦١ و**المستدرك** للحاكم ٤/٤٢٧، ٤٤٠-٤٤١ وقال: «أخرجه أبو داود»، واورده ابن أبي شيبة في **المصنف** ٨/٦٧٣-٦٧٤.

جريدة المصادر والمراجع المختارة

- **الإتقان في علوم القرآن**، للسيوطي، القاهرة ١٣١٨هـ.
- **أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية** لجميل عبد الله المصري، المدينة المنورة ١٤٠١هـ/١٩٨٩.
- **الإستيعاب في أسماء الأصحاب** لابن عبد البر، (على هامش كتاب الإصابة)، القاهرة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩.
- **الإصابة في تمييز الصحابة** لابن حجر العسقلاني، القاهرة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩.
- **أصل الشيعة وأصولها** لمحمد حسين كاشف الغطاء، النجف ١٣٦٥هـ/١٩٦٥.
- **الإعلام بما وقع في مشتبه الذهبي من الأوهام** لابن ناصر الدين الدمشقي، تح عبد رب النبي محمد، المدينة المنورة ١٤٠٧هـ/١٩٨٧.
- **الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ** للسخاوي، القاهرة ١٩٣٤ (ونشره فرانز روزنتال في: علم التاريخ عند المسلمين، وترجمه أحمد صالح العلي، بيروت ١٤٠٣هـ/١٩٨٣).
- **الأغاني** لأبي الفرج الأصفهاني، بيروت ١٩٥٥-١٩٦٠.
- **الأغاني** لأبي الفرج الأصفهاني، تح عبد السلام هارون وجماعة، دار الكتب المصرية.
- **الإكمال** لابن ماكولا، تح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، حيدرآباد ١٩٦٢-١٩٦٧.
- **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع** للقاضي عياض، تح أحمد صقر، القاهرة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨.
- **بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب** لعبد العزيز الدوري، بيروت ١٩٦٠.
- **البداية والنهاية** لابن كثير، القاهرة ١٣٥١-١٣٥٨هـ/١٩٣٢-١٩٣٩.
- **بلاد العرب** للحسن الأصفهاني، تح حمد الجاسر وصالح العلي، الرياض ١٣٨٨هـ.
- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** لابن عذاري، تح كولان وليفي بروفنسال، لايدن ١٩٤٨-١٩٥١.
- **تاج العروس** للزبيدي، القاهرة ١٣٠٧هـ.
- **التاريخ الصغير** للبخاري، تح محمود إبراهيم زايد، حلب ١٩٧٧.

- **التاريخ** لابن معين، تح أحمد محمد نور سيف، مكة المكرمة ١٣٩٩هـ/١٩٧٨.
- **تاريخ الأدب العربي** لبروكامان، بالألمانية، لايدن ١٩٤٣ وما بعدها.
- **تاريخ الإسلام** للذهبي، نشر حسام الدين القدسي، القاهرة ١٣٦٧هـ.
- **تاريخ التراث العربي** لفؤاد سزكين، بالألمانية، لايدن ١٩٦٧ وما بعدها.
- **تاريخ الرسل والملوك** للطبري، نشر دي خويه، لايدن ١٨٧٩ وما بعدها.
- **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي، القاهرة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١.
- **تاريخ خليفة بن خياط** للعصفري، تح أكرم ضياء العمري، النجف ١٩٦٧.
- **تاريخ دمشق** لابن عساكر، تح سكينة الشهابي (قسم عثمان بن عفان).
- **تاريخ دمشق** لابن عساكر، تح صلاح الدين المنجد، دمشق ١٣٧١هـ/١٩٥١.
- **تاريخ دمشق** لابن عساكر، تح مطاع الطرابيشي، دمشق ١٤٠٦هـ/١٩٨٦.
- **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه** لابن حجر، تح البجاوي، القاهرة ١٣٩٠هـ/١٩٧٠.
- **تخريج الدلالات السمعية** للخزاعي، تح إحسان عباس، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥.
- **تذكرة النحاة** لأبي حيان القرطبي، تح عفيف عبد الرحمن، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦.
- **تقريب التهذيب** لابن حجر، القاهرة ١٣٨٢هـ.
- **التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان** لمحمد بن يحيى الأشعري المالقي، تح محمود يوسف زايد، بيروت ١٩٦٤.
- **تنقيح المقال في أحوال الرجال** للمامقاني، بومباي ١٣١٧هـ/١٨٩٩.
- **تهذيب الآثار** لابن جرير الطبري، تح محمود شاكر، القاهرة ١٩٨٢.
- **جمهرة الأمثال** لأبي هلال العسكري، تح أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، القاهرة ١٣٨٤هـ/١٩٦٤.
- **الدليل الشافي على المنهل الصافي** لابن تغري بردي، تح فهيم محموت شلتوت، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٩.
- **ديوان حسان بن ثابت**، تح وليد عرفات، لندن ١٩٧١.
- **ديوان حسان بن ثابت**، تح سيد حنفي، القاهرة ١٩٧٤.
- **ذكر أسماء من تُكلّم فيه وهو موثق** للذهبي، تح محمود شكور المياديني، الزرقاء - الأردن ١٤٠٦هـ/١٩٨٦.
- **الردة** للواقدي، تح يحيى الجبوري، بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠.

- **الروض الأنف** للسهيلي، تح عبد الرحمن الوكيل، القاهرة ١٩٧٠.
- **السلوك لمعرفة دول الملوك** للمقريزي، تح عاشور، القاهرة ١٩٧٠.
- **سنن الدارمي**، القاهرة ١٣٩٨هـ.
- **سير أعلام النبلاء** للذهبي، تح شعيب الأرناؤوط وجماعة، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١ وما بعدها.
- **سيرة ابن إسحاق** لابن إسحاق، تح محمد حميد الله، الرباط ١٣٩٦هـ/١٩٧٦.
- **سيرة رسول الله** لابن هشام، تح مصطفى السقا وغيره، القاهرة ١٣٥٥هـ.
- **شرح ديوان جرير** لمحمد إسماعيل الصاوي، القاهرة ١٣٥٣هـ.
- **شرح قصيدة ابن عبدون** لابن بدرون، الرياض ١٤١٢هـ.
- **شرح نهج البلاغة** لابن أبي الحديد، القاهرة ١٩٥٩- ١٩٦٤.
- **شعر أبي زبيد** لنوري حمودي القيسي، بغداد ١٩٦٧.
- **صفة جزيرة العرب** للهمداني، تح محمد بن علي الأكوع الحوالي،الرياض ١٣٩٤هـ.
- **الضعفاء والمتروكين** للدارقطني، تح صبحي السامرائي، بيروت ١٩٨٦.
- **الضعفاء والمتروكين** للنسائي، حلب ١٩٧٥.
- **طبقات الشافعية** للسبكي، تح محمود الطناحي، القاهرة ١٩٩٢.
- **الطبقات الكبرى** لابن سعد، دار صادر- بيروت ١٣٨٨هـ- ١٩٦٨.
- **طبقات فحول الشعراء** لابن سلام، تح محمود شاكر، القاهرة ١٩٧٤.
- **عبد الله بن سبأ**: بحث وتحقيق في ما كتبه المؤرخون والمستشرقون لمرتضى الرضوي الكشميري العسكري، القاهرة ١٣٨١هـ ومصورة الطبعة الرابعة، بيروت ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣، نُشرت في «جاب افست اسلامية»، طهران ١٣٥٢ شمسية.
- **عقائد الإمامية** لمحمد رضا المظفر، النجف ١٣٨٠هـ.
- **العقيدة والشريعة في الإسلام** لجولدزيهر، القاهرة ١٩٥٩.
- **علماء نجد خلال ستة قرون** لعبد الله البسام، مكة المكرمة ١٣٩٨هـ.
- **الغارات** لإبراهيم بن محمد الثقفي، تح جلال الدين ارموي، طهران ١٩٧٥.
- **غاية المرام في أخبار البلد الحرام** لابن فهد، تح فهيم محمد شلتوت، جدة ١٤٠٦هـ.
- **غاية النهاية في طبقات القراء** لابن الجزري، تح برجستراسر، القاهرة ١٣٥١هـ/١٩٣٢.

- **الفائق في غريب الحديث** للزمخشري، تح البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ١٩٧٠.
- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** لابن حجر، تح محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب والشيخ عبد العزيز بن باز، القاهرة ١٣٩٠هـ.
- **الفتنة ووقعة الجمل** لأحمد راتب عمروش، بيروت ١٩٧٢.
- **الفتوح** لأعثم الكوفي، حيدرآباد ١٩٦٨-١٩٧٥ وبالتصوير بيروت ١٩٨٦.
- **فتوح البلدان** للبلاذري، تح دي خويه، لايدن ١٨٦٦.
- **فرق الشيعة** للحسن بن موسى النوبختي، تح هلموت رتر، استانبول ١٩٣١.
- **فقه الشيعة** لعلي أحمد السالوس، الكويت ١٣٩٨هـ/١٩٧٨.
- **الفقيه والمتفقه** للخطيب البغدادي، القاهرة ١٩٧٧.
- **الفهرس الوصفي لمخطوطات السيرة النبوية والتاريخ والتراجم** لقاسم السامرائي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤١٤هـ/١٩٩٤.
- **الفهرست** للنديم، تح رضا تجدد، طهران ١٩٧١.
- **فهرسة ما رواه عن شيوخه** لابن خير الأشبيلي، تح كوديرا، بيروت ١٩٧٩.
- **القصاص والمذكرين** لابن الجوزي، تح قاسم السامرائي، دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض ١٤٠٣هـ.
- **الكاشف** للذهبي، القاهرة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢.
- **الكامل في ضعفاء الرجال** لابن عدي، بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥.
- **الكامل** لابن الأثير، تح تونبرج، لايدن ١٨٥١-١٨٧٦.
- **الكنى والأسماء** للدولابي، حيدرآباد ١٣٢٢هـ ومصورة بيروت ١٤٠٣هـ.
- **المجروحين** لابن حبان، حلب ١٣٩٦هـ.
- **مجمع الأمثال** للميداني، تح محي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥٥.
- **المحلّى** لابن حزم، بيروت (مصورة من طبعة ١٣٥٢هـ).
- **مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري** ليحيى اليحيى، الرياض ١٤٠١هـ.
- **المشتبه** للذهبي، نح البجاوي، القاهرة ١٩٦٢.
- **المصاحف** للسجستاني، تح آرثر جفري، القاهرة ١٩٣٦.
- **معجم الأمثال العربية** لرياض عبد الحميد مراد، الرياض ١٤٠٧هـ/١٩٨٦.

- **معجم البلدان** لياقوت، دار صادر - بيروت ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥ وما بعدها.
- **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي**، لايدن ١٩٣٦ وما بعدها.
- **معجم المؤلفين** لكحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - مصورة.
- **معرفة أخبار الرجال** للكشي، بومباي ١٣١٧هـ/١٨٩٩.
- **المعرفة والتاريخ** للفسوي، تح أكرم ضياء العمري، بيروت ١٩٨٠.
- **معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد** للذهبي، تح إبراهيم سعيداي إدريس، بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ والكتاب نفسه نُشر بعنوان: **ذكر أسماء من تُكلّم فيه وهو موثق**، تح محمود شكور المياديني، الزرقاء - الأردن ١٤٠٦هـ/١٩٨٦.
- **معرفة الصحابة** لأبي نعيم الأصفهاني، تح محمد راضي بن حاج عثمان، المدينة المنورة - الرياض ١٤٠٨هـ/١٩٨٨، المنشور منه ثلاثة أجزاء فقط.
- **المغازي** للواقدي، تح مارسدن، اكسفورد ١٩٦٦.
- **المغني في الضعفاء** للذهبي، حلب ١٣٩١هـ.
- **مفتاح الدين والمجادلة بين النصارى والمسلمين** لمحمد القيسي التونسي، مخطوطة المكتبة الوطنية بالجزائر، برقم: ١٥٥٧.
- **مقدمة في الوثائق الإسلامية** لقاسم السامرائي، الرياض ١٤٠٣هـ/١٩٨٣.
- **موارد تاريخ الطبري** لجواد علي، مجلة المجمع العلمي العراقي، الأجزاء ١، ٢، ٣/١٩٥١-١٩٥٢.
- **ميزان الإعتدال** للذهبي، تح علي محمد البجاوي، القاهرة ١٣٣٥هـ/١٩٦٤.
- **نسب قريش** لمصعب الزبيري، نشر ليفي بروفنسال، القاهرة ١٩٥٣.
- **نهاية الأرب** للنويري، القاهرة ١٣٤٢-١٣٧٣هـ/١٩٢٣-١٠٥٥.
- **النهاية في غريب الحديث** لابن الأثير، تح محمود الطناحي، القاهرة ١٩٦٣.
- **وقعة صفين** لنصر بن مزاحم المنقري، تح عبد السلام هارون، القاهرة ١٩٤٦.
= أما المصادر الأجنبية فإنها منثورة في حواشي المقدمات والنص.

﴿ والحمد لله حمداً كثيراً لا يحيط به حدٌّ و لا يُحصيه عدٌّ ﴾

جريدة المحتويات